Universitäts- und Landesbibliothek Bonn

‘Irfān al-ğamīl li-ṣāḥib al-yūbīl

Bustānī, ‘Abdallāh al-

Bairūt, 1897

Arabischer Text

urn:nbn:de:hbz:5:1-14379

Visual Library

﴿ تنبيه ﴾

لم نعلّق على آخر هذا المجموع جدولاً نصلح فيه بعض اغلاط وقعت سهواً من منضّدي الحروف اعتمادًا على نيرّة المطالع الذي لا يخفى عليه وجه الصواب غير أنّا لا نرى بُدًّا من الاشارة الى غلطتين احداهما في القصيدة الاولى وهي غمرّ بالغين المعجمة في السطر ١٢ من الصفحة الـ ١٠٣ فصوابها عمرٌ بالعين المهملة والثانية في مطالع القصيدة الاخيرة في لفظة مُتردِّم بكسر الدال فصوابها متردَّم بالفتح ولو لم نرَها في الشرح كما هي في المتن ما تعمدنا الاشارة اليها فان تقييد معناها بالموضع اوجب فتح الدال منها وان صحّ كسرها في رواية اخرى باعتبارٍ آخر

لسيادة الحبر العلامة المفضال المشار اليه الذي كان معرض يوبيله البهج منشأ لهذه المنظومات المحبرة والمنثورات الانيقة اللامعة في سماء المعاني والبيان . ونسأل سيادته قبول هذه التحفة كدلالة على اقرارنا بفضله واخلاصنا لهُ . ضارعين اليه تعالى ان يؤيد بالعز والاجلال . مولى الموالي وانسان الكمال . حضرة سيدنا ومولانا بلا امتنان السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان . لا برح النصر له اليفاً . والمجد حليفاً . والسعد ملازماً . والزمان خادماً . ما تغردت بلابل الاسحار . وتلا الليل النهار . امين

عن عمدة اللجنة

كاتر السر الرئيس

انطون شحيبر ابرهيم ثابت

لم تنضُ في الخدر القناعَ لأنَّها ... بكرٌ يقنِّعُها الحياءُ بعندمِ
لكن نسيمُ العيدِ هزَّ قوامَها ... ليزُجَّ مُعتسِفَ الطريقِ الأقوَمِ
عافت برياهُ العرارَ وأوسعَتْ ... بلسانها القيصومَ كلَّ تهكُّمِ
فتزيَّنت بحُلاكَ ثمَّ تختَّمتْ ... بجمان شعرٍ بالدعاءِ مُختَّمِ

هذا ما انتهى الينا من القصائد والخطب والمقالات تقريظاً لسيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس في معرض يوبيلهِ البهيج .ـوقد وردتنا جملة قصائد وخطب وتقاريظ باللغات اللاتينية والايطالية والسريانية فاضربنا عن اثباتها معتذرين الى حضرة مرسليها الادباء وكريم الناس من عذر

ثم اننا نقدم مفترض الشكر لجميع ذوي المقامات والعلماء والافاضل والوجهاء والادباء واصحاب الجرائد الذين تفضلوا بالاشتراك في هذا اليوبيل سواء كان ذلك بحضورهم او هداياهم او رسائلهم الخطية والبرقية او قصائدهم او خطبهم ومقالاتهم ونسأل الله ان يديمهم كواكب ونجوماً تسطع بهية فوق رياض الفضيلة والفضل . كما اننا نثني طيب الثناء على جناب الاستاذ الفاضل واللغوي الشهير المعلم عبدالله افندي البستاني الذي عهدنا اليه الوقوف على طبع هذه المجموعة فلبى طلبنا عن اريحية وكرم اخلاق

ونحن في الختام نرفع هذه المجموعة التي عنينا بطبعها تحفة

وهمُ الذين تحيَّفوا من حوَّفوا ... عنك السرائرَ بالمقالِ المؤلِمِ
يتراوحونَ بك الخطابة غبطةً ... ببليغِ لفظٍ بالثناءِ منمنمِ
واذا عنا لهمُ البيانُ فأنتَ لم ... تبرَح بفضلك مُنطقاً للأبكمِ
واذا أبتغى الصمتَ الفصيحُ اراهُ ذا ... قلبٍ بسرِّكَ دائماً متكلمِ
قرعت مفاخرُك السماع فلم يكن ... يمتاز في الجذلِ البصيرُ عن العمي
فأرى المدارس ينبري مدراسها ... يُثني عليك بمقول المتعلمِ
وأرى الكنائس لم تزل اجراسها ... تُطريك هازجةً بصوتٍ منغمِ
وأرى عظائم مكرُماتك تحتفي ... بك يا أجلَّ معظمٍ ومكرَّمِ
فبعيدك الفضيَّ قد زاد الفضا ... بهقاً يتيهُ على فِرندِ الصيلمِ
سفرت بآفاق النهى انواره ... فنسقتها درًّا بسمطٍ مُبرَمِ
فإذا نظمنا في نديِّك جوهرًا ... فإليك منظومُ الجواهر ينتمي
فلأنت غرَّة ذا الزمان فقد زها ... بك مذ رآك على الزمان الاقدمِ
لا نستليمُ اليكَ بل لا نلتوي ... عما نتيهُ بهِ الى المتلوِّمِ
فاليومَ كلَّ مؤمِّلٍ من دهرهِ ... عرف الطلاقةَ بعد طولِ تجهُّمِ
واليومَ عيدكَ بالجمان متوَّمٌ ... وغدًا بشذر التبر خيرُ متوَّمِ
فارفل بإضريج الهناء وسُد وكِد ... أعداءَ مجدك بالسعادة واسلمِ
وإليكها بدويَّةً عبنيةً ... تُسدي اليك ثناءَ عنترةَ الكمي
نسجَت لها كفُّ الحضارةِ مُطرَفاً ... يُزري اذا خطرت بكلِّ مُسهَّمِ
ان يُسكرِ العذَّالَ مَظهرها فكم ... سكرت بمظهرِ ذي الوقار الاحلمِ
خفَّت اليكَ من العراق تقلُّ من ... جزعِ العقيق عقيقَ نجدٍ مُتهمِ

ذو مرةٍ ان سنَّ غربَ جرازها ... أضحى ذوو الهزرات مثل الحزَّمِ
كم سامرِ التفكيرَ في إمسائهِ ... ليرُمَّ في الاصباح كلَّ مهدَّمِ
فيصيبُ قلب المعضلات برأيهِ ... فتخرُّ تقتلها شباةُ اللهذمِ
ان راشهُ يبغي بهِ مستبهماً ... في الناس طبَّق مفصلَ المستبهمِ
ما رام كشفَ ظلامةٍ إلاَّ بدت ... للناظرين هشاشةُ المتظلمِ
من يعتبرْ بسلامةٍ في قلبهِ ... يبلغ ذرى الشرف الرفيع بسلَّمِ
يا أيها الشهمُ الذي آثارهُ ... بسوى يراعة شكرهِ لم تُرقَمِ
غلغلت شعري في صفاتك فانثنى ... عنها بدرٍّ للنحورِ منظَّمِ
وسقى العقولَ بكأس ذكرك خمرةً ... في روض مدحٍ بالشذى متنسِّمِ
وأقمتُ حبك في الفؤاد فانهُ ... ما انفكَّ يجري في الوتين مع الدمِ
سرَّحْ لحاظكَ في العيونِ فطالما ... أغزرتَ قرَّتها ولم تتهوَّمِ
وتوسَّمنَّ بها وجوهاً زانها ... اسنى مآثرك الحسان بميسمِ
مهلاً فمثلك في الفضيلةِ لم يزل ... بمداه يظلع كلُّ شعرٍ مسهَمِ
فلكم نسجت لكلِّ فخرٍ بُردةً ... من بدرِ مدَّ سداتها لم يُلحِمِ
ناصبتَ في الدنيا حياتكَ طالباً ... سعد الحياةِ لذي الشقاء المصرمِ
وقتلتَ في غسقِ الدُّجى سنة الكرى ... شغفاً بإيقاظ العقولِ النُّوَّمِ
فاستطلعت في أفق شكرك أنجُماً ... لم تبغِ غير سمائهِ من مَنجمِ
وتوردَّ الأدباء عندك موردًا ... ليست تكدِّرهُ دِلاء اللوَّمِ
أعللتهم منهُ فكان لكلِّ ذي ... كَلمٍ بهِ يعتلُّ أنجع مرهمِ
فترنحوا ثمَّ الأنوفِ فصيَّروا ... من يزغفون ذوي أنوفٍ رُغَّمِ

قصدَ القنا فتنشّبت بجرانهِ ... ولبانهِ حتى تسربلَ بالدّمِ «١»

فأرورَّ من وقعِ القنا فزجرتهُ ... فاستنَّ يصهل مزبدًا بالمُرزمِ «٢»

كم صرَّ بالطرسِ اليراعُ تأوُّهًا ... وشكا إليَّ بعبرةٍ وتحمحُمِ «٣»

لو كان يدري ما المحاورةُ اشتكى ... عانًا مناجزةً لفسلٍ مُفحمِ «٤»

ولكان لو عرف الملامَ ملومي ... ولكان لو علمَ الكلام مكلّمي

آسيتهُ في كلِّ أمرٍ نابهُ ... وأرحتهُ فاغترَّ كلُّ محصرمِ «٥»

وإذ ائتسيتُ بهِ هتفتُ به اغتبطْ ... هل بعد أسوة صاحبٍ من مُذممِ «٦»

ذُلُلٌ ركابي حيث شئت مشايعي ... أضواءُ يوسفَ لاضياءُ الجيلمِ «٧»

إني لأرهفُ في مناهج مدحهِ ... لبي واقرنهُ برأيٍ مُبرَمِ «٨»

«١» قصد كسر . وتنشبت تعلقت والجران بكسر الجيم هو هنا مقدم عنق الفرس من مذبحه الى منحرهِ «٢» ازورَّ انحرف واستنَّ قمص وجرى في نشاطه على سننه في جهةٍ واحدة وبالمرزم اي بالرعد المرزم وهو من الارزام اي صوت الرعد «٣» صرَّ صوّت والتحمحمُ عرُّ الفرس حين يقصرّ في الصهيل و يستعين بنفسه

٤ المحاورة الكلام في المخاطبة والمناجزة المبارزة والفسل الرديء الرذل والمفحم الذي لا يطيق جوابًا اي ان القلم لو كان قادرًا على النطق لجاهر بالشكوى الي من مبارزة كل عيٍّ وغدٍ ليس من قدرته منازلته ٥ آسيته اي شاركته والمحصرم اي القليل الخير ٦ ائتسيت به اي جعلته اسوة لنفسي ومذمم بفك الادغام للضرورة ذو عيب والاستفهام للانكار والمعنى ان صاحبك لم يترك لك سبيلاً للملامة بعدان آساك اي بعدان شاركك في الاحجام عن منازلة الاغرار

٧ الذُلل جمع ذلول والركاب الابل ولا واحد لها من لفظها ومشايعي معاوني والجيلم القمر ٨ أرهف احدّد ومُبرم مُحكم

ذهلت بمطلع شمسه عن شادنٍ ... رشإٍ من الربعيّ حرّ أرثمِ «١»
نبّئتُ عمرًا غيرَ شاكرِ نعمتي ... اذ لم ازُنْهُ عن تقيّ الغيلمِ «٢»
خبثتْ بكفران الصنيعةِ نفسهُ ... والكفرُ مخبثةٌ لنفس المنعمِ
ولقد حفظتُ وصاة عمي في الضحى ... ومدحتُ سيّدهم بكلّ تحتّمِ «٣»
قالوا اشرعنّ قنا اليراعة غدوةً ... اذ تقلص الشفتانِ عن وضح الفمِ «٤»
في حومة الحرب التي لا تشتكي ... نفسُ الهصورِ بها قليلَ تبرّمِ «٥»
كم خضتها قدماً ولم تُسمعك في ... غمراتها الابطالُ غير تغمغمِ «٦»
اذ يتّقون بيَ الأسنّة لم أخِمْ ... بيراعتي من هولها عن مُقدَمِ «٧»
وتفقّدوني اليوم لست بناكصٍ ... عنها ولكنيّ تضايق مُقدمي
يدعونَ عنترَ والرّماحُ كأنّها ... ظمأى وموردها بلبّةَ زهدَمِ «٨»
كم سمتهم عرقاً به فشعورُهم ... أشطانُ بئرٍ في لبان الأدهمِ «٩»
ما زلتُ ارميهم بثغرةِ نحرهِ ... يرمي الغواية بالقضاء المبرَمِ «١٠»

---

(١) الشادن من اولاد الظباء الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن امه والربعي ما ولد وقت الربيع والحر ولد الظبية والارثم الذي انفه ابيض (٢) عمرو نزل هنا منزلة فلان وقصد المشطر بذلك التعريض وازعه مضارع وزعه بمعنى كفه والنقيق صياح الضفدع والغيلم الضفدع (٣) عمي معناه هنا جماعتي ويعضد ذلك رجوع ضمير الجمع اليه من سيدهم (٤) تقلص تتشنج ووضح الفم كناية عن الاسنان (٥) الهصور الاسد والتبرم التضجر «٦» التغمغم كلام غير بين «٧» لم اخم لم انكص واجبن والمقرم السيد الرئيس من الرجال «٨» لبة منحر وزهدم وزان جعفر فرس عنترة «٩» اشطان جمع شطن وهو الحبل واللبان الصدر من ذي الحافر خاصة والادهم صفة غالبة لفرس عنترة وهو المسمى زهدماً «١٠» الثغرة نقرة النحر والقضاء المبرم اي القضاء القاطع الذي لا مناص منه

ربذِ يداهُ بالقداحِ اذا شتا ... وأصافَ لقّافاً لكلِّ مُحرَّمِ «١»

أنساهُ ديدنهُ فليس بشاربٍ ... هتّاكَ غاياتِ التجار مُلوَّمِ «٢»

لمّا رآني قد نزلتُ أُريدهُ ... في عيدهِ الميمون قالَ لِيَ انعمِ

فالدهرُ صارَ لنا ضحوكاً بعد ان ... ابدى نواجذَهُ لغير تبسّمِ «٣»

ياشاةَ ما قنصٍ لمن حلّت لهُ ... هيّا ارمقي هذي المشاهدَ والسمي «٤»

فهُنا تملّكَ المعاطف خطرةً ... حَرُمَتْ عليَّ وليتها لم تحرُمِ

فبعثتُ جاريتي وقلت لها اذهبي ... وتحسَّسي حركاتِها وتهمَّمي «٥»

واذا انغمست بغمرةٍ من آلها ... فتجسَّسي اخبارها لي واعلمي «٦»

قالت رأيت من الاعادي غرَّةً ... وقد استلانَ العيدكلَّ غشمشمِ «٧»

فألو الحفيظة ذاهلونَ بنورهِ ... والشاة ممكنةٌ لمن هو مرتمي «٨»

وكأنما التفتتْ بجيدِ جدايةٍ ... تُبدي بذكر العيد كلَّ تبغُّمِ «٩»

«١» ربذٍ صفة لمقامر اي خفيف اليدين ولقافاً مبالغة من اللقف وهو تناول الشيء بسرعة ٢ الديدن العادة والدأب وهتاك مزّاق وغايات جمع غاية اي راية والتجار يراد بها الخمارون والملوَّم الذي شدد عليه اللومَ ٣ النواجذ جمع ناجذ بمعنى الضرس «٤» الشاة هنا مستعارة لعبلة وما زائدة بين المتلازمين (٥) تحسسي تبحثي وتهممي اطلبي (٦) الغمرة في الاصل الماء الكثير وقد استعارها للجموع ورشح لها بقوله انغمست (٧) الغرة بكسر الغين الغفلة والغشمشم الجريء الذي يركب راسه لايثنيه شيء عما يريد لشجاعته (٨) الحفيظة الحمية (٩) الجداية من الظباء بمنزلة العناق من الغنم والتبغم بمعنى البغام وهو ارخم ما يكون من صوت الظبية عند صياحها الى ولدها قال كثير عزة

اذا رحلت منها قلوصٌ تبغمت ... تبغم أُمّ الخشف تبغي غزالها

طعنَ الضلال فكان تحتَ رشادهِ ... برشاشِ نافذة كلون العندمِ (١)
طوراً يُجرَّدُ للطعان وتارةً ... تلقاهُ ذا بَلجٍ لدى المتأثمِ (٢)
كم عارمٍ ولهُ بنوهُ استحصدوا ... يأوي الى حصدي القسيِّ عرَمرَمِ (٣)
جادت يدايَ لهُ بعاجلِ طعنةٍ ... بشباةِ براعة يوسفَ المُستكرَمِ (٤)
فتراهُ ذا ثقفٍ يفوزُ براعهُ ... بمثقَّفٍ صدقِ الكعوبِ مقوَّمِ (٥)
ومَشكِّ سابغةٍ هتكتُ فروجَها ... عن ذي الفسادِ بعلمهِ لا الاخثمِ (٦)
ومقامرٍ بسنى هداهُ يذبُّ لا ... بالسيفِ عن حامي الحقيقةِ مُعلمِ (٧)

« ١ » الرشاش بالفتح ما ترشش من الدم ونافذة اي طعنة نافذة والعندم قال الاصمعي هو صبغ احمر زعم اهل البحرين ان جواريهم يختضبن به وضمير طعن في البيت يعود الى يوسف « ٢ » البلج الفرح والسرور والمتأثم التائب من الاثم والمستغفر منه وهو على السلب كانه سلب ذاته الاثم بالتوبة والاستغفار

« ٣ العارم الخبيث الشرير استحصدوا اجتمعوا وتضافروا والضمير في له يعود الى يوسف وحصدي القسيّ اي محكمي القسيّ والعرمرم الكثير من كل شيء يقول كم خبيث شرير من الناس تراه وقت احتشاد ابناء يوسف يصيبه كثير من سهام التقريع والكلام فيه حذف اي الى سهام حصدي القسي وظاهر الحال يقتضي ان السهام تاوي الى ذلك العارم فخالف ذلك المقتضى مبالغة

«٤» شبه براعة يوسف بالرمح على سبيل الاستعارة المكنية وتخيل لها شبا وهو جميع شباة اي طرف الحد «٥» الثقف الحذق ومثقف اي رمح مقوم بالثقاف وهو حديدة تكون مع الرّماح والقوّاس يقوّم بها الشيء المعوج والصدق الصلب والكعوب جمع كعب وهو ما بين كل عقدتين من القناة (٦) المشك موضع شك الدرع اي انتظامها قيل يراد به المسامير وسابغة اي طويلة صفة لدرع وهتكت اي خرقت وفروجها جمع فرج وهو الخلل بين مسمار واخر والاخثم السيف العريض (٧) المقامر الملاعب بالقمار والحقيقة ما يحق على الرجل حفظه والدفاع عنه والمعلم بكسر اللام الفارس الجاعل لنفسه علامة الشجعان في الحرب

فأُديرُها مثل المِجَشِّ ودفُّها حشَّ الوقودِ بهِ جوانبَ قُمقُمِ {١}
ينباعُ من ذفرى غضوبٍ جسرةٍ تحكي اذا وخدت زفيف الرَّهدمِ {٢}
اكرمْ بها من بازلٍ عيهامةٍ زيَّافةٍ مثل القنيق المكدَمِ {٣}
وحليلِ غانيةٍ تركتُ مجدَّلاً مسحورَ الفاظ الحصيف المؤدَمِ {٤}
فيبوسُفَ الصهميم غادرتُ الاسى تمكو فريصتهُ كشدقِ الاعلمِ (٥)
أو جرتُ ثُغرتَهُ سناناً لهذماً راشتهُ كفُّ مسرَّتي وتنعُّمي (٦)

١ المجش الرحى ودفها جنبها وحشّ اوقد والوقود الحطب والقمقم الجرّة عن كراع وهو مستعار لراس الناقة يقول اديرها فتدور كالرحى وكان جنبها لفرط ما كان يتصبب منه العرق وقت سيرها كانه يوقد نارًا في جانب قمقم ليفور سائل القطران منه «٢» ينباع اراد به ينبع اى يتفجر فاشبع الفتحة للضرورة فنشات بعدها الف والذفرى الموضع الذى يعرق من البعير خلف الاذن اى العظم الناتئ في اعلى العنق عن يمين النقره وشمالها وهي ماخوذة من ذَفر العرق اي خبث ريحه لانها اول ما تعرق من البعير والجسرة العظيمة الموثقة الخلق ووخدت او سعت في خطوها والزهدم الصقر «٣» البازل الناقة التي استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة والعيهامة الناقة الضخمة الطويلة العنق والكبيرة الراس . وزيافة متبخترة والقنيق الفحل من الابل والمكدَم الفحل الغليظ «٤» الحصيف المستحكم العقل والمؤدَم الرجل الكامل «٥» الصهميم السيد الشريف وتمكو تصفر والفريصة اللحمة بين الجنب والكتف والاعلم ما بشفته العليا شقّ وان كان الشق في الشفة السفلى فهو افلح وفي الانف اخرم وفي الاذن اخرب وفي الجفن اشتر ويقال في ذلك كله اشرم «٦» يقال اوجرتهُ الرمح اي طعنته به والثغرة نقرة النحر فوق الصدر والسنان حديدة الرمح لصقالتها وملاستها واللهذم كل شيء من سنان او سيف قاطع وهو بيان لسنان . وراشته ركبت عليه الرّيش والتنعم ماخوذ من النعمة بالفتح وهي الفرح والترفه وفي البيتين شبه الاسى بالسبع الضاري فقتله وهو منضو الى الممدوح وترك فريصته تصفر من انفجار الدم منها فكانت كشدق الاعلم وطعنه بالرمح في نحره وتخيل لمسرّته كفًا الصقت الريش في السنان الذي طعنه به

يتبعنَ قُلَّةَ رأسهِ وكأنَّهُ طودٌ كهمةِ يوسفَ المتعظِّمِ {١}
فكأنَّهنَّ على الظليمِ اذا سعى حِدْجٌ على نعشٍ لهنَّ مخيَّمِ {٢}
صعلٌ يعودُ بذي العُشيرةِ رألهُ كعيادِ سيّدنا لكلِّ موءَّمِ {٣}
فالدهرُ يعنو تحت صيلمِ رأيهِ كالعبدِ ذي الفروِ الطويلِ الأصلمِ (٤)
بركتْ على جنبِ الرِداعِ كأنما هزَّت بكلكلها معاطفَ حزرمِ {٥}
فتحرَّكت ثفناتها فظننتها بركت على قصبٍ أجشَّ مهضَّمِ {٦}
وكأنَّ رُبًّا او كُحيلاً معقدًا سالا غداةَ ذميلها كالخَتمِ {٧}

« ١ ضمير يتبعن مرجعه قلص النعام وقلة راسه اعلاه
٢ الحدج بكسر الحاء مركبٌ من مراكب النساء نحو الهودج والمحفة والنعش السرير شبه النعام التي على راس الظليم بمركب من مراكب النساء جُعل كالخيمة افوق مكان مرتفع ٣ صعل صغير الراس والظلمان توصف بذلك لانها صغار لروءس وذو العشيرة بصيغة التصغير موضع بالصمان ينسب الى عشرة نابتة فيه والرأل ولد النعام ٤ الصيلم السيف والأصلم المقطوع الاذن قال ان الدهر يخضع لماضي راي الممدوح وما مثله في ذلك الخضوع الا مثل العبد ثم وفّى ما للمشبه به من الصفات ٥ ضمير بركت يرجع الى ناقته الشدنية والرِداع اسم ماء وحزرم اسم جبل ٦ الثفنات جمع ثفنة وهي ما ولي الارض من كل ذى اربع اذا برك او ربض واجشّ شديد الصوت ومهضم مكسر يقول ان الناقة عند ما تحركت اعضاؤها لتبرك على الارض سمعت لها صوتًا اشبه بصوت القصب المكسر ٧ والرُبّ الدبس والكحيل مبني على التصغير هو القطران ومعقدًا مُغلّى والذميل سير فوق العنق والختم سحاب اسود والمعنى ان الناقة كان العرق يتصبب منها سحابًا اسود وقت سيرها كانه دبس او قطران مغلّى

تثمُّ الصُّوى بأظلافها إنْ عانقتْ ... تطسُ الاكام بوخدخفٍّ ميثمِ {١}
وكأنما تطسُ الاكام عشيةً ... عنقاً تؤمُّ الحيَّ حيثُ مؤمَّمي {٢}
فإذا لهجت بذكر يوسف اوجفت ... بقريب بين المنسمين مُصلَّمِ {٣}
تأوي لهُ قُلُصُ النعام كما أوتْ ... للجهبذِ السَّامي أصاغرُ مُوتِمِ {٤}
فكأنَّهم من قبل أن عاذوا بهِ ... حُزقٌ يمانيةٌ لأعجمَ طِمطِمِ {٥}

---

١ تثم مضارع وثَمَ الفرس الحجارة بحافره اذا كسرها والصوى جمع صُوَّة بالتشديد وهي حجر يكون علامة في الطريق واظلها باطن منسمها وعانقت سارت العنق بفتح النون وهو سيرٌ واسع للدابة تمد به عنقها . وتطس بكسر الطاء مضارع وطس الشيء اذا كسره ودقه والاكام جمع اكمة وهي التل دون الجبل والخف فرسن البعير وهو بمثابة قدم الانسان وميثم شديد الوطء كأنه يثم الاكام اي يكسرها شدة وطئه «٢» العنق سير للابل تقدم ايراد معناه . ومؤمي الموضع الذي اقصده «٣» اوجفت اسرعت ومصلم مقطوع الاذنين اراد ان الناقه تسرع في عدوها وما مثله الا مثل سير الظليم اي ذكر النعام ووصف بمصلم لصغر اذنيه وقصرهما كانه مستاصل الاذنين خلقةً وهو يوصف بانه قريب ما بين المنسمين اي الخفين ثم اخذ يصف الظليم الذى شبه عدو الناقة بعدوه بما يلي بيانًا لمقدار حال المشبه وفي بعض ذلك استطراد لمدح صاحب العيد «٤» القلص جمع قلوص وهي من الابل والنعام بمنزلة الجارية من الناس والجهبذ الناقد العارف بتمييز الجيد من الردي وهو الممدوح وموتم بكسر التاء المرأة التي صار اولادها يتامى «٥» عاذوا به اي لجئوا والحزق وزان عِنب جمع حِزقة وزان نعمة وهي الجماعة ويمانية وزان ثمانية نسبة الى اليمن يقولون رجل يمانٍ ورجل شآمٍ والاصل يمني وشامي حذفوا ياء النسبة وعوضوا منها الالف وبعضهم يجمع بين الالف والياء فيقول يمانيّ بالتشديد والطمطم العيّ الذي لا يفصح والمعني ان الايتام كانوا قبل ان عاذوا بالممدوح يشبهون جماعات من النعام في اليمن ليس لهم من البشر من يتولى امورهم لعدم وجود آباء لهم بل كانوا كانهم اولاد اعجم مثل ظليم النعام

لقَّبتُهُ بالعزمِ فاستقوى على ... نهدِ مراكلهُ نبيلِ المحزمِ {١}
هل تُبلغنيّ دارَها شدَنيّةٌ ... لترى هنالك كيف يُحضرُ معزمي {٢}
تُردي بكلكلها مُؤوَّبةً وقد ... لِعُنتْ بمحروم الشَّراب مصرَّمِ {٣}
خطَّارةٌ غِبَّ السُّرى زيَّافةٌ ... تدَعُ الرِّئالَ تزِفُّ تحت المنسِمِ {٤}

« ١ » النهد الناتئ المرتفع والمراكل جمع مَركل بفتح الكاف وهو من الدابة حيث تصيب برجلك لبعدو وهي فاعل نهد والنبيل هنا بمعنى السمين والمحزم موضع الحزام واراد بذلك ان الفرس الذي تقدم انني لا ازال مستوطئًا سرجه مع ان عبلة لا تزال تستوطىء الفراش هو ملقب بالعزم وقد ظهر هذا العزم على الفرس الموصوف بالصفتين المحمودتين عندهم وهما عظم المراكل وسعة الجوف

« ٢ » شدنية نافة منسوبة الى شدن وهو جمل كريم يأيمن تنسب اليه الابل . ويُحضر مضارع احضر الفرس اذا ارتفع في عدوه ومعزمي بمعنى عزمي وهواستعارة مكنية تخيل له لازم الفرس المستعار وهوالاحضار

« ٣ » المؤوبة ريح تاتي عند الليل كما قال ابن بري وكلكلها صدرها ومحروم اي بضرع محروم . والشراب هنا اللبن . ومصرَّم نعت لمحروم الشراب وهو من قولهم صُرِّم ضرع الناقة اي قرح عمدًا وكوي فلا يخرج اللبن فييبس وذلك اقوى لها والمعنى ان الناقة التي سأل ان تبلغه دار عبلة تمزق الرياح بصدرها لسرعة سيرها واخبر انه دعا عليها بان تحرم اللبن ليكون ذلك معينًا لها على معاناة شدة السفر فاستجيب دعاؤه « ٤ » خطارة اي رافعة ذنبها في السير نشاطًا والسرى بضم السين سير الليل كله وزيافة متبخترة والرئال جمع رأل وهو ولد النعام وتزف من الزفيف وهو ابتداء عدو النعام والمنسم خف البعير وهو له كالسنبك للفرس والحافر للحمار والمعنى ان معاناتها لمشاق السفر لا ينقص من نشاطها بل تراها بعد ان تسير الليل كله ترفع ذنبها وهي طيبة النفس تسرع في سيرها متبخترة وانها لا تضر باسراب النعام اذا وطئتها لسرعة رفع قوائمها عن الارض

فتنحّ عن تلك اللّصاب فلم يزلْ ... يجري عليها الماءُ لم يتصرّمِ (١)
وخلا الذبابُ بها فليس ببارحٍ ... يبكي على ادب العقوقِ المجرمِ
تحجوه إن تسمعْ حسيسَ طنينهِ ... غرِداً كفعل الشارب المترنّمِ {٢}
هزِجاً يحكُّ ذراعهُ بذراعهِ ... أسفاً كحكّ أنامل المتندّمِ {٣}
فكأنهُ في ذي الصفاقةِ قادحٌ ... قدحَ المكبِّ على الزنادِ الأجذمِ {٤}
تمسي وتصبحُ فوق ظهرِ حشيّةٍ ... وأهبُ مصطبحاً بمدحِ القيّمِ {٥}
فأحدُّ من فكري الظُّبى لعدُوّهِ ... وأبيتُ فوق سَراةِ أدهم مُلجَمِ {٦}
وحشيّتي سرجٌ على عبلِ الشوى ... أُردي بغرّتهِ فؤادَ الأدهمِ {٧}

«١» اللصاب جمع لصب وزان حمل كل مضيق في الوادي او الجبل ويتصرم يتقطع «٢» تحجوهُ تظنه والحسيس الحس

«٣» هزجاً اسم فاعل من الهزج وهو صوت دقيق مع ارتفاع وهو حريّ بان وصف به الذباب

«٤» الصفاقة الوقاحة وهي علقة لقوله قادحٌ بمعنى عائب والقدح هو استخراج النار من الزند فيوري والمكبّ المواظب والزناد جمع زند وهو العود الاعلى الذي يقتدح به النار لان للقدح عندهم خشبتين يستقدح بهما فالسفلى زندة بفتح الزاي والاعلى زند وأما كراع فقال الزناد كالزند والأجذم المقطوع اليد وهو صفة المكبّ

«٥» حشية فراش محشوٌّ ومصطبحاً شاربًا الخمرة صباحًا والقيم السيد وهو الذي يقوّم القوم ويسوس امرهم كصاحب العيد

«٦» الظبى جمع ظُبة وهي حدُّ السيف مما يلي طرفه ومثله ذبابه وسَراة ظهر

«٧» حشيتي فراشي وعبل الشوى غليظ القوائم . وأُردي أُهلك وغرّة الفرس بياضٌ في جبينه قدر الدرهم والادهم الشديد السواد اي الليل الادهم

أو عاتقاً من أذرِعاتَ معتَّقاً تُضحي بهِ كالمائدِ المتهوّمِ (١)
فكأنَّ ما ينثالُ من نفثاتهِ مما تعتّقُهُ ملوكُ الأعجمِ (٢)
ولقد مررتُ بدارِ عبلةَ بعدَما قد طالَ في هذا المقام تنعُّمي
فرأيتُ فيها اليوم مرتبعاً وقد لعب الربيع بربعها المتوسّمِ (٣)
جادت عليهِ كلُّ بكرٍ حرَّةٍ يرنو اليها النوْيُ كالمتأجّمِ (٤)
وتعاورت كسفُ الغمام عراصَها فتركنَ كلَّ قرارةٍ كالدرهمِ (٥)
سحًّا وتسكاباً فكلَّ عشيَّةٍ يأوي اليها كلُّ أربدَ ارقمِ (٦)

«١» العاتق الخمر القديمة واذرعات موضع ببلاد الشام تنسب اليه الخمر والمائد اسم فاعل من ماد بمعنى مال والمتهوّم في الاصل الهازّ راسه من النعاس ويراد به هنا الهازّ راسه من فعل الخمرة

«٢» ينثال ينصب. نفثاته يراد بها هنا ما يلفظه من رائع كلامهِ . الاعجم خلاف العرب يقال رجلٌ اعجم وقومٌ اعجم

«٣» مرتبعاً من ارتبع بالمكان اذا اقام به وقت الربيع والمتوسم بصفة المفعول بمعنى المتفرّس «٤» البكر السحابة الغزيرة وحرّة كثيرة المطر ويرنو مضارع رنا اليه اي ادام النظر اليه مع سكون الطرف والنوي الحفير حول الخباء يدفع عنه السيل يميناً وشمالاً ويبعده والمتأجم المشتدّ الغضب «٥» تعاورت اي تعاونت بالانصباب على عراصها وقد تقدم معناه وعراصها جمع عرصة وهي كل بقعةٍ بين الدور واسعة ليس فيها بناء سميت بذلك لاعتراص الصبيان فيها اي لقفزهم ونزوّهم والكسف جمع كسفة وزان نعمة وهي القطعة من السحاب والقرارة كل مطمئن من الارض اندفع اليه الماء فاستقرّ فيه والمعنى ان السحب توالت على عرصات دار عبلة منصبة فتركت كلّ حفره فيها كالدرهم لبياض الماء فيها وصفائه «٦» الاربد ضربٌ من الحيات خبيث والارقم من الحيات ما فيه سواد وبياض يقال للمذكر خاصةً واذا اردت المؤنث فقل رقشاء فالارقم الاسم والارقش الصفة وهو هنا بيان للاربد

كم صاغَ من سفرٍ تُقاتُ به النُّهى ... عذبٍ مقبّلهُ لذيذِ المطعَمِ
وكأنما نظرت بعيني شادنٍ ... حدّاجتَينِ لدرّهِ المتنظّمِ (١)
فالسحرُ فيهِ لا بمقلةِ أحورٍ ... رشإٍ من الغزلان أعينَ أعصمِ (٢)
وكأنَّ فارة تاجرٍ بقسيمةٍ ... تروي الشذى عن ذكرهِ المتفغّمِ (٣)
فعظاتهُ تُنسيكَ كلَّ يتيمةٍ ... سبقت عوارضها اليك من الفمِ (٤)
أو روضةً أُنُفاً تضمَّنَ نبتها ... زهراً تظنُّ شذاهُ عرف المنشمِ (٥)
أو رقمةً ينهلُّ في جنباتها ... غيثٌ قليل الدِّمن ليس بمعلَمِ {٦}

«١» الشادن ولد الظبية وحداجتان مبالغة في الحدج بسكون الدال وهو الرمي بالبصر والضمير في دره مرجعه سفر في البيت السابق

«٢» احور صفة من الحور بالفتح وهو ان يشتد بياض العين وسوادسوادها وتستدير حدقتها وترق جفونها وبياض ما حواليها والرشاء الظبي اذا قويَ وتحرّك ومشى مع امه والجمع ارشاء واعين واسع العين والاعصم من الظباء والوعول الذي في ذراعيه بياض

«٣» الفأرة هي المسك في قول بعضهم والقسيمة قيل هي وقت السحر لانه يقسم بين الليل والنهار . والمتفغم الممتلئ رائحةً «٤» اليتيمة البكر البالغة والعوارض هي الاسنان التي في عرض الفم ما بين الثنايا والاضراس واحدها عارض وضمير سبقت يعود الى عظاته «٥» الروضة الانف هي التي لم يرعها احدٌ والمنشم بكسر الشين حبٌّ من العطر شاقّ الدق «٦» والرقمة جانب الوادي ويقال للروضة وينهل ينصب شديداً وجنباتها جمع جنبة بفتح النون بمعنى ناحية والدمن ما تلبدَ من السرقين والمعلم ما يستدل به على الطريق من الاثر والكلام فيه حذف اي ليس بذي معلم اي ان عظاته التي ينتشر منها ارج التقوى تنسيك ريح روضة ناضرة ينهل عليها المطر ولم ترعَ ولم يصبها سرقين ينقص من ذافر ريحها كما يزعمون ولم تهتدِ اليها المواشي لتعيث بزهرها

وغداةَ ذمّوا المحجمين واصبحوا ... يتذمّرون كررتُ غير مذمم (١)
ولقدشفى نفسي وأبرأ سُقمها ... مَن بين كفيهِ صَدى المتهزّمِ (٢)
فظننتني أسدَ العرينِ يُهيبُ بي ... فِيلُ الفوارس ويكَ عنترَ اقدمِ (٣)
والخيلُ تقتحمُ الخبار عوابساً ... والشعرُ يبلغُ شأوَ كلِّ مطهّمِ (٤)
ولقدخشيتُ بأن اموت ولم تكن ... نفسي يتمّ هناؤها في المَعلَمِ (٥)
أتُصدُّ عبلةَ عن لقائي في الحمى ... للحرب دائرةٌ على ابني ضَمضَمِ (٦)
اذتستبيكَ بذي غروبٍ واضحٍ ... كهدىً بلفظ الخبر إن يتكلّمِ (٧)

«١» اى لما سمعتهم يتذمرون و يطعنون على الذين تخلفوا عن مشاهدة ذلك الاحتفال انخرطت في سلكهم لا يصيبني ما اصاب غيري من سهام الذم «٢» المتهزم صفة للسحاب الذي لرعده صوت واراد بذلك صوت الايدي وقت تصديتها «٣» يهيبُ مضارع اهابَ بالرجل اذا دعاه اليه يقول لما شبهني فرسان الشعر بعنترة العبسي ودعوني لتلاوة المعلقة المشهورة بقولهم و يك عنتر أقدم ظننت نفسي اسد العرين والعرين مأوى الاسد «٤» الخبار بفتح الخاء ارضٌ رخوة تسيخ فيها القوائم والشأوُ الغاية والمطهم من الخيل الذي كل عضوٍ منه حسنٌ على حدةٍ واللفظ هنا جارٍ في طريق المجاز ومآله ان الشعراء وان قصرّوا في ميدان صاحب العيد الا ان كلّ شعر من اشعارهم توّهله صفاته لان يكون متناهياً في الجودة فيدرك مدى الفرس المطهم «٥» المعلم مكان العلم «٦» ابنا ضمضم بفتح الضادين هما حصين وهرم اللذان توعدا عنترة «٧» تستبيك تفتنك وقوله بذي غروب من ايجاز الحذف اي بثغرٍ ذي غروب والغروب جمع غرب وهو منقع الريق وقالوا غروب الاسنان الماء الذي يجري عليها وواضح ابيض والبيت فيه تجريد ومعنى هذا الكلام وما قبله اتكون الحرب التي كانت الدائرة فيها على ابني ضمضم سبباً لذهول عبلة عن لقائي في المنتدى الذي احتشدَ الناس فيه مع انها تفتن قلبي وقت ذهولها بثغرٍ بضاحي الاشراق الهدى الصادر من الحبر ان تكلمّ وجعل هدى الحبر مشبهاً به مبالغةً اعتقادان وجه الشبه فيه اقوى منه في المشبه

هو فائزٌ بالفخرِ لا بطلٌ عتا ... خضبَ البنانَ ورأسهُ بالعِظلِمِ (١)
بطلٌ كأنَّ ثيابهُ في سرحةٍ ... حلّت ومغفرهُ بُرأسِ الجهضَمِ (٢)
رزُنت لديهِ حصاةُ كلِّ مقذَّفٍ ... يُحذى نعالَ السِبتِ ليس بتوأمِ (٣)
لمَّا رأيت القوم اقبل جمعهم ... يتجمّرون شهِدتُ لجّ الخضرمِ (٤)

«١» عتا تجبرَّ والعظلم صِبغٌ أحمر

«٢» السرحة دوحة يحل تحتها الناس في الصيف و يبتنون تحتها البيوت وهي تنبت في السهل ولا تنبت في رمل ولا جبل وقيل هي سبطة الافنان وورقها صغار لها ثمر اصفر وهي مائلة النبتة وميلها من بين جميع الشجر في شق اليمين والمغفر بكسر الميم قال ابن شميل هو حلق يجعلها الرجل اسفل البيضة تسبغ على العنق فتقيه قال ور بما كان المِغفرَ مثل القلنسوة غير انها اوسع يلقيها الرجل على رأسه فتبلغ الدرع ثم يلبس البيضة فوقها والجهضم الاسد ومعنى البيتين ان هذا الممدوح اولى بالفخر من بطل تخضب جسده بالدم المهراق من الفرسان الذين اوقع بهم وهو اي البطل تخال ثيابه على سرحة ومغفره في راس الاسد وذلك لتناهي قامته في الطول ولرباطة جاشه «٣» رزنت وقرت ومنه الرزانة اي الوقار والحصاة العقل يقال هو ثابت الحصاة اذا كان عاقلاً والمقذف المقذوف به كثيرًا الى الغارات والوقائع والسبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ والتوأم المولود مع غيره في بطنٍ من الاثنين الى ما زاد ذكرًا كان او انثى او ذكرًا مع انثى وقد يستعار في جميع المزدوجات واصله ذلك . وتحرير المعنى ان البطل الذي يتهيبه الناس لما اجتمع فيه من الصفات المذكورة في البيت يتهيب الممدوح فيكون لديه رزينًا وقورًا واراد بقوله يحذى نعال السبت انه شريف لان اشرافهم كانت تحذى ذلك و بقوله ليس بتوأم انه تام الخلق لان التوأم يكون انقص خلقًا وخلقًا وقوةً وعقلاً

«٤» يتجمرون يجتمعون والخضرم البحر الكثير الماء « المعنى » لما حدقت في الجموع وهم متحاشدون في عبد الممدوح ظننتهم هنالك بحرًا زاخرًا

واذا صحوتُ فما أُقصِّرُ عن ندى ... لفظٍ حكى وسميَّ هذا الموسم (١)
أُطري بهِ يا عبلَ اكرم سيِّدٍ ... وكما علمتِ شمائلي وتكرُّمي
هلاَّ سألتِ الخيل يا ابنة مالكٍ ... من بين شيظمةٍ وأجردَ شيظمِ (٢)
تُعلمكِ كيف تماوجت فرسانها ... إن كنتِ جاهلةً بما لم تعلمي
اذ لا ازالُ على رِحالةِ سابحٍ ... من همتي فأُذيعُ فضلَ المنعمِ (٣)
واستخبري اهل الرجاحة لا أخا ... نهدٍ تعاورهُ الكماةُ مكلَّمِ (٤)
يُخبرْكِ من شهد الوقيعة أنني ... أُجري مودةَ أُسقفي في اعظمي (٥)
ما أنفكَّ مُنشدُ في العداة يراعهُ ... أغشى الوغى واعفُّ عند المغنمِ (٦)
ومدجَّجٍ كرهَ الكماةُ نزالهُ ... أعناهُ بالوعظات لا بالمخذَمِ (٧)
كم بزَّ من طلب الجدال كفارسٍ ... لا ممعنٍ هرباً ولا مستسلمِ (٨)
عهدي به مدَّ النهار كأنما ... فيهِ يبيدُ خصاصةَ المتيتمِ (٩)

«١» الوسمي مطر الربيع الاول لانه يسم الارض بالنبات نسب الى الوسم «٢» الشيظمة انثى الشيظم وهو الفرس الطويل الجسيم الفتيّ والاجرد القصير الشعر يقال فرس اجرد وهو مستحسن «٣» الرحالة السرج والسابح صفة غالبة في الخيل ويقال لها سوابح لانها تسبح بايديها في سيرها «٤» والرجاحة الحلم على المثل وهم يصفون الحلم بالثقل كما يصفون ضده بالخفة . والنهد الفرس الجسيم المشرف . وتعاوره الكماة تعاونوا عليه فكلما امسك واحدٌ طعنه الآخر والكماة جمع كميّ وهو الشجاع المتكمي في سلاحه لانه كمى نفسه اي سترها بالدرع والبيضة والمكلَّم المجرَّح «٥» الوقيعة الحرب «٦» اغشى مضارع غشيَ الامر اذا باشره «٧» المدجج الفارس الذي قد تدجج في شكته اي شاكّ السلاح واعناه اخضعه والمخذَم السيف القاطع «٨» بزَّ غلب وممعن متباعد ومستسلم منقاد «٩» مدّ النهار ارتفاعه يقال جئتك مدَّ النهار وفي مدّ النهار وكذلك مدّ الضحى يضعون المصدر في كل ذلك موضع الظرف والخصاصة الفقر والمتيتم الصائر يتيماً

خالقتُ فيـهِ المنصفين وإنما ... سهلٌ مخالقتي اذا لم أُظلَمِ (١)
وإذا ظُلمتُ فإنَّ ظلمي باسلٌ ... في الجاحدين عطاءَهُ للمُعدِمِ (٢)
فكم اجتداهُ المملقون ودهرهم ... مرٌّ مذاقتُهُ كطعمِ العلقمِ (٣)
ولقد شربتُ من المدامة بعد ما ... أزرتْ طوالعُ عيدهِ بالأنجُمِ
أشتافُ بارقةَ الهناء به وقد ... ركد الهواجر بالمشوف المُعلَمِ (٤)
بزجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسِرَّةٍ ... يغدو بها ذربٌ باللسان الأعجمِ (٥)
ناقلتُها بيدي اليمينِ ذويهِ إذ ... قُرنتْ بأزهرَ في الشمال مفدَّمِ (٦)
واذا سكرتُ فإنني مُستهلكٌ ... قلبَ الصفيقِ بكلِّ شعرٍ محكَمِ (٧)
ما وفَّرت كفّايَ في سُبُلِ العُلى ... مالي وعِرضي وافرٌ لم يكلَمِ

(١) خالقت المنصفين اي عاشرتهم بخلقٍ حسن (٢) الباسل هنا الكريه والمعدم الفقير (٣) اجتداه طلب جدواهُ اي عطيته

«٤» اشتافُ انظر وهو خاص بالبرق او السحاب كشام يشيم وركد سكن والهواجر جمع هاجرة وهي نصف النهار عند زوال الشمس الى العصر وفي ذلك شدة الحرّ والمشوف المجلوّ اي بالدينار المجلوّ وقيل عنى به قدحاً صافياً والمعلَّم ما كان فيه علامة وهو المنقوش والمعنى كنت اشيم برق الهناء بعيده وقت اشتداد حرّ الهواجر وسكونه بالدينار المنقوش وتحرير الكلام كنت اشتري بالدينار الخمرة وقت اشتداد الحرّ فاشربها هنيئاً بعيده او اشربها بقدح مشوفٍ في ذلك الحين

«٥» أسرَّة جمع سرار وهو خطٌّ في كل شيء وهي هنا خطوطٌ في الزجاجة والذرب الحديد الطرف وهو من قولهم ذرب الرجل اذا فصح لسانه بعد حصرهِ

«٦» الازهر الابيض والكلام فيه حذف اي بابريق ازهر ومفدَّم قال في اللسان هو الابريق الذي يسقى منه الشرب ويقال فدَّمَ الابريق وضع على فمه الفدام وهو صمامه وسداده والمعنى كنت اعاطي مريدي صاحب العيد كؤس المدامة من يميني والاناء الذي اسكب منه الخمرة في شمالي «٧» الصفيق الوقح وهنا تعريض لايخفى على اللبيب

سعديك يا ذات الوسامة لم يكن ... عسيراً علي طلابك ابنة مخزم (١)
ان كنت ازمعت الفراق فانما ... ازمعت تجربة العميد المغرم (٢)
فزممت نفسي بالكآبة عندما ... زممت ركائبكم بليل مظلم (٣)
ما راعني الا حمولة أهلها ... مرتاعة بلقاء كل مرزم (٤)
والأرحبيات الرواسم كلها ... وسط الديار تسف حب الخمخم (٥)
فيها اثنتان واربعون حلوبة ... لا تبتغي الوخدان إن لم ترأم (٦)
واذا اجتلاها ناظراك رأيتها ... سوداً كخافية الغراب الاسحم (٧)
ان تغدفي دوني القناع فإنني ... ادع القنوع ومدح يوسف مغنمي (٨)
حبر اذا هز اليراع فإنه ... طب باخذ الفارس المستلئم (٩)
أثني علي بما علمت فإنني ... أثني عليه بشعر أصيد ضيغم (١٠)

(١) سعديك اي اسعاداً لك بعد اسعاد ولهذا ثني وهو من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال والوسامة الحسن الوضيء الثابت
(٢) العميد المشغوف عشقاً (٣) زم شد (٤) الحمولة من الابل التي تحمل الاحمال على ظهورها والمرزم اسم فاعل من رزمت الثياب اذا شددتها في ثوب واحد (٥) الارحبيات النياق المنسوبات الى ارحب وهو فحل تنسب اليه النجائب لانها من نسله والرواسم جمع راسمة وهي الناقة السائرة رسيماً وهو سير فوق الذميل والخمخم نبات تعلف حبه الابل (٦) الوخدان ضرب من سير الابل وهو سعة الخطو في المشي وترأم مضارع رئمت الناقة حوارها اذا عطفت عليه فشمته وترشفته (٧) اجتلاها نظر اليها والخافية مفرد الخوافي وهي ريشات اذا ضم الطائر جناحيه خفيت والاسحم الاسود (٨) ان تغدفي اي ان ترسلي قناعك على وجهك . والقنوع التذلل (٩) طب حاذق ماهر والمستلئم اللابس اللأمة وهي السلاح من رمح وبيضة ومغفر وسيف ونبل (١٠) الاصيد الاسد والضيغم الاسد الذي يعض

كم هزّها تحتي الى ذاك النقا ... فَدنٌ لأقضيَ حاجةَ المتلوّمِ (١)
وتحلُّ عبلة بالجواء واهلُنا ... حلُّوا قُبالةَ رامتينِ وخثعمِ (٢)
نصبوا قبابهمُ غداةَ رحيلها ... بالحَزْنِ فالصمّانِ فالمتثلّمِ (٣)
حُيّيتَ من طللٍ تقادمَ عهدهُ ... حتى التوت عنه نُهى المترسّمِ (٤)
يبكي به غدقُ الرّبابِ لأنّهُ ... أقوى وأقفرَ بعد أمِّ الهيثمِ (٥)
كيفَ المزارُ وقد تربعَ أهلُها ... بسحيق نجدٍ يجتويهِ مزلَّمِ (٦)
عاجوا عن الدهناء ثمّ تمنّعوا ... بعنيزتين واهلنا بالغيلمِ (٧)
ولقد نزلتِ فلا تظني غيرهُ ... مستنزلاً لمطهّمي في المأزمِ (٨)
ما نازلتني الأسدُ لو لم تنزلي ... مني بمنزلة المحبِّ المُكرَمِ (٩)
حلّت بارض الزائرين فأصبحت ... تصبو لفارسها الهصورِ المرزمِ (١٠)

---

(١) الفدَن القصر . والمتلوّم من التلوُّم وهو التنظر للامر تريده
(٢) رامتان وخثعم موضعان (٣) الحزن وما يليه مواضع
(٤) التوَى مضمن معنى ضلّ والمترسم المتأمل رسم الدار . يريد ان الطلل طال زمان مزايلة الاحباب له فأدّت به حوادث الدهر الى حالةٍ من العفاء يضلّ بها المترسم عن مكانه (٥) الغدِق الغزير والرباب السحاب واقوى خلا من السكان وام الهيثم كنية عبلة (٦) تربع يقال تربع القوم المكان وبه اي اقاموا به زمان الربيع والسحيق البعيد والنجد المرتفع من الارض ويجتويه يكره الاقامة به والمزلم الفرس المقتدر الخلق (٧) الدهناء وعنيزتان والغيلم مواضع (٨) الضمير في غيره يرجع الى النزول المتصيد من نزلت والمستنزل الطالب للنزول والمأزم موضع القتال اذا اضاق (٩) اي لو لم تحلّي من فؤادي محلّاً من يحبُّ ويكرم ما اقدمت الفرسان على منازلتي (١٠) الزائرون يراد به الاعداء الذين يزأرون كالاسد والهصور الاسد لانه يهصر فريسته اي يدقّ عنقها والمرزم اسم فاعل من أرزم الرعد اذا اشتدّ صوته وهو مستعار لاشتداد صوت الاسد اي عنترة

﴿ وقال الواقف على طبع هذا الكتاب مشطّرًا لمعلقة عنترة ﴾
﴿ المشهورة ومذيلاً لها ﴾

هل غادر الشعراء من متردّمِ ... فتسدّ ثلمته برأس المرقَم (١)
أم هل ودِدتَ ظباءَ منعرج اللوى ... ام هل عرفتَ الدارَ بعد توهّمِ (٢)
يا دارَ عبلةَ بالجواء تكلمي ... واشفي كلامَ فتى عليكِ مسلّمِ (٣)
وتنعّمي بالمزنِ من عبراتهِ ... وعمي صباحاً دار عبلةَ واسلمي (٤)
دارٌ لآنسةِ غضيضِ طرفُها ... تدع الفؤادَ به قتيلَ الأسهمِ (٥)
وهنانةٍ جيداءَ رائعةِ اللمى ... طوعِ العناقِ لذيذةِ المتبسمِ (٦)
فوقفتُ فيها ناقتي وكأنها ... بيدانةٌ برزتْ بهيكل عيهمِ (٧)

---

(١) المتردّم الموضع الذي يرقع من الثوب . والثلمة الموضع الذي قد انثلم والمرقم القلم . والكلام ليس جاريًا على سبيل الحقيقة بل على طريق المجاز والاستفهام انكاريّ اي لم يترك الشعراء موضعاً من الشعر يحتاج الى اصلاح الاّ اصلحوه ولذلك فليس للقلم مجالٌ في سبيل اصلاحهِ وبعبارة اخرى سبقني الشعراء الى سدّ كل خللٍ في الشعر ولم يترك المتقدمون معنىً ينظم فيه لفظٌ الا نظموه

(٢) أم منقطعة في المصراعين بمعنى بل فكأن ما يليها اولى بالسؤال عنه والمنعرج المنعطف واللوى ما التوى من الرمل واضافة المنعرج الى اللوى من اضافة العام الى الخاص وتوهّمٌ مصدر توهّمَ الشيء اذا تفرّسهُ وتوسمهُ

(٣) الجواء موضع بعينهِ في الصمان وهي ارض غليظة دون الجبل متاخمة للدهناء كانت في قديم الدهر لبني حنظلة والكلام جمع كلم بمعنى الجرح (٤) المزن السحاب ذو الماء (٥) الغضيض الطرف الفاتر المسترخي الاجفان (٦) الوهنانة المرأة الكسلى عن العمل تنعماً . والجيداء الطويلة العنق قال الازهري لا ينعت بذلك الرجل والرائعة من اصابت روعك اي قلبك بحسنها واللمى بالضم الشفاه السمر وهي مستحسنة عندهم (٧) البيدانة الحمارة الوحشية سميت بذلك لسكونها البيداء والعيهم الناقة السريعة

الي ان اهدي سيادته تهاني الحكومة الفرنساوية وهدية من قبلها « ثريا » للكنيسة الكاتدرائية البديعة التي شادها هذا الحبر المفضال فاجابه حينئذٍ سيادته شاكراً تلطف الحكومة الفرنساوية وعناية جناب القنصل الجنرال واسترسل في الكلام الى الدعاء للحضرة العلية السلطانية مثبتاً ان الطائفة المارونية كانت ولم تزل ابداً شديدة الطاعة والاخلاص للعرش العثماني الانور

﴿ وقالت جريدة الاحوال الغرا بتاريخ ٢٢ نيسان ﴾

﴿ هدية نفيسة ﴾

انتهى الينا انه في اثناء الخطاب الذي القاه حضرة قنصل فرنسا العام بعد حفلة عيد الفصح العادية في صاعة الاستقبال اعلن . ان الحكومة الفرنسية شاركت الطائفة المارونية بيوبيل سيادة راعيها المطران يوسف الدبس ودليلاً على ذلك قد تكرم وزير خارجيتها بان اهدى للكنيسة الكاتدرائية البديعة التي شادها سيادته في الثغر « ثريا » كذكر جميل لليوبيل الفضي

﴿ جريدة المصباح ﴾

اما جريده المصباح فانها قد برزت بمجالي الزينة مصدرة برسم سيادته ناشرة ترجمته مبينة اثاره ومآثره من كل نوع وصنف مثبتة المقالات الشائقة والابيات المحبرة التي نظمت في معرض يوبيل سيادته البهيج ولما كنا اثبتنا اكثر مقالات المصباح في هذا الكتاب اضربنا الان عن التكرار (انتهت اقوال الجرائد)

الناشرة لواء الامن والانعام في جميع الممالك المحروسة الشاهانية

﴿ وقالت جريدة لسان الحال الاغر في ٢٢ نيسان ﴾

يوم الاثنين ثاني يوم عيد الفصح المجيد عند الطوائف الغربية حضر جناب المسيو سوار قنصل فرنسا العام في الثغر مع ماموري القنصلاتو وجناب قومندان القاطعة فوربان وضباطها وجميعهم بالملابس الرسمية للصلوة في كنيسة القديس جرجس للطائفة المارونية وبعد نهاية صلوة القداس صعد جناب القنصل وحاشيته الى الردهة الكبرى في دار الاسقفية لمعايدة سيادة الحبر العلامة المطران يوسف الدبس حسب العوائد الجارية فتقدم لجنابه بعض خطب في ما اقتضاه المقام كانت تختم بالدعاء لجلالة المتبوع الاعظم واخيراً فاه جناب القنصل بخطاب شكر فيه لسيادته وللطائفة وللخطباء ما لقيه من مظاهر الاكرام وفي جملة ما قاله جناب القنصل يسرني كثيراً ان اذكر اليوم تكراراً فرحي بمشاركتكم بالعيد اليوبيلي السني الذي قمتم به تكريماً لسيادة هذا الحبر المفضال منذ نحو شهر فاكرر ما قلته قبلاً بان ما اتته الطائفة المارونية بهذه المناسبة كان من اقدس فروضها لان مآثر سيادته هي اعظم من ان يقدر لساني ايضاحها على اني اقول لكم باني لست وحدي كنت مشاركاً بهذه الافراح ولا سفير دولتنا الافرنسية في الاستانة فقط كما عرفتم من تلغرافه في ذلك العيد بل ان الحكومة الافرنسية قد اشتركت بهذا الاحتفال ودليل مشاركتها فيه هو ان وزير خارجية الدولة الفرنساوية عهد

في بيروت ولبنان احتفاء بهذا اليوبيل مقتصرين على الكلام في عظم التأثر الذي حصل من خطاب سيادته الذي القاه نهار العيد الموما اليه فبينما كانت عيون الجميع متجهة نحو شخصه الوقور والافكار تتطاير اليه من كل ناحية كان كل همه منصرفاً نحو الفقرا والمعوزين الذين عضهم ناب الجوع وتلونت عليهم المصائب وهم السواد الاعظم في المدن. فكنت ترى الناس تتلقى بتصفيق الايدي تلك النيات الخيرية التي كانت تمليها على لسانه محبته الابوية من توزيع احسانات وتشييد ممرضات وانشاء مكاتب مجانية للشبان الادباء الخ . فانا نشارك ابناء سوريا عموماً وابرشيته خصوصاً بالدعاء لله تعالى ان يؤيده ويمن عليه بالعمر المديد ليتمم كل مرغوباته الايلة الى الخير

﴿ وقالت جريدة المونيتور اوريتال في ٦ نيسان ﴾

ان سيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة الطائفة المارونية في بيروت قد احتفل له في شهر اذار الماضي بالتذكار الخامس والعشرين لسيامته حبراً . وبهذه المناسبة اقام سيادته قداساً حافلاً كبيراً في الكاتدرائية المارونية وقد حفّ به اباء وكرام الطائفة التي تجل رئيسها الروحي نظراً الى فضائله . ثم ان سيادة المطران يوسف الدبس المشار اليه قد القى بعد ذلك على الحشد خطاباً انيقاً تكلم فيه عن نجاح الطائفة وعن الوفاء الحاصل بين اعضائها بظل حماية وتعطفات الحضرة العالية الملوكانية

تينك النيرة والحمية سائر الناس على اختلاف مذاهبهم بالقبول والاشتراك بالعمل

والحق يقال ان هذا الحبر لجدير باعظم من تلك المظاهرات التي جرت له يوم عيده الفضي لانه اذا عدد كل ما صنعه من الخير نحو ابرشيته خصوصاً والطائفة المارونية والسوريين عموماً لضاق نطاق الجريدة عن استيعابه . اذ هو المنشئ والمؤسس العظيم للجمعيات الخيرية المتنوعة في الديار السورية فهي تزهو وتزهر تحت ادارته المملوءة حكمة وهو الذي سبق وعرف ان مستقبل الشرق متوقف على ارتفاع شأن العلم فيه فشرع منذ دخوله ابرشية بيروت يزرع هذه الافكار في عقول مواطنيه ويحرضهم على اقتباس العلوم بكلامه القوي وعمله فالّف الكتب العديدة وانشأ جريدة ومطبعة لنشر المعارف والعلوم وفتح المدارس العديدة اهمها مدرسة الحكمة التي ترضع الطلاب لبان المبادي القويمة وتعد لمستقبل الدين والوطن في كل عام قوادًا ابطالاً يقاتلون في سبيلهما قتالاً يؤدي الى الانتصار

فلاجل هذه الاسباب التي ذكرت تقاطرت الناس يوم عيده مع اختلاف النزعات والاديان من مسلمين وابروتستانت وروم وكاثوليك مظهرين لسيادته واجبات التهاني والاخلاص ولقد جرى حينئذٍ ما يسر القلوب من أمائر الفرح ومظاهر الحب والاخا

وانا نضرب صفحاً عن وصف المظاهر الخارجية التي جرت

صداقة وعبودية

وقد علمنا من انباء بيروت ايضاً ان حضرة المطران المشار اليه قد بذل جهد الطاقة ومنتهى الغيرة في خلال هذه المدة في تهذيب اخلاق الشبيبة بين ذكورٍ واناث وارضاعها لبان العلم والمعارف دون تفريقٍ في المذهب او ميزةٍ في الذات وتوفق الى انشاء عدة مدارس ومعاهد علمية والّف ونشر كثيراً من الآثار الجيدة النافعة فخدم بذلك الانسانية وكان واسطة لترقية المعارف وتعميمها بين الاهالي فضلاً عن امداده الفقراء ومساعدته للضعفاء واعالته ذوي البأسأ حتى اتفقت السن ارباب المعرفة الحقة في سوريا على مدحه والثناء عليه متمنين له ان يتوفق سنواتٍ كثيرة الى نشر المعارف وبث العلوم والاداب

﴿ وجاء في مجلة الاراضي المقدسة التي تطبع في باريس ﴾

﴿ بتاريخ ١ نيسان ﴾

ان الاعمال الخطيرة التي اتى بها سيادة الحبر الجليل المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت هي التي حملت الطائفة المارونية على هذا الاحتفال العظيم بيوبيله وهو الاحتفال الذي لم يسبق له نظير في سوريا قبل هذا الحين . ولا بدع اذا شرع اولاد سيادته المخلصين باعداد ما يلزم لذلك العيد قبل وقوعه بسنة كاملة وبذلوا لتلك الغاية من الغيرة والحمية ما يستحق الذكر والشكر وقد قابل

وقالت جريدة ترجمان حقيقت التركية التي تطبع في دار السعادة في عددها ٥٧٢٦ الصادر في ٢٧ مارث

من انبأ بيروت ان الطائفة المارونية فيها قد احتفلت احتفالاً باهراً في كنيسة القديس جرجس الكبرى وفي مدرسة الحكمة وذلك في يوم الجمعة ١٩ اذار الماضي تذكاراً لمرور خمس وعشرين سنة على اسقفية صاحب الرتبة المطران يوسف الدبس من اصدقاء السلطنة السنية فزينت الكنيسة والمدرسة المذكورتان بالرايات ولوئت بالاعلام العثمانية على اكمل طرز وابدع اتقانٍ يأخذ بالابصار دهشةً ورواءً وتليت في حضرة السريين المرسلين من قبل ملجاء ولاية بيروت وحضرة دولتلو متصرف جبل لبنان وكثيرٍ من اعيان البلدة وسراتها ووجوهها قصائد ومدائح منثورة ومنظومة دبجها يراع الادباء والشعراء وفي ختام الحفلة لفظ حضرة المطران المشار اليه خطاباً كان آيةً في البلاغة وغايةً في الفصاحة تحدث فيه بنعم السلطنة السنية التي غمرته خصوصاً وغمرت طائفته عموماً بوابل فضلها من اعصر مديدة ثم زين لسان الاخلاص معدداً مزايا ولي نعمتنا بلا امتنان مجلى العدالة ومظهر الحكمة والعرفان سلطاننا الاعظم وسجاياه التي لا يحيط بها قلم ولا يستوعبها فكر ولا تدخل تحت العد والحصر وختم خطبته بالدعا لباسط الارض ورافع السماء بان يطيل بقاء الحضرة العلية السلطانية ويعلي شأن السلطنة السنية فامّن الحاضرون على دعائهِ بقلوبٍ ملوءها اخلاص وحشوها

النيافة الشهير المطران يوسف الدبس مطران بيروت وما يليها لمضي خمسة وعشرين عاماً من رسامته مطراناً فزين في اليوم المذكور مدخل الكنيسة وخارجها ومدرسة الحكمة بالاعلام العثمانية والرياحين والازهار وتواردت وفود المهنئين من كل قطر وناد وعم السرور قلوب طائفته عموماً واحبابه خصوصاً لما يعلمون في نيافته من صدق العبودية للحضره العلية الشاهانية ايدها الله وخداماته نحو ترقي المعارف وبذله الالوف من الدراهم وراء خدمة الانسانية وقد غصت قاعة الاستقبال بجماهير المهنئين من اعاظم وروساء القوم على اختلاف الطبقات والنحل وعندها قام نيافة الموما اليه وتلا خطاباً بليغاً كسابق عادته عدد فيه ما للحضرة الملوكانية من الرحمة والرأفة الشاملة حتى استتبت في عصر جلالته الحميدي الانور الامنية في جميع الممالك المحروسة وختمه بخير الدعوات بطول عمر وحياة الحضرة السلطانية التي شملت نيافته وطائفته بخيراتها العميمة واحساناتها المستديمة واظهر مزيد تشكراته من رجال الحكومه السنية المحلية وبعد ذلك تقدمت لديه القصائد الطنانه والخطب الرنانة نخص منها بالذكر قصيدة غراء وخطبة فائقة من قلم جناب الكاتب البارع انطون افندي شحيبر محرر جريدة المصباح الغراء فانهما والحق يقال حوتا من ابلغ المعاني وارق المباني فلنيافته منا مزيد التهنئة والتبريك راجين له دوام الترقي والتوفيق

الاصلاحات المهمة في المستقبل فقال انه عزم على انشاء مستشفى للفقراء ....وانه يهب جمعية الفقراء نحو عشرة الاف غرش من ماله الخاص وينشىء مكتبة عامة تباح فيها المطالعة للعموم الى غير ذلك من الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة التي تدل على همة نيافة هذا المطران الجليل وحسن عنايته بتقدم ابناء طائفته

ونحن لا يسعنا هنا الا ان نتهز هذه الفرصة لنهنيء نيافته على هذا العيد المبارك ونسأل له عمرًا مديدًا وعيشاً رغيدًا ما مرت الايام وكرت الاعوام بمنه وكرمه

وقال البرهان الاغر الذي يطبع بقبرس بتاريخ ٤ نيسان

احتفلت الطائفة المارونية في بيروت بيوبيل فضي لسيادة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت . وحضر الحفلة كثير من امراء الموارنة ومشائخهم واعيانهم وتليت الخطب والقصائد لنيافته

فالبرهان يمحض سيادته التهاني ويدعو له بمزيد التوفيق ومديد العمر

﴿ وقالت جريدة طرابلس الغراء في ٥ نيسان ﴾

يوم الجمعة الواقع في ١٥ اذار غربي احتفلت رجال الطائفة المارونية في مركز ولاية بيروت الجليلة بيوبيل حضرة صاحب

كنا نود اثباته لولا ضيق المقام

وما زالت تتوارد وفود المهنئين الى ان اذنت الشمس بالمغيب فانصرفوا وكلهم السنة ناطقه بالشكر لاريحية هذا المفضال الذي ليس من يجهل فضله ومآثره المشكورة فنهنئه وندعو له بطول البقاء تحقيقاً لمقاصده الخيريه

وقالت جريده الفلاح الغراء في ٣٠ اذار

احتفل باقامة العيد الفضي لحضرة الراعي الجليل والاب النبيل نيافة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت

وقد كان لهذا الاحتفال شأن عظيم واعتبار كبير . فزينت من اجله كل الكنائس بابهى زينة . ولا سيما كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية . وقد اقام نيافته قداساً حافلاً حضره جم غفير من ابناء طائفته حتى ضاقت الكنيسة على سعتها

وبعد نهاية القداس توجه سيادته الى مدرسة الحكمة التي كانت مزدانة بالاعلام والرايات حيث استقبله هناك حضرات قناصل الدول الفخام وباقي روساء الطوائف الاخرى

ولما استقر بهم المقام قام بعض الادباء فتلوا الخطب الطنانه والقصائد البديعة لتهنئة نيافة المطران بحلول هذا العيد المجيد وفي الختام نهض نيافته فشكر الخطباء على ما تفضلوا به من عبارات المديح والثناء واظهر للجمهور ما عقد النية على اجرائه من

وقال فصل الخطاب الاغر في ٣٠ اذار

احتفل في ١٩ الجاري بيوبيل سيادة الحبر العلامة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية بغايه الاحتفاء وقد اعدت لجنة اليوبيل المؤلفة من اعيان الطائفة ردهة واسعة للاستقبال في مدرسة الحكمة فاقبل اليها المدعوون عند الساعة العاشرة وكان في جملة الحضور ممثلا حضرة ملجاء الولاية ومتصرف لبنان وقنصل فرنسة وجميع اعيان البلدة ولما انتظم عقدهم افتتح الجلسة رئيس لجنة اليوبيل جناب الوجيه الفاضل ابرهيم افندي يعقوب ثابت بخطاب انيق ثم تلاه حضرة الكاتب البليغ والشاعر المجيد انطون افندي شحيبر فالقى خطاباً بليغاً اردفه بقصيدة غراء قال في مطلعها

كذا فليكن وجه الحقيقة مشرقاً سنياً بهياً في سما البشريةِ

ومنها

كذا فلتكن اوطاننا مستعزة بروح سلام واتفاق والفةِ

وقال في ختامها مؤرخاً

فلا برح التاريخ يعلن للورى ليوبيلك الفضي اجمل حلةِ

ثم تلاه كثير من الخطباء والشعراء وبعد ان فرغوا من الخطابة والانشاد قدم لسيادته ضمن محفظتين ثمينتين جميع القصائد والخطب والتقاريظ فنهض سيادته والقى خطاباً في غاية من البلاغة

سيادته الى القيام بها واجرائها انه اكرم مسئول

وفي الختام نهنئ سيادته بعيد يوبيله السعيد ونرجو له طول البقاء وكنت اود ان اوافيكم بلمع من الخطب والقصائد التي تليت في ذلك الاحتفال غير انني رأيت ان ذلك يشغل مكاناً من الجريدة فاقتصرت على ما تقدم راجياً المعذرة والعذر من شيم الكرام

« انتهى ببعض اختصار »

﴿ وقالت جريدة الاهرام الغراء بتاريخ ٢٩ اذار ﴾

احتفل في ١١ مارس الجاري في مدرسة الحكمة الزاهرة في بيروت احتفالاً عظيماً بالعيد لسيادة الحبر الجليل والعالم الفاضل السيد يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت للطائفة المارونية وقد قام بهذا الاحتفال ابناء الطائفة فكان احتفالاً باهراً القيت فيه الخطب وتليت القصائد بتهنئة سيادة المطران وتعداد اياديه البيضاء على العلم والوطن وقد تلا ايضاً حضرة الشاعر الاديب انطون افندي شحيبر قصيدة غراء دعا فيها لسيادته فاجاب حضرة الاسقف بخطاب انيق شكر فيه الجمع ودعا لجلالة السلطان وحض على خدمة العلم واتباع طرق الفضيلة

فنحن نشترك مع حضرات المحتفلين بهذا العيد ونهنئ سيادته تهنئة خالصة ذاكرين افضاله مثنين على مآثره الطيبة واياديه البيضاء ولا سيما مساعيه الحميدة في انشاء بيوت العلم واقامة المدارس

مطلعها :

كذا فليكن وجه الحقيقة مشرقاً ... سنياً بهياً في سما البشريةِ
كذا فلتكن اوطاننا مستعزةً ... بروح سلام واتفاق والفةِ
وابناؤها يدعون بالنصر والبقا ... لسلطاننا عبد الحميد الخليفةِ

وفي ختامها

ويا يوسف الدبسي دمت معززاً ... بخير دعا لاون رأس الكنيسةِ
فلا برح التاريخ يعلن للورى ... ليوبيلك الفضي اجمل حلةِ

١٨٩٧

وهي كلها غرر تشهد بفضل الممدوح والمادح ولما انتهى من انشاده صدحت موسيقى المدرسة بالسلام الحميدي وقام حضرة العلامة المفضال صاحب الاحتفال فالقى خطبة طويلة شائقة المباني رقيقة المعاني ذكر بها مآثر الحضرة العلية السلطانية واثنى على دولة الوالي وعلى من حضر ذلك الاحتفال وشكر الساعين في اجرائه بعبارات تدخل الاذان بغير استئذان يدل مطلعها على باقيها حيث قال ايده الله « يعجز لساني عن القيام بوفاء فرض شكركم لما تفضلتم به من ابداء الولاء والوداد والتكريم في معرض هذا اليوبيل الذي لم اكن ارغبه ولا طمعت به ولا اعتقدت نفسي اهلاً له »

ثم اتى على ذكر ما ينويه من الاصلاحات في ابرشيته واخصها انماء مال الاوقاف وتحسين وسائل التربية لابناء الطائفة وانشاء مستشفى لتطبيب المرضى وهي كلها نوايا جليلة نسأل الله ان يوفق

التي تألفت لهاته الغاية فركبوا المركبات الى مدرسة الحكمة الزاهرة وعادوا بسيادة الحبر المشار اليه الى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية حيث اقام القداس اليوبيلي وبعد تقدمة صلاة الشكر ركب عربته وسار الى مدرسة الحكمة ووراءه المركبات تقل وجهاء القوم واعيانهم وادباءهم

وقد اناب دولة الوالي حضرة الفاضل سعادتلو امين افندي ممتز مكتوبي ولاية سوريه واناب دولتلو نعوم باشا متصرف لبنان سعادتلو اسكندر بك تويني مدير الامور الاجنبية ولكنه وفد بعد ذلك لتهنئته دولته تصحبه حضرة قرينته

وممن حضر هذه الحفلة ايضاً حضرة الموسيو سوار قنصل دولة فرنسا العام الفخيمة وحضرة المسيو دكوتور القنصل النائب ومعهما رجال القنصلية ثم حضرات قناصل النمسا وانكلترا والمانيا وغيرهم من روسا الطوائف الكاثوليكية والرسالات الدينية

وعند الساعة العاشره وربع صباحاً اكتمل المدعوون وفي صدر القاعة سيادة الحبر المفضال صاحب الاحتفال فقام جناب الفاضل الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل القضي ورئيس الجمعية الخيرية وفاه بخطبة وجيزة هنأ بها سيادة المشار اليه بعيده ذاكراً مآثره الحسان ثم وقف حضرة الاديب الفاضل انطون افندي شحيبر والقى خطبة بليغة قوبلت بالاستحسان ثم اردفها بقصيدة غراء يهنئ بها نيافة رئيس الاساقفة الموما اليه قال في

وينفق عليه من ماله وتلاه كثيرون من الادباء وخطبوا مهنئين نيافته بعيده الفضي . لا زال نوره مشرقاً على ابناء رعيته المنتفعة بتعاليمه ما ذرَّ شارق ولاح بارق

وجاء في الاتحاد المصري الاغر بتاريخ ٢٨ اذار

يوبيل اسقفي

بعث الينا حضرة مكاتبنا الفاضل في بيروت رسالة سابغة الاذيال في وصف الاحتفال باليوبيل الاسقفي لسيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية فاثبتنا جلها مراعاة لضيق المقام مشتركين مع حضرة مراسلنا في تهنئة سيادة المطران المشار اليه قال المكاتب ايده الله

لقد احتفل ابناء الطائفة المارونية احتفالاً عظيماً بيوبيل سيادة الحبر المفضال المطران يوسف الدبس لمرور خمس وعشرين سنة على ارتقائه الكرسي الاسقفي في ابرشية بيروت وتوابعها وما ذاع خبر الاحتفال حتى تواردت على سيادته رسائل التهنئة من اصحاب المقامات في بيروت وسورية ولبنان ومصر واوربا واميريكا ووردت جملة هدايا رغماً عن تصريح اللجنة بعدم قبول التقادم

ولما جاء مساء الخميس الماضي برزت جميع الكنائس المارونية بحلل البها واشرقت فيها الانوار الساطعة وارسلت الاسهم النارية تشق كبد السماء وفي صباح الجمعة اجتمع اعضاء اللجنة الخصوصية

وقال في المقطم الاغر الصادر في ٢٧ اذار

احتفل بالعيد الفضي لنيافة العلامة الشهير المحقق المدقق المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت وكان الاحتفال غاية في الابهة والرونق تجلت فيه الكنائس المارونية بابهى المجالي ولا سيما كنيسة القديس جرجس الكاتدرية حيث اقام نيافته قداساً حافلاً حضره خلق كثير من جميع الطوائف المسيحية حتى ضاقت الكنيسة وفناؤها بهم على رحبهما. وبعد الصلاة ركب سيادته مركبته الى مدرسة الحكمة وسارت المركبات العديدة وراءهُ تقل اعيان القوم فدخل قاعة فسيحة مزينة بالازهار والرياحين واقبلت مطارنة الطوائف الاخرى وقناصل الدول يهنئون نيافته بعيدهِ الفضي ولما استقر بالحاضرين المقام وقف جناب الوجيه ابرهم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل وتكلم بما ناسب المقام وطلب الى حضرة الفاضل انطون افندي شحيبر كاتب اسرار اللجنة ان ينوب عنه وعن اعضاء الجمعية بتقديم الشكر والتهاني الى نيافة المطران فوقف حضرته وخطب خطبة غراء ختمها بقصيدة حسناء ثم قام نيافة المطران وخطب في الجمع ذاكرًا ما يروم فعله في المستقبل لخير طائفته. ومما قاله انه عزم على مشترى ارض صالحة لان تكون مدفناً بدلا من مقبرة المدور وانه وهب جمعية الفقراء من ماله ١٠ الاف غرش وفي نيته انشاء مستشفى للفقراء ويفرغ وسعه في انماء وقف الفقراء كما انمى وقف الكنائس والمدارس وينشىء مكتبة عامة تفتح للعموم في ايام معينة

وكان ممن زار سيادته في ذلك اليوم المجل سيادة المفضال المطران كارلوس دوفال القاصد الرسولي في سورية وسيادة المفضال المطران ملاتيوس فكاك مطران الروم الكاثوليك في بيروت وحضرات وكلاء مطارنة الروم الارثوذكس والسريان والارمن ثم روساء المدارس والرهبانيات والراهبات

وقد ورد على سيادته تلغراف من جناب الموسيو كمبون سفير الدولة الفرنسية لدى الباب العالي يهنئه فيه باليوبيل

ثم توافد على سيادته اعيان المسلمين والدروز وسائر الطوائف الاخرى حتى كان اليوبيل مجمع الشمل وواسطة التأليف والجمع بين متفرقات الاهواء ومتباعدات الخواطر والقلوب وتلك حسنة كبرى ومزية رائعة لهذا العيد السعيد اذ قلما وجدنا عيد رئيس فرد يحصى على القطر السوري اعيادًا عديدة للجميع

ولا شك ولا ريب ان هذا الاطباق الساطع على ان سيادة المطران يوسف عرف كيف يقتاد القلوب بعنان من المحامد ويجتذب الخواطر بزمام من المعروف اعاد الله هذا اليوبيل الجليل على اقنوم الكمال وآية التقى باليمن والاقبال وارانا يوبيله الذهبي وهو مؤيد القدر مهنأ العمر . وهذا دعاء للبرية شامل

وان من عرف مزايا هذا المولى الابر وسبر غور اغراضه وتبين مرمى مقاصده منذ قام على الاسقفية لهذا العهد درى (وما درى مثل خبير) انه لم يمرّ به يوم الا وقد فكر فيه بصنيعة يوليها او بمسعى جليل يأتيه حتى نهكت جسمه معالي الامور

ولقد تعاقبت علينا رسائل المراسلين في وصف يوبيله الاغر حتى لتضيق جوانب هذه الجريدة مرارًا عن تحصيلها اذا اردنا اثباتها ولو محصلة

واجمال ذلك التفصيل الطويل انه لما تبلج سحر يوم الجمعة ١٩ الشهر الجاري وفد على سيادته في مدرسة الحكمة وفد يوبيله الميمون ورجال جمعية القديس مارون فصحبوا سيادته الى الكنيسة الكبرى وهناك صلى الحبر في جمع جميع من اكابر ملته وفضلائها وخاصتها وعامتها حتى اذا انتهت الصلوة عاد سيادته الى مقر حكمته وتبعته الوفود على مركبات تراصّت وتراصفت حتى المدرسة

ولما استقرّ به المقام خطب كثيرون وانشد الشعر عديدون في تهنئة سيادته ثم في مدح خلاله الطاهرة وفي ذكر منشآته الباهرة وكلها من القول النفيس والمعنى الرصين ثم وفد على سيادته مهنئاً صاحبا السعادة معتمدا ولاية بيروت ومتصرفية لبنان وحضرات قناصل الدول واعيان الملل

وحسب صاحب اليوبيل فخرًا ان يصبح عيده الفضي عيدًا شاملاً يبتهج به كل عارف باقدار الرجال

العصر بل نير هذا الشرق وكأنما كتب الله له منذ اولاه الرئاسة ان يكون التوفيق تاج فعاله لانه لم يرد امر الا دانت له اقاصيه وسهل بين يديه مستوعره وذلت له صعابه . وبعد فاذا اسودت كبود حسّاده وذابت مهجاتهم على نار ضلوعهم فخصمهم الله وهو الذي اراد بهم هذا المصير الاليم

ولي هذا الرئيس الكبير اسقفية بيروت عام ٧٢ اي منذ ٢٥ سنة ملأها مآثر وآثارًا لو شئنا احصاء جليلها ودقيقها لاعجزنا الاحصاء الا اننا نذكر شيئاً من كثير فمن ذلك انه شيد مدرسة الحكمة العامرة فارسلت الى الخافقين نورها ثم نظم الديوان الاسقفي واجراه على دستور هو العدل بعينه ثم انشأ المطابع والجرائد تخدم الدين والدنيا ولم يزل يواليها لهذا اليوم ببذله ويتعاهدها بكرمه ثم الف الكتب والتصانيف الروحانية والدنيوية فاذا هي الابداع والاعجاز وبعد ذلك صرف همه الى احداث مدرسة للصنائع فادرك مرامه ثم الى احداث مدرسة للفتيات فوفق الى ما امله وكان بين هذا وذاك قد خطر على قلبه الكريم ان يشيد للطائفة المارونية في بيروت كنيسة ما ابصر الشرق لها نظيرًا فكان المراد منال كفه ومطال عزمه فخرج للطائفة معبد تودّ النجوم لو تكون من آفاقه . وهو اليوم في سعي الى بناء مستشفى للملة يأوى اليه مريضها ومقعدها وجملة القول ان ايام سيادته اطالها الله كانت ايام الخير والبركات على ابناء ملته

وسافر ثانية عام ١٨٧٥ فطاف عواصم اوربا وشاهد آثارها ولقي اكبر حظوة عند ملوكها

ثم في سنة ١٨٨٧ سافر الى رومية وقدم وقتئذٍ الى الفاتيكان ٣٦ كتاباً من مؤلفاته وعند رجوعه مرّ بالاستانة العلية وتشرف بمقابلة الحضرة السلطانية التي اظهرت نحوه كل انعطاف وميل وانعمت عليه بالنشان العثماني العلي الشان وطلبت منه ان يطمنها عن وصوله الى بيروت بالسلامة

فلتهنأ الوطنية بمثل هذا الحبر . ولتهنأ بافضاله البلاد السورية

﴿ وقالت جريدة المحروسه الغراء بتاريخ ٢٦ اذار ﴾

اليوبيل اليوسفي في بيروت

ليهنأ ابا المساعي العوالي والآثار الغوالي الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس عيد يوبيله الفضي بل ليهنأ الملة والدين والفضيلة والعلم وبيوته هذا العيد الاجل . لا جرم ان من اعاد على فكرته تاريخ هذا السيد السند مدة الخمس والعشرين سنة واحصى ما بنى فيها من دعائم الفضل وما انشأ فيها من مباني الدين والعلم وما سطر وحبر وسدد ودبر وتصدق واحسن وخطب ووعظ وما عارك من شدائد الايام ودفع من حملات الدهر واحبط من مكائد الماكرين وكيف انه ردّ انوف الضالين مجدوعة ورقابهم مخلوعة اذا ذكر الذاكر كل ذلك اقرّ ومن يجرؤ على الانكار بانه فريد هذا

ارسلان ثم رفعتلو الامير شديد ابي اللمع الخ ولو عددنا اسماء الخطباء والشعراء لضاق بنا المقام وحسبنا ان نقول انهم تعاقبوا على مدح سيادته حتى آذنت الشمس بالمغيب

مؤلفاته تاريخ الارطقات . سفر الاخبار في سفر الاحبار وجدول الباباوات . والرسوم الفلسفيه . والمنطق والانتيلوجيا . واللاهوت الطبيعي . وعلم النفس . وعلم العالم . وعلم الاداب والدروس اللاهوتية . والرسوم القانونية . وتحفة الجيل . والروساء الشرقيون . ومغني المتعلم عن المعلم . ومربي الصغار ومرقي الكبار وكتاب الخطب والمواعظ . والقاموس الفقهي وايجاد الخط المختصر في العربية . ونصيحة الوداد . وتذكرة الارشاد . وتاريخ سوريا وكثير من المؤلفات المفيدة التي غابت عن الحافظه

مآثره من مآثره الغراء تشييد مدرسة الحكمة الزاهرة ومدرسه الايتام . ومدرسه البنات . ومدارس القرى وكتدرايه بيروت . والمطبعه العموميه . وجريدتا النجاح والمصباح . والدائرة العلميه . والجمعيه الخيريه . وجمعيه دفن الموتى . وغير ذلك كثير وينوي اقامة مستشفى وانشاء مكتبة عمومية ومدفن جديد

اسفاره زار اوربا في عام ١٨٦٧ بمعية غبطة السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد وقابل مع غبطته نابوليون الثالث . ثم حظي بمقابلة ساكن الجنان السلطان عبد العزيز الذي انعم عليه بنشان الافتخار

الانحاء . وبعد تلاوة هذه الرسائل افتتح الحفلة جناب الوجيه الفاضل ابرهيم افندي ثابت رئيس لجنة اليوبيل وعقبه حضرة البارع انطون افندي شحيبر فقاه بخطبة غراء عدد بها مناقب سيادته وبعد ان اتم كلامه المعجب المطرب تهض سيادة صاحب العيد وتدفق فصاحة وبلاغة واثنى وشكر واعرب ودعا ولم يكن ختام كلامه الا لمبرة تزاد او عمل خيري عظيم . فوعد بان يتبرع من ماله الخاص بمبلغ لانشاء مدفن جديد لطائفته وبانشاء مكتبة عمومية وباعطاء المدفن القديم للجمعيه الخيريه تبني فيها حوانيت ومساكن تستولي على ريعها وبانشاء مستشفى لطائفته وبانشاء ابنية في محل الكنيسة القديمة يخصص ريعها للمكتبه العموميه والمستشفى . وما انتهى من هذه التبرعات حتى كادت قلوب السامعين تطفح بشراً واستهلالاً . وقام رئيس جمعية مار مارون وقدم لسيادته رسمه الكريم مع ذكر مبراته على رق غزال ثم قدم لسيادته احد اساتذة المدرسة مجلتين تحتويان على القصائد والخطب التي انشأها الاساتذة والتلامذة . ثم وزع على جماهير الحضور حضرة العالم الفاضل رشيد افندي الشرتوني خطبة من قلمه الشائق ثم قام الشاعر المطبوع عبدالله افندي البستاني وتلا معلقة عنترة العبسي محولة الى مدح سيادة صاحب العيد ثم عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان فقرأ ابياتاً ضمنها شكر سيادته بالنيابة عن الجمعيات الارثوذكسيه ثم خطب جناب الحسيب والشاعر المطبوع عزتلو الامير شكيب

والتهاني وفي صباح التاسع عشر ذهب سيادة الحبر المفضال من مركز اقامته مدرسة الحكمة الى الكنيسة الكاتدرائية التي شادها في بيروت وهي الان اعظم كنيسة في الشرق وعند وصوله محفوفاً بعلية القوم وكبار الرجال كانه بدر تحف به هالة حيته موسيقى مدرسة الحكمة وبعد تأدية الصلاة في الكنيسة التي كانت غاصة بالجماهير عاد الى مدرسة الحكمة والعربات التي تقل اعاظم الرجال المهنئين قطار لا يدرك الطرف آخره . وكانت المدرسة مزدانة بالرايات العثمانية الخافقة وبسعف النخل واغصان الغار والزيتون وما استقر بسيادته المقام حتى انتظم عقد المهنئين من امراء الموارنة ومشائخهم واعيان المسلمين وقناصل الدول الجنرالية وامراء الدروز ووفود الجمعيات الخيرية والادبية والعلمية ومندوبي حكومة جبل لبنان وولاية بيروت الجليلة واعضاء الاخويات والرهبانيات واساقفة الطوائف النصرانية من كاثوليك وارثوذكس وارمن وسريان ولاتين واصحاب الجرائد وكتابها وكانت قاعة الاستقبال مزدانة احسن زينة وفي صدرها رسم جلالة المتبوع الاعظم تحوط به اكاليل النصر . وبعد ان اكتمل نظام العقد ودارت المرطبات تلي النبأ البرقي المرسل من نيافة الكردينال رمبولا وزير الحضرة البابوية تهنئة من قبلها لسيادة صاحب العيد ثم قرئ تلغراف التهنئه المرسل من الموسيو كمبون سفير فرنسا في الاستانه عن يد قنصلها الجنرال في بيروت ثم رسائل التهنئه المرسلة من الجمعيات العلميه في سائر

كثيره . منها تاريخ الارتقات ومعرب الرسوم الفلسفية . والرسوم القانونية وتفسير الاناجيل وسفر الاخبار في سفره الى اوربا . وكتاب مغني العليم في الصرف والنحو . وكتاب روح الردود وكتاب مربي الصغار ومرقي الكبار . وخطباً ومواعظ ورسائل عديده وكتاب تاريخ سوريه طبع منه مجلدان والمجلد الثالث تحت الطبع . ومعجم فقهي . واسس ٦ جمعيات خيرية بين ابناء طائفته فليت كل روساء المذاهب يجتهدون اجتهاد هذا الفاضل في نشر المعارف والتهذيب والاعمال الخيرية

﴿ وقالت جريدة الاخبار الغرا التي تطبع في القطر المصري ﴾

﴿ بتاريخ ٢٥ اذار ﴾

﴿ المطران يوسف الدبس ﴾

احتفلت مدينة بيروت وجبل لبنان في ١٩ الجاري بيوبيل سيادة الحبر العلامة والبحر الفهامة رافع لواء العلم ومعلي مناره ومشيد اركان الفضيلة والفضل المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة الطائفة المارونية . وقد كانت تألفت في بيروت لجنه للقيام بحفلة اليوبيل من اعيان الطائفة ونخبه رجالها قياماً بفرض المعايدة لحبر اوقف العمر على خدمة الانسانية والوطن ولما ازفت ليلة العيد السعيد ازدانت المعالم التي شادها ذاك الحبر المفضال بالانوار الساطعة وتقاطر امراء لبنان ومشائخه وحكامه واعيان عيون سوريا للمعايدة

ما شاهدوه في تلك الحفلة من مراسم الرعاية والاكرام

واحتفالاً بهذا اليوبيل الفضي مثل نهار الاحد تلامذة مدرسة الحكمة رواية شعرية فرنساوية اسمها اخذ ثار جان دارك فاظهروا من حسن التمثيل ما اوجب ثناء الحاضرين على نباهتهم وشكرهم لحضرة الاب الفاضل الخوري بولس الدبس رئيس المدرسة ومعلميها الادباء

وقالت النشره الاسبوعية الغراء في عددها الـ ١٦٢٦ الصادر في ٢٧ اذار

﴿ يوبيل العلامة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة ﴾

﴿ بيروت على الطائفة المارونية ﴾

دعينا في التاسع عشر من اذار الى الاحتفال بهذا اليوبيل فرأينا جماهير الكبراء والاعيان والعلماء والادباء من اهالي بيروت ولبنان على اختلاف الطوائف والملل يتسابقون الى تهنئة ذلك العلامة الشهير في عيد السنة الخامسة والعشرين لرئاسته الاسقفيه ففض بهم المحفل ودار مدرسة الحكمة . وقد لخصنا من جريدتي المصباح واللسان بعض اعماله الحسنة في ترقية العلوم والمعارف وعمل الخير . ذكر المصباح انه اسس المطبعة العموعيه وانشأ جريدتي النجاح والمصباح ومدرسة الحكمة المشهورة . والدائره العلمية . وشعبة الصنائع . والمدرسة الاكليريكية وفيها ٢٠ تلميذاً . ومدرسة التقدم للبنات وفيها نحو ٨٠ طالبة . وشيد عده كنائس . والف وترجم كتباً

حضرها جم غفير من وجها القوم فاجاد ممثلوها غاية الاجاده

﴿ وقالت جريدة حديقة الاخبار الغراء في عددها ١٩٩٥ الصادر ﴾

﴿ في ٢٥ اذار ﴾

لقد تألفت لجنة من وجوه الطائفة المارونية للاحتفال بالسنة الخامسة والعشرين من سيامة نيافة السيد يوسف الدبس اسقفاً لابرشية بيروت وفي ليلة الجمعة الماضية الموافقة لاكمال المدة المذكورة تزينت كنائس الطائفة ومدرسة الحكمة وغيرها من المحال التي تأسست بعناية نيافته وصباح اليوم المذكور ركبت اللجنة العربات الى مدرسة الحكمة وعادت به الى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية حيثما اقيمت الصلوة بحضور عدد عظيم من ابنا طائفته وغيرهم وكانت الكنيسة مزدانة بالازهار والرياحين داخلاً وخارجاً ولما انتهت الصلاة عاد نيافته بالعربة تتلوها العربات الكثيرة الى مدرسة الحكمة حيثما كان جم غفير من ابناء طائفته وغيرهم وبعد ان اديرت واجبات الاكرام تليت قصائد وخطب كثيرة افتتحت بالدعا للحضرة العلية السلطانية وتضمنت التهاني لنيافته وقد تبلغ التبريك من طرف حضرة صاحبي الدولة والي سوريا ووكيل والي بيروت ومتصرف لبنان المفخمين وزارته قناصل الدول الفخيمة وكثيرون من الوجوه والذوات وعاد الجميع يثنون على ما بذله نيافته من الهمم والمساعي الجميلة في ترقية منافع طائفته ونجاحها ويشكرون

العلية السلطانية ايدها الله

وعندئذٍ تلا جناب الدكتور سليم افندي جلخ صوره التلغراف الوارد لسيادته على يد الموسيو سوار تهنئة من الموسيو كمبون سفير فرنسا في الاستانة العلية

ومن ثم اخذ الشعراء والخطباء ينشدون ما ورد بخواطرهم من منظوم الشعر ومحلول النثر عن لسان الجمعيات والاخويات الخيرية ولضيق المقام ضربنا صفحاً عن ذكر اسمائهم وحضر هذه الحفلة حضرة صاحب السعادة اسكندر بك توبني يمثل دولتلو نعوم باشا متصرف جبل لبنان وسعادتلو امين افندي مميز مكتوبي ولاية سورية من قبل حضرة دولتلو الحاج حسن باشا والي ولاية سوريه وحضرة قنصل فرنسا العام في الثغر وقنصل النمسا وكثير من الاعيان والوجهاء وعند الظهر نزل سيادته مع كثير من المهنئين الى المائدة المعدة وهناك شرب نخب سيادته جناب الاديب جرجس افندي الخوري ونخب جناب الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت الذي قابله بالمثل وبعد الظهر استقبل سيادته راهبات مدرسته ومعلماتها في قاعة الاستقبال حيث ادين مفترض التهاني

وتلون القصائد مظهرات بها ما لسيادته من العمل والسعي وراء العلم فنهني سيادته بهذا اليوبيل الفضي ونسأل الله ان ياخذ بيده لاتمام اعماله المشهوره

ونهار الاحد مثلت رواية افرنسية في مدرسة الحكمة الزاهره

العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية فذهب صباح ذلك اليوم اعضاء لجنة اليوبيل واخوية القديس مارون الى مدرسة الحكمة الزاهرة واتوا بحمية سيادته الى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية حيث اقام قداساً حبرياً حضره جم غفير من خاصة الناس وعامتهم وفي نهاية القداس صدحت موسيقى مدرسة الحكمة بانغامها الشجية وخرج سيادته من الكنيسة وركب عربته وكانت عربات المهنئين تسير وراءها الى ان وصل مدرسة الحكمة حيث كانت مزدانة بابهى حلة فدخل قاعة الاستقبال فافتتح الحفلة جناب الوجيه ابرهيم افندي ثابت رئيس لجنة اليوبيل بذكر اعمال سيادته ثم عقبه جناب الخطيب المفوه انطون افندي شحيبر ولفظ خطاباً نفيساً عدد فيه مآثر سيادته ثم قدمت له محفظتان فيهما القصائد والخطب ورسائل التهنئة التي قدمت له في اليوبيل الفضي . فحينئذٍ انتصب سيادته والقى خطاباً نفيساً افتتحه بالشكر لاعضاء جمعية اليوبيل ولاخوية القديس مارون ولجميع المهنئين ثم قال انه تبرع بدفع ثمن مقبرة جديدة لابناء الطائفة المارونية بدلاً من المقبرة القديمة التي تعطى للجمعية بعد ان تنقل منها رفات الاموات واتبه وهب من ماله الخاص للجمعية الخيرية مبلغ عشرة الاف غرش ووعد في تشييد ابنية في مكان كنيسة القديس جاورجيوس القديمة يخصص ريعها لانشاء مستشفى ومكتبة عموميين . واختتم خطابه بالدعاء للحضرة

في خدمة المصلحه العموميه ثم عقبه جناب الحسيب والشاعر المجيد رفعتلو الامير شديد ابي اللمع ففاه بقصيدة حسنة السبك ضمنها مديح نيافته ثم قام جناب الاديب خليل افندي ابو باغي فانشد قصيدة رقيقة عدد بها مناقب سيادته ثم وقف جناب الاديب عباس افندي الغريب فتلا ابياتاً عامرة في مدح سيادته ثم قام جناب العلامة واللغوي الشهير المعلم سعيد الشرتوني وتلا خطاباً كان له احسن وقع في اذهان السامعين . ثم توالى الخطباء والشعراء وكلهم متفقون على مديح سيادته وبيان مناقبه وشكر ايادیه ولما ازف وقت الغداء جلس سيادته الى مائدة شائقة يحف به جميع من بقي من المهنئين ومن ثم اخذ سيادته يقتبل المهنئين الى ان اذنت الشمس بالمغيب وكانت الموسيقى المدرسية في اثناء الاحتفال تصدح بالحانها الشجية وقد برزت رصيفتنا جريدة المصباح الغراء وصدرها مزدان برسم سيادته الكريم لا زال سيادته يغرس حدائق الفضل ويجني ثمر الشكر في ظل عظمة متبوعنا الاعظم ما لاح بارق وذر شارق

﴿ وقالت جريدة الروضة الغراء في عددها الـ ١٦٥ ﴾

﴿ الصادر في ٢٤ اذار ﴾

﴿ اليوبيل الاسقفي ﴾

يوم الجمعة الماضي اقيمت حفلة اليوبيل الاسقفي لسيادة الحبر

وزع نسخه المطبوعة على الحاضرين ثم عقبه الشاعر المطبوع واللغوي المدقق المعلم عبدالله البستاني فتلا تشطير معلقة عنترة العبسي الشهيرة التي حوّلها الى شكر سيادته ثم قام من بعده جناب الاديب خليل افندي غدراسي فاثنى على نيافته بالنيابة عن جمعية مار منصور دي بول ثم تلاه جناب الاديب نجيب افندي حبيقه بالنيابة عن اخوية العائلة المقدسه شاكرًا سيادته ثم نهض جناب الوجيه نخله افندي الهاني فاثنى على سيادته باسم جمعية طوبيا البار فتبعه جناب الاديب اسعد افندي مسعد فالقى كلمات نفيسة في مديح سيادته بالنيابة عن اخوية الحبل بلا دنس وتبعه جناب الاديب نخله افندي شكري فرفع خالص التهانئ لسيادته بلسان جمعية القديس يوسف ثم جاء بعده جناب الاديب خليل افندي ثابت فالقى خطبة نفيسه أعرب بها عن حاسات اعضاء اخوية كنيسة التله بدير القمر التي انفذته لهذه الغاية ثم وقف صاحب امتياز هذه الجريدة فتلا ابياتاً ضمنها خالص الشكر والثناء على نيافته اجابة لاقتراح اعضاء الجمعية الخيرية وجمعية المرضى الارثوذكسيتين

ثم قدمت جمعية اخوة الفقرا بواسطة رئيسها انطون افندي شحيبر الموما اليه ولدًا فقيرًا كسته الجمعيه المذكورة على نفقتها احتفالاً بيوبيل سيادته فوعدها سيادته بمساعدة الولد وتعليمه على نفقته . ثم خطب جناب الحسيب والشاعر المطبوع عزتلو الامير شكيب ارسلان خطبه نفيسه اعرب بها عما لسيادته من الفضل

الفاضل انطون افندي شحيبر فلفظ خطاباً كان غاية في البلاغة عدد به مناقب سيادته واتى على بعض ما اتى من المبرات وما احدث من الاعمال التي تشكرها له الهيئة الاجتماعية فنهض سيادته وخطب خطبة نفيسة اثنى بها على لجنة اليوبيل وعلى كل من شاركها في تقديم التهاني لبيافته وخص جمعية مستشفى الروم الارثوذكس لمساعدتها ابناء طائفته وتمريضهم على نفقتها ونبرغ بدفع ثمن مقبرة جديدة للطائفة واعطاء عشرة الاف غرش لجمعية الفقراء ووعد باعطاء المقبرة القديمة للجمعية المذكورة لتبني فيها بيوتاً وحوانيت للاستئجار لحسابها ووعد بانه سيقيم ابنية في مكان الكنيسة القديمة ويجعل ريعها مخصصاً بانشاء مستشفى ومكتبة عمومية وبعد ذلك فاه جناب الاديب اسكندر افندي شكري رئيس اخوية القديس مارون بخطاب انيق وقدم لسادته باسم الجمعية رسمه الكريم وبيان اعماله المبرورة على رق غزال ثم تلاه حضرة الاب الفاضل الخوري نعمة الله باخوس فتلا قصيدة نفيسة من قبل مدرسة الحكمة الزاهرة ثم عقبه حضرة الاب الفاضل الخوري طوبيا يونس فقدم لبيافته مجلتين محتويتين على قصائد وخطب انشأها اساتذة مدرسة الحكمة الافاضل وتلامذتها الادباء ثم قام بعده جناب الوجيه عزتلو جان افندي نقاش صاحب امتياز جريدة المصباح الغراء فخطب خطبة جليلة اثنى بها على سيادته لاخذه بناصر العلم والادب ثم جاء بعده جناب العالم الفاضل رشيد افندي الشرتوني فقدم خطاباً نفيساً

الدبس رئيس اساقفة بيروت لخمسة وعشرين عاماً من عهد تبوئه كرسي الاسقفية

وبعد ان انتهى القداس الاحتفالي الذي قام به نيافته ركب في عربته التي سارت تحف بها العربات التي تقل الالوف من الاعيان والوجوه الى مدرسة الحكمة الزاهره وكانت مزدانة بالاعلام العثمانية فحياه تلامذتها تحية الاحترام ثم دخل قاعة الاستقبال المزدانة بصورة المتبوع الاعظم وتبعه المهنئون وباثناء ذلك اقبل حضرة سعادتلو اسكندر بك توبني بالنيابة عن دولتلو نعوم باشا متصرف لبنان وسعادتلو امين افندي ترزي بالنيابة عن حضرة دولتلو ملجاء ولاية بيروت الجليلة وحضرات قناصل دول روسيا وفرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا الفخيمات ونيافة القاصد الرسولي والقائمقامون والمديرون والاعيان على اختلاف نحلهم ولما دارت المرطبات تلي النباء البرقي الذي بعث به نيافة الكردينال رمبولا وزير الحضرة الباباوية مباركاً الاحتفال ونيافة المطران المشار اليه ثم الرسالة البرقية التي ارسلها حضرة المسيو كمبون سفير الدولة الفرنساوية بالاستانة العلية تبريكاً لسيادته ثم قرئت رسائل التهنئة التي بعث بها روساء الجمعيات المختلفة ثم نهض جناب الوجيه الفاضل ابرهيم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل فقاه بكلمات وجيزة ضمنها شكر نيافة المطران الموما اليه عما تكبده من المشاق في ادارة اعمال الطائفة ثم عقبه جناب الخطيب المفوه والكاتب

يهني حضرته بهذا اليوبيل النبيل فقد امتدح منه ومن دولته

وفي ختام كلامه شكر الله تعالى على انه مد بحياته هذه المده حتى تمكن من خدمة الانسانيه والعموم ومن خدمة طائفتـه .... وبالجملة ان جميع الحاضرين سروا بخطابه واثنوا على غيرته الادبية ومحبته لنشر المعارف والعلوم وسعيه فيما يرفع منارها وقد لحظ الجميع منه اخلاصاً وصدق عبودية للحضره العلية الشاهانية وللدولة العلية فشكروه ورفعوا لنيافته رسوم التهاني والتبريك فنحن نقدم لحضرته التبريك ونرجو له زياده التوفيق

واحتفالاً بهذا اليوبيـل الفضي مثل امس تلامذه مدرسة الحكمة رواية شعرية افرنسية موضوعها اخذ ثار جان درك الشهيره فاظهر التلامذه من حسن التمثيل والالقاء ما جعل جماهير الحاضرين يثنون على نباهتهم ونجابتهم ويشكرون حضره المفضال الخوري بولس الدبس رئيس هذه المدرسه الزاهره ومعلميها الادباء

وقالت جريده لبنان بتاريخ ٢٢ اذار

يسرنا ان نرى ابناء الوطن يتنافسون في الاقرار بجميل من تولاهم بفضله وبذل النفس والنفيس في خدمتهم واعلاء شان الوطنية فيهم ففي يوم الجمعة الماضي خف كثيرون من وجوه بيروت ولبنان وكبار مأموريهما الى كنيسة القديس جاورجيوس الكاتدرائية المارونية للاحتفال بيوبيل سيادة العلامة المفضال المطران يوسف

فنحن نخلص التهنئة لسياده الحبر المحتفل بيوبيله الذي أقترحته على ابرشيته فواضله وعوارفه ومساعيه العديده لتعزيز الديانة والعلم ونسأل الله له مزيد التوفيق ومديد العمر بظل عناية حبر الاحبار الذي يصرف جل مساعيه في خير الطوائف الشرقية

﴿ وقالت جريدة بيروت الغراء بتاريخ ٢٢ اذار ﴾

المطران يوسف الدبس

في الساعة الرابعة من نهار الجمعة الماضي احتفلت الطائفة المارونية في ثغرنا بيوبيل حضره المفضال المطران يوسف افندي الدبس مطران بيروت لمضي خمسة وعشرين عاماً على رسامته وقد شاركه بذلك وفود المهنئين من كافة الطوائف وعموم الطائفة المارونيه فجرت الخطب الانيقة وتقدمت لنيافته قصائد التهاني والتبريك وكانت الحفلة شائقة غاصة بجماهير المأمورين والذوات والاعيان وفي الختام خطب نيافته خطبة بليغة اخذت بمجامع القلوب لما تضمنت من الدعوات الخيرية للحضره العلية الشاهانية التي شملته وشملت طائفته بمراحمها واحساناتها وقد امتدح من حضره وكيل ولايتنا العالي الذي لم يتمكن من حضور هذه الحفلة بل ارسل عنه حضره الكاتب الفاضل سعادتلو امين افندي ترزي فامتدح منه واثنى على سعادته

وحيث ان سفير فرنسا في الاستانة ابلغ قنصله في الثغر بان

وقنصل انكلتره ووفد من قبل جمعية اتحاد البر للروم الارثوذكس وتقاطر كذلك كثيرون من اعيان المسلمين والدروز والبروتستان وجم غفير من مأموري حكومة بيروت ولبنان

اما الخطباء والشعراء فلا يقلون عن الستين ولذلك لم يتسع لاحد الوقت لقراءة من ما اعده فكان يقرأ شيئاً من اوله واخره ثم يقدمه واخص الذين اتصلت بنا اسماؤهم هم جناب الاستاذ الفاضل سعيد افندي الشرتوني وعزتلو الامير شكيب ارسلان والامير شديد ابي اللمع وعزتلو ابرهيم بك الاسود الذي تلا قصيدة بالنيابة عن مشتشفى الروم الارثوذكس وجمعيتهم الخيرية

وبعد الظهر وفدت ظالبات مدرسة التقدم المارونية المؤسسة بعناية سيادته فتلون التقاريظ والاناشيد بالعربية والفرنسية وانصرفن بعد ان وزعت عليهن الحلويات

وكانت موسيقى المدرسة تطرب الآذان في خلال الحفلة بنغماتها كما ان الخدم كانوا يسرعون بتقديم المشاريب والحلويات للزائرين

ونهار امس مثلت مدرسة الحكمة اكراماً ليوبيل سيادة مؤسسها رواية افرنسية بديعة من قلم حضره الاب دلابورت اليسوعي احد محرري مجلة المباحث (اتود) حضرها خلق عديدون من كرام المدعوين الذين سرّوا جدًّا لجوده التشخيص

وظهرت جريده المصباح يوم السبت مصدره برسم سيادته وحاوية وصف الحفلة ومختصر ترجمته

وقرأ بعده جناب المعلم عبدالله افندي البستاني الشاعر المجيد قصيدة عامرة الابيات ووليه حضره الاب الفاضل الخوري نعمة الله باخوس احد اساتذه مدرسة الحكمة فقرأ من نظمه من قبل المدرسه قصيدة عربية وقرأ احد الطلبة من قبلها ايضاً تقريظاً افرنسياً وقدم لسيادته مجلداً جميلاً حاوياً تقاريظ افرنسية وعربية من اقلام التلامذه

وقام بعده جناب رصيفنا المكرم جان افندي نقولا نقاش فتكلم بلسان المصباح . ثم طفق روساء الاخويات المارونية المختلفة يقدم كل منهم ما اعدته الاخوية من التقادم الى ان افضت النوبة اخيراً الى جمعية اخوة الفقراء فقدمت ولداً فقيراً قد كانت كسته كسوة حسنة فوعدها سيادة المطران بادخاله الى المدرسة مجاناً مع النفقة عليه

وممن وفد لتهنئة سيادته سيادة المطران كارلوس دوفال القاصد الرسولي في سورية وسيادة المطران ملاتيوس فكاك مطران طائفة الروم الكاثوليك وحضرة وكيل سيادة مطران السريان وحضرة وكيل سيادة مطران الروم الارثوذكس وخوارنة الارمن ثم روساء المدارس والرهبانيات الكاثوليكية عموماً بين عازريين وفرنسيسيين وكبوشيين ويسوعيين واخوة المدارس وراهبات المحبة وراهبات قلبي يسوع ومريم وراهبات اليوسفيات

وقدم ايضاً كل من جناب قنصل المانية وقنصل الروسية

سأل الابرشية عموماً ان تبتهل الى الله من اجله وختم الكلام بدعاء حميم للحضرة الشاهانية

واذ ذاك قرأ جناب الدكتور سليم افندي جلخ نص تلغراف تهنئة لسيادته وارد على يد جناب قنصل فرنسا العام في الثغر من جناب الموسيو كمبون سفير الدولة الفرنسية لدى الباب العالي

وكان حاضراً وقتئذٍ من قبل حضرة دولتلو حسن باشا والي سوريه ووكيل ولايتنا سعادتلو امين افندي مميز مكتوبي ولاية سوريه ومن قبل دولتلو متصرف لبنان سعادتلو اسكندر بك تويني وجناب الموسيو سوار قنصل فرنسا العام في الثغر مع سائر رجال القنصلية وجناب قنصل دولة النمسا وعزتلو الامير قبلان ابي اللمع قائمقام المتن

وبعد ذلك تقدم جناب الاديب اسكندر افندي شكري فقدم بالنيابة عن اخوية القديس مارون رسماً جميلاً من عمل المصور حبيب افندي سرور كله رموز الى اعمال ومآثر سيادة صاحب اليوبيل

ثم قرأ جناب الاستاذ الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني محرر جريدتنا خطاباً مدبجاً بقلمه البليغ قسمه الى قسمين وصف في الاول اعمال ومآثر سيادته في خدمة الدين ومحبة الرعية وفي الثاني سعيه في رفعة العلم وتهذيب الشبيبة ولما فرغ اخذ يوزع بنفسه وبالواسطة نسخه على ذلك الحشد الغفير

هي التي اقترحت على الابرشية الاحتفال بيوبيله ثم كلف جناب الفاضل كاتب اسرار اللجنة انطون افندي شحيبر فلفظ خطاباً مآله ان الاكرام الاجماعي لا يستحقه المرء الا باعماله وفضيلته كسيادة الحبر المحتفل بعيده واولى ذلك بابيات عامرة من الشعر مختتمة بتاريخ

وعلى اثر ذلك قدمت لسيادته محفظتان ثمينتان تتضمنان القصائد وخطب التقريظ ورسائل التهاني التي تسابق المهنئون لتقدمتها له في فرصة يوبيله

واذ ذاك نهض سيادته فالقى خطاباً افتتحه بالشكر لحضرة دولتلو ملجاء الولاية وجناب قنصل فرنسا العام ولابناء طائفته وسائر ابناء الطوائف الاخرى من مسلمين ومسحيين لما ابدوا له من ادلة التكريم في معرض يوبيله . ثم قال انه امر بمشترى مقبرة جديدة للطائفة دون ان يمس دخل الفقراء او ريع الاملاك الموقوفة عليهم وذلك بدلاً من المقبرة القديمة التي بعد ان تُنقل منها رفات الاموات بالاكرام الى الجديدة تعطى للجمعية الخيرية لتنفق ريع ما يشيد فيها من الابنية على الفقراء اما المقبرة الجديدة فيستطيع ابناء الطائفة ان يشتروا فيها مدافن خصوصية ايضاً وثمن هذه المدافن يخصص للاحسان على الفقراء ثم وهب من ماله الخاص للجمعية الخيرية ١٠ الاف غرش ووعد اذا قدره المولى بانشاء مستشفى عمومي واخيراً بعد ان اثنى على المرسلين اللاتينيين من رهبان وراهبات

القديس جرجس الكاتدرية حيث اقام سيادته بمعاونة اثنين من الكهنة قداساً احتفالياً حضره جم غفير من امراء الموارنة ومشايخهم ووجوههم وادبائهم وعدد عديد من الشعب حتى غصت بهم الكنيسة على رحابتها

وفي ابتداء الذبيحة الالهية ومنتصفها ونهايتها صدحت موسيقى مدرسة الحكمة مشنفة الاذان بنغماتها الشهية بينما ان زينة الكنيسة وتعدد انوارها كانت تبهج العين بحسن منظرها

وما انتهى القداس حتى خرج سيادته من الكنيسة فركب عربته عائداً الى مدرسة الحكمة وتبعته خمسون او ستون عربة تقل اعضاء الجمعيات المارونية المختلفة وعدداً من الكبراء والوجهاء والادباء

وبوصوله الى المدرسة الموما اليها التي كانت ملوأة بالرايات العثمانية والبابوية وسعف النخل على جميع الابواب دخل قاعة فسيحة معلقاً في صدرها رسم الحضرة السلطانية من جهة ومن الاخرى رسم قداسة الحبر الاعظم

فجلس سيادته على مقعد من القطيفة قدمه له عزتلو بطرس بك كرم بمناسبة يوبيله واخذ المهنئون يفدون افواجاً من كل الطوائف المسيحية وغيرها

وعند الساعة العاشرة افتتح الحفلة جناب الوجيه ابرهم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل ذاكراً ان اعمال سيادته ومآثره

حضرة المطران الموما اليه سائر الطوائف وقد انفذ حضرة ملجاء الولاية سعادتلو امين افندي الترزي مميز قلم مكتوبي ولاية سورية لتهنئته كما زاره قناصل الدول العامة لهذه الغاية

ونحن نهنئ حضرة المطران يوسف افندي الدبس وطائفته التي يحق لها ان تبالغ بتكريمه لقيامه بخدمتها وخدمة المعارف حق القيام وهذه آثاره بادية للعيان وحسبه منها مدرسة الحكمة وبالاجمال فان مَنْ نال رضا حكومته وانهض قومه وخدم المعارف والالفة فحقه ان يكرم ويحتفل له فنكرر لحضرته التهاني ولا زال سائرًا بهذه السبُل بظل الحضرة العلية السلطانية

وقالت جريدة البشير الاغر في عددها الـ ١٢٤٧ الصادر في ٢٢ اذار

يوبيل المطران يوسف الدبس

لما كانت حفلة اليوبيل الفضي الاسقفي لسيادة السيد المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الموارنة قد تعينت يوم الجمعة ١٩ الجاري ازدانت بالانوار مساء الخميس جميع كنائس الطائفة ومدرسة الحكمة وسائر الاماكن التي تأسست بعنايته

وصباح اليوم التالي توجه اعضاء لجنة اليوبيل واخوية القديس مارون الى مدرسة الحكمة فشيعوا سيادة صاحب العيد الى كنيسة

مناقب صاحب العيد والثناء عليه ووصف مآثره

ثم ادبت في المدرسة مأدبة شائقه دُعي اليها نخبة من وفود المهنئين فتوفرت فيها اسباب الهناء وتبودلت كؤوس الصفا

وبالجملة فقد اجمع الحاضرون ان لم يشهد مثل هذا الاحتفال الفريد وكانت الالسنة مترطبة بامتداح مآثر سيادته المشكورة والثنا على اعماله الطائفية الشهيرة معربين عن مزيد تعلق بشخصه الوقور واخلاص حب لهذا الحبر الغيور وقد دعوا لسيادته بطول البقا ليجددوا له الاحتفال بيوبيل كهنوته الذهبي بعد ثماني سنوات حقق الله الآمال

وانتهى الينا عند آخر ساعة جريدة المصباح مصدرة برسم سيادته موشاة بذكر حفلة العيد التي استغرقت العدد ١٨٩٥ برمته وغدًا نأتي على بيان ما وعد سيادته بعمله للطائفة من المآثر العائدة بالنفع على الطائفة ان شاء الله

وقالت جريدة ثمرات الفنون الغراء في عددها الـ ١١٢١ الصادر في ٢٢ اذار

احتفلت الطائفة المارونية في بيروت يوم الجمعة الماضية بمرور العام الخامس والعشرين على حضرة المطران يوسف افندي الدبس مطراناً على ابرشيتها فزين مدخل الكنيسة وخارجها ومدرسة الحكمة بالاعلام العثمانية واشترك بهذا الاحتفال وتقديم التهاني الى

امس بانه قرر مبيع مقبرة الطائفة في محلة المدور لضيقها وصرف ثمنها على بعض الجمعيات الخيرية ومشترى ارض فسيحة من ماله الخاص يجعلها مقبرة جديدة للملة نظير تذكار ليوبيله الفضي

وقد وقفنا عند آخر ساعة على بعض تفاصيل عن حفلة اليوبيل فارجأنا الكلام فيها الى عددٍ اخر ان شاء الله

﴿ وقالت ايضاً في عددها الصادر في ٢٢ اذار ﴾

﴿ حفلة اليوبيل ﴾

ذكرنا في عدد سابق ان الحشد الملتئم في كنيسة القديس جرجس لشهود يوبيل سيادة المطران يوسف كان عظيماً اما المجتمع في مدرسة الحكمة فكان اعظم منه جداً اذ ضاقت بها الصاعات والاروقة والباحات حتى لم يبقَ سبيل لاختراق تلك الجموع

وكانت لجنة اليوبيل قد وزعت رقاع الدعوة الى وجهاء المدينة ولبنان وفي مقدمتهم الحكام وعلية المأمورين وقناصل الدول ورؤساء الطوائف ومديري المقامات الدينية والخيرية فلما عاد سيادة المطران من الكنيسة الى المدرسة اقبلت الوفود افواجاً وافتتحت الحفلة من جناب الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت الذي رحب بالحضور وكلف كاتم اسرار اللجنة جناب الاديب انطون افندي شحيبر ان ينوب بالتهنئة والشكر فخطب خطبة انيقة وتلا قصيدة عامرة ثم تلاه زهاء العشرين مهنئاً بين خطباء وشعراء (لم يرد لنا ذكر اسمائهم كلهم فاكتفينا بالاشارة) وقد تفننوا في عرض

وحضرة الشاعر المجيد والكاتب البليغ الامير شكيب ارسلان وامتدحه حضرة الامير شديد ابي اللمع بقصيدة غراء وغيرهم من الادباء الذين يضيق المقام عن ذكرهم

﴿ وقالت جريدة الاحوال الغراء في عددها الـ ١٢١٢ ﴾

﴿ الصادرة في ١٩ اذار ﴾

﴿ اليوبيل الفضي ﴾

ضحى اليوم اجتمع اعضاء لجنة اليوبيل الفضي من وجهاء وادباء الطائفة المارونية وركبوا عجلات الى مدرسة الحكمة وعادوا مستصحبين سيادة المطران يوسف الدبس الى كنيسة القديس جرجس الكاتدرائية لاقامة القداس اليوبيلي تذكاراً لاتمام سيادته العام الخامس والعشرين اسقفاً لابرشية بيروت وكانت الكنيسة مزدانة من داخل ومن خارج بالاعلام والازهار والرياحين وغصت على رحبها بالحشد العظيم وبعد اقامة الحفلة سار سيادته الى مدرسة الحكمة وتبعته سلسلة من العجلات الحاملة للمهنئين لم يدرك طرفاها

وقد سبق للاحوال انها هنأت سيادته في الشهر الماضي وتكرر اليوم عبارات الهناء وتدعو له خالص الدعاء

وقالت ايضاً في عددها الـ ١٢١٣ الصادر في ٢٠ اذار

﴿ تذكار يوبيل ﴾

بلغنا ان سيادة المطران يوسف الدبس جاهر في حفلة يوبيله

وكان افتتاح الحفلة بخطاب تلاه جناب الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل والجمعية الخيرية المارونيـة وتلاه جناب الـكاتب البارع انطون افندي شحيبر محرر جريدة المصباح وجناب الكاتب البارع اسكندر افندي شكري رئيس اخوية القديس مارون وحضرة الاب الفاضل الخوري نعمةالله باخوس من قبل مدرسة الحكمة الزاهرة

وقدم حضرة الاب الفاضل الخوري طوبيا يونس مجموعتي قصائد وخطب من اساتذة المدرسة وطلبتها

وخطب ايضاً جناب عزتلو جان افندي نقولا نقاش صاحب امتياز جريدة المصباح وعضو محكمة استئناف ولاية بيروت الجليلة وحضرة الكاتب البارع رشيد افندي الخوري الشرتوني

ثم انشده حضرة الشاعر المطبوع واللغوي المدقق المعلم عبدالله افندي البستاني تشطير معلقة عنـتر مع تحويل معانيها الى تفريظ سيادته

وتلاه حضرة الادباء خليل افندي غدراسي عن جمعيـة مار منصور ونجيب حبيقه عن اخوية العائلة المقدسة ونخله افندي الهاني عن جمعية طوبيا البار وجناب الخواجه اسعد مسعد رئيس اخوية الحبل بلا دنس والخواجه نخله شكري عن جمعية القديس يوسف وخليل افندي ثابت عن اخوية كنيسة التلة وجناب عزتلو ابرهيم بك الاسود عن الجمعية الخيرية الارثوذكسية وجمعية المستشفى

ومما نذكره لسيادته في جملة المآثر المأثورة هو انه لم يدع الى مشروع خيريّ او نافع في البلاد الا كان في مقدمة المساعدين بيدهِ ولسانهِ اي انه يبسط للخير يداً سخية ويخطب في منافع ذاك المشروع او المسعى بما يزيد فضله ويبين قدره ومنزلته في اعين مواطنيه

قلنا ان سيادة الحبر الجليل من اشد السوريين غيرة على وطنيتهم بما عرفناه من خدمته للوطن الادبية فضلاً عن المادية التي ذكرنا لانه لم يمر به فرصة الا اكد بالقول والفعل تفانيه في خدمته جهد الطاقة وله الخطب العديدة في تنبيه الخواطر الى الالفة والاتحاد في طاعة الحضرة العلية السلطانية وهو القائل في احدى خطبه

من الواجب علينا ان نجري على مقتضى الحكمة الالهية اي ان الله لم يختص بشمسه فريقاً دون اخر بل جميعناً يستضي بنورها

ومما يوكد لنا ايضاً صدق عثمانيته وانه ما دعته واجباته الدينية كرئيس طائفة الى رومية وغيرها الا راى من اقدس واجباته المثول بين يدي الحضرة العلية السلطانية لتأييد عبوديته واظهار اخلاصه واعتصام طائفته بالعرش الحميدي الاسنى يشهد له بذلك الاوسمة السنية التي انعمت عليه بها الحضرة السلطانية

تلك هي مآثر سيادته ومبادئه كرئيس طائفة ووطني وعثماني فيحق له الافتخار بها ويجب علينا ان نثني عليه من اجلها

عن الرسائل البرقية العديدة وغيرها التي وردته من روساء الاكليروس والاديرة واعيان الطائفة في جهات بعيدة، وفي جملة الرسائل التي وردته رسالة برقية بعث بها الموسيو كمبون سفير فرنسا في الاستانة العلية وغيرها من نيافة الكردينال رامبولا

وفي اثناء ذلك خطب سيادته خطبة شكر فيها للمهنئين احتفالهم بعيد يوبيله وكشف فيها عما في النية اجراؤه من المشروعات التي تحتاج اليها طائفته

ولا حاجة ان نأتي على ذكر المأدبة الفاخرة التي أدبها سيادته لمهنئيه وما توفر على مقابلتهم به من البشر والايناس واسباب الضيافة وهو من الموصوفين باكرام الضيف

وجريدتنا لا يسعها ان تلتزم السكوت في معرض الكلام عن مساعي سيادته المشكورة كرجل عرف كيف يخدم وطنه في نشر المعارف وتأليف المؤلفات المفيدة

ان سيادته لم يقصر همه في الخمس وعشرين سنة التي تولى بها رئاسة ابرشية بيروت على الطائفة المارونية على خدمة ابناء طائفته في تشييد المعابد والوقوف فيها خطيباً مفوهاً بما تقضي عليه الفروض الدينية بل عمد الى انشاء المدارس وتثقيف عقول الشبان والشابات على اختلاف مذاهبهم وجهاتهم وما لبث ايضاً ان شفع ذلك المشروع العام بالتآليف المفيدة والتصانيف العديدة التي تتداولها ايديهم ولولا ضيق المقام لاتينا على عدها

ولما كانت الجريدة مائلة للطبع اقتصرنا على اثبات ما تلقيناه ريثما ياتينا مزيد تفصيل عن الحفلة التي اقيمت لسيادته في مدرسة الحكمة

﴿ وقالت ايضاً في عددها الـ ٢٤٥٩ الصادر في ٢٠ اذار ﴾

وعدنا امس باستيفاء تفصيل الحفلة التي عقدت بمناسبة عيد يوبيل سيادة العلامة المقضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية ونحن ننجز اليوم الوعد

لما انتهى سيادته بالموكب الحافل الى باب مدرسة الحكمة الزاهرة استقبله وفد من اعيان الطائفة وصعدوا معه الى ردهة الاستقبال حيث كان قد احتشد وفود المهنئين من وطنيين واجانب فاخترق سيادته غابة الجمع وجلس في صدر الردهة يحف به وجوه تقرّ بهم العيون على اختلاف المذاهب والملل واخذ الخطباء والشعراء يتنافسون في تعداد صفاته ومشروعاته الخيرية التي خدمَ بها طائفته والعلم والادب فأحسنوا بما وصفوا وعددوا

وفي اثناء ذلك وفد على المدرسة مهنئاً وفدٌ من جانب حضرة دولتلو ملجاء ولايتنا الافخم واخر من جانب متصرفية جبل لبنان الجليلة وبعض قناصل الدول الفخيمة وكبار المأمورين وممثلي الجمعيات الخيرية من جلة طوائف من بيروت ولبنان

واقبل مهنئاً نيافة القاصد الرسولي المونسنيور دوفال فضلاً

اقوال الجرائد

﴿ قالت جريدة لسان الحال الغراء في عددها ٢٤٥٨ الصادر في ١٩ اذار ﴾

لما كان سيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت على الطائفة المارونية قد استوفى اليوم السنة الخامسة والعشرين من رئاسته هذه الطائفة تألف لجنة من وجوهها واعيانها لاقامة عيد يحتفلون فيه ابتهاجاً باعمال سيادته في اثناء المدة المذكورة

فازدانت امس مساء العيد معابد الطائفة ومدرسة الحكمة وغيرها من المحال التي تأسست في ايام رئاسته بعنايته المشهورة وصباح اليوم خرج على العربة وفد من اعضاء جمعيات الطائفة لتشييع سيادة الحبر الجليل الى كنيسة القديس جاورجيوس الكاتدرائية حيث اقام الصلاة باحتفال خارق العادة اذ غصت الكنيسة على رحبها بالجماهير من ابناء الطائفة وغيرهم من بيروت ولبنان وكثيرين من الاكليروس

ولما انتهت الصلاة خرج سيادته على العربة يتلوها قطار من العربات الى مدرسة الحكمة حيث اقتبل وفود المهنئين . ولما كان ازدحام الجماهير في المواضع التي وقف بها سيادته قد حال دون الوقوف على تفصيل الحفلة كلها

ربع قرنٍ لمعت انواره فازالت للدجى سجفاً كثيف
نظمت طاقاتِ زهر عاطرٍ قصد ان تهدى الى المولى العفيف
فله قدمتُ قلباً طاهراً ان هذي زهرة الجنس اللطيف

انتهى ما تحرينا اثباته من الخطب معتذرين الى اعيان القوم من امراء ومشايخ وعلماء وادباء في سورية وغيرها من البلدان بعدم اثبات رسائلهم فانّا لو تعمدنا ايراد ذلك لافضى بنا الامر الى نشر سفرين ضخمين

انشأتها يد سيادتكم المقدسة لترقية وتقدم بنات جنسنا بحيث انه لا يمضي زمنٌ طويل حتى ترى الجنس اللطيف قد أدرك من العلم والفضيلة والتهذيب والاقتصاد الاهلي ما يفتخر به صدر الالفة البشرية واذ ذاك يصدق في بنات الطائفة المارونية ما قيل وهو ان التي تهزّ السرير بيمينها تدير الكون بيسارها

وقد كان من مشتهاي ايها السيد الكلي الطهر والاب الفائق شفقةً ان ارفع لسيادتكم في عيد يوبيلكم الفضي تحفةً تكون عبارةً عن عواطف الشكر وشواعر معرفة الجميل ولدى التبصر لم ارَ أجدر من ان أهدي لكم قلوباً كان بالامكان ان يفسدها الجهل لولا انَّ يد سيادتكم انشأت لها معهداً هو مدرسة التقدم تعدُّنا وتهيئنا لنعمل في الكون الاعمال الصالحات التي تنيلنا سعادة الدارين

فهذه القلوب النقية تصدر الى العلياء الادعية الحميمة ملتمسةً من لدن المنَّان ان يحفظ لهذه الابرشية وجود سيادتكم سنداً وفخراً وان يقدرها ان تحتفل بعيد يوبيلكم الذهبي وانتم على احسن حال من الصحة والرغد والاقبال وان يجعل لكم السعد مصاحباً والتوفيق ملازماً والعز مرافقاً والزمان خادماً ما غرَّدت بلابل الافراح وصدحت بنغماتها الطيبة على الادواح

بشرِ الكون يوبيلٍ زها بعظيم الفضل مولانا الشريف
يوسف الحبر الذي آثاره حدّثت عن فضله السامي المنيف

يسمع ثناء العظماء والعقلاء على فضل سيادتكم وبقلبه يمجد الله ويحمده لأنه جاد على المشرق بثمرات ذكائكم وهمتكم وبذلك القلب يتوسل اليه تعالى أن يمتعكم وهذه الاسقفية المباركة ببلوغ السنة الخمسين على كرسيها بجاه سميكم المعظم وشفيعكم المكرّم كما نتوسل اليه في ذلك مع هذه الجماهير الكبيرة

﴿ وقالت حضرة الاديبة احدى الطالبات في مدرسة ﴾

﴿ التقدم الانسة روز كريمة الدكتور النطاسي ﴾

﴿ سليم افندي جلخ ﴾

مولاي

في هذا اليوم السعيد الذي فيه يتسابق الخطباء ويتبارى الشعراء لترطيب الالسنة وتعطير الاندية بذكر مناقبكم الطيبة عرفاً والشهية وصفاً اسمحوا لعذراء فتية لاحلى لها غير مناقبكم اليوسفية ان تمتثل بين يدي سيادتكم وتجهر بالدعاء الحميم طالبةً من إلهِ الخيرات والبركات ان يديم للطائفة وجودكم ويعزّز الفضل والفضيلة بمظاهر مكارمكم وجودكم

إنّ سني ايها السيد الكلي الطهر لم تسمح لي ان اكون شاهدة لجمع المآثر الغراء التي سمعت بذكرها في اندية الوالدين والاهل ولكني أغتذي بلبان العلم والفضيلة والآداب في مدرسةٍ منظمه لم يكن لطائفتنا مثلها قط في سالف الزمن وهذه المدرسة قد

﴿ وقالت حضرة الاديبة احدى الطالبات في مدرسة التقدم ﴾
﴿ الآنسة انيسة كريمة العالم الفاضل سعيد ﴾
﴿ افندي الخوري الشرتوني ﴾

ايها السيد الجليل والحبر العلامة النبيل

« اني وان اكن لست من خطيبات العصر ولا عالماتهِ اتجرّأ ان اقف بين يدي سيادتكم يا علامة الزمان ولباب هذا الاوان واهنئكم مع الشعراء والخطباء بيوبيلكم الفضيّ الاسقفيّ الذي استوجبته لسيادتكم عظائم آثاركم وبدائع اعمالكم وجلائل مشروعاتكم التي لمعتم بها بين وجهاء المشرق وعظمائهِ كما يلمع البدر بين كواكب سمائهِ انما اتجرّأ على ذلك لان التهنئة ما كانت ولن تكون في عصر من الاعصار محتاجة الى مهارةٍ في العلم او بلاغة في العبارة بل كل احتياجها الى قلبٍ يتدفق سروراً بما اصاب من المجد والنعمة مَن تُرفع اليه التهنئة. وهذا قلبي يتموّج فيه الفرح وتهنئتي هذه انما هي صورة موجة من امواج ذلك الجَذَل على ان تقصيري في ميدان الفصاحة يوقفني عند حدّ من له عين باصرة وأذن سامعة وقلب من وسخ الحسد نقيّ بعينهِ يرى تلك الكنائس العظيمة والكاتدرية البديعة الاتقان التي هي من آثار عنايتكم وبعينهِ ايضاً يبصر جبلاً من نفائس تآليفكم ومترجماتكم وبعينهِ يشاهد مدارسكم الناشرة رايات الفلاح واعلام الآداب وبأذنهِ

﴿ وقال جناب الكاتب الاديب اسكندر افندي شكري رئيس ﴾
﴿ اخوية القديس مارون ﴾

باسم اخوية القديس مارون ارفع الى سيادتكم في هذا اليوبيل الجليل رقعة صيغت معانيها من جوهر الحب وصوّر رموزها داعي الاخلاص فديج شعارها عامل الاقرار بالفضل وكأنها هي غرسة اغتذت اصولها من قلوب قدرت الصنيع واينعت فروعها في افئدة تعشقت الكمال فانتشرت بدائعها على السنة ناطقة بالثناء والشكر

نعم ايها السيد الجليل ان تقدمة الاخوية حقيرة هي في جنب ما اتيت من الاعمال الخطيرة . صغيرة بالنسبة الى ما اسست وما شيدت وزهيدة بالنظر الى ما الفت وما جمعت مقصرة عن بيان ما احكمت وما نفعت وعاجزة عن وصف ما عملت وما علّمت . ولكن هي الحاسات يبادلك الابناء اصدقها وكم برهنت انها احق بالقبول واولى بالاعتبار فاقبل كرماً تقدمة ابنائك وبارك اعمالهم انها مجردة لحب القريب ودم ابداً داعياً بحفظ الذات المقدسة السلطانية وتأييدها فتبقى دائماً حائزاً على الرضى العالي والتعطفات السنية نائلاً التفات رجالها العظام ووزرائها الفخام واسمُ ببركات سيدنا الاب الاقدس وبرعاية إبينا غبطة البطريرك الكلي الطوبى راقياً معارج الكمال

الا ثق ان ربي عنك راضٍ رضىً يبدو بالسنة العمومِ

هذا وان اجمل ختامٍ اختتم به كلامي ايها السيد المفضال الجليل يزيد هذا العيد بهجةً انما هو الدعاء لله تعالى باطالة بقاء الحضرة العالية الملوكانية التي غمرت طائفتنا المارونية وجميع الملل المستظلة بظلها بوافر الانعام وجزيل الاحسان طالبين منه تعالى ان يؤيد بالعز والنصر حضرة سلطان البرين وخاقان البحرين السلطان ابن السلطان السلطان الغازي عبد الحميد خان وان يصون رجاله الكرام ووزراءه الفخام . ويليق بجميعنا ان نصح بصوت واحدٍ جاهرين لباري البرية ان يعزز بالمجد الدولة العثمانية العلية

ايها الحبرُ الذي اثارهُ لمعت في الشرقِ مثل الشهبِ
ربع قرنٍ قمت فينا اسقفاً فضله ينهلُّ مثل السحبِ
سكرُنا في عرسك الفضيِّ من كأس صهباء الهنا لا العنبِ
فابقَ للعرفان بدراً نيراً وابقَ ركناً لصروح الادبِ
واحيَ عيشاً ارخوه طيباً لترى بالسعد عرس الذهبِ

١٨٩٧

يحلو كلما تكررت فكان من الواجب اذًا ان نكرر ذكرها تفصيلاً لو لم تكن معروفة من الخاص والعام يعترف بها كل لسان لوضوحها وضوح الشمس في رائعة النهار فالدليل عليها اصبح كالدليل عليه وما احسن ما قال الشاعر

وليس يصحُّ في الاذهان شيءٌ اذا احتاج النهار الى دليلِ

وهكذا ان مآثرك الطائرة الشهرة ايها السيد الجليل لا تحتاج الى دليل فنلمع اليها بوجيز الكلام . اولاً ان حضرة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم راضٍ عن مآثرك المدنية بدليل الاوسمة العالية المزدان بها صدرك وذلك برهانٌ لا حاجة معه الى غيرهِ ثانياً ان ابانا البابا لاون الثالث عشر راضٍ عن مآثرك الدينية بدليل الرسالة العالية التي انفذها اليك نيافة الكردينال رمبلا وزير بلاط قداستهِ وذلك برهان قاطع تعززه الشواهد العديدة الصادرة من اكابر الرجال . ثالثاً أن اجماع الاعيان والعلماء والادباء والشعراء والخطباء واعضاء الجمعيات الخيرية والادبية من جميع الطوائف على اختلافها على تقريظ آثارك الوطنية والعلمية والادبية لدليلٌ قاطعٌ على صحتها لا تحتاج الى برهان سواهُ فثنائي عليك بلسان المصباح انما هو ثناء الرأي العام

الا عش ايها الحبر المفدَّى رغيد العيش يخلو من همومِ
فكم ابديت من اثرٍ عظيمٍ وكم احييت فينا من رسومِ
لسان الشعب يا مولاي اضحى لسان الله خالقنا العظيم

عليه من كرمك واحسانك ديم الخير واليمن وابلغ به اكلاء العمر. اللهمَّ ارمقه بعين الرضى وسدّد اراءه واطل بقاءه. اللهمَّ انصره على اعدائه ومكنه من رغائبه السامية واهوائه العالية . اللهمَّ امنحه اكناف المنى وادمه بالرغد والهناء فانك اللهمَّ السميع المجيب . واليك كل منيب

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى أضيف اليها الف آمينا

﴿ وقال جناب القانوني البارع عزتلو جان افندي نقولا ﴾

﴿ نقاش صاحب جريدة المصباح وعضو محكمة ﴾

﴿ استئناف ولاية بيروت الجليلة ﴾

لقد وجدت مجال القول ذا سعةٍ فان وجدتَ لساناً قائلاً فقل

ايها السيد الكلي الوقار

يتبارى الخطباء في هذا اليوم السعيد ويتسابق الشعراء في تقريظ سيادتكم وبث مآثركم الغراء الكثيرة . واني لو اردت ان اتكلم بلسان نفسي لكنتُ اجد الوفاً من الاسباب التي تحملني على المجاهرة بفضلك عليَّ ولكن ليس هنا مجال التكلم عن مناقبك الخاصة بل عن مآثرك العامة فاكتفي من جهة ما يتعلق بي ان اقول اني لم افقد والدي العزيز وانت حيٌّ فانك قمت نحوي مقامه من جميع الوجوه . ـ اما مآثرك العامة أيها السيد المفضال فان ذكرها

الخطيرة في جانب الدين والوطن ولا بدع ايضاً ان رفعوا له التماثيل واحتفلوا له بهذا اليوبيل الفضي ونشروا له ما طوته صدورهم وانحنت عليه ضلوعهم من الاقرار بالمعروف والجميل وتقدير النعمة حق قدرها من الشكر والثناء على المنعم اقتداء بالامم العظيمة التي ترفع شأن من ينبغ في رجالها العظام ويفوز بخصل السبق بتخليدهم ذكرهم عند الشعب اذ تقيم لهم التماثيل والصور تنويهاً بذكرهم واشارة بمجدهم وفخرهم ونشراً لخدماتهم في سبيل الوطن وتنشيطاً لامثالهم وحمداً لهم على الاقتدا بمثلهم والتشبه بمثلهم في التفاني في الاعمال الخيرية قائلة بلسان حالها

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبه في الكرام فلاحُ

فيا اخواني ان حبراً مثل هذا لجدير ان يفاخر به وينافس ويعتز ويماجد فانه لهو بولس الثاني فأنيطوا به آمالكم والقوا عليه احمالكم فانه يناضل عن ايمانكم وعن اوطانكم وهو دائماً من وراء اموركم بالمرصاد لا يألو جهداً ولا يذوق رقداً ولا يرى بدًّا من الذود لجيوش الضلال عن حياض ايمانكم الشريف فاذهبوا الى يوسف هذا كما كان يذهب الى يوسف في مصر كل من عضّه ناب الجوع واناخ به صرف الزمان من بني الانسان وسلموا اليه زمام اموركم وتربية اولادكم وتدبير شؤون ايتامكم كما صنع العليُّ بسميه يوسف البتول اذ اقامه اباً لابنه ورئيساً لعائلته الالهية وارفعوا اكف الضراعة الى الله قائلين . اللهمَّ افض

بحد برهانه وظبة حجته مناكب الترهات وينضح خفايا المشكلات
مع فصاحة تسلب وبيان يفتن ويسحر فقام بذلك ربع قرنٍ يناضل
ويحامي عن هذه الطائفة ولم تفل حد عزمه كلاله ولم تستهوِ ارتياحه
الى ذلك ملاله بل بينا هو يرد بيدٍ هجمات ألمدو ويجليه ويدحره
كان باخرى يشيد القلاع الحصينة ويسد عورات الثغور في وجه كل
عدو فانه أقام كنائس راسخة باذخة امثال الجبال يدعو منظرها
الى استحضار عظمة الخالق وجماله الرائع وبنى مدارس كلية للذكور
والاناث ترضع الطلاب البان المبادي القويمة الصحيحة الحقيقية
وتشرب قلوبهم حب الله والوطن والدولة وتجهز للدين والبشرية
في كل عام قوادًا ابطالاً يقاتلون في سبيلهما قتالاً يحبّون معه
الحمام وانهم ليستظهرون على الشر واعوانه ويقدرون على تهذيب
الاخلاق وتثقيف الاطباع وتربية الاحداث ذلك فضلاً عما لسيادته
من المآثر الجليلة التي نعدّ منها ولا نعددها وعليه فلا يعلم وأيم الحق
باي هو افضل أبغيرته أم بحكمته أو بحبه للعمل أم بحبه لطائفته
أو بفصاحته ام بكتابته الصحيحة كما لا يدرى في اي العلوم هو
انبغ افي الفلسفة ام في اللاهوت أو في التاريخ ام في الفصاحة والخطابة
اجل لقد جمع في شخص واحد صفات سامية قلما يضمها بجملتها
كثيرون من اعاظم الرجال مع كون كل واحدة منها كافية لجعل
المتصف بها رجلاً عظيماً يرجع اليه في كل الامور فلا بدع اذًا
ان اجتمعت القلوب على حبه ورددت الالسن صدى ذكر اعماله

ولا عجب فانه قد اولدها على قمم جبال لبنان وانبتها وغرسها مثل الارز فتأصلت عروقها مثله وسمقت فروعها الى السماء وتهدلت اغصانها الى كل الانحاء ولم تسلم مثله من صدمات الزوابع والزعازع وهجمات الاضطهاد وانقضاض صواعق الظلم فثبتت مع ذلك مثله غير متزعزعة الدعائم وثبوتها في هذه المواقف المجحفة شاهد عدل لما اتصلت اليه شجاعتها المبنية على صخرة الدين والفضيلة ومن ثم كان ولم يزل لارباب الدين فيها الباع الطولى والتأيد العظيم في ارتفاعها وانحطاطها . ولما كان لكل عصر مزية في رجاله تصرم عصر السيف وقام عصر القلم برجاله يرهفون اقلامهم ويبعثون من السطور جحافلاً وكتائب ويشدون على مذاهب الكفر والتعطيل حتى يمزقوها كل ممزق ولما استأنف الكفر والتعطيل الكرة والحملة على الدين وارباب خشي على هذه الطائفة المعززة الدعائم من اعاصير الكفر ورياح التعطيل الهوج التي تدك في هذه الايام الصروح الشامخة في اوربا وتدك صروحه الممردة ان تتصل الى لبناننا وتحطم والعياذ بالله ارزه وتهدم قلاعه المحصنة فاقامت يد العناية الالهية هذا الحبر الجليل في هذا الموقف الحرج مرابطاً على ثغورها مناهضاً للعدو المريد فيها ايقاعاً وبطشاً بما تأهب له من الفطرة الصحيحة ونشأ عليه من حسن التربية المسيحية وتجمل به من الصفات الحميدة والاخلاق الكريمة وغيرها مما يدل على تفرده وعدم النظير كيف لا وله لسان كسيف ذي حدين ماضي الشفرتين يفري

الى كنيسته كي تحفظه وتوزعه على عباده بواسطة اولادها العاملين هذا والحمد لله الذي جعل اولياءه واصفياءه في كنيسته

نجوم سما كلما غاب كوكبٌ بدا كوكبٌ تأوى اليه كواكبه

فانه سبحانه تعالى قد جعل في كل عصر منهم رجالاً عظاماً يشرقون في تلك الكنيسة مثل الكواكب الثواقب فيهدون السراة التائهين في مجاهل هذا العالم الى الخلاص ويرشدون المبحرين فيه الى ميناء الامان واخص بالذكر سيادة حبرنا المفضال وشيخنا الجليل وملاذنا المنيع صاحب الصدر الواسع والفضل الشاسع والحلم الراجح والعلم الراسخ جامع اشتات العلم والفضيلة سيدنا ومولانا المطران يوسف الدبس ايده الله واطال بقاه

فانه قد عشق العلم والفضيلة منذ نعومة اظفاره فعشقاه ايضاً وباحا له بمكنون صدورهما وفتحا له ابواب خزائنهما حتى استنفذ ما فيهما وضمه الى صدره الرحيب فاصبحت نفسه كمرآة صافية الزجاجة جمعة اشعة النور والفضيلة المنبعثة من شمس الحق والحياة وعكستها على صدور ابناء الوطن العزيز فاستنار الجميع . واني اقول ولا ارى عليَّ جناحاً ولا بأساً ولا اخاف من لائم بؤساً ان مولانا المشار اليه قد اعاد الى لبناننا مجده الاول

وهذا ايها الاحباء تاريخ طائفتنا المارونية العزيزة ينادي على رؤوس الاشهاد شاهداً ان لا طائفة ولا امة استمكن منها دينها الحق وتأصل فيها واستحصنت به عرى قواها مثل هذه الطائفة

من يخلف اولئك الرسل الابطال الذين يكونون قد بذلوا نفوسهم في سبل نشر الدين وبايديهم سعف النخل شهادة على حفظهم للايمان ومقاساتهم العذاب الاليم وشربهم بتلك الكاس المرة حباً بمخلصهم الالهي

ولقد رأيت بعيني زمرة من اولئك الرسل الابطال وهم على اهبة السفر الى نواحي الصين الشرقية فشعرت حينئذٍ بقوة الدين الفائقة الطبيعة واستطالته على الاميال الطبيعية كائنة ما كانت ففهمت كيف انه بينما كان جمهور المودعين يذرفون الدموع السخينة لدى فراقهم شفقة على زهرة الشبيبة التي عما قليل تخترقها يد المنون تشفياً للهمجية والعصبية العمياء كان اولئك الابطال يتجلدون ويتجملون ويخرجون الى الموت الاحمر باسمي الثغور منشرحي الصدور حتى رجع الجميع وهم يصرخون فليحيَ هذا الدين الذي ينبت مثل هذه الاغراس والاشجار ويعطي مثل هذه الاثمار . نعم فليحيَ هذا الدين الذي هو منبع الشهامة الحقيقية وكبر النفس وعلو الهمة ومضاء العزمة فليحيَ ذلك الدين الذي هو نور العالم وملح الارض

نعم انه ايها الاحباء ذلك الكنز الثمين الذي لا تقدَر قيمته وهو تلك الجوهرة اليتيمة التي تستحق ان يبيع الانسان كل ما هو له ويشتريها لان من وجدها وجد الحق والحيوة . ذلك هو الكنز الذي لا يفنى والخير الذي لا ينفذ الذي سلمه السيد المسيح

المرضى والجرحى ولكلّ ذي علة وحباً في هذا العمل الخطير تركنَ الوطن العزيز وقطعنَ اواصر العائلة واتينَ من بلاد بعيدة حاملات بايديهنّ المال وفي قلوبهن المحبة يأخذن اللقطاء الذين يطرحهم الوالدون خوفاً من العيلة او فراراً مما يستحى به ويعتنين هنّ بهم اعتناء الامهات الوالدات الحنونات بدلاً من امهاتهم اللواتي نبذنَ من قلوبهنّ عواطف المحبة والحنو . نعم هولاء الراهبات يجمعنَ الايتام ويربينهم بخوف الله وينشئنهم على المبادىء الحقيقة ولا يبرحنَ في القيام على المرضى لا يمنعهنّ ضعف ولا خوف ولا اشمئزاز

فهذا بعض احسان الدين المسيحي الى النوع الاول من الفقراء والمعذبين فضلاً عما يتفانى فيه مما يستلزمه النوع الثاني من الفقراء وهم اولئك الذين يحتاجون الى النور نور الايمان الحقيقي فلمثل هولاء ايضاً رحم الدين ورق واليهم نظر نظرة المفتتح العظيم فدعا اليه جنوده الاشداء واشار اليهم ان يغزّوا السير الى تلك الاصقاع البعيدة المتوحشة الى اناس غريبي اللغة والعادات فلبي دعوته فريق من الشبان الألى مالت بهامتهم خمرة حب الله وخير القريب . والتهبت قلوبهم بنار الغيرة فكانوا يقتحمون غمرات الموت الاحمر حباً بمجد الله وتوسيع نطاق ملكه العذب

وفي كل يوم يصل الى اقاصي اسيا وطرااف افريقيا واسبانيا

فقيراً بين البهائم في مغارة حقيرة ولم يفتأ كل حياته المقدسة ينادي بصوت جهير قائلاً . تعالوا الي ايها المتعوبون والثقيلو الاحمال وانا اريحكم . وهذا قضى ايامه الاخيرة في اعمال الرحمة فتارةً كان يشفي المرضى والمقعدين واخرى يفتح العميان وينطق الخرس الى غير ذلك وعلى اثاره مشت كنيستـه المقدسة الحافظة روحه فانها منذ نشأتها قد جعلت الاعتناء بالفقراء والمساكين والاخذ بيدهم غايتها السامية ومما فيها هذا الروح مع نموّها واول مستشفى وجد في العالم هو المستشفى الذي شادته امرأة رومانيـة مسيحية تدعى فابيولا وذلك في الجيل الرابع للميلاد ومنذ ذلك الحين الى اليوم لم تزل الكنيسة اماً للمقطوعين والمحتاجين ومستشفى للمرضى ومستوصفاً وللشيوخ معاذاً ومعتصماً تربي اليتامى وتآوي الغرباء فاي شيء تأتى للدين المسيحي ان يصنعه من عجائب الرحمـة مع الانسانية ولم يصنع

اجيلوا رائد الطرف في العالم كله تروا ما للدين المسيحي من الايادي البيضاء والاعمال الخيرية في جانب الانسانية فلا مصاب في الدنيا الا خصص له الدين جمعية خيرية تتكفل بازالتـه ولا مدينة ولا مقاطعة ولا اكمة الا شيد فيها الدين محلاً لعمل الخير ونفع البشرية ولا حدث جوع او حرب او زلزال الاطار اصحاب الدين على اجنحة المحبة الاخوية ليأخذوا بناصر المنكوبين . واخص بالذكر راهبات المحبة اللائي تصرف حياتهنّ على خدمة

الشعب الواحد منهم على الاخر والانسان على قريبه ويصول الصبي على الشيخ واللئيم على الكريم وذلك لان على الرب استهم وافعالهم اغتصاباً بعيني جلاله (اشعيا ف ٣ع ٤ـ٨)

فقد اتضح مما مرّ الان من اثبات العقل والنقل ان الدين المسيحي الحق مصدر العمارة البشرية ومبداء التمدن الانساني وان الناس وجدوا في كل وقت احوج اليه من غيره وانهم لا يتمتعون من ضروب الرغد واصناف اللذائذ الا متى استمسكوا بعروته الوثقى وعنوا لامرته خاضعين وان كل فلسفة لا تأتلف مع الدين بل تبانيه فلا مرية انها تكون اول مناقض للهيئة الانسانية وذاهب بسعادتها ورغدها

ذلك ولا يندّ عنكم ايها الكرام ما للدين المسيحي من الاحسان الى من جرّ عليهم الدهر واناخ بهم وعضهم الجوع بانيابه وتخونهم الا وهم السواد الاعظم من الناس وبذلك تظهر مزية هذا الدين الالهي على سائر الاديان . من المعلوم ان الفقر على نوعين فقر المال وفقر الروح اي الاحتياج الى معرفة الحقائق الدينية . ففي الدين المسيحي الدواء الشافي لكلا الدائين . اننا نرى اليونان والرومانيين مع اشتهارهم بالصنائع والعلوم والسياسة لم يوجد عندهم مآوٍ يلجأ اليها من عجز تحصيل معاشه وجار عليهم الزمان وامسوا لا عضد لهم ولا سند بينما ان السيد المسيح قد اراد ان يظهر محبته نحو هذا الصنف من البشر فتشبه بهم منذ دخوله العالم اذ ولد

اركانه فتربع فيها الكفر وتمكن وخيمّ فوقها ظلام التعطيل اي نكران وجود الحق سبحانه . وذلك بان هبت من المغرب عاصفة شديدة اعني زوبعة الحرية المطلقة العنان وضربت من ذلك الشعب الذي كان قليل التمعن سريع العمل سهل الانقياد جوّاداً كريماً متطرفاً في مباديه واعماله عباب قلبه فهيجت امواجه فتلاطمت فاثير كل ما كان راسباً فيه من الخلاعات والاميال والاهواء والمآرب السافلة وصدمت الدين والملك والمذبح والعرش صدمة هائلة اريح من جرائها العالم باسره وسمع دويها في المسكونة كلها من اقصاها الى اقصاها . واريد بتلك المملكة المملكة العظمية افرنسة التي لم يمضِ عليها بضعة اشهر بعد سيادة المعطلة عليها حتى انبسط على ارجائها وانتشر في وهادها وانحائها ومدنها وقراها خراب عظيم لا يشبهه ولا يدانيه ما يمكنه ان يأتي به عسكر البرابرة من الخراب اذا اتيح له ان يخيم في قارة اوربا عشر سنوات تباعاً مفسداً سافك الدماء وكذا لا يشبه هذا العيث والفساد ايضاً ما تعيثه الاسد الضارية اذا انقلبت على قطعان الغنم وهي في صيرها حتى كادت هذه البلاد تلحق بابل الشقية ولو جئت اصف لكم ذلك الخراب وامثله لكم تمثيلاً لخفت ان انبض فرائصكم خوفاً وارتياعاً ولاجناح ان استكت الاذان واصتكت الركب اذا تمثل لعاقلين فانه لاعظم ما يخيف ويحزن ولقد تم ما قيل على لسان اشعيا النبي . واجعل الصبيان رؤساءهم واهل الحقارة يتسلطون عليهم ويثب

اسبانيا كيف ان الهيئة الاجتماعية كانت ترتفع وتتقدم مع ارتفاع الدين وتقدمه وتنحط بانحطاطه وتحيا بحياته وتموت بموته غير اني اكتفي لضيق المقام بالاشارة الى شيء يسير يبين لكم كيف تحيا الهيئة الاجتماعية بوجود الدين واي منقلب تنقلب عند زواله

يذكر انه لما هزمت الدولة الرومانية ونخر عظامها سوس الرذائل والانشقاق انقض عليها البرابرة من جميع اطراف الارض نظير اسراب من النسورة القشاعم وتقاسموها بينهم ولحسن طالع البشرية وجد الدين المسيحي الى تلك القلوب الخالية سبيلاً فتمكن منها وفعل فيها فعلاً عجيباً فلين صلابتها وازال خشونتها وسقاها من مائه العذب فاينعت اثمارها وارضعها حليب الطهارة والمحبة ورباها في مهده كالأم الحنونة . ولكن واأسفاه لم تسلم من أدوار الزمان الراصدة لها في مكامن الحياة فاصابها منها دور انساها اتعاب تلك الأم وحنوّها واحسانها

نعم اصابها دور كتب باحرف دموية فبقي ذكره وسيبقى محفوظاً في بطون التواريخ على مرّ الايام ويا ليت انه لم يبقَ الاّ ذكره فقط فانه كان رائد الخوف وقائد الذبح وسفك الدماء ومنذراً بالخراب والدمار قد برهن فيه الانسان عن عظم استطاعته على عمل الشر واتيان المنكر . وذلك الدور هو يوم تصرمت فيه حبال الدين المسيحي من احدى الممالك العظيمة وثلت عروشه وتقوضت

وحيث أمر بان يعطى الله ما لله أمر ايضاً هناك ان يعطى قيصر ما لقيصر وحذراً من ان يسيء المسلطون استعمال سلطتهم ويستبدوا ويعتدوا على الشعب جائرين انذرهم سبحانه وتعالى بانهم سيلقون العذاب اليماً اذا ساؤا السيرة وكانوا ظالمين وانهم سيقومون جميعاً يوم الحشر امام ديان واحد لا يأخذ بالوجوه ولا يحابي وانهم ابناء اب واحد وام واحدة ويذكرهم الموت العادل الحقيقي والمساوي بين البطل والصعلوك والملك والمملوك

وفوق كل ذلك فان الانجيل المقدس يقضي بجميع الفضائل التي من شأنها ان تربط اعضاء الهيئة الاجتماعية بعضها ببعض وينهى عن الرذائل التي من شأنها ان تنقض النظام وتثير الفتن والاضطراب . فانه يأمر بالعدل والنزاهة والتواضع والزهد في خيرات الارض ويأمر بحب القريب والاحسان الى الفقير واستئصال جراثيم الكبرياء والحسد والبغض والاميال المنحرفة وغاية القول انه يأمر بقطع وابر كل رذيلة واحياء كل فضيلة وبناء عليه فان الدين المسيحي هو الذي اقام صروح التمدن في العالم ونشر عليه اشعة الظرف والانس والمعرفة والّف القلوب مع بعضها وازال الشقاق وانشاء هذه الممالك العظيمة ورفع البشرية من دركات الذل والهوان الى درجات المجد والعلى

ويا ليت لي ان ابين لكم متتبعاً خطوات التاريخ جبلاً فجبلاً كما صنع دوناز وكورتاز ذلك الخطيب المصقع امام مجلس شورى

عن ضلال العقل حتى لطف الله بعباده فارسل كلمته اعني المسيح متجسداً فجاء سبحانه بروح مستقيمة محيية ودين حق الهي وحينما انتشر هذا الدين وانبثت هذه الروح اقتلعت تلك العادات او تحسفت عند جميع الشعوب بحيث اصبح الناس اليوم غيرهم في الامس . نعم لا ينطوي الانجيل على ما يشير خاصةً الى ما هو انفع في هيئات الاحكام ولا يضمّ مجلة شرائع تعلم الناس كيف يسلكون انما يحتوي على ما هو اعظم واهم وانفع من كل ذلك وينطبق على جميع الاحكام في جميع الازمان الا وهو تقديس المبادىء التي عليها تدور رحى الهيئة الاجتماعية نفسها

ومن المعلوم ان ركني الهيئة الاجتماعية إنما هما توطيد السلطة والزام الخضوع لها . وكمالها قائم بربط البعض الى البعض بعرى العدل والاستقامة . والحال فان السيد المسيح له المجد قد رفع السلطة فوق الاهواء البشرية المتقلبة وجعلها صادرة رأساً منه تعالى وقد ذكر ذلك في امكنة متعددة من الكتاب المقدس {١} ولكي يحمل الشعب على الخضوع التام باطناً وظاهراً جعل خضوعهم امراً واجباً وفرضاً محتوماً مجرداً عن الخوف من القصاص

---

(١) العهد القديم : سفر الامثال ف ٨ ع ١٥ و١٦ الحكمة ف ٦ ع ٣ و٤ الجامعة ف١٧ ع ١٤

العهد الجديد : يوحنا ف ١٩ ع ١١ رسالة بولس الى الرومانيين ف ١٣ ١٤ـ٤

ويأخذون يتصارعون ويتجاولون تتقارع الابطال وتتجاول الاقران عاكفين على ذلك حتى تسيل دماؤهم وتتخضب اجسادهم وتتقطع اوصالهم وهكذا كانوا يتفانون في سبيل ارضاء الحاضرين واعجابهم وإلذاذهم

وكذلك الحروب الهائلة التي كانت تسقي الارضين دماء ذكية سفكت عدواناً وظلماً فانها لم تكن غالباً لتطفئ نارها الاّ بقطع دابر احد الفريقين المتحاربين أو باسترقاقهِ وما ادراكم ما كان الاسترقاق في ذلك الحين فالمستعبد كان له مطلق التصرف في من هو يعبده فان شاء اماته وان شاء احياه والشريعة كانت تبيح لهُ ذلك فكان العبد بمنزلة البهجة التي لا عقل لها ولا شان

هذا واني اذوي وجه الكلام عن فساد العوائد ورخاوة الاخلاق في جميع الامم لذلك العهد حتى صارت الفضيلة اسماً بلا مسمى وعن قساوة الشرائع ايضاً بالنظر الى خلافة الملوك فان التاريخ يصور لنا قصور الملوك مذابح دائِمة يضحي الاخ باخيه عليها والاب بابنه في سبيل الفوز بالخلافة طبقاً لشرائع الامم التي حفظها اكابر القوم . وأعرض ايضاً عن ذكر استبداد الاب بعيالهِ وتسلطه على رقاب اولادهِ وامرأتهِ فان الشريعة كانت تبيح له الطلاق لاجل كل علّة وتسمح له ان يسقي اولاده الصغار كاس الموت الاحمر لدى الاقتضاء

فهذا ما وصلت اليه البشرية من جرى فساد القلب الناشئ

ودونكم بعض ما جلبته عبادة الاوثان على الهيئة الاجتماعية من العادات السيئة بل الاحرى ان اقول ما انزلته عليها من الصواعق المهلكة فانها قد حملت الناس على ان يضموا بالانسان اكراماً لتلك الاصنام الالهة الصامتة . نعم ان هذه لآفة كبرى وطامة جلى بل داهية دهياء عمّت جميع البلدان وسادت عند جميع الشعوب مدة احيال عديدة والله اعلم كم اجرت من الدموع وكم شقت من القلوب وصدعت من الاكباد وحرمت العيال من سناها الوحيد . فمن ذلك ما كان جارياً في بلادنا الفينيقية . فانه مذكور في التاريخ ان اجدادنا الاقدمين كانوا يعبدون الهاً يدعى مولوخ اي اله الشمس وكان من النحاس له جسد انسان وراس ثور جالساً على كرسي مكالاً بتاج ملكي وذرعاه ممدودتان كانه اب مستعدٌ ان يحتضن اطفاله . فكان الناس يجتمعون ايام عيده ويضرمون النار تحته حتى يحمر من شدة احمائهِ وعندئذٍ يتناولون الاطفال عن اذرع امهاتهم ويطرحونهم على ذراعي ذلك الاله فيأخذون يتململون وينقبضون على تينك اليدين الناريتين حتى تذوب لحمانهم وتقبض ارواحهم الطاهرة وليس من راحم ولا من نصير بل كان الحضور يقومون حواليهم راقصين مرنمين على توقيع صوت الدف والمزمار تسبيحاً وتمجيداً لمعبودهم الصامت

وما قولكم في تلك الالعاب البربرية التي كانت تصير في في رومية نفسها وذلك إن الوفاً من الشبان كانوا يجتمعون في الملاعب

تنير الطبيعة وتحييها بوقتٍ واحدٍ وبفعل واحد هكذا السيد له المجد انار العالم بالحقِّ لانه هو الحق كما اثبت لكم واحياه بالمحبة لانه هو الحياة كما ابّين لكم في القسم الثاني

٣

ان خالق الطبيعة المهندس الحكيم قد جعل بحكمته ارتباطا عظيماً بين الرأس وبقية اعضاء الجسم بحيث لو تألم الراس تألمت معه جميع الاعضاء الجسدية واذا تهشم الراس تهشم الجسد كله لانه تعالى قد جعل الراس مركز الحياة والاحساس ومبدأ الحركة وقد مكّن ذلك الارتباط واحكم عراه خصوصاً بين الرأس والقلب حتى اذا تأثر الراس من شيءٍ كان لتأثره رنات في القلب اقوى منها في بقية الاعضاء الجسدية وكذا اذا انفعل القلب كان لحركاته وعواطفه صدى عظيم في الرأس وبعبارة اخرى ان الرأس يفعل في القلب والقلب يفعل في الراس . وبناءً على حكم هذا التركيب الطبيعي وارتباط بعضه ببعض احكم سبحانه وتعالى ارتباط قوى النفس الداخلية فكان العقل من القوى النفسانية بمنزلة الراس من الجسم والارادة بمنزلة القلب فارتبطا ارتباطهما وحصلت بينهما تلك المبادلة في تأثير الواحد بالاخر وعليه فلما مرض العقل كما رأينا في القسم الاول نشأ في الارادة عن ذلك المرض العضال من التسمم بفساد العادات السيئة والجنوح الى الشر ما ادّى بالانسان الى الموت الادبي

لهم لا تتجاوزهم كان السيد المسيح يرسل رسله الى جميع قبائل الارض من وثنيين ويهود وبرابرة ورومان ويونان وعرب وعجم وتتر على اختلاف طبقاتهم . واذ كان هو خالق الكل وقد صار كلاً للكلّ ليخلص الكلّ . ولقد جمعت تعاليمه الغراء بين سمو المبادي وسهولة الاسلوب كما جمع شخصه العجيب بين الطبيعة الالهية والطبيعة البشرية فكان الهاً وانساناً معاً وعن هذا الجمع في تعاليمه بين سمو الحقائق وبساطة الاسلوب نتج هذا الامر الخطير وهو ان اعظم فيلسوف يجد في الدين المسيحي مجالاً واسعاً لافكاره والولد الصغير يفهم تلك المبادئ السامية ويجيب عن اهم المسائل التي تختص بطبع الله وواجبات الانسان بكلام اثبت وادق واحكم مما يجيب به عنها اعظم فلاسفة العالم الوثني والكاهن الساذج يجعل بواسطة تعاليمه في اصغر القرى التي يقوم برعاية اهلها حكماء حقيقيين اكثر مما كان افلاطون يجعل مثلهم كذلك بواسطة خطبه الرنانة

ولهذا قال احد ساسة هذا العصر . ان النور المنبعث من الدين المسيحي جعل الشعب الساذج نفسه يفهم اهم المسائل ويثبتها اكثر من جميع مذاهب الفلاسفة . وهذا كله ايها الاحباء انما هو بعض احسان السيد المسيح الى العالم فانه أنار العقول بضياء تعاليمه الحقيقية وكشف برقع الجهل وضمحل ظلام الضلال عن اعين البشر وكان للعالم الادبي بمثابة الشمس للعالم المادي فكما ان الشمس

بكماله . اله غني يغني الذين يحبونه . اله جبار مهيبٌ مخيف الذين يهينونه اله غيور لا يسمح بمجده لاحد ولا يقبل شريكاً له . فهذه الحقائق السماوية الممزوجة بخمرة المحبة والاخلاص قد اشرقت على عقول البشر اجمعين مثل الشمس ونزلت على قلوبهم مثل الندى فاخذت منها مأخذاً عظيماً وشربها الوضيع والرفيع والملك والمملوك والبطل والصعلوك . فاخذت الاصنام تتساقط امام اقدام الرسل كما تتساقط اوراق الشجر ايام الخريف امام الرياح العاصفة . سقطت سقطت بابل وارتفعت مدينة السلام خرّ الباطل صريعاً وشلت عروشه وتقوضت بروجه وعلى خرابها شيّدت قصور الحقِّ الذي يعلو ولا يعلى عليه دعائمها اعزّ واطول . قام الدين المسيحي على اربعة اعمدة كبرجٍ على صخرٍ ولم يبق لابواب الجحيم وقواتها استطاعةٌ على مقاومته : وحدانية الخالق وعنايته وخلود السفر والحياة الاخرى كل ذلك قد رسخ في عقول البشر وقلوبهم ولم يبقَ من قوة او حيلة على اقتلاعهِ وتزاعهِ وهكذا انتشر هذا الدين الشريف الاصل والغاية في اربعة اقطار المسكونة ولا بدع فانه خليق بهذا يشرق شمسه على الابرار والكفّار يسكب غيثه على الاخيار والفجار إذ من المعلوم ان المعلول هو دليل على العلة كما ان الثمرة هي ديل على الشجرة

وعليه فكما كانت تعاليم سقراط وافلاطون واريسطاطاليس وغيرهم على العدد القليل من اولئك المختارين الذين كانوا تتلمذوا

نكصنا على اعقابنا لان الرب معنا . وهكذا كان فان هؤلاء الرسل الاثني عشر قد انتصروا بالايمان والصليب والمحبة وقهروا الملوك وافتتحوا الارض وازالوا رخاوة السوريين واستظروا على دهاء وقساوة الرومانيين وخشونة البرارة وذللوا جميع الصعوبات وقهروا كل العقبات وبشروا بالايمان المسيحي ورفعوا راية الصليب فوق كل اكمة ونصبوها حيث لم يصل قبلهم مفتتح ولا جبار ممن جردوا العساكر الجرارة وخدمهم السعد والمال والشرف والزمان . وأتموا بالفعل ذلك الكلام الالهي .. ارض زابلون ونفتالي الشعب الجالس في الظلمة وفي بقعة الموت ابصر نوراً عظيماً .

وبماذا كانوا يبشرون العالم حتى تأتى لهم ان يغيروا وجه البسيطة ويجعلوا الناس كلهم يقلعون عما كانوا عليه من العادات والمذاهب والمشارب وقد عجز عن ذلك في الاعصر الخوالي ملوك وحكماء شهد لهم التاريخ بالبأس والحكمة . فانهم كانوا يبشرون الشعوب بالاله الحقيقي الموجود في كل مكان ولكنه كان غير معروف عندهم نعم انهم يبشرون الشعوب بالاله القادر الجبار الذي رفعت يداه السموات وبسطت الارض وهو الذي صنع الشمس والقمر وهو ضابط حركات النجوم والكواكب فهو اله حي عليم بسرائر القلوب وقلوب السرائر . اله شفوق رحوم يعتني بالناس كأب ببنيه . اله قدوس عادل يبغض الرذيلة ويحب الفضيلة لا يترك زلة ولا ينسى حسنة. اله سرمدي له الزمان

يعلم الجميع من مشرق الشمس الى مغربها انه ليس غيري الهاً قديراً انا الرب وليس آخر ، اشعيا : ٤٥ ٦) فخرج اولئك الرسل وهم حاملون بشارة الحق والسلام الى العالم باسره . خرجوا من علية صهيون كما تخرج الغيوم الممطرة من المغرب وتطير على اجنحة الرياح موزعة غيومها على الارضين طرًّا . خرجوا من سفح جبل صهيون مثل الينابيع الغزيرة فسقوا جميع السهول والصحارى والمروج والرياض التي كانت ريح السموم العاتية قد ايبستها وذهبت بنضارتها فاخصبت وامرعت . نعم خرجوا والى اين : الى العالم باسره الى المسكونة من اقصاها الى اقصاها . مهلاً رويداً ايها السكارى فان امامكم حواجز طبيعية . امامكم الجبال الشامخة والاودية العميقة امامكم الابحر والانهر امامكم الامكنة المختلفة الاهوية بين حر وبرد ورطوبة ويبوسة . ثم ان امامكم حواجز ادبية لا تعد ولا تحصى امامكم الملوك القادرة والعساكر البرابرة امامكم الحسب والمال امامكم الاديان المختلفة والعادات الشتى القبيحة فيخشى والحالة هذه ان تخور قواكم عند اول خطوة ويستحوذ عليكم الخوف واليأس . وهب انكم تعبئون بكل ذلك وتذللون صعابه فهل اعددتم السلاح والمؤن اللازمة . نعم ولكن اسلحتنا ليست السيوف الصقال والرماح الطوال بل هي الصليب الذي لا يغلب . خودة الايمان التي لاتخرق وعصا التأديب والمحبة الحقيقية فلو قاومتنا كل قوى الطبيعة والبشر معاً ما ضعفنا ولا

وقفة حزقيال النبي فوق تلك البقعة الممتلئة عظاماً سحيقة رميمة وسائلوا امثلة العلي القادر على كل شيء هل تحيى هذه العظام الرميمة فعسى ان يجيبكم مثلما اجاب النبي نعم انها تحيى نعم اني سانفخ فيها نسمة الحياة وافيض عليها من روحي فتحيى

وهكذا صار اي لما رأت الحكمة الازلية ان الزمان المعد من قبل انشاء العالم قد اتى ورأت أن البوم كاد يسطو على فرخ النسر الذي درج من عش ابيه قبل الاوان انفتحت السموات وانحنت فوق الارض وعانقتها بفرح وولد المخلص المنتظر. وللحال اشرق نجم عجيب فاضمحلت ظلمات الجهل . ظهر الحق فزهق الباطل تمجد الاله الحقيقي فخزيت تلك الآلهة الكاذبة المصنوعة بايدي البشر اتى المهندس الحكيم فاستأصل العالم الوثني البالي وبنى على صخرات الحق العالم الجديد

جاء المصلح القدير فاعاد المياه الى مجاريها والفروع الى مباديها جاء يسوع المخلص وبعد أن علم وعمل ثلاثاً وثلاثين سنة اختار له اثني عشر رسولاً اميين فافاض عليهم من حكمته وانزل عليهم روحه البارقليط شبه السنة نارية انارت عقولهم التي كانت سخيفة وطهرت قلوبهم التي كانت فاسدة واضرمت فيهم نار الغيرة الآكلة وقال لهم:

« كل سلطان في السماء والارض قد اعطي لي . فهاءنذا مرسلكم كما ارسلني الاب . اذهبوا وتلمذوا جميع الامم كي

ملوك وعظماء وفلاسفة واميون وكتبة وشعراء وحكام وجهال

حقاً لقد خربت الارض خراباً لعدم الافتكار في القلب فقفوا ايها الاحبة في وسط ذلك الخراب الهائل وتأملوا تأملوا كيف امسى النور ظلاماً مدلهماً اجيلوا رائد الطرف الى الجهات الاربع واعتبروا في ذلك الانقلاب العظيم فقد ساد الباطل وذلّ الحق اقدم الشر واحجم الخير تأله المخلوق وكفر بالله الخالق امتلأت الارض والهياكل والبيوت آلهة وصار للثعالب اوجرة وللطيور اوكار ومبدع الكون وخالق السماء والارض ليس له موضع يسند اليه رأسه طرد رب الجنود الحي الصباؤت وقام مقامه البصل والتوم ومعادن الارض الجامدة . الفواحش والارجاس قامت في محل الرب القدوس وكل شيء صار الهاً الاَّ الاله الحقيقي وحده . تأملوا كيف سقط الملك فتشتت رعاياه وسبي شعبه الى بابل الخطية قفوا يا بني البشر واعتبروا هل نظرتم خراباً مثل هذا الخراب قفوا وقفة الشاعر في وسط اطلال الاحبة البالية وربوعهم الدارسة متدلهاً ومتوجعاً . قفوا وقفة ارميا النبي وارثوا خراب اورشليم واندبوا والدموع تلج في العيون اندبوا موت الحق ابكوا غور النور في التراب قولوا بجهير الصوت متعجبين آسفين مرددين قول إرميا « عجباً كيف اكدرَّ الذهب واغبر النضار الخالص وانهالت حجارة القدس في رأس كل شارع » (آرميا ف ٤ عد ١) قفوا

لمحوه من خلال بطرهم واقذارهم وهناك كانت غاية ما ينتهي اليه الشر والرجاسة من استفحال الامر

ان هضم كرامة الفضيلة لهو من اعظم دواعي الخراب في عالم الدين والاداب واعظم من هذا واشد بلاءً اكرام الرذيلة بل اشد من كليهما قبحاً وافظع شراً وادعى الى النكاية والحزن ان يقام تمثال الرذيلة فوق المذابح ويجعل الهاً معبوداً كما جرى في مدينة اثينا التي كانت ام الذوق والفصاحة ومظهراً للتمدن فكان فيها للخمر اله وللفسق اله اخر وللانتقام اله وللفجور اله آخر واني لاستحي ان اذكر لكم ما كانت شعراء اليونان وكتبتهم تنسبه مع الافتخار الى آلهتهم الفاجرة من الفواحش والارجاس وكذلك اغضي حياءً من ذكر القبائح التي كانت ترتكب ضمن هياكل جينون وادونيس وبرياب وفلور التي كان الاحرى بها أن تدعى معامل للشر والرجاسة لا أن تدعى هياكل للالهة ارائيم ضلال العقل البشري ما انتهى اليه من الشر الفظيع

اخيراً سيروا بنا الى رومية ام المدائن وعاصمة العالم الوثني لذلك العهد ومدينة التمدن والسياسة وادخلوا بتيون هذه المدينة العظيمة حيث ترون جميع آلهة العهد القديم منصوبة على شبه حلقة مفرغة لا يدرى اين طرفاها يمتنع تعيين بعضهم فاضلاً وبعضهم افضل منه حذراً من التحاسد وهي اصنام عديدة مختلفة الهيئات والشكل والصنعة وما تلك الاصنام الا آلهة قد عبدها في العهد القديم

على البشرية تلك النظرة من البلايا والمصائب والشدائد ثم سرّح الكلدانيون انظارهم في الخيمة الزرقاء والجو صافٍ والكواكب الثواقب لامعة فراقهم منظرها وسطا على قلوبهم بهاء جمالها فحنوا تحتها الركاب وطأطأوا لها الرؤوس وقدموا لها عبادتهم. اتى بعدهم العجم والاشوريون والسوريون اجدادنا فاقتفوا آثارهم وزادوا عليهم واستدركوا ما فاتهم مما هو ادنى منهما واذل وادعى منهما الى الحياء والخجل فانهم عبدوا النار المحرقة والهوا ملوكهم العظام فضحوا لهم بالكباش والنعاج حتى باولادهم انفسهم

وماذا اقول عن المصريين الذين بلغوا من تقواهم اسمى درجات الكمال فاكثروا الالهة حتى ملئوا المنازل والهياكل والمقابر واتخذوا كل ما هو نافع للانسان او مضر له الهاً قادرًا ان يخلق الارض والسماء ويبيدهما بدقيقة واحدة فعبدوا العجل ابيس حتى البصل والتوم بحيث قال جفنال متهكماً يالها من امة ازهرت فيها القداسة والتقوى حتى انبتت الهتها في البساتين والحقول

فهذا هو الانسان الذي انطفأ مصباح عقله وغطى دخان هذا العالم المادّي على بصره فافتنّ ممعنًا في الضلال والغواية . غير انه لم يقف عند هذا الحد ولا لبث مغرورًا مفتوناً بالعالم المادي بل سعت به القدم الى عالم الشهوات الباطنية والاميال الداخلية فانفتح له باب كان مغلقاً دون الشرقيين الاول وانما فتحه اليونانيون اذ

الراهنة في وجود اله واحد فهبط العقل من ذلك العلو الشامخ ساقطاً الى الحضيض الاسفل وما ادراكم ما كان وراء ذلك الهبوط العظيم من الخراب الهائل والانقلاب الفظيع فحدثوا عنه ولاحرج وها كم خلاصة ما حفظته لنا من ذلك التواريخ والاثار القديمة مما يقضي على القارىء اللبيب او السامع الواعي الاديب بالعجب والاندهاش مع الحزن والكآبة

حانت من الكلدانيين في ابتداء امرهم التفاتة الى الشمس فرأوها تتلألأ ضياء وتنبعث نوراً وتسطع شعاعاً فبهرت عيونهم وغطت على ابصارهم واخذت منهم عجباً واندهاشاً فخرّوا لها ساجدين وقالوا هذا بالوس الاله الحقيقي المحيي الطبيعة الموجد النور المنبت العشب المنضج الثمر ثم لما غابت الشمس واقبل الليل بخيله ورحله طلع القمر لامعاً بضياء فضي يفتن تصحبه الزهرة بجمال يسلب يحاذيها المريخ بلون عسجدي يخلب فاخذ هذا المنظر الحسن بعيون الكلدانيين ايضاً فاخلصوا العبادة لتلك الكواكب فاحرقوا لها البخور ورفعوا اليها توسلاتهم منزلين فيها الرجاء . فلا كان ذلك النهار ولا كان ذلك الليل ما اكفر الانسان . واذا اعتبرتم هذا رايتم ان الشر كل الشر في النظر وانما الشر دخل من باب العيون لان العيون مفاتيح القلوب واليها منها يسري الافتتان بالمخلوقات

نظرت امنا حوّا الى الشجرة المحرّمة وقد علمتم ما جلبت

اذ ليس الخبر كالاختبار . هكذا نحن ايها الاحباء اذ قد رضعنا حقائق الدين المسيحي مع الحليب وجرت تعاليمه مجرى الدم في عروقنا ونشأنا عليه وربينا لا يمكننا ان نقدر هذه النعمة حق قدرها لان ما تعوّده الانسان صار له طبعاً وصغر لديه ولم يشعر به . ولم يكن في وسعنا ايضاً ان نتصور العالم الوثني الى اية دركة وصل من الجهل والغواية والحطيطة والذل قبل مجيء المسيح رغماً عما جادت به علينا تواريخ الامم الغابرة على اختلافها وقامت الاثار حية من بطون الارض بعد الالوف من السنين تشهد على ثبوت ضلال العقل وتسلط الحواس عليه وهاءنذا اصوّر لكم ذلك . تخيلوا انكم على رابية في صحراء فسيحة الارجاء يناوحكم جبل شامخ الذرى على قمته صخر عظيم فبينا هو راسخ في ذراه اذ اكتنفته غيوم سوداء وعصفت به رياح زعازع وهطل السيل فحط ذلك الصخر من فوق الى الحضيض فحطم وهدم كل ما كان في منحدره غير مبقٍ على شيء بتةً فهكذا سقط العقل من قمة جبل الحق الى وهاد الضلال والغواية وكان سقوطه عظيماً . فقد كان العقل راسخاً بادىء بدء في قمة جبل ذلك المبدأ السامي اي مبداء وحدانية الخالق لا يعبد الاّ الهاً واحداً مبدع الكون وحافظه ولكن ما لبث ان تلبدت فوقه غيوم الجهل وعصفت به زعازع الشهوات وسحّت عليه سحب الاخلاق المتخنثة وفساد العادات وساورته الحواس مساورة الاسود فتقطعت تلك الروابط المتينة اي تلك الحقائق

الصفات والمزايا تمثل بيننا على اشبه حال واكمل منوال السيد له المجد وخصوصاً في هاتين الصفتين الجليلتين الحق والحياة فقد اصبحت مثله نوراً للوطن العزيز بتعاليمك المفيدة وتآليفك النافعة العديدة التي هي كمنائر تهتدى بها العقول الى ميناء الحق والامان ومثله باشرت الاعمال المبرورة رحمة في الناس واتيت عن حب ومزيد ارتياح كلما من شأنه أن يستدر خير القريب والكنيسة ومجد الله وانفقت معظم حياتك في هذا السبيل القويم . فلا غرو ان اقامك السيد قهرماناً وقيماً على بيته ومسلطاً على كل ما يقتنيه ولا غرو ايضاً ان سمت اليك نواظري قبل ان اخوض عباب هذه الحقائق الخطيرة ملتمساً بركتك ومتيمماً بتلبية امرك وكلمتك فقد كان بطرس تعب الليل كله ولم يصطد شيئاً فلما حضر السيد له المجد وامره ان يلقي شبكته ضبط سمكاً كثيراً فهكذا انا اذا فسحت لي في الكلام فاني اجني منه ثمرات المنى دانية القطوف واكون من المفلحين فآزرني ببركتك ودعائك وانا لاجل كلمتك القي الشبكة

١

مما يشهد به الاختبار وتزكيه التجربة والاعتبار ان من قضى معظم حياته ناعم البال متمتعاً بتمام الصحة ولم يذق ابداً علاقم الآلام ومرائر الامراض لا يعرف ان يقدر الصحة حق قدرها الا اذا فقدها ولا يمكنه ان يتصور الم جرح المصيبة الاَّ اذا قاساه

القريب لسهام امالهم وهو المؤلف العظيم بين السماء والارض والمنقذ البشرية من ظلام الجهل والمنير العقول بضياء الحق والطبيب النطاسي للقلوب والمقوي ضعفها والمقوض اركان الجحيم هو كلمة الاب الازلي ومظهر الحكمة الغير المتناهية هو الذي قد كان منذ الازل وكل به قد كان ولقد ولد في ايام اغوسطوس قيصر على حين ان ابواب هيكل جانوس كانت مغلقة هو ولا ازيدكم به علماً من تجثو له كل ركبة في السماء والارض هو يسوع الناصري مخلص العالم هو هو صاحب ذلك القول العظيم هو القائل « انا الحق والحياة » ولربما تتسألون قائلين ما عساه يقصد ان يطرفنا من هذا الكلام المثير الفكر الموري العبر فاجيب اني تحريت لكلامي موضوعاً جليلاً خطيرًا وغاية شريفة سامية اما الموضوع فهو بيان احسان السيد المسيح صاحب ذلك القول العظيم الى الانسانية جمعاء وكيف كان اولاً نور العالم وثانياً ملح الارض واما الغاية فان اضرم في قلوبكم نار محبته تعالى لان من اعظم دواعي المحبة الاحسان ثم أن امكن من اذهانكم احترام الدين المسيحي الشريف الذي كان اساس العمران والتمدن الحقيقي وسبباً لكل خير في الدنيا والآخرة

واليك يا مولاي التفت التفات الامل الراجي ان تفسح لولدك العاجز في مجال القول الذي انت فؤاد مرامه ومرمى سهامه بل الداعي القوي الى اسدائه والحامه فانك بما انت عليه من جلائل

الغواية . لكنك قلت اني صاحب العلم الصحيح لا غيري وعندي الحق كله لا عند غيري بل اني انا الحق عينه . نعم تقدمني رجال اماجد كتبوا والفوا وعلموا الناس حسن القيام بما هو واجب في الالهة والقريب مثل بكرك وسولون وشيشرون اولئك الذين احبوا الانسانية وبذلوا كل ما في وسعهم لترقي الالفة البشرية في معارج التقدم والتمدن والفلاح ولكن قد ذهبت اتعابهم ادراج الرياح وعجزوا عن تغيير ما كان للشعوب من العادات المستهجنة وضعفوا عن اصلاح حياتهم . اما انا فقد استطعت وحدي ان ازرع في جميع القلوب المحبة الحقيقية لتأتي بثمار كثيرة . وانا وحدي قدرت ان املك قياد القلوب بعواطفها واشواقها لاحييها حياة طيبة جديدة لاني انا الحياة

ما هذا الكلام العظيم ايها الاحباء ومن هو القائل . باطلاً تطلبونه بين ملوك الكلدان والاشوريين والمصريين باطلاً تبحثون عنه في مدارس الفلاسفة القدماء عبثاً تنشدونه بين حكماء اليونان والرومانيين فليس هو هنالك نعم فان من اسمه الحق وفعله الخير والحياة لا تجدونه هنالك . لانه لم يوجد منذ خلق الانسان الى يومنا اي منذ آدم الى اخر مولود غير واحد يمكنه ان يقول ذلك ولن يوجد الى منتهى الاعصار غيره يستطيع ان يقول عن نفسه انا الحق والحياة مع النزاهة والترفع عن الكبرياء والاعجاب وذلك الشخص المنقطع النظير هو المنتظر عند الشعوب . والرجاء الوحيد لنفوسهم والمطمح الدائم لعيونهم والمرمى

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بطرس مبارك ﴾

﴿ وقد كان في عزمه ان يلقي ذلك في الكنيسة فحال دون ﴾

﴿ القائهِ ضيق المقام ﴾

﴿ انا هو الحق والحياة يوحنا ١٤ عد ٦ ﴾

ايها الاحبة

يا لهُ من كلامٍ يدلُّ ظاهره على الادعاء والاعجاب بالنفس. فلا غروَ ان نبا عنه ذوقكم السليم بدأة بدء او مجته لسماعكم . رويدك ايها القائل عن نفسه انا هو الحق والحق هو انا انا الحياة والحياة هي انا ممن انت ومن تكون

بتاغورس الفيلسوف اليوناني الشهير قد استعظم على نفسه لقب حكيم ولم يرضَ ان يدعوه الناس الاَّ محباً للحكمة فقط اما انت فلم تقبل ان تقول انا محب الحق وواقي الحياة بل انما قلت اني انا الحق بعينه واني انا الحياة بنفسها ولم تخف ان تقول على مسمع من العالم باسره ومرأى : اني وان تقدمني في الناس حكماء كثيرون وفهماء عديدون اطلعوا البشر على حقائق سامية وانار وا عقول ابناء جلدتهم بمصابيح مكتشفاتهم العقلية لآتٍ بما لم يستطيعوا اليه سبيلاً وبما لم يخطر على بالهم قط . نعم تقدمني سقراط وافلاطون واريسطاطاليس وغيرهم ولكن جميعهم قد ضلوا عن جادة الحق والصواب في اكثر مذاهبهم وتاهوا في بيداء

حتى حرصت على فضلاتهِ ان تذهب سدىً فانقطعت فيها للتأليف تهدي الى الناس علماً ورشاداً او تجلب لنفسك عندهم فخراً وعند الله أجراً فها قد احسن الزمان معرفة قدرك واشهد على نفسه في هذا اليوم مَن في هذه المدينة الزهراء من ممثلي الدول العظيمة وممثل من له رعية في كل مملكة وجمهور الفضلاء والعلماء والادباء انهُ معترف بانك بيضت وجههُ وطيبت ذكرهُ وأجزلت فوائدهُ ونشرت اسمه وابعدت وصمة الخمول عنهُ اذ قيل

جهل الفتى عارٌ عليه لنفسه وخمولهُ عارٌ على الأيامِ

وأنه مقرٌ بأنك من أشحّ اهلهِ بهِ لتكون من اسخاهم على بني الانسان بما تجني فيه من ثمار العلم وتغرس من جنات الفضل فيا لله الزمان ما انصفه إذ كانما بما يصنع في هذا العيد يثيبك ايها الحبر الجليل على ما رفعت شأنه وميزتهُ عن الوف من اقرانه بان يجعلك جوهرةً في تاجهِ وقدوةً لابنائهِ تعرّفهم ان الزمان اغلى من كل كنز وان انفاقه فيما يرضي الله وينفع الخلق هو الفخر والخير وصرفه في نقض ذلك هو الهران والشر — هذا وفي الختام اسأل الله ان يعطيك من العمر على قدر معرفتك لقيمته ويجعل يوبيلك ايقاظاً للهمم النائمة واعظم صارف لادبائنا عن قضاء الزمان فيما لا ينفع الى قضائهِ فيما ينفع وأن يرغّب طلاب المدح في صنيع ما ينطق به الناس بمدحهم عفواً بلا طلب وصدقاً لا كذباً

العالمية ومصابيحه الادبية كلاً كلهم ماتوا واندرست آثارهم وانطوت اخبارهم ولكن جرمانوس حيّ لا يموت ولا يبرح طائر الصيت في مشارق الارض ومغاربها

ثم اين اعمار معاصري سمعانيّنا أمير العلمـاء شرقاً وغرباً من عمرهِ خصباً وطول امد وخلود فائدةٍ

فاذا تقرر ذلك انكشف لكم الستار عما حمل حبرنا المفضـال على الاشتغال في معظم ما يبقى له من الوقت بعد قضاء اشغـال منصبه بالتعريب والتأليف وذلك من لدن كان في معية الطيب الذكر المطران بولس موسى مطران طرابلس الى ساعتنا هذه وعلمتهم ان الحامل له على ذلك امران احدهما معرفة ثمن الزمان الذي لا يُسترد فائته مع النظر في عاقبة من تقدمه من اهل الفضل وارباب التاليف وما افاضوا به على الخلق من الفوائد التي لا تجف ينابيعهـا وما جلب لهم صنيعهم من علوّ المكانة في الصدور وحياة الذكر في الدنيا اذ خلّفوا ما خلّفوا من نسل حكمتهم وذرية علمهم ممّا تنقرض أممٌ ولا ينقرض والآخر اعتبار ان الامساك عن العمل محلٌ في النفس بل موت فانما النفس عملٌ كما سماها الفلاسفة فهذان الأمران هما اللذان قد صيرّا هذا الحبر رجلاً كبيرًا وعالماً جليلاً إذا ثارت عليه ثائرة حملت عليها جيوش آثاره فأخمدت نارهـا . واطفـأت شرارها

ايها الحبر العلامة لك اقول الآن قد احسنت معرفة قيمة الزمان

واما اسمه الحلو العذب فهو عمر الانسان اي مدة حياته في دار الدنيا

تعلمون رعاكم الله ان العمر ظرف بمظروفه يغلو ويرخص وبما وعى يطيب ويخبث وبما حوى يشفي ويُمرض وبما ألقي فيهِ يهدي ويضلّ حتى يقال ما ارخص عمر عمروٍ وما اغلى عمر زيدٍ وان كان من بلدٍ واحد في عصرٍ واحد في مقام واحد وما اطيب حياة هذا وما اخبث حياة ذاك وما انفع حياة فلان وما أضر حياة فلان فاغلى الناس عمرًا واطيبهم فيه اثرًا واشفاهم لادواء الجهل واردهم للناس عن سبل الوبال انما هم الواقفون على منابر التعليم والتذكير آخر الدهر انما هم اولئك الذين بقوّة ما ابقوا من غلاّت اعمارهم يسودون من على ظهر الارض وهم في بطنها ويرشدون سكان القصور وهم رهائن القبور الا قولوا اين سطوة الاسكندر اليوم من سطوة أرسطو وأين غلة عمر الاسكندر من غلة عمر استاذه الفيلسوف . قد ذهبت آثار ذي القرنين بذهاب حياتهِ . وأما آثار الفيلسوف فلم تذهب ولن تذهب بل تطاول الدهر عمرًا

قولوا لي يرعاكم الله هل من احدٍ يعدل عمر المطران جرماتوس فرحات الذي اذكى مصباح العلوم العربية بين اهل النصرانية وزين الكتب البيعية بحلى الفصاحة بعمر من عاصره من الرهبان والاساقفة في خلال القرنين ١٧ و١٨ وهل بقي من غلة حياة جميع معاصري علاّمتنا المشار اليه ما يذكر في جنب ما ترك من كنوزه

التشبيه والمجاز فيها بمثابة هذا المشهد الحافل في اختلاف وجوه شاهديه فتبدو لكم جنَّة مشتملة على افانين من ازاهير النثر والنظم طيبة العرف حسنة الألوان قد أُهديت الى من رفع قدر الادب بادابه واكرم مقام الفضل بفضيلته فتحصل لكم بذلك لذة الاستماع وللشعر والخطابة حظٌّ من الانتعاش بحيث يتميز الذَهَب من الشَبه وصهباء البلاغة من دردي التبالغ سنَّة الله في كل ما يقبل عليه اكابر العصر واصاغره

وان قلتم كفى فقد اطلت علينا كما اطال موسى على قومه قبل ان يدخلوا أرض الميعاد فقد عيل صبرنا اشرع فيما تخيرت الكلام فيه اما ترى الشعراء من حولك يتزاحمون نعم ارى منهم بقدر ما أرى من فضائل صاحب اليوبيل — واما قولكم ارض الميعاد فهو منطبق كل الانطباق على موضوعي لأنه يدرّ لكم لبن الخير وعسل اللذَّة واسمحوا لي قبل ان اصرّح باسمه الحلو ان اشير اليه ايضاً اشارةً تريكم خطارة شانه وغزارة نفعه منشداً بيت ابي العلاء المعري

وأُضيع أوقاتي بغير ندامةٍ ... ويفوتني الشيء اليسير فأندمُ

وبقول آخر

أليس من الخسران أن لياليا ... تمرُّ بلا نفعٍ وتحسب من عمري

وقول آخر

اذا مرَّ بي يومٌ ولم أتخذ يداً ... ولم أستفد علماً فما ذاك من عمري

الحكمة اللاونية

وبعدُ فلما طالبني حقّ الفضل ان انتظم في سلك المهنئين رأيت ان خطبة لا ينتفع بها بعض الجمهور انما هي خطبة يقتصر فيها على تعديد آثار سيدنا صاحب اليوبيل التي صارت في اشتهارها عند الخاص والعام اشهر من نارٍ على علم ومتى كانت الخطبة من جمهور السامعين بهذه المنزلة كان الصمت بالخطيب احرى واجدر فتخيرت لي موضوعاً يحلى لايّ من سمعه ويُفيد ايّ من تأملهُ بل تعزر الخيرات لكل من عرفهُ عقلاً وجرى عليهِ فعلاً وهو الامر الذي لا ريب ان صاحب اليوبيل يراهُ كشفاً لما هو خفيّ من الاسباب الداعية له الى ما صنع ويصنع ممَّا لا يطالبه به مقام الاسقفية فيرضى به رضا الملغز بحَلّ لغزه هو الأمر الذي تنبه له ايام صباه وجرى ولم ينفكّ جارياً عليه كما جرى الريكابيون على وصايا ابيهم يوناداب (ارميا ٣٥ : ١٨) هو الأمر الذي استوجب له هذا العيد الفضيّ واجرى له فيهِ من غُرَرِ النثرِ والنظم سيولاً . كذا قام في ذهني ولا بدعَ فمن احبَّ شيئاً بالضرورة يكون قد رآهُ الحسن الجميل لكنه بعد ان يعرض عليه كثير من افراد ذلك النوع وانواع ذلك الجنس قد يرى اجود مما استجاد واحسن مما استحسن

فتقوا سادتي انه سيكون لبصائركم الوقّادة اليوم من خطب الخطباء وقصائد الشعراء مع تواردها على موضوع واحدٍ مشهد بديع هو في اختلاف وجوه المعاني وصُور ادائها وتشعب طرق

على الاسماع بضائع الافكار وبدائع الاذهان فيكتب لشعر هذا العصر وخطبهِ حكمَ الفضل على ما كان يعرَض في سوق عكاظ ومربد البصرة من قصائد المفاخرات بما هو دون ما نفاخر به في هذا اليوم من انتصار الفضل والعلم وابتسام ثغور المجد والجاه لهما واهتزاز المنابر وتهلُّل الكنائس شكرًا لله على ما آتى عبدهُ الأمين من النعمة حتى تقضى عليهِ ٢٥ سنةً في رئاسة اسقفية بيروت منقطعاً للاشتغال بما يهذب الاخلاق ويصلح الاحوال ففعل بعون الله في هذه المدة ما ينفد الزمان ولا تنفد منافعه وجدَّد بهذا الصنيع تذكار ما لرجال الله من فضل السبق في كل محمدةٍ ومأثرةٍ وانطق الجميع بالترحم على حجَّة المؤرخين الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد لتقليده اياه زمام هذه الاسقيفة فانه أتم بل زاد كثيرًا على ما كان في نية سالفه الحميد الذكر والأثر المطران طوبيا عون الشهير رحمه الله عداد حسناته واجزل ثوابه على مقدار مبراتهِ من المشروعات العظيمة وزاد في جمال ايام ذي الهمة العالية والعزيمة الماضية قطب احبارنا الاجلاء ابينا المغبوط البطريرك يوحنا الحاج الذي لا ريب انهُ اليوم يرتاح الى ما تقيمه ابرشية بيروت من شواهد التكريم للديانة الكاثوليكية والمآثر العلمية والادبية وزيَّن عندنا ايام حبر الاحبار لاون الثالث عشر فريد هذا الزمان من حيث جرى في تعزيز الآداب والفضل والنضح عنهما على نحوٍ ما صدعت بهِ المناشير البابوية واقتضته

أننا نخرج الكلام بصورةٍ واحدةٍ او بصور متشابهة حتى اذا سمع السامع خطبة كان كأنه قد سمع سائر الخطب او أُنشد قصيدة كان كأنهُ قد أُنشد سائر القصائد فتأخذه السأمة سلفاً فيصير مثله بعد الخطبة الأُولى مَثَلَ مَن قُصَّ عليهِ قصةٌ ثمَّ تُعاد لهُ مرةً في إثر مرةٍ او مثل من يجلس الى المطرب سحابة يومهِ ولا يسمع منه الا نغمةً واحدةً فان كانت في الحلاوة كالعسل تعود في المرارة كالصبر

لكن ليس الامر يا رعاكم الله بهذه المثابة بل نحن وهذا الموضوع كأصناف النبات في الارض كل نبتٍ يأكل من ثراها ويشرب ممَّا يقع عليها من ماء السماء أو يجري اليها من مياه الينابيع لكن كل نبتٍ يجيء مختلفاً عن الاخر ورقاً وثمراً وطعماً ذلك أنَّ كلاً يحيل غذاءهُ وشرابه الى طبيعتهِ فكيف التفتَّ ترى الشواهد ماثلةً ناطقةً بما قلت ترى التين والزيتون والصنوبر والورد والقُلَّام والحنظل والعوسج في البقعة الواحدة وليس منها ما يشبه الاخر بل ترى لكلٍّ ما يميزهُ عما عداهُ كذلك الخطباء والشعراء اليوم كل منهم يجتذب هذا الموضوع الشائق بما فيه من الرفعة للعلم والفضل من الجهة التي يراها اشد تأثيراً في طبعه واقرب من سواها امتزاجاً بهواهُ واعلى من غيرها قيمة في عينه واغلى مما عداها ثمناً في نظره وكفى بهذا سدًّا لباب المَلَل وان طال عليكم وقت الاحتفال بل يا حبذا هو من معرضٍ فكري تُعرض فيهِ

فضله الخوري يوسف العلم نائبه . واتخذ لكتابة اسراره كاهناً ورعاً بعيد الهمة قوي العزيمة وهو الاب الجليل الخوري يوسف البستاني

انه ليجف القلم ايها السيد السند قبل استيفاء مآثرك فتكرم اذاً بقبول هذه العواطف التي أملتها عوارفك وخطتها فضائلك وهزّنا عرفان الجميل على تعداد بعضها في هذا النهار السعيد . فلا يبقى عليَّ والحالة هذه الا ان ادعو لكَ بطول البقاء حتى تبلغ يوبيلك الكهنوتي الخمسيني الذي يتم بعد ثمان سنوات في ١٥ تموز سنة ١٩٠٥ وان يقدرك الله على اكمال مقاصدك الخيرية العائدة الى خير ابنائك وتعزيز الديانة والعلم

﴿ وقال جناب العالم اللغوي الفاضل سعيد افندي ﴾
﴿ الخوري الشرتوني ﴾

﴿ غلاء العمر ورخصه ﴾

سادتي

ليس لدى الخطباء في هذه الحفلة الشريفة الاّ موضوع واحد موضوع التهنئة لهذا الحبر الفاضل باليوبيل القضيّ الاسقفي الذي اقترحته له علينا جلائل آثاره وتقاضته منا بواهر اعماله فلا تحسبنَّ من ثمَّ ان ما يقوله الواحد هو في معنى ما يقوله كل من عداه افتراضَ

لا شك ان الاسقفية وفيرة المصاعب عظيمة المسؤولية حتى شبهها البعض بالاتون البابلي بيد انك بنعمة الله وفضله كنت كاولئك الفتيان الثلاثة الذين أُلقوا في النار فلم تحرقهم واحترمت كل شعرة في رؤسهم

لقد قيل ان الاسقف يجب ان يستجمع خمس وزنات اي عقلاً صافياً وفضيلة رائعة وطبعاً وقوراً وعلماً وافراً وفطنةً في التدبير ومواظبةً على الصلاة . فاي واحدة من هذه الوزنات فاتتك بل اي واحدة لم تُنمها حتى بلغت بها الى اعلى درجاتها

ولقد نتباهى جميعاً بما أهلتك صفاتك لنيلهِ من الاعتبار اولاً عند رئيس الكنيسة الاعلى سيدنا الاب الاقدس الحالي البابا لاون الثالث عشر الذي ارسل اليك في فرصة هذا اليوبيل ببركته الرسولية عربون النجاح .وثانياً عند جلالة سلطاننا المعظم وخاقاننا المفخم الذي انالك مرتين شرف مواجهته السنية وانعم عليك بالوسام المجيدي الثاني ثم بالعثماني الثاني وأمرك بعرض حاجاتك للمابين الهمايوني راساً لما تحقق من اخلاصك واخلاص طائفتك لعرشهِ الاسنى

لا شك ان من تجمل بمثل هذه المحامد لا بد ان يكون متحلياً ايضاً بحسن اختيار الرجال الذين يوليهم الشؤون المختلفة. كيف لا ونحن نشاهد انه رأس على ديوانه الاسقفي كاهناً موصوفاً بالعلم والراي والتقى اعني به حضرة الاب المجمع على

ولا سيما في العلوم التاريخيـة التي ما وقعت فيها قط الا موقع الصواب ولا اعتمدت الا على حجة قوية وسند مكـين . وثالثاً كوطني غيور وشخص ممتاز . فكم لكَ من الخطب التي حرّضت فيها على الائتلاف والسعي في تقدم الوطن ونجاحه . وكم لك من المساعي المفيدة من هذا القبيـل . وكم نفعت بمدرستك هذه من شبان الديار السورية وغيرها . وكم شرّفت ابرشيتك لدى تمثيلها في المجمع القرباني بذلك الخطاب الرائع ثم بانتصارك للحقيقـة . أكل هذه الآثار والتآليف والمساعدات والهمة الناهضة والمساعي الجمة والوطنية الصادقة أكلها لم تكن كافيةً لتقترح علينـا هذا اليوبيل الاسقفي وفاءً لجزء من حقك علينا

نعم ايها السيد المفضال ان بعض ابنائك قد عقوك وتعاموا عن جميع مزاياك واجتهـاداتك واغلقوا عيونهم عن آثارك وحملهم الحسد عام ١٨٨٦ على ان يرشقوك بسهام تُهم اوسلوها الى الكرسي الرسولي بوسائل ذات اقتدار حتى استدعاك الى رومية . ولكن لما تحقق ان تلك الشكايات مبنية على البهتـان أبى ان يدخل في المحاكمة مع اسقف نظيرك واضحة براءته فاكتفى بان القى عليك اسئلة ابوية وقرّظك كل التقريظ ثم قابلك سيدنا الاب الاقدس البابا لاون الثالث عشر بكل التكريمات المعتادة لرؤساء الاساقفة ولما عدت الينا في ٤ ايار عام ٨٧ استقبلك الناس على اختـلاف المذاهب والنحل استقبالاً ندر نظيره في الشرق

التعليم على ما يناسب احوال هذه الديار ويوافق الحاجات الحاضرة عندنا

فبعد ما تقدم سرده هل اغالي ايها السادة اذا قلت ان مطراننا الهمام ابدى من العزيمة الماضية والهمة السامية في اعماله المتعددة وتآليفه الكثيرة ما لا ينتظر صدوره عن رجل واحد ولا سيما في الشرق . وقد يأخذنا العجب جمعياً من طول باعه وعلو مقدرته في هذه الاعمال كلها مع عنايته بشؤون ابرشيته الوسيعة ومكاتبة ومواجهة اصحاب العلائق والاشغال وزيارة اصحاب المقامات وتدوين المحاسبات وغير ذلك من الامور

ومع كل هذه المشاغل التي تفوق اعمال ثلاثة رجال بعيدي الهمة غزيري المعارف ترحب بجميع قاصديك في الحاجات ومستشيريك في المهمات وسائليك الاسعاف في المصالح . كما انك لا تمتنع عن مجالسة الزائرين ببشاشة وجه وطلاقة محيًا حتى ينثنون من عندك شاكرين لما رأوا من دماثة اخلاق ولين عريكة ومزيد اقتدار على ارضاء الجليس من اي طبقة كان

فيا ايها السيد الهمام والحبر العلامة المقدام اننا بكل حق نفتخر بك اولاً كرئيس اساقفة لانك مكمل بالفضيلة مزين بحسن التدبير ومحب للرعية وقد طالما اخلصت الخدمة لها في صوالحها الروحية والزمنية واجتهدت في تشييد المعابد ونشر الكتب المفيدة لتعزيز الديانة بينها وانمائها في الحياة الروحية . وثانياً كعالم ومحقق فريد

بعد ان نظر في ترجمته التي هي من قلم ذاك الرجل الطائر الذكر المثلث الرحمات المطران يوحنا حبيب مجدد جمعية المرسلين للموارنة ونقح وطبع وهذب كتاب التعليم المسيحي حسب المجمع التريدنتيني الذي ترجمه احد افاضل واتقياء الكهنة وهو المرحوم الخوري يوسف البستاني . وعلق ايضاً بعض حواشي على كتاب مرشد المستفحصين في اللاهوت الادبي ترجمة حضرة شقيقه وهي تحوي فوائد جمة من مواد سر الدرجات وصورها وطقوسها في الشرقية . وقد كلل اخيراً كل هذه التصنيفات والتنقيحات والمطبوعات بكتاب جليل القدر جزيل العائدة هو تاريخ سورية يشتمل على اربعة اجزاء الاول في تاريخ هذه البلاد من بداية العالم الى ايام اسكندر والثاني تاريخها في ايام اسكندر وخلفائه والملوك الرومانيين والثالث تاريخها في ايام الدولة الاسلامية والرابع والاخير تاريخها في ايام الدولة العلية العثمانية . وقد امتاز هذا الكتاب باستناده الى الاكتشافات الحديثة والمباحث الجديدة

اما مدرسة التقدم لتهذيب الفتيات فقد انشأها في هذه السنوات الاخيرة وولى على ادارتها كاهناً غيوراً مطبوعاً على الصلاح والتقى هو حضرة الاب الخوري اسطفان الشمالي وعهد بالتعليم والمناظرة فيها الى راهبات فاضلات استقدمهن من فرنسة مع معلمات مهذبات من بنات هذه البلاد . ومع حداثة عهدها قد نمت نمواً غير منتظر لما رأى فيها الناس من انتظام المعيشة وحسن الترتيب وجودة

فمن هذه التآليف كتاب مغني المتعلم عن المعلم في مبادئ الصرف والنحو جعله على طريقة غرامطيق شبسال الفرنساوي ومنها كتاب لتعليم الاحداث سماه مربي الصغار ومرقي الكبار ضمنه واجبات الانسان وما عليه من الفروض لخالقه ولوالديه وللهيئة البشرية ومنها ايضاً سفر الاخبار في سفر الاحبار يشتمل على تواريخ جميع المدن التي مرَّ بها اثناء سفره الى رومية بمعية السعيد الذكر البطريرك بولس مسعد مع ثلاث نبذات في تاريخ الرومانيين والفرنساويين والقسطنطينية والسلاطين العثمانيين العظام وذكر ما جرى من الاحتفالات في رومية وقتئذٍ وزيارات غبطة البطريرك المهمة وكثير من الفوائد المتعلقة بالطائفة وغيرها حتى يصح ان يلقب هذا الكتاب بكنز الفوائد وله ترجمات وتآليف اخرى ايضاً غير مطبوعة منها ترجمة الناموس الكنائسي ليوحنا ديفوتي ثم معجم فقهي ابتغى فيه تيسير المعاني الفقهية وتسهيل ادراكها بردها الى ابوابها وله ايضاً ايجاد الكتابة المختزلة في العربية وهي المعروفة بالستينوكرافيا . وله كذلك غير ما تقدم مما نجوز عن سرده اختصاراً

ومن المزايا التي تحلى بها حبرنا المقدام انه كان ينظر دائماً الى سد حاجات الاكليروس الكاثوليكي بنشر ما لا يستغنون عنه من التصانيف المفيدة التي هي كسلاح لهم في وظيفتهم وعملاً بذلك طبع كتاب اللاهوت الادبي للعلامة غوري اليسوعي في مجلدين

كل احد منهم ببحث او ترجمة كتاب مفيد

واخيراً طبعت على نفقتك ما كانوا يتلونه وقت الاجتماعات من الخطب وما تيسر لبعضهم ترجمته من اللغات الاجنبية. من ذلك كتاب ذخيرة الالباب في بيان الكتاب الذي استخرجه حضرة الاب العالم المدقق الخوري نعمة الله ابي كرم ولا شك ان هذا التأليف كان في غاية اللزوم للاكليريكيين اطلاعاً لهم على قواعد تفسير الاسفار المقدسة ومنه كتاب عنوان البيان وهو يشتمل على مواد للوعظ ترجمه حضرة الاب الوقور الخوري بولس الزغبي وقد كنا نتمنى لو تكون هذه الدائرة قد ثبتت الى اليوم لنجم عنها خير وفائدة عظمى للعلم في هذه الديار

ايها السادات ان في ما تقدم بيانه إثباتاً كافياً لفضل هذا الراعي وحسناته العديدة على عالم العلم . ولكن بقيت امور لا بد من ذكرها لان في السكوت عنها غضاضةً من منزلته العالية. كلكم يعلم انه عام ٦٤ اسس مطبعته العمومية الكاثوليكية وقد خدم بها مصلحة العلم أجلَّ خدمة فاصدر منها ما خلا الكتب الدينية والطائفية التي سبق تعدادها كتباً اخرى علمية وتاريخية كلها تشهد بنبالة قصده وسمو مداركه وشدة حرصه على تلافي حاجات البلاد حتى يسوغ القول ان له قسماً كبيراً من السعي في التقدم العلمي بواسطة تآليفه وترجماته وجريدتي النجاح والمصباح ومدرسة الحكمة هذه ومدرسة التقدم التي يجب ذكرها

وهي تضم الان من الطلبة ثلاثمائة طالب داخلي او اكثر من جميع الطوائف مسيحية وغيرها وجعلتها على غاية الانتظام في البناء والمعيشة وحسن الموقع وولیت شؤون التعليم اساتذة من فضلاء هذه البلاد والافرنج لتعليم اللغات بضروبها والعلوم بانواعها ورأست عليها حضرة شقيقك الفاضل الخوري بولس الذي يدير الآن شؤونها بحذق ودراية

وها قد مضت عليها اثنتان وعشرون سنة وهي مزدهرة كجنة مخصبة وقد طالما خرّجت من الشبان الذين ارتقوا الى مناصب ورتب عالية فبرهنوا على سموّ التعليم الذي تلقوه فيها ونبالة المبادىء التي اخذوها عنها

ولما رأيت ان اهل البلاد لا غنى لهم عن درس قوانين دولتنا العلية انتدبت ذلك القانوني الشهير فقيد الوطن والطائفة المرحوم نقولا نقّاش فدرّس جمهوراً من الطلبة خرجوا متخلقين باخلاق استاذهم الفاضل وتولى بعضهم مناصب في الحكومة فاعربوا عن اقتدار وسعة علم

وعُنيت بعد ذلك بان اخترت من فضلاء الاساتذة الذين ضمتهم مدرستك نخبة ألفتَ منها الدائرة العلمية ثم وسعتهما الى غيرهم ممن امتازوا بالعلم والفضل من الطائفة . وما كان الحامل لك على هذا سوى رغبتك المتوقدة وشوقك الخالص الى انتشار العلوم في الديار السورية مبنية على اساس الدين المكين ولذلك اشتغلت

حقًّا ان هذه المحبة هي التي تدفعك الى ارسال الوعاظ والمرشدين مدة بعد اخرى لالقاء الرياضات الروحية . بلى ان هذه المحبة هي التي توجب عليك جمع كهنتك كل سنة في مدرستك ليسمعوا من فمك نفائس الارشادات . هي التي تقتضي منك ان تأمرهم بالاجتماع كل خمسة عشر يوماً للمذاكرات اللاهوتية . فحسبك مدحاً اذًا ايها السيد الجليل انك اسقف لا يرى وسيلة لنماء رعيته في الروحيات الا تمسك بها

٣

بعد ان المت بغيرتك على الديانة ومحبتك للرعية التي قُلدت تدبيرها يليق بي ان لا اذهل عن مساعيك في تقدم العلوم والادبيات والمبادىء الوطنية فقد شهدت بها آثارك . والفضل ما شهدت به الآثارُ :

أسستَ جريدة النجاح عام ١٨٦٨ وكثيرًا ما زينتها بفصول ومقالات من قلمك عن تاريخ الفينيقيين خاصةً وما أقفلت هذه الجريدة عام ٧٥ وقامت بدلها جريدة المصباح حتى سهلت الاشتراك فيها بمساعدات قوية واجتهدت في ايداعها الفصول والمقالات العلمية المفيدة

ولما شعرت ان البلاد مفتقرة الى مدرسة وطنية كبيرة في هذه المدينة الزاهرة لم يقعد بك ما يقتضيه هذا المشروع الكبير من النفقات فأسست مدرستك هذه الحكمة والحقت بها كنيسة جميلة

نفسه بنفسه ويحاول التجني على طائفة اشتهرت في كل حين بالطاعة للكرسي الرسولي المقدس . حقاً ان هذا الكتاب لفريد وما اجدر الموازنة بل كل من اراد ان يتخرج في اساليب الجدل ان يقتنيه ويحرص عليه حرص الشحيح على الدرهم لما تضمن من فوائد التاريخ والتفنن في الحجاج فينذهل القاري لبسطة علمك وسعة اطلاعك وسداد رأيك

اي عالم او منتحل علم في هذه البلاد او في الديار الاوربية خطّ قلمه شيئاً ضد الطائفة ولم تنهض في مقدمة الناهضين للرد عليه وابطال قوله بسديد البرهان

اما محبتك للرعية فدونها محبة الاب لابنائه الطبيعيين . كيف وان هذه المحبة هي التي كانت تحملك تارة على التعليم بنفسك من على المنابر والايعاز الى كهنتك ان لا يكفوا عن الارشاد . وتارةً على التوبيخ وقرع عصا التبكيت . وأخرى على الصلاة من اجلها . نعم انه كل يوم يقدم الذبيحة الالهية عنّا جميعاً سائلاً الله ان يفرّج عن المكروبين ويغيث الملهوفين ويسلي الحزانى شان الراعي الصالح لعلمه ان خلاصه مرتبط جوهرياً بخلاص كل واحد منّا

أليست هذه المحبة نفسها هي التي تحملك ايضاً على الاعتناء بجمهور من الطلبة الاكليريكيين في مدرستك وتلقينهم العلوم الكهنوتية وبنيانهم على اساس التهذيب الراهن ليكونوا فيما بعد كهنة فضلاء قادرين على مباشرة وظيفتهم بلياقة

ولكن أيليق بي ان اعرض عن سائر التآليف التي نفعتَ بها الاكليروس الكاثوليكي عموماً اما أَلفتَ تفسير البشائر الانجيلية الاربع مستنداً فيه الى اشهر المفسرين من آباء الكنيسة اللاتينية وعلقت عليه مقدمة مسهبةً في اصل الترجمتين السريانية والعربية ضمنتها فوائد عزيزة المنال عن قدم هاتين الترجمتين ونسخهما وطبعاتهما. اما ترجمت تاريخ الهرطقات والبدع مع دحضها وسهلت للكاثوليك ان يردوا شُبه المنفصلين عن مركز الوحدة . ألستَ أنت مترجم كتاب اللاهوت الاعتقادي في اربعة مجلدات كبيرة أما أنتَ الذي استخرج كتاب الفلسفة باقسامها للاب دموفسكي أم لستَ الذي أَلَّف ثلاث مجلدات في المواعظ التي جاءت كمقالات فلسفية لاهوتية شاهدة بطول باعك

وماذا اقول عن غيرتك الطائفية وحميتك المليـة سوى انك بلغت فيها المنزلة العالية والمقام الرفيع . فكم لك من التقارير والفصول والمقالات والمكاتبات عن ايمان الموارنة واخلاص تابعيتهم للدولة العلية الابدية القرار وبيان ما لهم وعليهم من الحقوق مما لو جمع لتألف عنه مجلدات ضخمة . أما أنت مؤلف روح الردود ومزيف اقوال من حاول ان ينسب اليهم التلوث بالبدع والهرطقات ولقد راجعت كتابك المذكور في هذه الاثناء فعجبت من مضاء سيف حجتك وقوة برهانك وخلابة عارضتك وكيف دككت مزاعم الخصم دكًا ورددت عليه اقواله وبينت كيف يناقض

شيدتها في بيروت الاولى كنيسة ابينا القديس مارون والثانية كنيسة القديس ميخائيل والثالثة الكنيسة الكاتدرية على اسم القديس جرجس وهي اكبر كنائس طائفتنا واجملها بل اكبر الكنائس في الديار السورية حتى انه يحق لهذه البلدة ان تفتخر بها كبناية من البنايات العمومية . وما عدا هذه الكنائس الكبيرة كم أسست من كنائس في قرى ابرشيتك المختلفة وكم مددت يد الاسعاف لكنائس أخرى

وهل وقفت همتك عند هذا الحدّ او قعدت بكَ النفقات الكبيرة عن طبع الكتب الطائفية . كلا . انك لما رأيت كتاب قداسنا قد نفدت نسخه او كادت في حين ان الحاجة اليه ماسة شمّرت بعد استئذان غبطة سيدنا البطريرك عن ساعد الهمة والنشاط فطبعته في مطبعتك بعد ان هذّبتَ العبارة العربية واصلحت ما كان غير منطبق منها على الاصل السرياني . وطبعتَ ايضاً كتاب الرسائل التي تتلى يوميًّا في القداس وكتاب الجنازات وكتاب خدمة القداس وكتاب الافراميات بعد ان عهدتَ بتنقيح عربية الاخيرين الى المثلث الرحمات المطران جرمانوس الشمالي وكلتَ اخيرًا مطبوعاتك هذه الطائفية بطبع الشحيم الكبير وعلقتَ عليه مقدمة حقها ان تكتب بماء الذهب لما حوت من علم رائع وتحقيقات بديعة عن اصل الفروض الكنائسية وموئلها

هذه هي اهم مطبوعاتك العائدة لنفع الطائفة خصوصاً .

وكما ان راعي الخراف لا يمكن ان يكون من نوعها بل يجب ان يكون انساناً حتى يقدر على ارشادها الى المراعي الخصيبة والمشارع العذبة وتجنيبها المخاطر هكذا أنت منذ طلعت في فلك هذه الاسقفية صرفتَ اقصى عنايتكَ حتى لا تكون منَّا بل ان تترفع وتتسامى في الحكمة والقداسة والاستزادة من الفضائل لتكون اقدر على تنويرنا وايصالنا الى الكمال المسيحي كما هو مقتضى وظيفتك

ان السيد المسيح شبه الاساقفة بنور العالم وملح الارض والمدينة الموضوعة على جبل وأنت قد حققت قول سيدك وسيدنا وسيد العالمين . أفليس خطبك الشهيرة التي دافعتَ بها عن حقائق الدين الكاثوليكي بابلغ حجة واقوى برهان نوراً يستضاء به في دجنة المشاكل . أليست مواعظك ورسائلك الرعائية المتعددة كملح اذا ذُرّ على القلوب السليمة منع فساد الجهل والاثم ان يتطرَّق اليها . أليست مؤلفاتك وترجماتك التي شرحتَ بها حقائق الديانة ونشرتها بين رعيتك كمدينة قائمة على جبل تهدي السارين في الظلمة الى سواء الطريق

ليت شعري اذا طلبنا في الاساقفة اعمالاً تشهد لغيرتهم على صيانة الدين والدفاع عنه انرى آثاراً تربي على آثارك انجد أغير منك او اشدّ حرصاً على سلامة الكثلكة ولو شئنا ان نسرد اعمالك الراجعة لتوفير كرامة الدين واعلاء مناره لطال بنا الكلام كثيراً فنكتفي من ثم بما يأتي مبتدئين من الكنائس الثلاث التي

قد علمتنا في كتابك مربي الصغار ومرقي الكبار ان لا نستر الحقيقة بحجاب ولا نضع المكيال فوق سراج منير . فعملاً بتعليمك الحكيم اتكلم الان قاسماً خطابي الى جزئين ففي الاول ابين فضائلك وغيرتك في خدمة الدين ومحبة الرعية وفي الثاني سعيك في رفعة العلم وتهذيب الشبيبة

ومرجوي من هذا الحشد الكريم المؤلف من جلة الاكليروس ونخبة اهل الفضل والوجاهة والادب ان يتكرم بالاصاخة سابلاً ذيل الستر على التقصير

(١)

ان الله تعالى هو الطهارة بالذات والنور الغير المتناهي والكمال غير المحدود فكنيسته اذاً مطالبة ان تسعى جهدها لتماثله في هذه الاوصاف. وبما ان الاساقفة في الكنيسة هم رؤساء المؤمنين ومن دونهم من الاكليريكيين ايضاً وهم مسؤولون اشدّ من غيرهم بالتشبه بالخالق عزَّ اسمه فانت ايها الحبر الجدير بكل مدح قد استخلصت مراضي ربك وطبقت سيرتك في كل شيء على واجبات الاساقفة الذين يتولون تدبير الرعية . وكما ان الراعي يجب عليه ان يسوق قطيعه في طريق يعرفها بالاختبار لا بالخبر فقط هكذا انتَ قد كنت ولا تزال ترشدنا بمثالك ومواعظك الى النهج الروحي الذي تقدمتنا في سلوكه وصرت قدوةً ومنارةً للسائرين فيه

الخطب

هذا ما اتصلت اليه ايدينا من الخطب الخطيّة غير ذاكرين شيئاً من الخطب الشفاهية لعدم تكرم الخطباء بارسالها الينا

﴿ قال حضرة الكاتب البليغ رشيد افندي الخوري الشرتوني ﴾
﴿ مدرس الخطابة والبيان في كلية القديس يوسف ﴾
﴿ للاباء اليسوعيين ﴾

ايها السيد الجليل

ها قد اكملتَ في تدبير رئاسة اسقفية بيروت خمساً وعشرين سنةً جعلتها سلسلة محاسن ومفاخر فأقمتَ فضائلك الساطعة واعمالك المتعددة وتآليفك النافعة شواهد ناطقة بما تحليت به من الكمالات المتلألئة والحكمة الباهرة والعلوم الزاخرة . فحقّ لنا اذًا في مثل هذا اليوم السعيد الذي نحتفل فيه بتذكار يوبيلك الاسقفي ان نعدّد بعض مناقبك الغراء ومحامدك الاثيلة . نعم ان هذا لا يزيدك تعريفاً لا عند ابنائك ولا في عيون الغرباء لان آثارك الماثلة جعلتك جعلتك اشهر من نار على علم . ولكن الفروض البنوية توجب علينا عرفان الجميل وتضطرنا ان نظهر انفسنا كارض مخصبة اذا زرع فيها حَبّ المعروف أنبتت أغراس الشكر

واننا لنعلم بان هذا يجرح حاسة تواضعك العميق غير انك

حياتك نورٌ للبلادِ جميعها وفضلك اضحى للكثير شمولا
فلا زالت لليوبيل فخرًا وسؤددا ولا زال صرف الدهر عنك نكولا
يصيغُ بك الشعر الفصيح قلائدًا تظلُّ على جيدِ الزمانِ خضولا
ويطري لسان الشكر فيك زمانه ولكنه يرجو لديك قبولا
وتقطع من شأو السنين طويله وترقى الى المجد الخلودِ سليلا

انتهى ما توخينا ايراده من اقوال الشعراء التي تلي بعضها في ذلك اليوم الحافل بجلّة القوم وارسل الاخر الينا من ارجاء مختلفة من ادنى المعمور واقصاهُ

خطيبٌ اذا يعلو المنابر خاطباً ... يهزُّ قلوب السامعين خبولا

فيا لك حبراً قد تسنم ذروةً ... بها قد غدا في السائدين نبيلا

ودنت العلى فخراً يظلُّ بطيها ... فاضحت توافيك الكثير قليلا

وبايعت هذا المصر كل فضيلةٍ ... ولم تكُ الافي الانام فضيلا

بنيت بهِ للعلم صرحاً ممنعاً ... يظلُّ به طرف الزمان كليلا

كوردٍ تأتى الناهلون لحوضه ... فترشف من مزنِ العلوم شكولا

نحته رجال العلم تشتاق ورده ... وترشف من ماء العلوم رسيلا

جمعت به الدر النضيد فاصبحت ... اياديك تحبو المستفيد حصولا

فقد هزَّه ذا اليوم فرط سروره ... ليهديك من محض الهناء دليلا

تبلج فيه العيد فجرَ بزوغهِ ... فجرَّ ببرد التهنئات ذيولا

واطربه ذكر الذي فاح عرفه ... تخالُ ندى الافضال منه سجولا

هو المعتلي السباق يوسف حبرنا ... مكسّر ارعاظ الطغام فحولا

كانَّ فتيق المسك منه مضوَّعٌ ... ومن آيهِ يسري الكباء بليلا

مذلٌ لاعناقِ الشؤون وجهبذٌ ... تراهُ بنصر المكرمات كفيلا

جليلٌ كريم النبعتين منزَّهٌ ... فما راعهُ خطبٌ وليس ملولا

لقد كاد هذا الدهر يوماً بخلقه ... وفي مثله يبقى الزمان بخيلا

هنائي لوجه العيد فيك فانهُ ... بنورك قد بسبي نهىً وعقولا

لانت هناء المصر طول بقائهِ ... فيوسف في مصر أعز حوؤلا

وقد جمع البر الكثير مؤمنا ... وأعطي من منِّ الاله حجولا

تهنأ ودم بحر العلوم وربها ... تدينُ بانوار الذكاء عذولا

وعلى الزمان مظفرٌ ظول المدى حتى تنال الخير بالميعادِ
وتقيل عثرة من اتاك مقصرا ومغردا دم خيرة الامجادِ

وقال جناب الاديب جرجي افندي الابيض

هناوكَ هاج الشعر في اصيلا ومدحك صار النظم فيه اصيلا
ويومٌ كبدر التمّ فيض ضيائهِ تبدى بها طرف الزمان كحيلا
طلعت لنا فيه طلوعاً نشوقهُ تسامى ولم نعرف لديهِ مثيلا
تقادمك الخير الجزيل بوفدهِ فيا حبذا خير حباك جزيلا
وبهديك فيه النظم خير فروعه فانت الذي كرّمت منه اصولا
وانت الذي عززته ورفعتـه واهديته عقد النظام كميلا
وانت همام عزمه مثل رأيه رأيناه يُنضى كالحسام صقيلا
لك الله من شهم انالتهُ نفسهُ مقاماً خطيراً بالعلاء جليلا
فإن يفخر الدهر الضنين بجوده تجده سحاباً بالنوال هطولا
وان تطلب الاحسان من فيض كفه تجده ببسط الراحتين منيلا
فقد غمرت ذا القطر منه مكارم كبحر بدا منه الغمام مسيلا
وقد انعش الانام جود يمينه كما انعش النيل الفيوض سهولا
كبحرٍ ولكن ليس للبحر خلقه لما قد غدا يحكي النسيم عليلا
كبدرٍ وقد يعرو البدور أفولها على انني لم أَلقَ منه افولا

ووصفك والتشكر والتهني محالٌ في محالٍ في محالِ
فما قولي وحسبي ذاك قولاً سوى دم سالماً وارقَ المعالي

﴿ وقال جناب الاديب انطون افندي يعقوب الطبشي ﴾

قف بالمطايا غدوةً يا حادي واترك قليلاً مهنة الرَّوادِ
واهرع الى ربعٍ يضيئك نوره اذ انت بين سباسبٍ ووهادِ
واقر السلام على الاحبة في الحمى تدريهم بتجلدي وسهادي
واشرح لهم طول العذاب وقل لهم حتَّامَ اكتم ضيقتي وجهادي
والى متى اغضي الجفون على القذى وابل بالدمعِ السخيِّ مهادي
فالعين بعد بعادهم لا تشتكي الا تردد طيفهم برقادي
والقلب يجرحه تردد ذكرهم ويحاط مضجعه بشوك قتادِ
ولقد تفحصت الدواء فلم اجد الا الاقامة في حمى الامجادِ
في حصن يوسف حيث كل مروَّعٍ لا يختشي وخز القنا الميَّادِ
اكرم به شهماً صفت اخلاقه فحكت نسيم الفجر للاجسادِ
شاد المعابد للنصارى واحتمى بفعاله عن رشقة الحسادِ
خدم الرعية ربع قرنٍ يا لهُ شهماً غدا من واحدِ الآحادِ
واماط ستر ظلامها واقالها من عثرةِ الابراق والارعادِ
مولاي اني عن مديحك قاصرٌ لكنَّ حبك كامن بفوادي
واهنأ بعيدك ما برحت مؤيدًا بالنصر تدعم خيرنا بعمادِ

تبسَّمَ ثغر بيروت ابتهاجاً ... بهِ كالروض يضحك لانهمالِ
تباهي من سيأتي بعدُ فيهِ ... ومن سبقوه في العصر الخوالي
ولبنانٌ بهِ ارتفع افتخارًا ... ألم ترَ أهلهُ فوق الجبالِ
همامٌ ارضع الآداب طفلاً ... فريدٌ قد تنزه عن مثالِ
فإن ذكر الندى يذكر لديهِ ... كما ذكر اليمين مع الشمالِ
وان لم يدرِ عقلٌ ما حواهُ ... فما يبدي لسانٌ ذو عقالِ
أعددُ من سجاياهُ قليلاً ... فيحسبُ سامعي أني أغالي
ومهما قلت لم أفعل سوى مثل م ... من للبدرِ يدعو باكتمالِ
تجادلت السما والارض فيما ... عناهُ وهاك مضمون الجدالِ
تودُّ الارض تبقيه واما م ... السما تختار تسكنه الاعالي
فقرر بعد ان يبقى لكلٍ ... مكان الكليتين من الطحالِ
فاصبح في الثرى فوق الثريا ... نراهُ تحت وهو أجلُّ عالِ
فيا حبرًا تحبرَّ كلُّ حبرٍ ... به ولقد تحبر بالكمالِ
سموت مكانةً وبلغت شأوًا ... بعيدًا بعده مثل المنالِ
ونشطت العباد بنشر علمٍ ... دخلت اليه من جيمٍ ودالِ
فان تفقِ الانام وانت منهم ... فإن المسك بعض دم الغزالِ
لقد بخلت بك الايام حتى ... كأنك لست من بعض الرجالِ
فما عملي لشكرك لست القى ... اليه من وصولٍ او وصالِ
كلامك مثل وعظك في المصلى ... لآلٍ في لآلٍ في لآلِ

نبغت بها شبان علم ضوعوا م الاقطار بالانشادِ والانشاء
وكنائسٍ زهراء يدعو جمعها للحبرِ في الاصباحِ والامساء
مشهورةٍ لا من يزيد بوصفهِ علماً بها وضاحة حسناء
فبمثل سيدنا تعز كنيسة الله م العليّ وتزدهي بسناء
وبعيد يوبيل له لا تنكروا مرأى الجميع بغبطة وهناء
فلقد تسابقت المعاشر نحوه تهدي القلوب اليهِ بالسراء
واتوه برجون التهانئ والثنا ويواصلون له الدعا بدعاء
فليهنَ سيدنا ويبقَ مكللاً بالفخر والاقبال والنعماء
ما غرّد القمريُّ في روضٍ وما ذرّ السهى في القبة الزرقاء

﴿ وقال جناب الاديب وديع افندي ملحمه ﴾

كذا فلتعنُ هاماتُ المعالي لمن هو بالتقى والطهر حالِ
لواحد عصرنا من طار ذكرًا ليوسف من حوى بيض الخصالِ
الا اكرم بهِ حبرًا غيورًا على أبنائه سهر الليالي
فأفرغ جهدهُ لنجاح كلٍّ ولم يبخل بنفسٍ او بمالِ
بنى لهم مدارس زاهراتٍ وحكمته بها قامت تلالي
وقد عقدوا خناصرهم عليهِ لأن به لهم حسن المآلِ
أناف بهم الى قمم المعالي بسعيٍ قطُّ لم يخطرْ ببالِ
فاجمعت القلوب على ولاهُ لأن فؤاده بالحبّ صالِ

ففي عصره سلمُ الرعية مالكٌ ... ولاسارحٌ في عهدهِ مسه الذعرُ
نؤدي له كل الرضوخ وانه ... كبيرٌ على كل البرايا له الامرُ
ترى سيله كالبحر طاف تدفقاً ... يراعى به مدٌّ وليس به جزرُ
ونحن على مرِّ الزمان بيوسفٍ ... نعزُّ ولا يحلو لنا غيره خدرُ
يهنيه في ذا العيد ناطق ثغرنا ... وتهديه اخلاص التهاني به مصرُ
فلا زال في هذا الزمان فريدهُ ... تديل له العليا ويعنو له النصرُ

وقال جناب الاديب سعيد افندي البستاني

عفواً اذا قصرتُ في إثنائي ... فيما تتيه به نهى الشعراءُ
مجلى فخارٍ قد تسامى قدرهُ ... في حلبة الخطباءُ والحكماءُ
فاحت ازاهره بكل محلةٍ ... ومحت زواهره دجى الظلماءُ
وتسلسلت امواه روض بهائهِ ... تحيي موات الفضل في الانحاءُ
وتهدّلت اغصانه لما بدت ... لسمات يوسف سيد الخطباءُ
الحبر راعينا النبيل ومن غدا ... غوث العفاةِ وملجأً الضعفاءُ
العالم الندس الكبير العامل الـ ... فرد الخطير الذائع الآلاءُ
من قد نمته الى العلاء فواضلٌ ... غرٌّ وساد بعلمه الوضاءُ
ربُّ التآليف التي قد اصبحت ... مشكاة نور هداية الاملاءُ
فيه تفاخرُ من يجيءُ مفاخراً ... بسواه في القدماء والحدثاءُ
آثاره اشتهرت وهل من منكرٍ ... آثاره الغراء في الارجاءُ
كم من مدارس شادها تبقي له ... ذكرا الفخار مقارن الاطراءُ

كانك دنت الدهر اذ كان واجماً ... فاطربهُ مجدٌ وهيجه البشرُ
ولولا وقار الثغر يوم بدا الهنا ... لمالت به كاس السرور ولا خمرُ
فانا نرى العصر الجديد مكللاً ... بانوار شمس العلم مطلعها الفكرُ
وقد أروت الآلاء منك ذوي الظما ... تقود غطاريفاً ويحفظها الذكرُ
وفيك الى كل الانام حلاوةٌ ... من الدبس تحكيها الكرامة والقدرُ
فكم جاءك الدهر العتيُّ بمشكلٍ ... يضيق به من كل ذي عزمة صدرُ
وكم حادثٍ احنى الظهور بوقعه ... فمنك له لم يحن راس ولا ظهرُ
علوتَ على المجد المؤثل عنوةً ... فبلغك العليا وكللك الصبرُ
ونافست في جلِّ العلوم رجالها ... فكنتَ بها برًّا واعظمها بحرُ
فجليتها كالبدر عند ظهوره ... ونورتها عرفاً كما نور الفجرُ
وهذبت اخلاقاً بكلِّ مؤلفٍ ... بهمتك القعساء تحلى بها النحرُ
فلو كان للصخر الاصم جوارحٌ ... لصفق بشرًا من مآثرك الصخرُ
ولو نال هذا العصرُ كالمرءِ مذوداً ... لغنى به حمداً لافعالك الشكرُ
ولو للبنا قلبٌ لجاد بقلبهِ ... وجملهُ نور كما جمل الزهرُ
فذي فرصةٌ فيها البرايا تهللت ... وليس الى قلبٍ كئيبٍ بدا عذرُ
تهنأ بيوبيلٍ سعيدٍ مباركٍ ... به وافت الافراح يا ايها الحبرُ
وضاقَ به ذرع القريض وباعهُ ... وعن وصفه قد قصر النظم والنثرُ
فلا زلت في عصر المليك معززاً ... تدين لك الجلى ويخدمك العمرُ
مليكٌ به عطف القريض مرنحٌ ... وندب له في كل مفخرةٍ سفرُ
فقد ارجف الخطب الملم تهيباً ... وقد دوخت كل البلاد له السمرُ

لهم سيّدٌ سمتُ التواضع سمتهُ ... إذا عدَّ انصار التقى كان اولا

نهِ لوذعيٌّ المعيّ قد انتضى ... صقيلاً من الاراء ليس مفللا

يجودُ بكفٍّ ما اعتراها تجففٌ ... وليس يداوي سائليه تعللا

هو البحر لكن ينقص البحر جزرهُ ... وذلكَ ذو مدٍّ علينا تطولا

نرى حوله شم العرانين تنضوي ... كأنَّ به كهفاً لها قد تمثلا

له همةٌ عليا لا تعرف الونى ... غدا كل صعبٍ باعتناه مذللا

فجمع من ارض القداسة جحفلاً ... وجرَّدَ من غمدِ الطهارة صيقلا

سل الدهر عمن قد انالكَ نعمةً ... يجبك بان الدبس كان المنولا

فيا سيّدًا ضمَّ العلومَ بصدرهِ ... جلوتَ ظلام الجهل بالعلم فانجلى

فدتكَ رجالٌ انت واحد عصرهم ... ويفديك قومٌ ما ابتغوا عنكَ معزلا

غدت بك بيروت العزيزة تعتلي ... وتسدي لكَ الشكران يا واحد الملا

هنيئاً لعافٍ قد أتى منكَ سائلاً ... فان عليهِ الخير يهمي تهطلا

سموتَ علوًّا اذ هبطتَ تواضعاً ... وسلّمت شعبا مذ رآكَ تهلّلا

وقمت بحقِّ الله دون تهاونٍ ... فارشدت من عن منهج الحق ضلّلا

تهنأ ايا مولاي واسم وسد وطب ... ولا زال كلُّ الخير نحوكَ مقبلا

هدمت بهذي الارض كلَّ تكبرٍ ... فشيَّدتَ في دارِ السعادةِ منزلا

﴿ وقال جناب الاديب اسكندر افندي البستاني ﴾

اليكَ ازفُّ المدح رايته الفخرُ ... تميدُ به الاعطاف والثغر مفترُ

وآتيكَ من نظم القوافي برادةٍ ... صفاتكَ في عقدٍ على جيدها درُّ

وتعليمه الهادي سراج لمن غوى ... فاصبح كالنجم المنير لمن سرى
هو الحبر ذو الافضال والعزم والندى ... كريمٌ ابيّ النفس مرتفع الذرى
اذ تقد النظام يوماً صفاتهِ ... رآها بسمط المجد لاشكَّ جوهرا
يسيل الندى من راحتيه كانه ... سحاب على الانام اصبح ممطرا
هو السيد المقدام يوسف عصره ... قد امتاز فيه حكمة وتدبرا
يفوق الألى نالوا العلى وله عنت ... صروف اليها باليراع قد انبرى
وانشاء في ارجائِنا خير معلمٍ ... به كلّ ليلٍ صار بالرشد مقمرا
وشاد لخدام العليِّ معابداً ... تقاوي به الجلّى ولن تتدمرا
وكم من تآليفٍ حبتنا علومه ... وكم من مقرٍّ للمصابين عمرا
له في جبين الدهر كل صنيعةٍ ... فليس امروءٌ آلاءهُ البيض منكرا
فيا سيداً يحلو مكرّرُ مدحه ... وليس مديح في سواه تكررا
فضلت واسبغت الايادي تطولاً ... بها كلّ عقلٍ قد غدا متحيرا
وكلُّ اخي ذوقٍ اتاك مهنئاً ... بعيدٍ غدا في برج قلبي مسفرا
تقبَّل ايا مولاي شكري اذاً وكن ... على فيلق الاعداء قرماً مظفرا
وعش في ظلال السعد عمرك كله ... ولازال في الاسعاد بدرك مزهرا

﴿ وقال جناب الاديب بشاره افندي حنين ﴾

ميممّ نجدٍ والعراقِ تمهلا ... بعيشك لِم تبغي النوى والترحُّلا
اذا رمت نبع العلم تسقي وتستقي ... فعرّج ببيروتٍ تجد ثمَّ منهلا
هنالك اصحاب المراتب تلتقي ... أماجد نالوا رفعةً لن تنولا

هو رأسنا لسنا نقوم بدونهِ والرأس اشرف سائر الاعضاء
اجرى مياه العلم في صرح التقى فاتى اليه مشتكو الاظماء
هتفوا نظير السامريه سيدي هات اسقنا ان شئت من ذا الماء
فسخا ولم يبخل وروّى غلّهم سقياً له من جائدٍ بسخاء
كم بات يرعى النجم سهراناً على تهذيبنا لا يشتكي من داء
عزّت سجاياه عليَّ فاصبحت تأبى على التعدادِ والاحصاء
فاذا قصدت ثناءه ومديحه فلقد قصدت اذيتي وعنائي
مالي سبيل للوصول اليه بل خير السبيل العذر عن اعيائي
يا سيدي ما جرني للخوض في ما قلته فهمي وفرط ذكائي
فلانت قد شجعتني لما هتفت م دعوا الصغار تجيئني بهناء
ونشطت من اسري لدن اسمعتني لا تمنعوهم يكسبون دعائي
فتقبلن منا قلوباً ظالما بودادك استعرت دليل قضاء
أغضِ الجفون على القصور فانت م ممن يأمر الاجفان بالاغضاء

﴿ وقال جناب الاديب يوسف افندي مزهر ﴾

أبشرْ محا ليل الهموم فأقمرا أم البدرُ بدر العيد هلَّ واسفرا
أرى الكون من فرط المسرة راقصاً كطير على الاغصان قام مبشرا
سكرنا بيوم العيد طرًّا مسرَّةً وحقَّ لكلٍّ ان يسرَّ ويسكرا
هو العيد عيد الشهم يوسف من غدا يذلّ له ريب الزمان مقهقرا
مضى عمره في نشر كل فضيلةٍ فسوّد ما بين العباد وظفرا

﴿ وقال حضرة الحسيب الماجد الامير وديع شهاب ﴾

بهنائكم مولاي كل هنائي ... وبعيدكم بسمت ثغور رجائي
هزّ القلوب نسيمه فترنحت ... كترنح الافنان في الغناء
فسكرت لكن هل بكأس مدامةٍ ... سكري ام اجتذب الفؤاد هنائي
لا لا فاني مشعر بترنحٍ ... في القلب ليس بعارف الصهباء
عيد اعاد الله من امثاله ... عدداً عليك مروّعَ الاعداء
طلعت على وجه البسيطة شمسه ... والشمس تطلع بالسما الزرقاء
لا تعجبوا ان غادرت جوزاءها ... فلقد أحلت ساكن الجوزاء
حبرٌ به الوطن العزيز مشرفٌ ... والدين محفوظٌ من الهوجاء
فبه لها حملٌ وديع في التقى ... وبه لها اسدٌ لدى الضرّاء
قد شاد صرحاً للعلوم كعزمهِ ... فتفتحت كالزهر في الانداء
وجلا غوامضها بعين ذكائه ... او ليس تجلو الليل عين ذكاء
كم من معابد للاله اقامها ... فبدت تلوح كدرة حسناء
لا غروَ ان ثبتت وقد بنيت على ... أسٍ غدا من صخرةٍ صماء
فهو المنى اذ لا يزال برفده ... يهمي علينا مزنة الآلاء
يا لائمي في حبه مهلاً فلا ... تعذل فاني عنه لست بناء
من فضل الليل البهيم على النها ... ر ولم يكن ذا مقلةٍ عمياء
دعني اهيم بذكر من قد ودّنا ... مودة الاباء للابناء
ان رمت تعرفه فسل عن اسمه ... كم تعرف الاشخاص بالاسماء
فترى به للدبس كلّ حلاوةٍ ... يغني تلفظهُ عن الارياء

﴿ وقال جناب الاديب جبور افندي الكريدي ﴾

خذها تحنُّ لطلعةِ الاعيادِ ... رنانةً في مدحة الاسيادِ
ترخي النصيف على اللحاظ لكي ترى ... شهماً محبتهُ كقدح زنادِ
خجلى غدت تحكي الورود بحمرةٍ ... في وجنتيها مثل طيِّ فؤادي
تشدو بما في قلبنا كشَّافةً ... عما توارى داخل الاكبادِ
ميالةً كالغصن في ريح الصبا ... فكانها نشوى بذي الاعيادِ
حوتِ اللآلئ بالعقودِ نضيدةً ... وسمت بزاخر بحرها المدَّادِ
هي كالسماء ولفظها ككواكبٍ ... سبكت عقوداً حلية الأجيادِ
من كان ذا سقمٍ يجد بكلامها ... نوراً يزيل مضرَّة الاجسادِ
زينت ربعاً من جمالك مزهراً ... وفضائلٍ تغني عن التعدادِ
ولَّت جيوش سوادِ ليلٍ اسحمٍ ... من يوم بنت بنورك الوقادِ
فترى القصائد في رتاجك لم تزل ... طرًّا تبوح لديك بالانشادِ
للعلم ركنٌ للفنون مؤلفٌ ... للحسنِ صورة يوسف الجوَّادِ
من كان يكلح قد رأته مقلتي ... متبسماً فرحاً بهذا النادي
من يعصَ امرك ان امرت اراه ان ... عدَّ الرجالُ غدا من الاوغادِ
فاحفظ رعاك الله نعمتك التي ... ضلَّت فانت اليوم نعمَ الهادي
واحفظ بمقلتك التي تأبى الكرى ... شعباً اليك عزاه ذاكَ الفادي
فيكونُ حظُّكَ في النعيم مخلَّداً ... حيث الهناء وغايةَ الاسعادِ
فاسلم ودم في ظل فرعون العلى ... يا من اتى اخوانه بالزادِ

﴿ وقال جناب الاديب قيصر افندي الدباس ﴾

لماذا ارى بيروت ذا اليوم تسطعُ ... اما كل يوم مثل ذا كان يطلعُ
ومالي أرى جمعاً اتى اليوم صرحنا ... عليه سمات البشر كالشمع تلمعُ
اقول لان اليوم يوبيل سيدٍ ... حميد السجايا بالسنى يتلفعُ
اتوه لتقديم التهاني لانهُ ... عزومٌ وبحرٌ للفضائل يجمعُ
تقيٌّ ابيٌّ النفس ان رمت وصفه ... ذكيٌّ جليلٌ طاهرٌ متورّعُ
كريمٌ له ذكرٌ يفوح اريجهُ ... همامٌ له كل الحوادث تخضعُ
لبيبٌ يحلُّ المشكلات برأيه ... لا خصمه العلياء تجثو وتركعُ
فذا يوسف المفضال ذو المجد والعلى ... حيا الناس ما من سائلٍ عنه يمنعُ
هو الشمس لكن نوره في عظاته ... هو البدر لكن في الفضيلة يسطعُ
فاكرم به حبراً به العصر سائدٌ ... بلبته الحسناء عقدٌ مرصعُ
فكم علمهُ ردَّ المضلّ الى الهدى ... فعاد الى حب التقى وهو يخشعُ
وكم معقلٍ للعلم شاد بجدهِ ... وكم معبدٍ للدين يبني ويرفعُ
فتيهي ايا بيروت فيه عزازةً ... فانتِ به كالطود لا يتزعزعُ
يحقُّ على كلٍّ يهنيه انما ... غدوت بتمديحيه بالنظم اطمعُ
الا اهنأ بعيدٍ صار فيك مكرماً ... وظلَّ رفيق البشر لا يتضعضعُ
ودم سالماً يا سيدي متمتعاً ... باطيب عيشٍ ما الكواكب تطلعُ

واما يوسف الحبر المفدى فحلىً كلَّ جيد باللآلي
ولما كنت منضماً اليه غدا جيدي بما قد جاد حالي
فلم اقبل بان ادعى جحوداً واغمط نعمة السامي الفعالِ
اودُّ اليوم تأدية التهاني اليه وان اكن واهي المقالِ
فها حبي اليك الدوم يهدي غدا في طي قلبي ذا اشتعالِ
فاني قد صبرت بجهد صبرٍ لمأتى العيد يخطر ذا دلالِ
وقد طرد الاسى عنا واضحى لديه الحزن مكسور النصالِ
فاني الان اهديه التهاني واشكر فضله في كل حالِ
ولكن مدحه عسر لدينا لان نهاه مفقود المثالِ
فها فضل له اضحى علينا يسيل نظير وبل ذي انهمالِ
وقد لاحظت فيه كل خير وما عهدي بمجد منه بالي
يسيل الجود منه بازديادٍ وكل الفضل منه صار حالي
ارى رأياً له يحكي سراجاً يرد ذوي الغباوة والضلال
وان لم يرجعوا فله يراعٍ يروع الاسد في يوم النزالِ
له اسم قد حلا كالدبس ذوقاً وفعل قد سما كل الفعالِ
فيا فخر الحليم اهنأ بعيدٍ بهيٍّ قد توشحَّ بالجمالِ
وسد في كلّ مكرمةٍ بعزمٍ تخرُّ له اذا هبَّ الاعالي

عزّزت اركان الديانة اذ بها ... بحظيرة المولى الثواب الاعظمِ
قد شدت في بيروت كل كنيسة ... شهدت بانّ السعد حظك يخدمُ
ولقد تفاءلت الرعية عندما ... بزغت عليها شمس وجهك يبسمُ
ها قد قضيت اليوم فيهم ربع قرنٍ م ... أمر صالحهم لديك مسلم
فلذاك قد بدروا اليك ومعهم ... شكرٌ اليك مع الهناء مقدمُ
سيخلّدُ اليوبيل يا خير الورى ... والحاسدون على الولاء تحدّموا
وكذاك قد جاءت تلاميذ غدت ... في صرحكم تجني العلوم فتعلمُ
ورأيتني منهم اتيت مقدماً ... شعراً اراه بدرّ وصفكم ينظمُ
فاهنأ بعيدٍ عوده بك أحمد ... واسعد ودم واسلم وسد يا منعمُ
لا زالت الاعياد في تجديدها ... تترى عليك وبالسعادة تختمُ

وقال جناب الاديب حليم افندي الطرابلسي

تبلج مشرقاً بدر الكمالِ ... بعيد مفرد الحسن الخلالِ
همام لم يزل يحيي الرعايا ... بآلاء تزيد على الرمالِ
كنائس شادَ نور الرشد فيها ... بدا ومدارساً مثل الجبالِ
اليا تهرع الفتيان حبًّا ... بنيل المجد من فلك الجلالِ
فكلُّ بني الحطيطة ان اتوها ... سموا طرًّا الى اوج المعالي
به الوطن العزيز ينال علماً ... ولم ترَ من مكان منه خالي
فلست اظن ان الناس تبقى ... كما كانت قديماً في الخوالِ
فكم قد كان منهم من غبيٍّ ... يروم سعادة بورود آلِ

لذلك فاسلم خالي الهم واهنأن ... بعيدٍ به غصن المسرة أثمرا
ودم في حبور حبرنا متمتعاً ... وفي حبر الاسعاد دم متحبرا
وسد وارق ابراج المعالي معززاً ... فمثلك اهل ان يعزّ ويفخرا

﴿ وقال جناب الاديب يوسف افندي نعيم ﴾

ما لي ارى ثغر المحلّة يبسمُ ... وبعرف ازهار الهنا تتنسمُ
والبشر هزّ الكائنات باسرها ... فالدوح يرقص والطيور تنغمُ
وترنحت كل المعاطف بهجةً ... وتربعت في منتدانا الانعمُ
مالي ارى كلّ السراة تحاشدوا ... في ذا النديّ وكلهم بترنمُ
حشدوا باسرهم هنا ليكرموا ... يوبيل من في شخصه نتكرّمُ
يوبيل من عشق التقى منذ الصبا ... وغدا على الايتام طرًّا ينعمُ
يوبيل يوسف من غدت آلاؤه الـ ... غرّا الجسام على الرعية تسجمُ
مولىً لقد ملك النفوس بفضله ... فغدا البؤوس بفضله يتنعمُ
حبرٌ تحلى الشعر في اطرائهِ ... وغدا بدرّ صفاته يتنظمُ
حبرٌ تملك قلب كلّ فضيلة ... ولقد حواها القلب منه والفمُ
يا من سعيت على سراطِ اقومِ ... قد ودّ مسعاك الطريق الاقومُ
ولكم سعيت بحسن جدك طالباً ... ما فيه طرف اخي التقى يتوسمُ
ولكم بدأت بكل مأثرة غدت ... رغماً عن الدهر الغشوم تتمّمُ
قد شدت ربع العلم فهو لقد غدا ... علماً لمن في عزمه يتعلمُ
فيه الاساتذة الكرام ذوو النهى ... وطرازهم بيد المعارف معلمُ

وقال جناب الحسيب الماجد الامير انيس شهاب

لمَ اليوم اضحى روض بيروت مزهرا ... فقاح بذي الارجاء مسكاً وعنبرا
ولم اهل لبنان الكرام توافدوا ... لذا المنتدى فالعقل من ذا تحيرا
ازارت ربى بيروت شمسٌ منيرةٌ ... ام البدرُ بدر العيد هلّ فاسفرا
بلى العيد لكن عيد حبرٍ مبجلٍ ... عفيفٍ وديعٍ بالصلاح تدثرا
تقيٍّ رحومٍ للييتامى غدا اباً ... ومن كفه اروى العفاة فاسكرا
ولا عيب فيه غير أن صفاتهِ ... اذا عددت يوماً بها ازداد مفخرا
يحل صعاب المشكلات بفهمهِ ... فيصبح عرفاً ما يكون منكرا
وان نزلت يوماً بقومٍ ملمةٌ ... يهب اليها للدفاع مشمرا
لهُ خلقٌ للمكرمات تجرّهُ ... وخلقٌ كبدرٍ يبهر الطرف ان يرى
لقد شاد للطلاب خير مدارسٍ ... فاينع روض العلم فيها وازهرا
هو المفرد الراعي المحب خرافهُ ... حماها باصليتٍ من العقل شهرا
هو الفاضل المطران يوسف عصره ... فاكرم به حبراً جليلاً مبردا
فيا طالما تقنا الى نور عيدهِ ... لنعرب عما في الضمير تسترا
فها الان وافانا يبلغنا المنى ... وذبّ عن الاكياد غمّاً مكدراً
بعيدك يا بحر الصلاح تهللت ... قلوبٌ واضحى جاهل الشعر اشعرا
وكلٌّ غدا ذا اليوم يهدي ثماره ... لغارس نبت اصبح اليوم مثمرا
فعذراً ايا مولاي اني مقصرٌ ... وخير الورى من لا يلوم مقصرا
فمالي سوى هذا اللسان لشكركم ... فذلك اضحى عن فؤادي معبرا
وما عملي ان خانني في مديحكم ... فانّ عليه كلّ نطقٍ تعذرا

فاعمد الى النظم الصحيح ووشين ... ثوب القوافي من حلى صنعاء
فتزفها مثل العروس خريدةً ... في عيد خير مصاقع الخطباء
عيدٌ تبلج ثغره متلألأً ... فمحا الظلام بطلعةٍ زهراء
عيدٌ ازاح عن القلوب همومها ... يعلو بدرٍ زائد الألاء
هو عيدُ وضّاح المآثر حبرنا ... رجل الرجال وغرة العلماء
شهمٌ نبيلٌ فاضلٌ بسط الهدى ... في عقله السامي على الادباء
خلصت سبائك خلقه فكانها ... ذهب الأصيل على لجين الماء
نشرت حدائق طهره ندّ الهنا ... فتضوعت منه ذرى الارجاء
فتراهم من كلِّ فجٍّ اقبلوا ... لهناء سيّد سادة البلغاء
قد امّنَ التحصين ما بين الورى ... وبدا يفلّ مضارب الاعداء
وكذا المنابر قد اذاعت ذكره ... في الخافقين وسائر الانحاء
فاقام للدين الصحيح كنائساً ... هي منزع الابرار والنبهاء
واقام في بيروت صرحاً عالياً ... فالعلم فيه وارف الافياء
برزت به كل الفنون كانه ... روضٌ زهى بفرائدٍ غرّاء
ولذا اليتامى فيه تلقى معقلاً ... يكفيك كل مصيبةٍ وبلاء
فاذا اراد الشعر وصف فعالكم ... يا نخبة الادباء والرؤساء
سادت عليه مسالك الشعر التي ... في مدحكم تزهو وايّ زهاء
يامنبع الفضل العميم ومورد الـ ... ـم خير الجزيل ومحور العلياء
اقبل قصيدة قاصرٍ في نظمهِ ... مدحاً به يزدان كل هناء
واسلم ودم ابداً بعزٍّ سامياً ... في معزلٍ عن مضرب الضرّاء

صاح الهزار مغرّدًا ومرنمًا ... بشرًا بمدح السيد المقدام
انت الشريف تنال فخرًا ساميًا ... ما ناله ربُّ المقام السامي
حبرٌ تقيٌّ فاضلٌ نور الهدى ... عند العظام لك الثنا بدوام
وفنون علمك ازهرت بل اثمرت ... كنزًا من الآلاء والانعام
ومواعظٍ قد قلتها لرعيةٍ ... قد افعمت درًا بحسن كلام
هذبت انفسهم بقولٍ صادقٍ ... في الدين والتقوى وخير سلام
بمدارسٍ شيدتها وكنائسٍ ... زينتها بجمال عقد نظام
الّفت في كل العلوم قواعدًا ... فيها الفنون وكل لفظ تام
تبقى لكم في الدهر ذكرًا دائمًا ... وتعيش في الدنيا بكل مرام
مولاي في هذا المقام عليَّ ان ... اهديك تهنئةً بها اكرامي
يوبيلكم كافٍ لوصف فعالكم ... بين الورى لبلوغ مجدٍ سام
فاهنأ بما قدنلت من باري الورى ... فخرًا نراك تقوده بزمام
واقبل مدائح قاصرٍ يا سيدي ... يثني عليك مروع اللوام
لا زلت محروساً بربك فاخرًا ... بمفاخرٍ في ذا الزمان عظام

وقال جناب الاديب سلم افندي عقل

قِف في ديارِ أجلّة الفضلاء ... وانظم عقود مدائحٍ وثناء
وانظر فخامة قدرها وجمالها ... وسناءها في الليلة اللياء
فهناك تزدحم المكارم والعلى ... وهناك مركز سيّد الفضلاء
فاذا وقفت هناك عند ربوعها ... حيث العلاء بعزّةٍ قعساء

وابادَ ظلمهم بسيف حقائقٍ ... هو كالحسام لدى البلية مرهفُ
ان جئت في تعداد خير صفاته ... عجز اللسان وقد عراه توقفُ
قد كنت ودعت القريض ونظمه ... مع انني بالشعر قلبي يكلفُ
فاستاقني داعي الهناء اليه في ... يوم يحفُّ به تقىً وتعففُ
فابنت من نظمي الضئيل خريدةً ... جاءت معانيها تفيض وتذرفُ
حلّت قوافيها خلائقك التي ... يزهو بها العصر الجديد ويشرفُ
فاهنأ بذا اليوبيل يا فخر الورى ... فهو السعيد الباهر المتزخرفُ
فلانت روح القطر دوماً مثلما ... قد كان روح بلاد مصر يوسفُ
يهديك هذا الثغر محض هنائهِ ... وفؤاده يلوي عليك ويعطفُ
عبقت به ارواح كل فضيلةٍ ... واتاه من نشر الطهارة مضعفُ
فاسلم ودم طول الزمان مسوداً ... فالدهر يخضع ان امرت ويسعفُ

﴿ وقال جناب الاديب نسيب افندي مزهر ﴾

بمديح اهل المجد والاكرام ... نطق اليراع غداة مرّ العامِ
وبعيد مولى الفخر صاح تأوداً ... سقياً لحبرٍ فيه كل سلامِ
بشراك ياحبراً هماماً سامياً ... فوق العلاء له جليل مقامِ
وشموس علمك اشرقت في ليلةٍ ... بيضاء بحر النور فيها طامي
وعباهر من طيب وصفك قد شذت ... ازرت برياها اريج خزامِ
والورد اصبح في الرياض منوراً ... يزهو بوجهٍ دائماً بسّامِ
والروض بين شقائقٍ وحدائقٍ ... وعلى الغصون يصيح طير حمامِ

ولأنت مع دا العيد عدت واننا ... طرًّا لمثل معاده نتشوفُ
عيد الكريم النحر من افعاله ... غرٌّ بالسنة المفاخر توصفُ
ربّ المكارم عمَّ بالفضل الورى ... وبغيره في عصره لا يعرفُ
بَلَغَتْ به النفسُ الشريفة للعلى ... فغدا العلاء به يسود ويشرفُ
بزغت شموس علومه في افقنا ... لكن نظير الشمس ليست تخسفُ
ندبٌ تحثُّ له المعالي رغبةً ... في ان يعززها فذلك اشرفُ
يعلو به المجد الاثيل معززًا ... ويفاخر اليوبيل فيه ويظرفُ
ويهزُّ بيروت السرور تهيبًا ... فتخالها ثملاً سقته القرقفُ
فيه ارتدت ثوب الرفاه مطرزًا ... وبرشده برد العفاف مفوفُ
وتزاحمت تهدي اليه قلوبها ... طوعاً وحبًا لم تكن تتكلفُ
فلكم بها غرس العلوم فاصبحت ... روضاً ومنها كل زهرٍ يقطفُ
واقام جمَّ معابدٍ دينية ... فجميعها من فضله تتألفُ
حبرٌ له حسن الخصال سجيةٌ ... وشمائلٌ شبه الزلال والطفُ
ومكارمٌ تاهَ الزمان بنيلها ... والاذنُ من شذراتها تتشنفُ
ما زال يبني للخراف حظيرةً ... وبربهِ اهل التقى تتكنفُ
ويذبُّ عنها الذئب حد حسامه ... وخطابه كالغصن فيها اهيفُ
يهمي على كل العفاة عطاءهُ ... وبعيد بذل المال لا يتأسفُ
ما هزّه خطبٌ ذريعٌ فاجعٌ ... وجنانه في خطبه لا يضعفُ
كم ارجف الدهر العنيد مقالهُ ... وهو الذي من نكبةٍ لا يرجفُ
ولكم وهى رهط البغاة بعزمةٍ ... يحيي بها قلب المحب ويشغفُ

وغدا الى سنن الفصاحة طائعاً ... ينقاد دون تكبرٍ ودلالِ
وغدت قوافيه بمدحك عسجداً ... وعروضه قد ساغ كالسلسالِ
وغدت بنات الفكر شبه جحافلٍ ... هتكت لديها راية الابطالِ
وغدا لها بين الاحبة موقفٌ ... تتعاج عنها ارجل الرئيالِ
قد شدت اركان البلاد بهمةٍ ... شماء قد سامت ذرى الاجبالِ
آياتك الغراء في امصارنا ... لك قد قضت بمحاسن الافعالِ
فاذا اراد السامعون ورودها ... نهلوا بها لم يعبئوا بزلالِ
فالحكمة الزهراء قد اضحت به ... ربعاً تربَّع فيه كلُّ كمالِ
والبيعة الكبرى التي قدْ شادها ... قد فاخرت بيع الزمان الحالي
فهو الذي بسناه اضحى جيله ... بالنور فائق سائر الاجيالِ
فتراه ذا صغرٍ امام صغيرهم ... واخا الجلالِ لدى حليف جلالِ
يا ايها المولى الذي آثاره الـ ... غراء تنبئ عن عظيم فعالِ
اني بذا الذكر الجميل مقدمٌ ... هذه القصيدة بعد كل مقالِ
ولقد اراني اذ اتيت مهنئاً ... عيًّا اصيب لسانه بكلالِ
فتكرمنْ بالعفو ان قصرت عن ... ايفاء مدحك يا أبا الافضالِ
واسلم وته برياض سعدك ساحباً ... ذيل العلى والفضل والاجلالِ

وقال جناب الاديب سليم افندي البستاني

ياخمرة اليوبيل انك قرقف ... لكن حلوت بفي شروب يرشفُ
لقد استحلت الى الهناء ولم يزل ... نشوان من ادناه منك الموقفُ

هو مفخر الاشعار أما خيرها ... فاذا خلا من ذكرهِ لم يذكر
يا خائفاً هول الخطوب به اعتصم ... أمناً فمن يسع اليهِ ينصرِ
مولاي اني لا اوفيّ حقكم ... بالمدح لكن لست بالمتأخرِ
فاذا شكرت وبي القصور فضولكم ... فاكون ملت عن الذي لم يشكرِ
فالمرء يعطي ما لديهِ وانما ... تعطى النهى من موسرٍ لامعسرِ
فكانما انت للذي يعني الذي ... قد قال بيتاً في الزمان المدبرِ
واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بائعها وانت المشتري
هذا الذي ما خاب سائلهُ ولا ... آبت بلا جدواه كف المقترِ
هذا الذي احيا الورى يوبيله ... يهناه من عيدٍ عظيمٍ أنورِ
لا زال في عيشٍ رخيٍّ ناعمٍ ... سعداً ونجماً للورى المتقهقرِ
من كان نجح الناس في تاريخهِ ... تبقيهِ ذكراه نجاح الاعصرِ

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الاديب قبلان افندي محبوب ﴾

كم من سنين مضت بكلّ جلالِ ... في حصن سيدنا الجليل العالي
فبذا الضحى قد صار يبلغ عدها ... عشرين مع خمس بلا اخلالِ
فرأيت قدامي التهاني قد بدت ... في حليةِ الميدان شبه نصالِ
نصلٌ بلا رمي ولكن في هنا ... حبرٍ جليلٍ عالمٍ مفضالِ
في حلبة الميدان مدحة يوسفٍ ... محفوفةٌ بالعزّ والاجلالِ
فاليه تهتزّ النفوس تشوقاً ... ولمدحه اهتز القريض ببالي

شرقاً وغربا حيث نادٍ او حمى ذكراه تصحب بالثناء الاعطرِ
فاذا امتطى متن المنابر واعظا جاءت مواعضه بطعم السكرِ
واذا ارتأى في المشكلات فرأيهُ امضى واحسمُ من حسامٍ أبترِ
مستأثرٍ بالفضل دون مشاركٍ مستأثرٌ بضيا الثناء الافخرِ
لو لم يكن بين الورى مستوحداً ما وحدته الناس بالمدح السري
ما الجود الا جوده ما القول الا م قوله وبه حديث السمرِ
شرفُ الرئاسة والنباهة والسيا دة والسماحة والملا والمعشرِ
نامت عيون الدهر عن جنباتهِ وحمى الحمى بسيراعةٍ لا اسمرِ
ملك الزمام من السياسة وارتدى برداً من العيش الرغيدِ الاخضرِ
هزت جيوش الاثم من غاراته طراً وما لجنودها من معمرِ
بل قد تلاشت وامّحت اثارها مما ينظم بالكلام العبهري
كم من بنايات نمت بعنائهِ تسمو على راس السهى والنيرِ
كم من ليالٍ لم يذق طعم الكرى منها بتأليف أتاه مسفرِ
ذو مقلةٍ يقظى لخير قطيعهِ عما يعود عليه لم يتأخرِ
كل الامور لديهِ تلقى حلها ينهى ويأمر ما يشا بتخيرِ
السابر الايام والداري الورى والنائل الفخر الجزيل الاكثرِ
تامته غادات المعالي والتقى ولغير وجه الههِ لم ينظرِ
هو مطمحٌ للانس اما حلمهُ فاخو ثباتٍ ليس بالمتغيرِ
يمتاح في السرّاء والضراء لا تلفيه الاّ ذا محيًّا مسفر
ان داهمته العاديات فانه يلقى دواهيها بقلبٍ اصبرِ

حسناء قد ازرى ببدر نورها ... بحماك أو وجه الصباح المسفرِ
وتمايست تيهاً وعجباً اذ رأت ... في عرسك القضيّ كلّ تبخترِ
كانت تذوب الى لقاه تحسرًا ... لولا رجاء قدومه لم تصبرِ
لازلت تبدأ بالهنـاء مؤيدًا ... عزًّا وتختم بالثناء الاعطرِ

﴿ وقال جناب الاديب يوسف افندي شلهوب ﴾

ضاء الزمان بنور عيدٍ ازهرِ ... جعلَ النسيم مضوّعاً بالعنبرِ
ذكرت به اعوام خير رئاسةٍ ... فكأنما هو ظاهرٌ عن مضمرِ
وجرت احاديثٌ به عن شخص من ... ذكراه تزري بالاريج الاذفرِ
حبرٌ كان الدهر طوع بنانه ... ولدى سواه الدهر لم يستصغرِ
من كان هيّاباً لامر الههِ ... فهو الذي هابته كلُّ الادهرِ
فكأنّ شعري ان نسقت صفاته ... فيه لنحر الدهر سمط الجوهرِ
من دوحةٍ طابت واينع فرعها ... اكرم به من خير غصنٍ مثمرِ
اخلاقه لانت وسالت رقّة ... لكنه مع ذاك صعب المكسرِ
ذكر اسمه يحيي القلوب مسرةً ... ويزيل ضغن الكاشح المتنمرِ
هو مفزع القصاد بل هو مورد الو ... رادِ بل هو موئلُ المتذعّرِ
كم من ايادٍ في البرايا بثها ... بيضاء ان عددتها لم تحصرِ
شهم بنى للمجد خير مدارجٍ ... تعلو على كتف السهى والمشتري
غذّته ألبان العلوم بمهدهِ ... فنما وصار بكلّ مكرمةٍ حري

من كلِّ منفتق اللسان اذا انبرى ... للنظم قلت لديه كنز الجوهرِ
هاجت له الذكرى وكم قد هيجت ... فيما مضى من سالفات الاعصرِ
وطوى من الحُقُبِ الخوالي خمسة ... من بعدها عشرون عاماً فانظرِ
في كل عام كان جلُّ مراده ... يوماً كيوم المهرجان الانورِ
حتى اتى اليوبيل وهو يشوقه ... اكرم به من زائرٍ مُستنظرِ
فارتاح للنظم المجيد جنانه ... واهتزَّ هزَّة شارب متبخترِ
وغدا القريض لديه طوع بنانه ... والفكر يقطر من سحابٍ ممطرِ
يوبيل يوسف صاحب الفضل الذي ... قد سار في الاقطار سير الانهرِ
يوبيل يوسف ذي الطهارة والنقاوة ... م والنزاهة والعفاف العنبري
يوبيل يوسف من تسامى في العلى ... والمجد مع هذا فلم يتجبرِ
يوبيل يوسف ذي المآثر والمفاخر ... والمناقب بالعديد الاكثرِ
يوبيل يوسف ذي الحفاوة والنهى ... اذ انه في كل مكرمةٍ حري
يوبيل يوسف من ربيت بفضله ... وسقيت من تيار تلك الابحرِ
من شاد للدين القويم كنائساً ... ومدارساً للعلم تعلو المشتري
مولاي اي طريقة اجري بها ... حتى ازفَّ الى علاك تشكري
والشعر اضحى في الورى متردداً ... متعاود المعنى خليق المخبرِ
ان قلت انت عذرتني فانا الذي ... لم ترضَ نفسي العذر ان لم تعذرِ
نظمت شعري في هنائك وهو من ... ترداد نعتك صار شبه السكرِ
فاليكها باكورة من جوهرٍ ... غرّاء مزريةً بمسك اذفرِ
قد ركبت من درِّ الفاظٍ غدت ... تحكي اللآلئ فوق ساح العبقرِ

وانت اخو حلم ورشد وعفة ... وعزم وطيد قد حكاه لنا العين
وانت بافق الشرق كالبدر طالعٌ ... ويعرف افعالاً لك الغرب والعين
وكيف جمال الشمس يخفى على الورى ... ومن نورها البراق تذبهر العين
فكم مشكلاتٍ اعجز الناس حلها ... ومن رأيك النفاذ ضاء بها عين
كفى بك فخراً معبدٌ قد اقمته ... بعز رفيع ليس يبلغه العين
وروضة آداب تضوّع نشرها ... نرى من زلال العلم يجري بها عين
وهزّمت ليل الكفر اذ كان حالكاً ... فلا اثر منه استبان ولا عين
وافعمت اهل العصر نور هداية ... فحل عليهم من سنى رشدك العين
واصبحت في الدنيا مثال محامد ... لذلك اخشى ان تضرّ بك العين
فشكرك لأّاع ببرج صدورنا ... وحبك لم يدخل تجارته عين
وليس امروءٌ في الناس فضلك جاحداً ... وما كان حتى يجحد المنعم العين
فهاك دعاء الله تقدمة الثنا ... فقد سبكت مدحاً كما سبك العين
ليهنئك ذا اليوبيل يامطلع العلى ... وانت على كل الورى دائماً عين
وعشت لثوب الدين اكرم لابس ... لكيلا يدانيه بهمتك العين
وانت لاهل الضغن ارخت كائد ... وادمع من يشنوك من غمه عين

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الاديب بطرس افندي الحداري ﴾

يمّم فديت رحاب ربع مزهرٍ ... لترى فخامة قدر ذاك المنظر
واستشر فنّ المنتدى تبصر به ... م الشعراء بين منظمٍ ومنثر

﴿ وقال جناب الاديب يوسف افندي ميخائيل الفغالي ﴾

﴿ صدى الشكر في تهنئة يوسف العصر ﴾

لعلياك يلوي الشعر يا ايها العينُ ... يسيل ثناءً لم يسل مثله العينُ
وينثر في اكناف مجدك دره ... يصيغ به شكراً غدا دونه العينُ
فمدحك عند الناس فرض محتم ... لانك مابين الورى الماجد العينُ
وانت الذي ينهل من كفهِ الندى ... ويخبرنا عن غيث آلائهِ العينُ
اما انت ذو راي سديد وفطرة ... لها المجد عنوان وطبع هو العينُ
فكم من يد بيضا طوقت الطلى ... وظللتنا من مزن راحتك العينُ
فذكرك يجلو عن مرابعنا الاسى ... سروراً كما يجلو لظا الظمأ العينُ
ووجهك طلق باسم الثغر دائماً ... كأنَّ الهنا في ربعه دائماً عينُ
بصدرك لفظ العلم خطت حروفه ... لتحفظ فيه الميم واللام والعينُ
اذا ماكرام العصر يوماً تفاخروا ... بجود وبذل لا يفاخرك العينُ
وجودك غيث يملا الارض صوبه ... غناءً واقبالاً وجودهم عينُ
نزلت بقسطاس العلى انت والورى ... ولا عجبٌ من ذاقفي كفك العينُ
فلما رأك الحاسدون اخا العلى ... اتاك سريعاً من ضغائنهم عينُ
وصوب سهم الحقد نحوك رامياً ... فاخطأ لكن صيب من قلبه عينُ
فراحوا جميعاً خاسرين ولم يعد ... يرى ابداً من كل اشياعهم عينُ
يراعك اروى روضة العلم لؤلؤاً ... بسيل مداد ظلَّ من دونه العينُ
لانت ابيُّ النفس تطمح للعلى ... بخلق كريم ليس يعرفه العينُ

سنا علمه قد فاق اشراق شمسنا ... ومجد معاليه يفوق علا البدرِ
تحاكي اياديه البحار ودرّها ... ويحكيه درّ البحر في فعله الدرّي
الا وهو ذو النفس الابية يوسفٌ ... ابو العلم والنفس الابيَّة والطهرِ
باقوال قسٍّ نال مجداً موثلاً ... ورب كريمٍ نال بالفضل والقدرِ
فحكمه لقمان الشهير ذليلة ... لدى حكمةِ الحبر التقى اخي البرِّ
اخى ثقة لا ينكر العصر فعله ... وهل تنكر الاغصان زهراً كذا الزهرِ
هو الغرة البيضاء في وجه دهرنا ... وليس بدهري من فعالٍ كذي غرِّ
تهزّ لمرآهُ الرؤوس وتنثني ... معاطف قومٍ بابتهاج بلا كبرِ
وتهتزّ اغصان الرياض تأوداً ... لدى طيب رياه وليس بها يسري
فلو كان يأتي من نسيم صباحهِ ... عليلاً ازال السقم من كل ذي ضرِّ
كفى شاهداً من فضلهِ وكماله ... منال المنى في عيد ذي الطيّبِ والذكرِ
له في ظلال الامن والسعد مرتعٌ ... فلا زال منه ناعم القلب والفكرِ
ولا زال منه الخير ينبع دافقاً ... على ثغرنا والثغر يبسم بالثغرِ
ولا زلت يا مولاي تهنأ راغداً ... بيوبيل فخرٍ فيه فقت فتى مصرِ
ولا ترفضن هذه التهاني فانها ... بمدحك يا مولاي ذافرة النثرِ
ودم سالماً وابق السعيد اخا العلى ... وسد فوق متن البدر والانجم الزهرِ
وجر ذيول الفخر ذكراً موثراً ... بعيد شذا رياه فجّر بالعطرِ

١٨٩٧

ما عاقها عن طرق بابك عائق ... يوماً ولم تفرق ولم تتعذرِ
فانا من القوم الذين تلقنوا آلا م داب في ربع العلوم المزهرِ
وكفاك انك في القلوب معزز ... منهم بموضع مقلة من محجرِ
فاهنأ بيوبيل تأرج عرفه ... بمديحكم يا تاج كل الاعصرِ
واسلم ودم وانعم بسعد دائمٍ ... ذا جل ما ارجو وعيش اخضرِ

﴿ وقال جناب الاديب ميخائيل افندي الخياط ﴾

سرى من ربوع الانس يخبر بالنصرِ ... نسيم الصبا والطير غرّد بالبشرِ
واضحت بنا الالباب ترقص بهجةً ... وتذكر افواه الجميع نهى الحبرِ
همام بفكرٍ واستقامة حكمةٍ ... تسنم متن المجد والفخر والدهرِ
له نفس حرٍ رام ادراك منيةٍ ... فساورهُ دهر فسادَ ولم يدرِ
فلا الدهر يثنيه اذا رام رومهُ ... وان لم يرمه فرٌ ذوالنهي والامرِ
لهُ وحده حقت مدائح شعرنا ... فقد نال من ايامه العز كالفخرِ
فلست ترى في مدحهِ متكلفاً ... وانك تلقى قاصراً ايما قصرِ
فكم قبل هذا الان رام مديحه ... رجال فولوا ناكسين من العسرِ
ولست انا كفوٌ لاطري مثله ... ولكن يقويني بتمديحه عذري
وان الذي القاه من قل عزمةٍ ... الافيه فخراً في مديح ابي النصرِ
فيبقى ثنائي رافعاً ومرفعاً ... ويبقى شذا ذكراه كالمسك بالنشرِ
ويبقى جناني ثابتاً في ولائهِ ... ويبقى لساني يلفظ الشكر بالجهرِ
ويبقى فؤادي في محبة سيدٍ ... خطيرٍ له لفظٌ ارق من القطرِ

فكأن عاطرها الذكي لمهجتي ... اسٍ شفيت به فراق تكدري
وكانها لما استتب شميمها ... ارواح زهرٍ بالطيوب معطرِ
حييت من عيدٍ تبلج ثغره ... عن سمط درٍّ بالجواهر يزدري
قد خلته لما انجلى لألي النهى ... ببهاء طلعته خلاصة جوهرِ
يا وجه الوضاح لوجنح الدجى ... اشرقت سرت به بليل مقمرِ
فكان غرته غداة سفوره ... وجه ليوسف ذي الجمال المسفرِ
يا سيدي قد بان عيدك فانجلى ... فينا السرور مؤثرًا بالاسطرِ
وشفى القلوب وقد المّ بها الضنى ... وانتابها انياب داء يعتري
آثرت حب الله لست بجانف ... عنه فكنت لديه اكبر موثرِ
وكلتْ اليك من الاله حظيرةٌ ... فحميتها من كل ليثٍ مخدرِ
وصرفت ربع القرن ياعلم الهدى ... بمآثر مبرورة لم تنكرِ
ان فاخرت مصر بيوسف مرةً ... قالت لها بيروت حسبك فاقصري
لم تعلمي يا مصر ان بيوسف الـ ... ـدبس الفخار باسره ان تفخري
حبرٌ تفرد بالصفات فلا ترى ... ندًّا له في خاليات الاعصرِ
حلَّ المعاضل والمشاكل كلَّها ... بسديد رأيٍ كالحسام الابترِ
وبنى كتائس لا يقوم بوصفها ... قلم ولا شرحاً لسان المخبرِ
فترى المدارس ازهرت بمهادهِ ... لما تطوَّل لا بغيث ممطرِ
فهو التقي البر يوسف حبرنا ... ندبٌ نراه بكل مكرمة حري
ندبٌ قد افتخرت باكرام اسمه ... اهل النهى في غيبةٍ او محضرِ
يا ايها الشهم الكريم اليكها ... سبكت بكف شهابها الا الجوهري

فاليك فيه ترفّعت افكارنا ... تهدي الهناء لمن غدا علم الورى
تهدي الهناء الى الذي في عزمهِ ... قد حاز اوج المجد في اعلى الذرى
يا يوسف الحبر المكلل بالتقى ... انت الذي صيّرت عصرك مزهرا
يا بحر علم لم يزل متدفقاً ... للناس في كل البسيطة جوهرا
ولأنت مفرد عصرنا وقد ازدهى ... بك وهو فاق بما اتيت الاعصرا
لله درك من خطيبٍ لفظه ... هو سكّرٌ لكنه قد اسكرا
لك عزمة إن جلّ خطبٌ نلقها ... تمضي به مثل الحسام مجوهرا
تغدو قلوب العارفيك باسرها ... حباً تباع بما تروم وتشترى
يا سائلاً عما جنت افعاله ... قل لي بعيشك ما عرفت القيصرا
شهمٌ اذا جادت يداه تخال أنّ ... م الغيم في كبدِ السماء تقطرا
ضربت بهِ الامثال فهو بعصره ... فردٌ وكلُّ الصيد في جوف الفرا
صرحُ السيادة وطدت اركانهُ ... لما اصطفاك له العليُّ مدبّرا
وبك الرعية حازت النصر الذي ... اوهى عزائم من عتا وتجبرا
فلانت ترعاها بعزم ثابتٍ ... وبهمة خضعت لها أُسد الشرى
لا زلت مصباحاً يضيءُ بنورهِ ... من بات في جنح الظلام على شرى
فاقبل تهانينا ودم مولىً لها ... ما ضاءت الشمس المنيرةُ للورى

﴿ وقال جناب الحسيب الماجد الاديب الامير اميل شهاب ﴾

نفحتك فجر العيد ريح العنبر ... مشفوعةً بفتيق مسك اذفرِ
هبت فعطرت الفضاء بطيبها ... وشفت غليل فؤادك المتفطرِ

من ينثني عنه توعرَّ نهجه ... وتسهلت للمصطفيه مصاعبُ
يا حبذا نفحاته من عنبرٍ ... طود المكارم بالشدائد راسبُ
هذا الذي بثقوب فطنته بدا ... يفري الظلام ولا تفلّ مضاربُ
حسبُ السعيد مفاخرٌ قد نالها ... منه فلو كتبت لاعيا الكاتبُ
خزن العفيف الى زمان يوسفٌ ... برًّا الى العافي فوافى العاذبُ
اما سيادته فوفّى شعبه ... بُرًّا وبرًّا لم تبده مخالبُ
من نابهُ امرٌ اذًا فليأته ... فهو الذي كلّ المكارم واهبُ
من اين لي نطقٌ فيوفي وصفهُ ... ويعيد ما قد انشدته ركائبُ
لكن سمعت لان غيري امّهُ ... مدحاً فعاد وما وفته مطالبُ
يا عاضدًا لبنان بل يا فخره ... اعذر قصوري حيث اني طالبُ
واهنأ بعيدٍ حاملٍ برد الثنا ... وافى يوشحكم فانت تعاقبُ
وارتع حليف المجد في روض الهنا ... يا من له كل الحظوظ اقاربُ

﴿ وقال جناب الاديب جاد افندي الخوري ﴾

بدر السعودِ بعود عيدك اسفرا ... عودٌ لهُ صلى الهناءُ وكبرًا
يا لوذعياً جلَّ عن اطرائهِ ... بشراك بالعيد الذي قد أسفرا
يا طالما ذبنا اليه تشوقاً ... حتى بدا فاعاد مجدًا ادبرا
فاحت رياحين الرُّبى بمجيئهِ ... فسرى النسيم معنبرًا ومعطرًا
وترنمَّ القمريّ عند قدومهِ ... مثل الخطيب وقد تسلَّق منبرا
لله ما ابهاه عيدًا فيهِ قد ... حلَّ السرور وكل غمٍّ قد سرى

قد طوق الاجياد عقد فنونه ... وبدت لدى الانام منه غرائبُ
اضحى سراجاً للحقوق ومهيعاً ... يجلو الظلام وللهلال يعاقبُ
برٌّ نقيٌّ عالمٌ متواضعٌ ... حاوي الكمال وكلّ قلبٍ جاذبُ
هذا الذي افنى الخطوب مبدداً ... واتت بعرف الطهرِ بعد عواقبُ
تتدفق الالفاظ منه جواهراً ... سعداً لمحرزها فذاك الكاسب
هو يوسف الثاني لفتح خزائنٍ ... ولنيل شأوٍ ان أتاه راغبُ
لكنه يعطي بغير تعوّضٍ ... كنزاً يدوم ولم تشنه شوائبُ
ذا الشهم مثل الشمس في كبد السما ... من ضاع عن امرٍ فذلك واجبُ
ظود المكارم لا تطيش سهامهُ ... هذا الذي متن العلى هو راكبُ
ثغرُ المروّة حيث يثوي باسمٌ ... ولذا قد امتدحت تقاه مذاهبُ
فكانه غيثٌ يباكر روضةً ... عطشت ولمّتهم الرذاذ سجائبُ
أفعاله الغراء لا تخفى وان ... يكره اذاعتها تنادِ مناصبُ
فكانه خالٌ بوجنةِ عصره ... وكانه وقت الظلامِ حباحبُ
كم من تآليفٍ له قد صيرت ... افعاله لم يستطعها الذاهبُ
ومعابدٍ شهدت بحسن فعاله ... وتقرُّ في أينٍ له وتغالبُ
يحيي الليالي فالحاً في كرمهِ ... لا تطبيّه عن الجهاد لواغبُ
تُمنى الامور له بغير معارضٍ ... إن مأرباً يبغي اتته مآربُ
كسدت بناديه الصفات لانه ... لم يوفهِ بالوصف حقاً واجبُ
سلْ عن بسالته بوقت عراكه ... كالسيف ذي حدين قام يناصبُ
نفثاته ان يعلُ ذروة منبرٍ ... هي للنهى درٌّ به متساكبُ

ذا عيد شهم قد تسامى قدرهُ وكسته ثوب البرِّ بعد تجاربُ
هو يوسف الفرد الذي حاز التقى وبدت لكلِّ الخلقِ منه عجائبُ
لو جئت اذكر موضحاً افعاله لتوهم القاصي باني كاذبُ
قد عسكر الحساد يوماً عسكراً دحرته من جيش السلام كتائبُ
فانجاب عنه كلّ قولٍ كاذبٍ وكذا السنى تنجاب عنه غياهبُ
بان النقا كالسيف بعد غمودهِ يفري الردى فشكا زماناً ثاقبُ
فخر السيادة والمراتب كلها يعنو له من كلِّ صقعٍ غائبُ
ما امَّه احدٌ لنيل مبرّةٍ الا سقته من نداه مذانبُ
يُهدى التهاني بعد سكب مواهبٍ صوباً تشاكت من عناه مناكبُ
وانا قصير الباع رمت تاسياً فيمن ذعتهم للوضوح رغائبُ
فاتيته ابغي بيوبيلٍ له اجلاً طويلاً لاتليه نوائبُ
فاهنأ بعيدٍ يا خطير زمانه وارتع برغدٍ للخطوب تغالبُ
لافضل لي مهما وصفتُ صفاتكم فقضولها فوق الانام سواكبُ
انت العليّ على النعوتِ وما حوى الاّ القصور لدى مديحك طالبُ
فالعيد يأتينا بعام مرّةً وشروق شمسك للدوام مراقبُ
شعباً عضدت وبالرشاد جمعته فغدا اميناً لا تضرُّ مقانبُ
لو امكن الاعياد ان تعتاض عن وهني لكانت بالصوابِ تجاوبُ
فالكون يشتم الشذا من ذكركم انت الذي كلّ الفضائل خاطبُ
بالقول والفعل السليم قد اعتلى وتعشقته مشارق ومغاربُ
بحر العلوم طمى علينا درُّه حتى علت رأس الجبال غواربُ

وكم انفق الاموال والعمر رغبةً ... فشيَّد نادي العلم في سُبل البرِّ
فتلك صروح العلم قد ذاع صيتها ... بحكمته سادت على الانجم الزهرِ
وتلك صروح الدين فهو يشيدها ... لخير بني الانسان رغماً عن الدهرِ
مآثره ذاعت وشاعت ونافست ... مناثره ضاءت وسادت على البدرِ
سياسته ابدت ببيروت رفعةً ... وحكمته احيت سروراً بها يسري
اخو لزباتٍ للنوائب ان علت ... وجود اياديه يسود على البحرِ
له في ذرى العليا مقامٌ موشحٌ ... من الحللِ الحسناء درًّا على در
فان فاخرت مصر بيوسف عصرها ... فقد اصبحت بيروت افخر من مصرِ
لقد قام فيها ربع قرنٍ مجاهداً ... بهمته العليا له اطيب الذكرِ
يصافي رفيع القوم منه وداعة ... ويحبو وضيع القوم في حالة البشرِ
فسبحان من اولاه صدراً مجملاً ... من العلم والتقوى مناهله تجري
وسقياً لرهط سيدي انت ربه ... وطوبى لعبدٍ بات يطريك بالحصرِ
الى مجدك السامي يزفّ مرنّماً ... سليمٌ وقد صافى الولاء على الشكرِ
اذا جئت أن اوفي صفاتك حقها ... مديحاً يضيق القول بالنظم والنثرِ
فلا ابتغي الا قبول خريدتي ... رضاك بها عني غداً اكبر الاجرِ
ليهنئك ذا ليوبيل يا قدوة الورى ... ومدَّلك المولى الكريم مدى العمر

﴿ وقال حضرة الاديب الاخ يوسف غباله ﴾

أقدومُ عيدٍ ام شهاب ثاقبُ ... اضحت له كل العيون تراقبُ
أم في البسيطة تنثني شمس الضحى ... طرباً وقد رقصت بذاك كواكبُ

وقال حضرة الاديب سليم افندي اخرس

بك ازدان وجه العصر في مظهر الفخرِ ... ودانت لك الاعناق في السرِّ والجهرِ

نظمت لآلِ الشرقِ عقداً منمقاً ... يزينهم مثل القلادةِ في النحرِ

اقلت بني مارون يوم عثارهم ... ووطدت اركان العدالةِ والطهرِ

فقد اصبحت والحمد لله وردةً ... تشذَّب من شوك الضلالة والكفرِ

فكم باهت الايام عجباً بمدحها ... وتاهت دلالاً بالمحامد والشكرِ

وجدت مجالاً للمديح يهزّني ... بذا العيد حتى ساقني النطق بالشعرِ

رعى الله حبراً قد تسامى بحكمةٍ ... شذا عرفها الفواح قد سار في القطرِ

كاني به والسعدُ يرفل حولهُ ... هلالٌ ولكن ليس يخسف كالبدرِ

ومن أمَّهُ يوماً تيمنَّ بالمنى ... وناوحه الاقبالُ في بُردِ النصرِ

اخو عزمةٍ نهَّاضةٍ كل ساعةٍ ... ليجزي بني الانسان نفعاً بلا ضرِ

تواضعه يعلو الملائك ذروةً ... ويعني له الهامات في النهي والامرِ

فما دأبه الاَّ الفضيلة والتقى ... هما للرعايا شارة المجد والفخرِ

وان انكر الحساد خيراً اتى به ... فما هو من بالى بفعل ذوي النكرِ

اثاروا اضطرام الضغن من كتم فضله ... فخابت امانيهم وردَّ الى النشرِ

فبئس طواياهم وبئس عماهم ... فانهم اصل الغواية والشرِّ

اياديه بيض في المحامد كلها ... فلله من حبرٍ ولله من قدرِ

تفرَّد في بذل الجميل وحسبه ... ثوابٌ لجبر القلب من آفة الفقرِ

واغنى عفاةً من سحائب جودهِ ... فصالوا بجدواه على العسر باليسرِ

فكم من كئيبٍ جاءه يستعينه ... لينقذه من ربقة الضر والاسرِ

واذا تلا حكماً ظننت ارستطا ... ليساً بآتنيا العقول يهذبُ
كست المهابة شخصه فاذا تلفـ ... ـظَ باسمه فلذكره يتهيبُ
وسما فكان مقامه فوق السما ... لا غرو ذاك مقرّ من لا يذنبُ
فإذا تراه رأيت منه سيّدًا ... طاق المحيا باسماً لا يغضبُ
ومضاء عزمٍ في الامور وكلمة ... ليست تفلُ وان يفل مذربُ
فسل اليتامى عن مراحمه تجب ... حقاً سوى المطرانِ ليس لنا أبُ
وسل العفاف يجاوبوك جهارةً ... كل امرئٍ في خيره يتقلبُ
فهو المرجى للزمان وخطبه ... وسواه من يسعى اليه مخيبُ
كيف النعوت تفي بحق مديحهِ ... إنّ النعوت لما يُحدد تصحبُ
اتقول بحرٌ يا فتى في وصفهِ ... فالبحر يملحُ وهو يملحُ يعذبُ
أو تنعتنْ بالوبل نائل كفهِ ... فالوبل ينضب وهو هامٍ صيبُ
وتشبهن بالشمس نير عقلهِ ... فالشمس تحجب وهو لم يك يحجبُ
لله ما قد بان منه فانهُ ... بكر الزمان لما اردت وثيّبُ
لو شئت استقصي جميع صفاته ... لرأيتني في ما اشاءُ أكذّبُ
ولذا اقتصرت من المديح على الهنا ... فعسى بذا التقصير فكري يثقبُ
مولايَ يا فخر العباد ألا اغتبط ... وارغد بعيشك نائلاً ما تطلبُ
ها قد اتى يوبيلك الاسنى الذي ... كل الانام بوفده تترحبُ
فاهنأ به وافرح وسرّ فأنت في ... فرحٍ مقيمٌ عنه لا تتغيبُ
واصفح فديتك عن وحيدٍ قاصرٍ ... يبغي رضاك وغيره لا يطلبُ
اقسمت بعدك لستُ اطري ناطقاً ... وبغير ذكرك لا اهذُّ واطربُ

فالمرء مهما كان صاحب شهرةٍ ... ان لم يكن عفًّا فعنهُ يرغبُ
يا حبذا اهل البرارة والتقى ... طوبى لمن برداهم يتجلببُ
هم من اخصاء الاله ومن ترى ... لا يشتهي من ربهِ يتقربُ
كالحبر سيدنا الجليل فانهُ ... من معشر الابرار عضواً يحسبُ
قد هام في حب الاله فؤادهُ ... فغدت به الامثال في ذا تضربُ
وحوى خصالاً ما حواها ندُّهُ ... لسُنُ القريض بمدحها تترطبُ
عشق التقى من مهدهِ فلذاك قد ... اضحى على شعب المسيح يُنصَّبُ
ورعى الخراف منكباً عنها الاذى ... بعصا النهى فالذئب هرول يهربُ
وبلطفه جذب القلوب لودِّهِ ... كالمغنطيس به الحدائد تُجذبُ
في الاسقفية ربع قرنٍ عاشهُ ... وبغير فعل الخير لم يكُ يدأبُ
نشر النجاح ممهداً اسبابهُ ... فعلى طريقته الجميعُ تدربوا
هذه مدارسهُ تقرّ بفضلهِ ... وكذا الكنائس عن تسقاه ترببُ
ومؤلفاتٍ حدثت عن علمهِ ... من بحرها عطشى المعارف أشربوا
ومطابع ومكاتب مرفوعة ... في عدها كل القرائح تنصبُ
وجُدت بمسعاهُ وسابق جدّهِ ... فغدت له شكر العوالم توجبُ
قد شاب لكن لم تشب اعماله ... تلك العظيمة فهو أمردُ أشيبُ
حبرٌ وديعٌ صابرٌ متورعٌ ... متضرعٌ متخشعٌ متهيبُ
ما شابهُ ذمٌ بغير تواضعٍ ... وبغير طهرٍ لم يشنهُ تعيبُ
إن قامَ يوماً في المصلّى واعظاً ... فكأن قساً في عكاظٍ يخطبُ
او أعمل الآراء تحسب يوسفاً ... في قصر فرعونٍ يشير ويسهبُ

بعزّك تعتزُّ الرعيـة كلها ... وهل سوّدت يوماً اذا لم تسوَّدِ

بك احلولتِ الدنيا وقد زاد مرُّها ... فليس بها من راغبٍ في التزهدِ

وكنت لنا ماء الحياة فإن نأى ... ربوعك مرَّ طيّب العيش يفقدِ

تعوَّدتَ حبَّ الدين كالخير مرضعاً ... وغير فعال الخير لم تتعوَّدِ

وكنت لكلِّ مسنداً في اموره ... ألست بقولي مسنِداً خير مُسنَدِ

لك العزةُ القعساء والهمة التي ... يقصرُ عن ادراكها كلُّ أصيدِ

فقولك قولٌ لا مردَّ لفعلهِ ... ووعدكَ وعدٌ لم تخل بموعدِ

جمعت الندى والعزم والحزم والحجى ... وفكراً ورأياً قاطعاً كالمهنَّدِ

وما أنا في قولي كمن إن يحاولوا ... مديح امرئٍ يدعوه بالمتفردِ

فقل ليَ ما ابقيت دون تردُّمٍ ... وأيُّ طريق للعلى لم تمهدِ

لقد ضلَّ من بالمستحيل تقيَّدوا ... لانك تقتاد المحال بمقودِ

فمهلاً أيا مولاي يكفيك رفعةً ... شهادةُ حُسَّاد بفضلك شهَّدِ

تقبّل تهاني ابنِ بمدحك مولعٍ ... مُعيد لك استعطافه ومعبّدِ

ولا عتب ان كررت ما قلت سابقاً ... ففي كلّ حالٍ انت افضل سيدِ

بقلبك أحوى مثلما أنت في فمي ... فقلبك نادى في فمي يا فمُ اسعدِ

فدم سالماً واهنأ بعيدك واغتبط ... وعش مرغداً وارقَ المعاليَ واصعدِ

ونل ما تشا يقضي لك الحظ والعُلى ... بعمرٍ طويلٍ وابتهاجٍ مؤبَّدِ

وقال

بدءُ الكلام بمدحِ برٍّ طيّبُ ... وختامهُ فيهِ ألذُّ واطيبُ

واتت بوصفك بنت فكرٍ فزةً ... كلٌ غدا مما حوته حسودا
تبغي القبول ولا تريد سوى الرضى ... وبقاء عيشك في الزمان رغيدا
واسلم لأيام النعيم ظهيرها ... واحيَ لليالي بالهناء سعيدا
ولتهنأنَّ بك المفاخر والعلى ... ما روَّح الأرجُ الذكيّ كبودا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب فرح افندي جرجس مسوح ﴾

أمن سورةِ الصهباء لم تك تهتدي ... فصرتَ كحيرانٍ تروح وتغتدي
أم البدرُ بدرُ العيد بان بلى بدا ... فبشري به اضحى مقيمي ومقعدي
تجلَّى وبان السعد معه يحفُّهُ ... فلا عجبٌ ان كان ذا العيد مسعدي
بسهم الهنا والحبِّ صاب قلوبنا ... فكانت بايديهِ كما اليد في اليدِ
فيا طالما تاقت اليه نفوسنا ... كما تاق صديانٌ لاعذب موردِ
لك الله من يومٍ جمعت لفيفنا ... الى منتدى ذا الصَّرح بعد تبددِ
تذكرنا ما كان للحبرِ سابقاً ... ويا نعم ذا التذكير بعد التجدّدِ
يقدمُ كلٌّ عن أياديهِ شكرهُ ... فهل انا ممَّن راح يكفر باليدِ
اليك أيا خير العباد خريدةً ... بغير جمان اللفظ لم تتقلَّدِ
تؤدي ثناءً عن فتى يبتغي الرضى ... فودُّكَ مرغوبي ومرضاكَ مقصدي
يفاخر من قالوا القريض بنظمهم ... وان هم لم يأتوا بمعنى مولّدِ
فإن لم يكن شعري بشعرٍ مفاخرٍ ... فحسبيَ أني مادحٌ فيه سيدي
وكيف اشتكى قومٌ سكوت براعهم ... وفيك مجالُ القول غيرُ مقيدِ
صفاتك لا تحصى فلو وزعت على م ... الانام كفتهم فاسمُ يافرد وازددِ

به يفخر الشرق العزيز مكابراً ... كما باسمهِ الدبسيّ تسمو المنابرُ
هو الفردُ في الدنيا بواسع علمهِ ... وان شئت قل بحرٌ من العلم زاخرُ
له كل يوم في الزمان فضائل ... يقر بها قاصٍ ويلهج حاضرُ
وما ضره ان انكر الوغد فضله ... فهل حط قدر الشمس اذ ذم عائرُ
وان عقه جهلاً كنودٌ وما درى ... بان على الباغي تدور الدوائرُ
الا عش مديداً ايها الحبر راتعاً ... بروض كمالٍ غصنه العمر ناضرُ
ودم فخر علم فيك يعلو مناره ... وذكرك في الامصار كالنشر سائرُ
لأنت عماد الدين يا خير فاضلٍ ... وغرة عصر برجه بك عامرُ
وتأبى العلا الا بقاءك سيدي ... لانّ لما نرجوه فيك المصادرُ
فجد سادلاً طرفاً على عيب ناظمٍ ... فانك هفوات المقر لعاذرُ
وما النحر الا في مديحك قاطعٌ ... لانّ به معنى لذي اللب ساحرُ
اتتك وقد حاك الحياء قناعها ... بديعية قد زينتها الجواهرُ
تزيد على مرّ الاعاصر جدةً ... وتزداد حسناً فيك زاهٍ وزاهرُ
بقيت لها فخراً وزدت شبيبةً ... الا ما سرتْ ريحٌ وقمرَ بادرُ
ودمت لعافٍ ملجأً خير ملجاء ... وما عقدت الا عليك الخناصرُ
ونوّلك المولى المعظم أجر ما ... صنعتَ فان الله برٌ مؤاجرُ
لهذا دعاء فيه يختتم الثنا ... طويلاً فجد عفواً فعفوك وافرُ

وقال

نغم بنظمك للعميد قصيدا ... وصغ المديح قلائداً وعقودا
وأجل يراعك في فسيح جميلهِ ... وحذار ان تلقى الجميل كنودا

فقم ودع الاطلال وأت بوصفه ... بما لم يكن يأتي به قطُّ شاعرُ
وحدِّث به عن درِّ بحر بما بهِ ... يقلّد خنزيرٌ مجيدٌ وناثرُ
رزقت لساناً كالمهند غربهُ ... واوتيت طبعاً بالثناء يفاخرُ
وهب أنه لم يستطع وصف سيّدٍ ... تسامى نوشيّ انه لك عاذرُ
وإن لم يكن منك النفيس هديةً ... فلا تيأسن واعمد لما انت قادرُ
فما له يهدي الفتى غير أنه ... على انفع الاعمال تبنى المآثرُ
فصوت الهنا يدعوك فاصغَ الى صدى ... نداك باظهار الولا هو آمرُ
طبعت على حفظ الجميلِ فلا تدعْ ... صفات بها يسمو الفتى ويكابرُ
وقم مادحاً براً يروقك بره ... وفي عدّ نعماهُ تجفّ المحابرُ
هو السيد النهاض يوسف عصرنا ... وكوكب لبنان الذي منه سافرُ
أتى بعد مفضال تقدَّمه فكان م ... فيه عزا قلب اسى ذاك كاسرُ
فأبدى بدحض السفسطاتِ عزيمةً ... بها كلُّ عقلٍ لا محالة حائرُ
وذلّل بالحق الهراطقة الألى ... اتوا مثل ذئبٍ للشياه يبادرُ
يرومون ايقاع النفوس بمكرهم ... ويبغون دحض الحق والحق ظاهرُ
فبددهم كالطير في كل خطبةٍ ... بها كلُّ من عاف الهدى هو قاهرُ
وقد اراءَ لهم بُنيّتْ على ... ضلال مبين قد اتاه الاصاغرُ
وسير في الشرق الفسيح علومه ... ليرتد مخدوعٌ ويشتد قاصرُ
وشيد حبّا بالاله معابداً ... يقرّ بها طرف ويرتاح خاطرُ
وقد ود احياء الليالي بسهدهِ ... ليحيي له اسماً ذكره العطر ناشرُ
له الله من حبرٍ تقيٍ مكرمٍ ... فعائله مستعظمات كبائرُ

لله اي فضيلة لم يحوها ... ام اي نهج قد رآه صكوداً
في الطهر مريم في البرارة يوسف ... في الحلم احنف بات عنه بعيدا
هل شاع ما بين الانام مذاهبٌ ... واقلَّ في دحض الضلال قعودا
ام هل اتاه الطالبون لما لهم ... الا وحدد حقهم تحديدا
فهو الكريم الخلق يأبى خلقه ... الاَّ الفضيلة سنة وقيودا
سقياً له حلو الصفات حُلاحلٌ ... برٌ على العلاَّت ظلَّ حميدا
ان تلقه فوق المنابر واعظاً ... يوماً رأيت به يفوق لبيدا
وسمعت من الفاظه درَّ المقالِ ... م يفوق ثمَّ الجوهر المنضودا
لله ما احراه مولىً بالثنا ... حسناته لا تطلب التوكيدا
يا مَن بصائب رأيهِ يغدو الخفيُّ ... م مبيناً من بعد كان شريدا
يا مَن يحارب ضد كل معاندٍ ... بنهى واقلامٍ تكيد جنودا
يا سيداً يحلو القريض بذكرهِ ... ويتيه عطف الشعر فيه عميدا
يا ربَ أسياد الزمان وفخرهم ... يا مَن تفرَّد في تقاه وحيدا
لعلاك قد جئنا نسير وكلنا ... قلب يروم لقدسك التمييدا
في طلعة اليوبيل بل في عيدك ... م الاحرى بأن يهدى الهنا ويسودا
فاهنأ به يا من تعزُّ به الورى ... ابقى الاله لنا سموك عيدا
واقبل أمولاي الكريم خريدةً ... جاءت تروم بان تطوَّق جيدا
قد صغتها من درِّ بحرٍ كاملٍ ... فتضمنت درًّا اراهُ نضيدا
فيها اجدتُ ولم اكن من قبل ان ... قد شئت مدحك شاعراً ومجيدا
سقياً لها من غادةٍ درِّيةٍ ... لم تبغِ في شرع الوداد شهودا

فبمدحه تجد القوافي خضعاً ... وترى مجال القول فيه بعيدا
فصفاته وفعاله وكماله ... ونواله تأبى الزمان حدودا
عاهدت فيك وفا السؤل لاتكن ... الاَّ كريماً طبعه وودودا
ودعِ النسيب لمن توخى نظمه ... وانسج بوصف تقى الطهور بردا
السيد المفضال يوسفنا الذي ... أحيا لاصناف العلوم عهودا
غمر الرداء وخير نوَّالٍ بهِ ... قد صار ثوب المكرمات جديدا
ذو الحلم والرأي السديد ورب كل م حميدةٍ قد صيرته فريدا
ماغٍ بنور هداه كل ضلالةٍ ... ومفند اربابها تفنيدا
والمصدع المسلاق بل سامي الذرى ... من قد غدا في ما حوى محسودا
ولاَّه مولاهُ الكريم رعيةً ... ترجو له التأييد والتخليدا
فأتى يدبر امرها ويسوسها ... بعصا السيادة لا يفوت بنودا
يهوى بما فيه تقدمها العنا ... ويعاف حباً بالسداد هجودا
قصد الرعاع له النزال فاحجموا ... لما رأوهُ في النزال نجيدا
وانتابه الحدثان يعجم عوده ... فرأى له عزماً يفلُّ حديدا
بثنائه تشدو تآليفٌ سرت ... في الشرق والغرب البعيد نجودا
ومواعظ وتراجم ومعابدٌ ... في خلقها قد آلف التسهيدا
من بعضها روح يظلُّ منادياً ... ها اين بوسفكم بني داودا
وكذاك تاريخٌ لسوريا طمت ... درر البيان به وطاب وروداً
وكفاه ان احيا المدارس فاغتدت ... طلاَّبها تبدي ثناه نشيدا
وتعطر الافاق من ذكرٍ له ... ومآثرٍ كفلت له التأييدا

وليك الفاً ايها اليوم انني اليك اخو شوق تلمّ كتائبه
وليك الفاً ايها ليوم انني وقفت عليك الشعر تبدو غرائبه
تذكرنا يوم ارتقى يوسف العلى فقاضت اياديه وزادت مواهبه
فذا ربع قرنٍ ينطوي بيننا على صلاح واصلاح وخير يواظبه
وفيه له في كل يوم مآثرٌ من الفضل والاداب ما الله واهبه
قديرٌ على الجلّى نظورٌ بامره تحدثه قبل التروي عواقبه
من الناس والافعال منه عجيبةٌ كان يد الرحمان فيه تصاحبه
اما واتضاع ضمه قلبك الذي تكون من قلب الطهارة قالبه
وعزة نفس تبتغي الله غاية وقدرٌ اعدت في العلا مضاربه
وغر سجاياك الحسان ولطفها وخلق روت نشر الكباء اطائبه
لانت وحيد الشرق والشرق صارخٌ الا هكذا فليكسب المجد كاسبه
زففت اليك الشعر في مظهر الهنا وقد مزجت بالفخر فيك ضرائبه
دليلاً على حفظ الصنيعة والوفا واني امروءٌ شكر الصنيعة خالبه
ليهنأك ذا اليوبيل ياوابل الجدا فقد خلدت ذكراك فخر جوائبه
ولا زلت اهلاً للمديح وللهنا وعيشك طول الدهر خضرٌ جوانبه

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب اسطفان افندي يوسف الغلبوني ﴾

أجبْ داعيَ البشرى فلمِ انت صابرُ وقم وتأملْ فالهنا لك صاغرُ
الست ترى اليوبيل اسفر بدره فطاب بهِ قلب للقياه سامرُ
ودارت به كأس ورنم منشدٌ ومال به غصنٌ وغرد طائرُ

اخو عزمات يعلم الدهر غورها ... متى قصدت امرًا تذل مصاعبه
دعته العلى للفوز بالجد والعلا ... فلبت دعاها نفسه ورغائبه
فشتان ما بين الذي يطلب العلى ... وذاك الذي جاءت اليه تطالبه
وذاك الذي القى الى الله امره ... فالفى سميعاً في الدعاء يجاوبه
رأى ملءَ عينيه التقى وتزاهدت ... امانيه ذي الدنيا وعفت مآربه
لقد اخلصت منه التجاريب جوهرًا ... كما اخلصت فيه الصلاح تجاربه
لك الله من حبرٍ جليل مبجل ... تضيء بابراج الفخار كواكبه
رفيع مقامٍ خافض عصر يوسف ... ورافع شان العصر مجدًا وناصبه
حديقة آداب الزمان وجوده ... اخو الفضل يوم المكرمات وصاحبه
رماه رعاع في القديم بانهم ... توخوا لهُ وردًا تمجُّ مشاربه
فردَّت سهام البغي علياؤُه الى ... قلوبٍ بذبل الشر كانت تناصبه
ومنقلب الواشين شرٌّ وقولهم ... يبين خوافيه وتبدو اكاذبه
امولاي هبني في عكاظ فاين لى ... وفاء مديح ليس تقضى مواجبه
فما فيك من خلق يشان وانه ... كفى المرء نبلاً ان تعدَّ معائبه
تفردت حتى لم يعد من مشابهٍ ... نقابله او فاخرٍ فنصاقبه
كما قد غدا اليوبيل في الشرق واحدًا ... تضيء على باقي الزمان ثواقبه
تغلغل في كل البسيطة ذكره ... فأصدى لهُ المعمور واعتزَّ جانبه
والفى قلوب الشرق تشتاق وفده ... يجاذبها اشواقها وتجاذبه
دعاني الى نظم القريض وحبذا ... دعاءٌ اثارَ النظم في الفكر طالبه
فلبيك من داعٍ ولبيك دعوة ... ترامت الى قلبي فزالت غياهبه

فكانها وكانه ما بينها زهرٌ اضاءت وهو فيها البدرُ
وكانما يوبيله فلك وقد سفرت به شمسٌ ورُصع درُ
يوم به بحر الحبور عرمرمٌ مدٌّ ولكن لم يشبه الجزرُ
لا زال مربعه خصيباً مزهرًا في حين مربع شانئيه قفرُ
والسعد خادم ربهِ ووليهِ ينمو به فوق الدراري القدرُ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب ميخائيل افندي ﴾

﴿ كلارجي كرم ﴾

هو الجد حتى يبلغ المجد طالبه وحتى تناجي المرء فوزًا مطالبه
فما دانت العلياء الا لمقدمٍ اخي همة في الروع ليست تواربه
وما حنت الاقدار ظهرًا لراكبٍ يرى غير ذي عزمٍ تعزز راكبه
وكل مرئ ان لازم الصبر نال ما تمنى فان الصبر خير عواقبه
ونفس الفتى من نفحة الله انها على شرف يعيي عن الحصر حاسبه
وان سامها حب الفضيلة والتقى تسامت الى اوج الفخار ركائبه
وان سامها فعل الحطيطة والخنى تعرقل مسعاه وضاقت مذاهبه
ومن كان لا يبغي سوى الصدق خطةً تناهى الى اقصى الكرامة واجبه
يراقبه الحساد كي يوقعوا به ولكن عين الله يقظى تراقبه
وكم نفع الحساد من يحسدونه فزادت بما يبغون عزًا مراتبه
درى سامعي في الشعر قبل تخلصي باني عن الدبسيّ جئت اخاطبه
لقد سار في الافاق عاطر ذكره فاغنت عن التعريف وضعاً مناقبه

حاكى ابن يعقوب بكل صفاته ... إحكام راي والتقى والبرِّ
روّى المعالي بالمكارم والندى ... وانبتّ منهُ مأثراتٌ غرِّ
بسمت له الايام وانقادت له ... وانصاع عن مغناه عادٍ نكرُ
فالعصر طوق جيده بعلومهِ ... فاعرف له افضاله ياعصرُ
ولتنقل الايام طيب حديثهِ ... وليبقَ ذخرًا يقتنيه الدهرُ
نفديه بالارواح وهي عزيزة ... تفديه اموالٌ لنا والوفرُ
برزت فواضله وفاح نديُّها ... يجري به صيتٌ رطيبٌ بكرُ
لم تسمع الايام قط بمثلهِ ... كلا ولا ادى اليهِ الخبرُ
هو مَنْ اذا جعل الامان لواحدٍ ... في الناس عاش ولم ينبه الضرُّ
والمرءُ من طابت سريرته ولمْ ... يجبن اذا في الارض حلَّ الشرُّ
والمشكلات صعابها يفري اذا ... لاحت لعينيهِ وعاصِ الامرُ
بدرايةٍ وقادةٍ ونباهةٍ ... من دون فعلتها السيوف البترُ
يسمو على كنفِ الثريا قدره ... وتبيح يقظتهُ النجوم الزهرُ
في كلِّ قطرٍ من نداه عوارفٌ ... وبكلِّ مصرٍ منه فضلٌ نضرُ
طوباكِ يا بيروت فقتِ سعادةً ... وبك اعتلى اعلى ذراهُ الفخرُ
وحللتِ خير محلةٍ فوق السها ... وانحطَّ قدرًا عن علاكِ النسرُ
هذا النظام اذا اعتلت روسٌ بها ... تعلو الجسوم برغم من قد ضروا
والتاج لا يعلو على راس الحطيـ ... ـطِ ولا ينال الصولجان لغرُّ
وكذاك لم تسكن اسودًا البحرًا ... كلا ولا الاسماك يحوي البرُّ
بل خيرَ راعٍ حازا خير رعيةٍ ... كالدرِّ ناوحه فراق النبرُ

وحزنا من الايام اشهى مرادنا ... وما ذلنا واشٍ ولاعاف شاتمُ
لذا كلت المداح عن وصف شخصكم ... وعاموا ببحر عزّ من فيه عائمُ
ولا بدع ان قصرت ذا اليوم سيدي ... وبانت على وجهي لضعفي علائمُ
فان قلت فرد الدهر فالحق واضح ... ويمنعني عن عودة القول لائمُ
وان قلت قد قصرت فالقصر ظاهر ... ولا بدع اذ من فيك تعطى المراحمُ
عدلت الى الايجاز اذ فيه بغيتي ... فلا الشعر مذموم ولا النثر نادمُ
اليك سعى نظمٌ زها بمديحكم ... لذا انكشفت عن ذي الورود الكمائمُ
يعطر انفاس القريض اريجها ... كروض به موج الكبا متلاطمُ
تنادي طيور الامن من فوق دوحه ... الا انعم بيوبيل له السعد خادمُ
فلا زالت الاعياد تعبر سيدي ... ووجهك وضاح وثغرك باسمُ
مدى الدهر ما طاب المقال لناظم ... ودانت لاقيالك الاسود الضراغمُ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس الياس الخوري ﴾
﴿ اللبناني ﴾

يا زهرة الايام ماذا النشرُ ... يا عيد ماذا الصبح ماذا الفجرُ
فالانسُ مأنوس الجناب وربعهُ ... فيه الصفا مع مصطفيه البشرُ
والصبح لؤلؤ دمعه مستوكفٌ ... والزهر يؤنق مقلتيه القطرُ
حتى لعمري خلتني في جنّةٍ ... او انني ممن تُميلُ الخمرُ
او انني بمديح يوسف هائمٌ ... واقرّ عيني في ثناه الشعرُ
حبرٌ تمنته المعالي رأسها ... فرقى الى العلياء نعم الحبر

رعى الله فردوساً يسقيه عبده ... فصاح يبستاني ثغرّ المباسمُ
ترى الورد فيه مزهرًا ومكمماً ... فذا يفضح الاسرار والغير كاتمُ
فسر سر اياقلبي الى ربع حكمةٍ ... اقيمت له فوق الثريا معالمُ
وعرج على عين السعادة ثم صح ... تبارك ما شادته تلك المعاصمُ
لقد شبّ ذاك الكهل لبنان مذراى ... حمام الاماني فوق اهليه حائمُ
لك المجد يا لبنان فانعم بظله ... بل اهنأ على عرش به السعد دائمُ
سموت العلى مذ نلت إنعام ماجد ... له السعد والتوفيق عبد وخادم
علا دأرة الجوزا فاحتضل ربعها ... سماها بحزم لم ترعه الذماذمُ
لذا نال من انعام مولاه حظوة ... بها تزدهي الاعراب ثم الاعاجمُ
خليفة رب العالمين ومن بدت ... بطلعته شمس التقى والمكارم
حزوم اذا ما امّ امرًا يريده ... مضى ونبت عن نفي ذاك الجوازمُ
بعزم اذا امّ الثريا لدى الضحى ... يحلّ بها والظهر بالفصل هائمُ
تقيٌّ لدى احكامه العدل قائمٌ ... فما مات مظلوم ولا عاش ظالمُ
كريم له ملك السماح مسجّل ... فلا غرو ان دانت لديه المكارمُ
نما عن اصول عزّ الله فرعها ... لان بها موج التقى متلاطمُ
ولو قيل للعليا من شاد ركنها ... اشارت اليه بالاكف اليراجمُ
لذا ارغم الحسّاد مذ رجعت الى ... نحورهم والله تلك الصوارمُ
ودكّت مساعي كل باغٍ لذا شدا ... انا يوسف من قدسما لا تساوموا
ايجمل بيعي في كساد احبتي ... وقد كان ظني عكس ما انا شائمُ
لعمركم ان الزمان الذي قضى ... بتشتيت شملي الان اضحى يسالمُ

فإنّ عيون المجد قرت لشخصه ... وفي قدره تزهو العلى والمكارمُ
ترقى محلاً ما ترقت لمثله ... بدور الدجى بالمجد والجد قادمُ
فصيح ننال الدر من بحر نطقه ... وفي صدره غيث التقى متراكمُ
تجاوز بالرأي الرصين جنانه ... مقالات قوم ذاك بالغيب عالمُ
وشيد ركن العلم بعد اندراسه ... فاسمع في الجوزا منه غماغمُ
به تعظم الايام حقاً لانها ... على قدر اهل العزم تاتي العزائمُ
اما انت انت النائل المجد والعلى ... بعزم ابى الاّ تدين العظائمُ
اما انت من رقّى الصغار ذرى التقى ... بارهاق كفّار به الشرك هازمُ
واغنيت طلاباً بمغنٍ صحبته ... بتفسير انجيل له الحق عاصمُ
واوضحت لاهوتاً ليحيي قد ازدهى ... بعلم كلام للديانة داعمُ
واصحبت اسفار التقى برسالة ... وردّ عظاة عرفها اليوم ناسمُ
وابدعت حقاً سفر فلسفة زها ... بقاموس فقه تخشيه المظالمُ
والفت للايجاز في الشرق معجزاً ... يضارع درّاً لم يثقبه ناظمُ
وها انّ سوريا تبسم ثغرها ... بتاريخ اعصارٍ محاها التقادمُ
وعطرت روح الحق يا سيّد الهدى ... بروح ردود ضاء والليل غاسمُ
الا اذهب وسل يا صاح رومة تتصل ... الى كنه ما شادته تلك البراجمُ
وسل تربها ينبئك عن حسن صنعه ... وتهدي لك الصدق الرياح النواسمُ
وسل عنه في بيروت كم شاد للتقى ... قصوراً لها فوق السماك علائمُ
وزر دار علم عزّ الله شأنها ... تجد بحر دينٍ والتقى متزاحمُ
هناك هناك الند والورد والهنا ... هناك هناك الحق بالعدل قائمُ

يبشر آل العدل بالبشر والهنا ... ويهصر غصناً قد سقته المظالمُ
نما كوثر الافراح واخضل ربعه ... فاذوى قتاد الجور والانف راغمُ
فاكرم به روضاً اذا اجتاز بازه ... بهيماء قفر تخشيه اللهازمُ
ولو داس قطب الجو عصفور روحهِ ... لخرت لقياه الجيوش الخضارمُ
تمر حيارى والمطيُّ كأنها ... فروخ حبارى فوقها الصقر حائمُ
يصول عليها الحق صولة كاسر ... ويفري قتام الجور والسعد قائمُ
ينادي انا القيوم والعدل بغيتي ... لدى طلعتي تنبو الحفاف الصوارمُ
يظنُّ اهالي البغي بي خمرة الكرى ... ولست بنشوان بلى متناومُ
ايا سعد من سادوا بخطة مسلكي ... ويا تعس من للصدق اضحى يقاومُ
فانّ حسامي لو نضته انامليَ ... لخرت للقياه الجبال الصلادمُ
يبدد طود الدهر برق حسامه ... وان كان اعلاماً كستها البهائمُ
فلي المجد والعليا لي الفخر والهنا ... ولي العز والاقدام لي النصر خادمُ
انا الف الدنيا انا باء كونها ... انا الفرد في عليائي بالمجد قائمُ
انا زينة الحكام بل عقد جيدهم ... لدى طلعتي الغراء تزهو المحاكمُ
على ذروة العلياء شيّدت مسكني ... ودست رقاب الجور والانف راغمُ
فما قمة العلياء الا منازلي ... ادافع عنها ان دهتها المظالمُ
على السيّد المفضال يوسف شيّدت ... يبدد جيش الكفر والعدل عاصمُ
تقيٌّ نقيٌّ عالمٌ عادلٌ معاً ... وحبرٌ نبيلٌ فوقه النصر حائمُ
له همة قعساء فاضت طيوبها ... على كنفها للجامحين شكائمُ
فيا حق قم وانظر عمادك معجباً ... ويا عدل دم بالكون انك حاكمُ

ان رمت نظماً فمن اقلامه برزت ... قصائد ومعانيها كما المُزُنِ
أو شئتَ نثراً فمن اقلامه درر ... ذاعتْ فأبلت لسان الخصم باللكنِ
ليبقهِ الله للايام بهجتها ... وليحفظنه فخار الدين والوطنِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب عبدالله افندي النقاش مؤرخاً ﴾

تَفَاخَرَتِ الرعيَّة في سباقٍ ... لمدحِ عظيمِ قدرٍ في السياده
إمامٌ عند همته اضمحلَّت ... مشاكلُ دونها خَرْط القتاده
مَناقبهُ ارتقت اوجَ اكتمالٍ ... فمهما ازداد مدحاً لا زياده
لذلك قلت مُختصراً مديحاً ... أنيقاً صادقاً حلو الاعاده
بمسعى يوسف المفضال اضحت ... رُبى بيروت داراً للسعاده
سيذكرهُ بنو مارون طُرًّا ... لاعمالٍ بها خير الافاده
لهُ فضلٌ عميمٌ ليس يخفى ... جزاه الله ما يجزي عباده
فقد اضحت مآثرهُ شهوداً ... ونورَ هدىً الى سُبُلِ العباده
شهودَ عُلىً تؤرِّخ شمَّ عزٍ ... وباليوبيلِ تزكية الشهاده

٥٤٠ ٧٧ ٩٧ ٨٣٧ ٣٤٦

وبعد المدح اهتف بالتهاني ... رعاك الله يا عَلَم السياده

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي جرجس البدوي ﴾

ارى الحق في الجوزا والثغر باسم ... وسربُ قطاه فوق اهليه حائمُ

﴿ وقال حضرة الاديب الاخ الياس الانطونياني من قرنة الحمراء ﴾

هبَّ النسيم فغنّى الطير في الفَنَنِ ... يشدو رخيماً فيجلو معظم الشجَنِ
وخيَّم العزُّ في بيروت مزدهراً ... ومال عطف الاماني ميلة الغصنِ
في يوسف الحبر بات الثغر مبتسماً ... فأين مصر واني يوسف الحُسُنِ
أصبحتِ بيروت في ذا اليوم راقيةً ... اسمى السها رفعة في يوسف الزمنِ
ألقت اليهِ يتامى الدهر نجدتها ... ومَن سواه نصير الحقّ في الغبنِ
عفُّ عيوفٌ أبيُّ النفس مقتدرٌ ... في قبضتيه حوى مستمطر المننِ
له فعالٌ بدت في الارض شهرتها ... شرقاً وغرباً فجازت بسطة اليمنِ
يفري الدجى بحسام النطق مقوله ... اكرم به طاهر الاذيال لم يُشنِ
في شخصه قد يعزُّ الدهر مبتسماً ... وفي مساعيه تمحى محنة الاحَنِ
بالحبر يوسف من عمت مكارمه ... فطوقتْ جيد اهل العلم والقطنِ
فرد الزمان وراعي الحق ناصره ... فخر الانام شديد الذبِّ عن وطنِ
شهمٌ جليلٌ كبار القوم تعرفه ... من كفّهِ فاض غيث النائلِ الهتنِ
حبرٌ فقيهٌ خطيبٌ مصدعٌ لسنٌ ... اكرمْ بهِ من عفيف كامل لَسِنِ
بحرٌ خضمٌّ لقد طابت حلاوتهُ ... لواردِيهِ فيغنيهم عن العدنِ
اقوالهُ درٌّ آراؤهُ شهبٌ ... تاريخهُ معجبٌ جارٍ على السننِ
اصبى العصور التي فاتت بنجدته ... وأرّج الكون في صيتٍ له حسنِ
احيا المدارس في لبنان مزهرةً ... حاكى ابن يسى بدحض الجهل والفتنِ
قد جاء في زمنٍ أعلاجهُ ظهرت ... فدكَّ اركانهم رغماً عن المحنِ
وأينعَ اللبُّ فيه بعد ذبلتهِ ... وخُوِّل المدح في سرٍّ وفي عَلَنِ

ومن قد فاته ادراك كلٍ ... له في نيل بعضيه انتصارُ
يراعي يا يراعي يا يراعي ... سلامٌ واغتباطٌ وافتخارُ
أجد ان كنت صبًّا في المعالي ... وفي مدح العظام لك اعترارُ
ولج بحر المعاني وانتقدها ... ففي قعر البحار يُرى النضارُ
وباهِ اليوم في يوبيل حبرٍ ... عرا الدنيا بمولدهِ فخارُ
قد اهتزت به الاكوان عجباً ... كمهتزٍّ تولته العقارُ
كريمٌ فاضلٌ برٌّ عيوفٌ ... يضم تقاه والفضل النجارُ
تغاديه العفاة لنيلِ رفدٍ ... وعند اليأس كم قد يستجارُ
اذا ما رمت للزرقا ارتقاءً ... واحصاءً لما جمعت بحارُ
فيوسر من اتاهُ دون ريبٍ ... وليس إلجّ جدواه قرارُ
دعاه الله عن يفعٍ ليرعى ... نعاجاً زانها منه منارُ
فهب مجاوباً الهام روحٍ ... وليس الروح دوماً يستخارُ
وبان الكامل الاخلاق حقاً ... فاقبلت النهى فيه تحارُ
ومن يرتاب في اوصاف شهمٍ ... تسامى والعفاف له ازارُ
هنيئاً ثم عزاً ثم فخراً ... لفردٍ ما لنعمته استتارُ
وكيف تنازع الايام حبراً ... لهُ فيها وليس لها اقتدارُ
دعاه للمعالي كل فضلٍ ... وسر بهِ من القوم الكبارُ
فدم مولاي في ذا العيد واهناً ... بيوبيل به الدجنا تنارُ
ولا زالت تصافيك الليالي ... ومن ثوب التقاء لك الشعارُ

له صعقات موسى في خطابٍ ... له في كل محمدة فصولُ
فما في المعاني من بيانٍ ... ولا باعٌ بقافيةٍ طويلُ
لاطريَ فاضلاً قد كعّ عنه ... جريرٌ والفرزدق والخليلُ
هو المولى المفدى من تصدى ... لنصر الحق يفعل ما يقولُ
هو الندب الاثيل وحيد عصرٍ ... وليس له بحكمته عديلُ
ذكيٌّ المعيٌّ اصمعيٌّ ... سخيٌّ بالمعارف سلسبيلُ
سليلة انجد الاقوام شهمٌ ... غيور عن رعيته وكيلُ
وان قلتم قليلٌ ذا فعلنا ... كثير الفضل في الدنيا قليلُ
حماه الله ما اعلى ذراه ... مكانته السهى حبرٌ نبيلُ
له عزمٌ لديه الصعب سهلٌ ... يشب به ولو ازف الرحيلُ
وغيرته الشهيرة مثل نارٍ ... لها في كل نازلةٍ دخولُ
عليه من ملوك الارض لاحت ... وسامات لها العليا ذلولُ
ومن رب السما قد نال بردًا ... نسيج الطهر يلبسه البتولُ
الا دم يا كميٌّ في المعالي ... مدى الايام ما كرت فصولُ
ولا فتئت فعالك ساميات ... وفي التمديح السنا تقولُ
الا دم يا فريد العصر واهنأ ... بذا اليوبيل دهرًا ياثيلُ

﴿ وقال جناب الاديب مراد افندي ابي جوده ﴾

نيل الاماني في بث التهاني

ثناء المرء في اللكن اعتذارُ ... ودون الشمس في الليل القمارُ

لعيد نرتجيه يعدّ هذا فننظم عقده درراً غوالي
ختام القرض منك اليوم يبغي دعاء واقياً شر المحالِ
بسعدٍ ثم عزٍ ثم نصرٍ فدم لا زلت قطباً للمعالي

﴿ وقال حضرة الاديب الاخ موسى الجميتاوي ﴾

غدا للشعر اسلوب جميلُ وللاقلام اطراء جزيلُ
لدى يوبيل حبرٍ قد تسامى له قد عزّ في الدنيا مثيلُ
وحيّتهُ الرياض وقد تجلّت بروْيته كشمسٍ اذ تميلُ
وبات النظم في عجبٍ يهادي هماماً دونه الشهم النبيلُ
يروم الكشف عن فردٍ عيوفٍ له في الكون ذكرٌ مستطيلُ
فريدٌ قد سما بالفضل حتى غدت من جوده تسقى التلولُ
له في كل صقعٍ مكرماتٌ تبرهنها الصحائف والنقولُ
له في منهج الايمان سعيٌ قويمٌ تهتدي منهُ العقولُ
له في البر ثم العلم سهمٌ لقد شهدت له قومٌ عدولُ
وان كنا نقصّرُ عن بيانٍ فللافعال السنة تطولُ
تآليف بدت في كل صوبٍ أنير بنورها الجهل الخمولُ
وبانت في الفوائد لج سحرٍ جرى في كل مصر منه نيلُ
ومال لحسن تهذيب الرعايا فصارت نحوه طرّاً تميلُ
وزينها بعفٍ ثم طهرٍ وبرٍ لا يباد ولا يزولُ
كما في مصر يوسف كان يسمو كذاك اليوم يوسفنا يصول

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس بولس العرموني ﴾
﴿ الانطونياني ﴾

سِوى العليـاء لا ترقى اللآلي ... وانَّ الله من يُعطي المعالي
كما اعطى الكرامة من قديم ... لهارون بن لاوي ثم عالي
واولى يوسفاً حظاً اثيـلاً ... لدى ذات السنا ذخر الكمالِ
كذا فرعون اجلس عن يمين ... مثال الطهر مع تم الجمالِ
ويوسفنا حباه الله فخراً ... فحطّت دونه مُتُن الرجالِ
فقاقهم فووقاً قد تسامى ... سمو ممثل نقص المثالِ
هو المفضال يوسفنا تعلّى ... فباتت دونه الزُهرُ العوالي
تزّين بالمواهب والعطـايا ... كداود بن يسى في الجلالِ
فساس رعية وكلت اليهِ ... وانحـل جسمه سهر الليالي
فاضرم غيرة الايمان فيهـا ... باقوال احـد من النبـالِ
وتأليفاته شهدت بعلمٍ ... حواه صدره الرحب المجالِ
خطيبٌ بالبلاغة فاق قسـاً ... وسحباناً وليس بذا يبالي
سليمان بحكمتـه وموسى ... كميٌّ في الجدالِ وفي النضالِ
احطَّ بهمـة همم الرواسي ... وقصرٌ عزمه عزم العوالي
بليغ في الخطاب لهُ يراعٌ ... وقاه الله من وصم الكلالِ
فكم كثر الانام وانت فردٌ ... وكم رخص الكرام وانت غالِ
فان تفق الانام وانت منهم ... فان المسك بعض دم الغزالِ
قهي ذا العيـد يا مولاي فاهناً ... وسد في الكون محمود الفعالِ

لان العفَّ ذخر الطهر ينحو ... كما يبغي الصبابة مستهامُ
وانَّ العجب ثم العجب ربعي ... من أنَّ الصمَّ ينحلها الغرامُ
ثغور الشرق ثم الغرب قرَّت ... بحفلٍ دونه الحفلُ العظامُ
نرى لبنان يهتز اختيالاً ... ومبسمه يظلُّ به ابتسامُ
وفي ذا العيد نلقى ربع قرنٍ ... نسودُ الدهرَ والعليا سنامُ
ترجي نفسنا خمسين عاماً ... مضى من تمِّها النصف التمامُ
لنلقى بعدها يوبيل حبرٍ ... سبى الدنيا فاضناها الهيامُ
وعادت عاملات الوجد فينا ... صفاحاً دونها العضب اللهامُ
واسمعنا الندا من كل صوبٍ ... الا هبّوا لقد نيل المرامُ
فقمنا والمدامة في يمينٍ ... وغير قد تنازعهُ الحمامُ
ندير الخندريس على اكُفٍّ ... لها البلور والسامور جامُ
فطب مولاي في ذا اليوم وأبشر ... بعيدٍ لا تصافيه الطغامُ
وكن ثملاً بصهباء التهاني ... على الايام ما دام الدوامُ
وما التاريخ عندي من مفيدٍ ... ليومٍ رُنِّحتْ فيهِ الاكامُ
كفى الاعصار ذكرًا ما توالت ... تردّده الرضاعة والفطامُ
ويكفي عبدكم مولاي قولٌ ... تهنأ بالسعادةِ والسلامُ

يستجيب طلبي ويبقي لنا سيادتك ايضاً زماناً طويلاً ويمن علينا بعد خمس وعشرين سنة اخرى برؤية احتفال عرسك الذهبي واذا اراد ان يكمل معنا نعمته ان يرينا ما ندعوه عرسك الالماسي لاننا موقنون والله يعلم ان كل هذا العمر لا تصرفه الا لمجده تعالى وخير الكنيسة والطائفة وخدمة الوطن والعلم وفي الختام انحني امام سيادتك واطلب منك بوفور الاحترام ان تتكرم وتمنحني بركتك الطاهرة

وقال جناب الشاعر الاديب بطرس افندي نوفل ابي جوده

قلت للدنيا انصفي في اليوبيل اليوسفي

متونَ الفخر يحتلُّ الهمامُ وراح البشر يحسوها الامامُ
ومن للمجد عَدَّتهُ المعالي وقاهُ الله ان نضيَ الحسامُ
لدينا من رجالِ الدهرِ فردٌ لهُ في أضلُع الجلّى سهامُ
اذا ما جاد من لباتِ صدرٍ جلى الدجناءَ وانقشع القتامُ
تسامى فوق اطوادِ الروابي سموُّ الغيثِ إن همر الركامُ
له في العلم والاكوانِ فضلٌ لهُ في الدين والدنيا مقامُ
اذا ما جاش للنطقِ اندفاعاً عرَى سحبانَ بكمٌ لا يرامُ
عيوفٌ شأنهُ الاحسان طبعاً نصير الحق ظلماً لا يُسامُ
انارت بدرهُ في الافق شمسٌ معاذ الله ان يُخشى الظلامُ
رداءُ الطهرِ عن غررِ هواهُ وحيَّاهُ العفاف فلا يلامُ

باخلاقه فاصبح جامد القريحة خامد التصور مشبها شمس باريس في ايام الشتاء لا حرارة فيها ولا نور بل تحجبه غيوم الخمول ويغطيه ضباب الضعف والوهن فاني اكتفي عن المديح المرهج والوصف المبهج بان اشترك مع كل ابناء الابرشية بل مع كل الطائفة المارونية بل بالاحرى مع كل اصحاب الهدى والذوق السليم الذين يقدرون رجال الدين والعلم قدرهم بالفرح والسرور الذي شمل جميعهم عند احتفال ما ندعوه عرسك الفضي . نعم يحق للطائفة ان تسر وتفرح بهذا العيد الميمون لانه عيدها وعرسها كما انه عيدك وعرسك اذ قد اقترنت بها بالله فهي قرينتك . وتفرح لفرحك . وكذلك اهل الدين والعلم لانك قد نهجت لهم سبيلاً وسرت امامهم فيه بعد ما كان متعسراً نهجه على فطاحل الرجال وكبار العلماء

وانا ولد سيادتك بما اني من ابناء الطائفة بل من ابناء الابرشية بل ممن غمرتهم بنعمك الغزيرة وشملتهم بعنايتك الابوية يجب عليّ اكثر من غيري ان افرح واسر واهنئ سيادتك بهذا العيد الشريف بل يجب ان أهنئ الطائفة بما منّ الله عليها بواسطة سيادتك من النعم والخيرات في كل هذه المدة . وفي الختام انني مع جميع ابناء سيادتك ارفع الى المولى واجبات الحمد والشكر على ما صنع معنا اذ وهب لنا راعياً امينًا لا يعرف الخوف قلبه وحفظه لنا ما بين الاخطار والمشقات والاتعاب والنكبات واطلب منه ان

التعاليم الفاسدة بين ابناء طائفتك وتوطي بها كل علو يتشامخ ضد معرفة الله . فكم سللت وشهرت ضد اعداء الدين والكنيسة من سيوف البراهين القاطعة وكم رشقتهم بسهام الحجج الدامغة وكم من مرة تقهقروا مدحورين مذعورين امام انوار بيناتك الباهرة بعظيم الخزي والعار وكم من دفعة أجبرتهم وسقتهم الى الاقرار بالحق والاستغفار

ثم ان اهتمامك بالكنائس التي شيدتها والجمعيات الخيرية التي انشأتها والدوائر العلمية التي اسستها والعلاقات الطائفية التي مكنتها عند اصحاب الامر والنهي والحل والربط والمشاكل العويصة التي فضضتها والصعوبات القوية التي صادفتها والعقبات المستعصية التي مهدتها لم يمنعك عن الاعتزال في الخلوة ساعات عديدة كل يوم تختلسها من بين هذه المهمات كمن يستخلص الورد من بين الاشواك وذلك لكي تلتقط فرائد العلوم ودرارتها وتصوغ منها للطائفة ولذوي العلم عقوداً ثمينة . فاصبحت والحالة هذه للكنيسة عمداً راسخاً ولبني العصر مصباحاً منيراً وحق لك ان تقول مع الرسول صرت كلاً للكل لاربح الكل

ولكن مالي اتعرض لتعداد اوصافك وليس بذرعي مديحك فالاجدر بي ان اترك ذلك لمن هو عليه قدير لشاعر مفلق اوخطيب مصقع او فيلسوف حكيم حاد الذهن متوقد الفكرة فصيح العبارة بليغ المعنى نظيرك . اما انا الذي قد أثر هواء البلاد الباردة ومناخها

وحساده سحوا الدموع ودهرهم هموم واهوال وسهد مؤلمُ
هواهُ سرور دائمٌ طول عمرهِ واعماله للحلم والسلم سلمُ
سعى للعلى والسعد سار امامه وسار امام الكل وهو مُكرَّمُ
إمامُ علوم وهو واحد عصره لكل امام ساد وهو مُعلِّمُ
له المدح طول الدهر وهو مُحلَّلٌ ومدح سواه للدوام مَحرَّمُ
وما دام دام الله مولاه مُسعدًا هو الله مولى الكل والله أعلَمُ

﴿ وقال جناب الاديب الفاضل غنطوس افندي مبارك ﴾

﴿ نزيل باريس ﴾

ايها السيد الجليل

ها انك قد بلغت السنة الخامسة والعشرين من حبريتك الشريفة متشحاً في كل هذه المدة كل نوع من الاتعاب والمشقات فقد كنت دائماً راعياً حريصاً على الخراف التي تسلمتها من السيد المسيح بشخص نائبه على الارض . فقد طالما سهرت الليل وقتلت النهار دائباً في السعي فيما يأول لتقدم رعيتك مادياً وادبياً سائرًا امامها شان الراعي الصالح تهديها وتقودها الى المراعي الخصبة والمروج الخضراء اعني بها جنائن الفضائل ورياض التعاليم الصحيحة ومروج الارشادات والنصائح . وكان بيدك الواحدة دائماً قضيب التأديب تؤدب به البنين وتسوقهم الى طريق الخلاص وباليد الاخرى عصا الفضائل تسحق بها راس الافعى الجهنمية التي تحاول ان تبث سم

قد صنَّفَ الكتب النفيسة سالكاً سبل السلام وسعيه مشكورُ
حساده سحُوا الدموع سخينةً والضد منه دائماً مذعورُ
كم مرةٍ قد رامه الاعدا فما قدروا عليه وهم عليه يسيرُ
أسمعتَ أنَّ الصقرَ يغلبه اذا جدَّ الطرادُ البوم والزرزورُ
ام أنَّ شاهين الفلا يخشى من الـ عصفور يوماً ان سطا العصفورُ
راموا خفاءَ الشمس وهي مضيئةٌ وخفاء بدر التِمِ وهو منيرُ
خدعوا لبعضهم وظنوا أنهم يلقونهُ في الحرب وهو مغيرُ
فسطا عليهم سطوةً لو ابصرتها م الأُسدُ فرَّتْ والفؤاد كسيرُ
فتشتتوا فرقاً وصار كبيرهم كالثعلب الرَّواغِ وهو حقيرُ
فصفاته الغرّاء تحصى عندما تُحصى القِطارُ وارملٌ وشعورُ
فالنظم ثم النثر عاد مُقصراً عنه فما المنظوم والمنثورُ
نرجو الاله بان يطيل حياته في صفو عيشٍ ما بهِ تكديرُ
ما لاح في اعلى السماء كواكبٌ او لاح في اعلى الغصون طيورُ

وقال وهي من الجناس العاطل

لاهل الهدى والعلم والحلم أكرموا وأمُوا حماهم واسالوهم وسلِّموا
كرامهمُ اعطوا ووالو اعطآهم لسائلهم الدهر ما ام مُعدمُ
وهم كائدوا الاعداء والرمح احمرٌ وكلٌّ مُعَدٌّ للمعارك مُعلَمُ
وما سرهم الا سموحٌ وسائدٌ عدول عصى الاهواء وهو مُحكَّمُ
هو السائد الاحرار والكل سلموا له الامر والاعدا له الامر سلموا
همام أهمَّ الدهر وهو عدوُّهُ وسالمهُ الاعداء وهو مُصمِّمُ

فاهنأ بذا العيد يا تاجَ العلاء ويا ... نوءَ السماء مَن الجوزاء تحترمُ
وسُدودمْ درعَ فخر في رئاستنا ... لأنَّ في شخصك الخيرات تتَّسمُ
وكلنا هاتفين اقبل تهانئنا ... في سلك مرضاتك الغراء تنتظمُ
ودُمْ لنا وَزَرًا من كل نائبةٍ ... ما الشمس تشرقُ والايام تنصرمُ
قد أرخوا هاز هت شهبان حكمته ... اشعارنا أرّخَنْ باهامَ تختتمُ

١٨٧٢ ١٨٩٧

وقال جناب الشاعر الاديب ملحم افندي ابرهيم الخوري

قد عمَّ اقطار البلاد سرورُ ... فشدا الحمام وغرَّد الشحرورُ
بسمت ثغور الروض وهي نضيرةٌ ... فتهلل النسرينُ والمنثورُ
وتتوجت هاماتها بندى الصبا ... حِ فقاح منها عنبرٌ وعبيرُ
والبلبل الصدَّاحُ يصدحُ معلنًا ... خيرًا تسلسل وهو فيهِ خبيرُ
فعجبتُ مما قد نظرتُ وحرتُ مما ... قد سمعت كانني مسحورُ
فسألتهُ عن شأنهِ بتلطفٍ ... فاجاب اني للانام بشيرُ
اني ابشرهم بعيدٍ فائق الاعياد ... وهو على الجميع أميرُ
عيد الذي قد ساد ما بين الملا ... وهو التقيُّ العالم النحريرُ
حبرٌ جليلٌ كاملٌ متواضعٌ ... برٌّ رؤوفٌ ماجدٌ وخطيرُ
هو يوسف الصديق عال لشعبه ... في الضيق وهو الطاهر المشهورُ
من نزَّه النفس الزكية عن خسا ... ئس ذي الدنى والقلب منه طهورُ
ساس الرعية ساهرًا ومجاهدًا ... في كل خيرٍ ما اعتراهُ فتورُ

أطلقْ عنانك فخرَ اليوم نشهدهُ ... قوِّمْ سنانك ها قد بارت الهممُ
حتى اذا ما بلغتَ المحفلَ انقشعت ... رايات نصرٍ الوفٌ حولها خدمُ
من تحتها فارس الهيجاء منتصراً ... في مأمنٍ رتعت في ظلّهِ الغنمُ
خرافهُ مذ بدت ايام حكمتهِ ... فاضت عليهم سيولُ الخيرِ والنعمُ
خمسٌ وعشرون من احقابه صُرفَت ... بالذّب عنهم وفيها النصرَ يغتنمُ
اعداوهُ احتشدوا زوراً عليه وشوا ... فلم ينالوا منى قد خاب ما زعموا
فبرّهُ قد كفى في دفع حجتهم ... افوالهم كُذِّبت في ظنّهم وَهموا
فردَّ بهتانهم في نحرهم فخزُوا ... ذلّوا فعادوا على مافات فندموا
هو الجليل الرفيع القدر من صغرٍ ... خير الرُعاة هو العلاَّمة العَلمُ
من برّهِ طغمة الاشرار شتّتها ... ومن به زمرة الاشرار تنهزمُ
من حلمهُ قد بدا أعجوبةً فلقد ... اضحى مثالاً ومقياساً لِمَن حلمُوا
يمينهُ يمُّ جودٍ لا يضارعهُ ... غير الشمالِ فباهى فيهما الكَرَمُ
من علمهِ ثُقّف الاوطانَ قاطبةً ... من بحرهِ تصدرُ الامطارُ والديمُ
تسقي ثرانا فيزكو نبت فكرتنا ... تزداد مجداً وركن الجهل ينهدمُ
ومن تآليفهُ نورٌ لنا فلقد ... ضاءت مصابيحها اذ سادت الظلَمُ
لكن أرى وجههِ يحمرُّ من خجلٍ ... اذ عدَّد الناس ما من وصفه عَلِمُوا
اقصر يديك عن الآلاء تمنحها ... او لا اسم فقرٍ عن الغبراء ينحسمُ
وكفَّ عن معرج المعلاة تصعده ... تغيب عنا ويبقى إلفَنا السقمُ
باللهِ مهلاً ايا ملأك مهجتنا ... حتى نعودَ بحبل الصمت نعتصمُ
ديوننا جمةٌ لكن تسامحنا ... ففي الذي عندنا لانبرأ الذممُ

الا ايها البدر الذي عبثت به الـ ... ليالي افتراءً ما استتب لها الامرُ
فكم محنةٍ آلت اليك بمنحـةٍ ... ومن بعدها الذكر المخلَّد والشكرُ
رحمت العدى حتى عتا سوء ظنهم ... وهمّوا بان يخفوا سناك فما ضروا
هدمت لهم ما قد تظنوه محسناً ... بصمصام صبرٍ حبذا ذلك الصبرُ
وقد رفعوا عن حر عرضك برقعاً ... ارادوا لهُ ذلاً فذلَّ لهم قدرُ
ولما ابان الخبر انك طاهرٌ ... نزيهٌ عفيف الذيل ما شانه وزرُ
تفقدَّك الاحرار في ليل كربهم ... وفي الليلة الظلماء يفتقدُ البدرُ
اهنيك في عيد احق به الهنـا ... باوصافك الغرّ اواولى به البشرُ
فان وفاء الفرض ضربة لازبٍ ... وما للسان لم يفه بالثناء عذرُ
فلا زالت والايام تسري لك الهنا ... بعيشٍ رغيدٍ لا يكدره دهرُ
وباهت بك الاشعار ماذر شارق ... وما ناغتِ الاطيار وابتسم الزهرُ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب نخله افندي غسطين ﴾

غادرْ نصابكَ وانهض أيها القلمُ ... خلِّ التوانيَ إنَّ الكون يبتسمُ
حتامَ تغفلُ والأقوامُ غائرةٌ ... يراعها نصلها المضمارَ تقتحمُ
حتامَ ترقدُ والابواقُ صارخةٌ ... هيَّا فهبُّوا بهذا اليوم والتئموا
هلاَّ عرفتَ لِمَ الاكوان باسمةٌ ... هلاَّ علمتَ لِمَ الاقدام تزدحمُ
هلاَّ بحثتَ لِمَ الاقطار مشرقةٌ ... هلاَّ نقبتَ علىمَ ازهرَّتِ القممُ
ليس الزمان يُرينا جوده رَدَحاً ... كاليوم فيه بحور الشعر تصطدمُ
مدوحةٌ رَحُبَت أطنافُ قبتها ... من لا يجاري بها علاَّتهُ البكمُ

وليست لغات الناس كفواً لمدحه ... فقد قصرت عنه كما قصر الفكرُ

لقد صان من ايدي ذوي المكر والقلى ... حليف التقى من دونه الانجم الزهرُ

فبات بنو الدجال رغم انوفهم ... ومن حرّ نار الكيد في قلبهم جمرُ

اراشوا لعرض البر سهم سعايةٍ ... فأصمى كلى الرامين وانعكس الامرُ

فكفوا عن البطل الملوم واذعنوا ... الى الحق فالبهتان ما اختاره حرُ

وخافوا من الديان يوم هتافهِ ... أظلاّم كرواقداتى البوق والحشرُ

لدن يُقمعُ الطاغي علي سوء فعله ... ولا يرَ تقي للمجد الا الفتى البرُ

ومن عنده كاس الردى هان دون ما ... يجرُّ اليه الذأم في حادثٍ يعرو

ومن بذل المعروف من دون عرضه ... واوقفه عن كل مظلمةٍ كبرُ

ولا خير في دار دخلت فناءها ... فكان بها الاشرار والضر والمكرُ

لئن كان فيها ما يعاب به الفتى ... فلا ناقتي فيها ولا لي بها امرُ

على ان لي نفساً أبت غير سؤددٍ ... بها كَذَب الارجاف عن قصتي الخبر

ولي مهجة تلقى الخطوب صبورةً ... فلم يثنها عن حب مالكها هجرُ

هو البرُ قطب العصر يوسفنا الذي ... سما فوق قدر السائدين له قدرُ

غدا بحر فضلٍ بالمعارف زاخراً ... ومن فضلهِ المشهور يستخرج الدرُّ

خضَمٌ له مدٌّ بكل كريمةٍ ... وليس لهُ عن فيض احسانه زجرُ

والفاظهُ درٌّ وحكمتهُ هدىً ... وللعلم والانصاف في شخصه فخرُ

على العدّ قد سادت حسان خصاله ... فما حاقها نظمٌ ولا بثها نثرُ

تقيٌّ نقيٌّ عالمٌ عاملٌ معاً ... حسيبٌ شريفٌ مالا وصافه حصرُ

كساه على الحلىّ الكمال مهابةً ... يكرُّ عليها باسلاً وهو مفترُ

وبحر جودٍ به الحاجات سابحة ... وليس يخشى غريق فيه اهلاكا
قف عنده يا قليل الحظ تلقَ بهِ ... سعداً وحثَّ الى المرعى مطاياكا
وقل هنيئاً لقومٍ انت سيدهم ... يا راعياً يقظاً الله يرعاكا
لولاك يا بدرنا الشرقيّ ما انقشعت ... تلك الدياجي ولم تنفكَّ لولاكا
اضأتنا يا سراج الفضل فاتضحت ... سبل الهدى وابان الحق مرآكا
قد شام نورك حتى من به رمدٌ ... الله ربي ما ابهى محياكا
ايامنا السود هذا اليوم مشرقةٌ ... فينا وكانت غموماً قبل رؤياكا
اضحكتها بفعالٍ ليس تذكرها ... الا وتجمع ان الرب ولاّكا
لسنا نعددها اذ ليس نحصرها ... ومن يقول بلى قد كان افّاكا
وكلها في سبيل الخير مبرزةٌ ... واجرك الله في الدارين نعماكا
لا زلت ترتع في روض الهنا ابداً ... وعين ربك يا مفضال ترعاكا
ولا برحتَ عليَّ القدر ذا خطرٍ ... تحببُ الخير والعلياء تهواكا
فاهنأ بعيدكَ وابقَ الدهر مرتفعاً ... فان ربك للافضال سوّاكا
والله ندعوه ان تبقى لنا عضداً ... تحيي سعيداً وتلقى المجد أخراكا
ابقاك يا بهجة الدنيا وغرّتها ... حيّاك يا فاعل الحسنى وبياكا
وكلنا واحدٌ في الشكر ليس لنا ... الا لسانٌ وقلبٌ في سجاياكا

وقال جناب الشاعر الاديب ناصيف افندي مخائيل طربيه

هو الله عن ادراكه قصر الفكرُ ... تبارك من مولىً بهِ حُقق النصرُ
عطاياه للراجين لاريب منحةٌ ... وما ناله ذو الفضل لم يبغهِ الغمرُ

ويبدون عرفان الجميل وكلهم ... يراعي جميلاً لا يهاب ويخشعُ
يمتهم صرحٌ من المجد شدته ... وشعٌ بصدرِ الحبر زاهٍ مشعشعُ
وقد اطلقوا طير الهناء فكلها ... بروضتك الغناء لا شكَّ وقّعُ
فلا زالَ طرف الشعر يجري لمدحكم ... ولا زالَ في جنات مدحك يرتعُ
ولا زلتَ تسمو للمعالي ودهرك الـ ... ـعتيُّ على اقدامك الدهر يركعُ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري انطونيوس صقر ﴾

بشراك لبنان بالعمران بشراكا ... فتـه دلالاً فان الله اعطاكا
قد كنت فيما مضى نسياً وفيك ترى ... دوارس الخير والافضال عيناكا
مضت عليك الليالي السود ليس لها ... بدرٌ يريكَ باوج المجد حُسناكا
وطالما ضلّ فيها القوم واعتسفوا ... وكل ليلٍ يمد الجهل اشراكا
حتى لقد كدت تضحي عثرة كتبت ... اياتها في جبين الدهر اذا ذاكا
لكنما الله قد اسماك في رجلٍ ... هوَ الرجال وفيهِ الخير وافاكا
به تفاخر مصرًا يوم يوسفها ... طوباك في من حباك الله طوباكا
انعم بحظك في مولاك مغتنماً ... وقت التهاني وته في ظل مولاكا
واكرع كؤوس الصفا واشكر وغنّ على ... ذا السر فالدهر يا لبنان صافاكا
اهنأ بنعمتك العليا ولذّ بها ... فالكل يحسدُ في دنياك عليا كا
من مثل يوسفكَ الدبسيّ همته ... قعساء لا ترتضي بالنجمِ ادراكا
من مثله ينفق العمر الثمين على ... ابنـاه لا يختشي بالله فتاكا
غمام خيرٍ بهِ الافضال ذو ثمرٍ ... وليس يحذرُ جانٍ منه اشواكا

وهمتك الصغرى على كل همّةٍ ... ونائبةٍ او حادث تترفعُ
وعزمك لا يرضى الثريا مقامهُ ... على انه في ما سوى ذاك يطمعُ
وحزمك في رفع الكوارث ضيغمٌ ... يكرّ وعمّا امّه ليس يدفعُ
وطهرك عطر فاحَ في كل بلدةٍ ... وشمسٌ لاعيان البرّية تلمعُ
وصدقك ابدى الحق بل شقّ نبعهُ ... وغادر عدًّا من مجاريه تجرعُ
وحبك خير العام طودٌ مقررٌ ... وما الطودان هبّ النسيم يزعزعُ
وقلبك مطويٌّ على حب ربهِ ... وثوبك لا ينفك بالبرّ ينصعُ
وعلمك بحرٌ زاخرٌ جون مائهِ ... عن الشرق حتى المنتهى ليس يقشعُ
فانت كشمس لا يقنع وجهها ... سحابٌ وفي كل البرّية تطلعُ
تقنع فان الشرق يخشى لرونقٍ ... لهُ بك عيناً نحوه تتطلعُ
ولكن وميض الجد يبهر عين من ... يصدّك عن فعل الكمال ويمنعُ
سموت سموتَ الاولين وطلتهم ... فمجدكَ اعلى والمنافع اوسعُ
بنيتَ لدحض الجهل خير مناهلٍ ... بماء التقى والفضل والعلم تنبعُ
والّفتَ للخيرِ العميم جماعةً ... فكلهم في ساحة الخير يرتعُ
وكلهم يفدي القريب بروحهِ ... وامواله في ذا السبيل يوزّعُ
الى اسمك يامولاي تسمى فعالهم ... وعزكّ ينبوعٌ ومجدك منجعُ
فدأبك زرع الفضل في كل وجهةٍ ... وما يزرع الانسان لاشك يجمعُ
فقد انبتت ارض الصدور ودادكم ... وكلّ فؤاد من جنى العرف مترعُ
لذلك مذ رقيت حبرًا توقع الـ ... ـانامُ نهارًا مثلهُ يتوقعُ
فما كان حتى اقبلوا ولسانهم ... يبثك حمدًا لم يكن عنك يقطعُ

دبي الصغار وقد رقى الكبار بها ... وذكرها صار بين الناس كالمثلِ
فهو الذي دحر الاضداد مذ نظروا ... روح الردود بدا كالشمس في الحملِ
ارشدت كلاً بتفسير الرموز وفي ... علم الكلام وحسن القول والعملِ
الفّت قاموس فقهٍ ثم في سفر الاحـ ... ـار سفراً نأى عن خطة الزللِ
كذاك تاريخ سوريا حوى درراً ... غرائبا درست في الاعصر الاولِ
دعني وتبيان ما الفّت من كتب ... فهي النبارس فد ضاءت على جبلِ
واشرقت تبهج الدنيا اشعتها ... فالبدر من نورها قد عاد ذا خجلِ
وانبذت قول كل المفسدين ولم ... ترم سواه ولم تصغ الى العذلِ
فذا حماك ايا لبنان ان هجمت ... عليك يوماً الو الافساد والسفلِ
يمّم ذراه ودع ما قيل في زمنٍ ... ألا تعول في الدنيا على رجلِ
اما اتيناك نهدي فلس ارملة ... فغض طرفك ياذا الفضل عن خللِ
واهنا بطلعة عيد انت عزته ... يوبيل فخر تحلى افخر الحللِ
واسلم ودم بالهنا والرغد ما صدحت ... بلابل الايك عش يا مطلع الاملِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب ديب افندي هلال الجراني المعادي ﴾

تمهّل فان المجد نحوك يُسرعُ ... وجدُّك اوصال المناقض يقطعُ
وفخرك يسمو كل فخرٍ فانهُ ... لاسمى من السبع الطباق وارفعُ
وذكرك مسك عبّق الارض فانثنت ... معطرة بل مثلهُ تتضوعُ
وفضلك بردٌ للزمان يزينهُ ... بدر معاليك الثمينِ مرصعُ
وخلقك شهدٌ مستطابٌ لذوق من ... بملة جحد الحق لا يتوجعُ

عن القيام بايفاء فروضهم فلم يبقَ الا العذر نسوقه امامنا لديك ونتوكا عليه وكفى من ذي السيادة فضلاً ان ينيانا رضاه وحسبنا ذلك

بالفضل يعلو الفتى مجداً على زحلِ ... والحزم يعضده في الحادث الجللِ
والنفس من طبعها تابى الفساد فلا ... ترغبْ بمالٍ من الدنيا ولا خولِ
فاجعل لها مورداً بحر الفخار ولا ... ترمْ لها من بحور المجد بالبللِ
ولا تكن آمناً صرف الزمان لان م ... الدهر يعكس مسعى الناس بالحيلِ
وكن حكيماً بحاليه فليس له ... عهد فهيهات تلقى غاية الاملِ
والبس من الصبر درعاً في قوارعه ... وكن بجلّاه مثل الفارس البطلِ
ما ذقت لذة عيش قبل شدتها ... ولا حصلت بلا لدغٍ على عسلِ
وان دون الهنا بذل النفوس فما ... بارى السوابق من يمشي على مهلِ
هناك يوسفنا الدبسي علمنا ... بحزمهِ كيف نستعلي على السفلِ
بالجد لا الجَد فاق الناس مرتبة ... وحلية الفضل زانته لدى العطلِ
مولىَ تولاه حب المجد عن صغرٍ ... فشاخ والعزم لا يلوي على الفشلِ
دع غيره في اصطناع الخير قاصده ... ليس التكحل في العينين كالحكلِ
قد زيّن القول بالافعال ينجزها ... ان الكريم يزين القول بالعملِ
دع عنك ما احرز اليونان من حكم ... وانعم بحكمته تعصم لدى الخطلِ
لو فيس ما بينه والناس كلهم ... لقيل شتان بين الجدي والحَمَلِ
لم يكفهِ من بحور الفضل لجتها ... وغيره يكتفي من مصة الوشلِ
هذه تأليفه للناس ساطعة ... كالبدر نوراً ولم تكسف ولم تحلِ

وقال بعض الادباء بلسان تلامذة مدرسة شبطين

لا خيلَ عندك تهديها ولا مالُ فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ

ايها السيد الكلي النبل رجل الدهر وواحد العصر

لدينا قلوب كانها لم تخلق الا لتتألف على حبك وهي هي تنسلخ عنها شعائرتا طاهرة فان فاتتنا تقدمة الخيل والمال وذاك عرض يزول فافتدتنا هدايا ثمينة محمولها الاقرار بجميلك وافضالك على الانسانية فنوقفها عليك ولا نرضاها ان لم تكن ضحية على مذبح رضاك ولمن نبقيها بعد الله وعلى حب من تذوب قلوب ان لم تكن عليك انت الذي لم تبقِ من وسعك شيئاً في سبيل وطنك حتى بذلته فاياديك شاهدة والدين شاهد والمروءة انهض دليل والبحار التي ركبتها والبلدان التي طفتها السنة ناطقة بما ذخرته فالمدارس والكنائس والصنائع التي شيدتها وشددت ازرها صوت حيٌّ صارخ انك رجل الوطن رجل الدين والدنيا ومن ينكر مآثرك الغراء وفيه دم يسري وله عين ترى واذن تسمع وقلب صالح فان انكر الانسان ولا نخال ذلك يقر الجماد وتشهد النجوم ذلك كله يعرفه الوطن اللبناني ونحن الذين ما كنا نبرح نذكره لكن قصرت الالسن عن ايفاء شكره فلم يكن لها في هذا المجال حظ ومن يسبح في بحر لاساحل له فلنا قلوب يا مولانا تقر بالفضل وتقدره قدره لكن ليس لنا السنة تترجم وسيادتكم تعلم ذلك وتعرف ان لك بنين غير عقوقين يحفظون اليد لكنهم عاجزين

هل من نكير والشهود تواتروا ... ولقد تزكوا في حضور قضاتهِ
فاهتزّت الاملاك في كل الملا ... وتشتت زمر البغاة عداتهِ
هاك الشهود لمن اتاني منكرًا ... امم عدا ابنائهِ وبناتهِ
اقلامه افعاله اعماله ... حساده نظراؤه بثباتهِ
تاريخه تأليفه استخراجه ... ورشاده المنشور طيّ عظاتهِ
لا يثني عزماً لخطبٍ هائلٍ ... كلاً ولم يهلع لهول وشاتهِ
فهو الحريُّ بان يسمى يوسفاً ... حسناً وطهراً لازماً حركاتهِ
من لي بتعداد الفعال ونشرها ... وسمات نظمي تختفي بسماتهِ
ذو همة شماء طبق سيطها ... افاق شرقٍ هبَّ من غفلاتهِ
نصر القلوب لحمد من في ذاتهِ ... تمُّ المحامد دون مخلوقاتهِ
فلسانه وجنانه ويراعه ... حلفاء عصر ذانه بلغاتهِ
فتهنأوا يا آل سوريا به ... وليهنأن لبنانْ في ساداتهِ
ايّد الهي عرشهم واحرسهمُ ... كي يحفظوا العمران من سقطاتهِ
وليقلعوا وليغرسوا وليهدموا ... بنيان طاغوتٍ على هاماتهِ
يا عيد ما فتىء الزمان مرددًا ... بلسانه ذكراك في ساعاتهِ
تملت نفوس القوم من صهبائهِ ... طرباً لدن فاضت على كاساتهِ
قد صُدّرت باء المباني باسمهِ ... والعطف يعقبها بسين سماتهِ
ثمّت بفاء فضّ ختماً لم يكن ... من قدرة الانسان عدو فلاتهِ
فليصحبنه المجد حتى يرتقي ... درجات اليًا على مرقاتهِ

واصرف لهم نقد الحقيقة مُرمدًا ... ببريق زبرجها عيون بغاتهِ
فهمُ الزعانفة الأُلى فك الجوى ... بقلوبهم من مجد خير ثقاتهِ
خيرُ النقاة الفرد من قد سرّحت ... منا العقول تروح في رحباتهِ
فنظلّ ينشرنا هواهُ كانما ... نفس الاله ينم من نفحاتهِ
هو روض علم فاحَ من عذباتهِ ... ندٌّ تضوّعَ في جميع جهاتهِ
لله امصارٌ زهت بعلومهِ ... واستعذبت جناتها بفراتهِ
اجناد ربي آلفوا بجوارهِ ... كي يخفروا الريان في غزواتهِ
بدرٌ تطاوعه النجوم كما ترى ... انوارها تعتاض من هالاتهِ
تحني له الاعلام رأس علائها ... تتوسم الخيرات من بركاتهِ
جوزا السماء اذا تعسّر كسبها ... اولى اقتراباً من وفير هباتهِ
ليثٌ اذا مست عقائد دينهِ ... عاف الرضى والوثب من عاداتهِ
يستلُّ علم النصل ما من دمعه ... خطط المعالي في الورى بحماتهِ
سمرٌ لها في الكون منزلة العلى ... قد خُيّستَ وقفاً على راحاتهِ
ورجت بهِ عذرًا اذا ما اخلفت ... واستبشرت فالعفو من مرضاتهِ
يقضي امير العقل حكماً مقسطاً ... لامير علمٍ ساد في غاراتهِ
فلئن تعد الناس فهو مفضلٌ ... تفضيل موسى الفرد في آياتهِ
ولئن تقاس الناس فهو مشرفٌ ... شرف العفيف الذيل في لفتاتهِ
فكأنهُ فنحاس قل بل فاقه ... ذودًا عن الناموس شك رماتهِ
قلب ابن يسىً ليس يبقح قلبه ... وتوفرت اوصافه في ذاتهِ
ذاك المعلىً فرق شاولٍ وذا ... حاز السباق بفضلهِ وصفاتهِ

كنوز قد اتاناها جواد ... باشواط العلى كان المجلي
فضائل يوسف في مصر تحكي ... فضائل ذاك في صعب وسهلِ
فراية عرسه الفضي تدعو ... لموقف عرسك الذهبي دم لي
نظرت قلم اجد في القطر حبرًا ... يحاكي جده من بعد رسلِ
وارخ سفره السوري فذًا ... ترفع ان يهان بلفظ مثلِ
اتى اقسامه نهجاً عجيباً ... اصاب به مقاتل حلف عذلِ
فها الاعراب والاعجام طرًا ... تبايع حبرنا عرش التعلي
فلا زال المهيمن يرتضيه ... صفياً وافياً حق التولي
بدور اليمن ارّخ لاغتناماً ... بيوبيل المعلى الدبس هلي

١٨٩٧

﴿ تاريخ ﴾

بيروت جادت على احيائك الديمُ ... من فيض يوسف ممطورًا بها النعمُ
اقامه قيماً في بيتهِ ملك ... تعنو لطاعته الابناءُ والاممُ
اهداه تاج العلى والصولجان به ... يرعى الخرافَ وختم الدين مختتمُ
في عيد يوبيله مولاه قال عموا ... وامضوا الى يوسف ارخت تغتنموا

١٨٩٧

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس مارون الغزيري الانطونياني

قف في الهضاب ونادِ جمَّ سراتهِ ... واشكر عميدَهمُ على حسناتهِ

مناقبه الخطيرة تلك تكسو ... مقال الناظمين سناً وتعلي
تحرك ساكن الافكار شوقاً ... فخاض عباب هذا البحر مثلي
اذا لم ابتكر في الحبر مدحاً ... فمنه الابتكار لكل فضلِ
علا طهراً ومكرمةً ومجداً ... واقداماً بكل عزيز فعلِ
وتأليفاً وتشييداً وعلماً ... وايتاءً لكل تقىً وعدلِ
ومقدرة ومعذرة وحلماً ... واتماماً لمفروضٍ ونفلِ
وعبق طهره القدسي لطفاً ... معاطس كل ذي نكدٍ وجهلِ
فاثرت العفاة نداه كنزاً ... يُرى عند الكريهة كنز بذلِ
بنوه اليوم تبتسم ارتياحاً ... كما ابتسمت رياض غبّ وبلِ
وبيروتٌ تتيه به افتخاراً ... فذلك عز عن ندٍّ ومثلِ
كفاك كواكب البلدان مجداً ... يوسفك الوهوب لكل جزلِ
اتم الربع من قرنٍ وفيًّا ... وصيرَّهُ اخا شرفٍ ونبلِ
وغالي بالدعاء له وضجي ... وتحت لواء نعمته استظلي
فما من ابرشيةٍ استضاءت ... كما بيروت من بعد وقبلِ
تتورد طالب الاداب منها ... موارد حكمة للصدر تجلي
رشفنا من مواردها كؤوساً ... فكان برشفها ارواء عقلي
مجن صنائع فيها وخيرٍ ... ينل العسر في جدب ومحلِ
وتلك البيعة الشماء تحكي ... بمنعتها على طور التجلي
ومصباح الهدى الوقاد نورٌ ... به انس الرشاد وكل وصلِ
فعزُّك لايهاب الحق يوماً نقضاً ... اذا جدَّ الحسود بنقض فتلِ

الصعب المسالك . اذ لم يسبك بعد في اللغة مثل هذه السبائك .
كيف لا ومؤلفه الحبر العلامة الهمام . والرحلة الفهامة المقدام .
حسنة الدهر ورسول السلام . ذو الشرف الباذخ المنعقدة بالجوزاء ذوائبه
والمجد الناطح الطامحة الى كل خير وسلم رغائبه . كفى الجمعيات
التي انشأها شاهداً على فضله ورعاياه المتنافسة في حبه المحدود
عليها رواق من قداسته وظله . فمن التكور وهو امامها كالاسد
النهاض يقطع حلمه وتقاه لسان العدو النضناض . فهيهات هيهات
ان يلحق شأوَ الفعال . ذلك المناظر القوال . فانعمي ايتها الابرشية
البيروتية وسري وابشري دام فوزك بحياة هذا الشيخ الشهير وقري
وتالقي على احياء ذكره الكريم فوق ما تألقت . وابتكري من
المظاهرات البنوية اعترافاً بجميله اضعاف ما ابتكرت . فيحق ان
تكرمي لثمالك الغيور . اياماً بعد ما قتل لاعلاء شأنكِ وانجاحكِ
خمسة وعشرين عاماً . ناهيك بما لك بهذا العيد القضي بين ابرشيات
الشرق فضل ومقام . فهن يأخذنه عنك بالتقليد حتى منتهى الايام
فتنافسى في اكرام من ابتكر لك لكل كارثةٍ ملاذاً . ولكل تعب
مقيلاً ومعاذاً ومشهورٌ ان استحقاق الافراد . يكون بالبحث البحث
والانتقاد . وبهذين استحق سيدنا الاقدمية . حفظ لنا حياته الثمينة
باري البرية اللهمَّ استجب

بيوبيل المعلى الدبس هلي بدور اليمن طرًّا واستهلي
ففيهِ قدوة السادات يزهو سنا الاعياد في فصل ووصلِ

بوجوده قابضاً على زمام الرئاسة . معتكفاً على الوعظ والتأليف والترجمة والتاريخ والدراسة . اعوام اقبالٍ نصر فيها كتائب الدين والوطن . وهزم حجافل الضلالة مثيري إلاحن . مهد طرق العلوم والمعارف . وكسى الجمعيات الخيريه من نصرته مطارف واغنى الطائفة من تآليفه وردوده . فرغب كل صادٍ صادق في وروده . واتى الابرشية مأثر خطيرة . واعمالاً عظاماً شهيرة . تقصر عن ايتاء مثلها الاعلام . وتتقهقر دون تبيانها المهارق والاقلام . منها الكنيسة الاسقفية التي طبق ذكرها الافاق . وفيها تسبغ نعم ربّ الجنود بوابل مهراق . بها حاكى سليمان الحكيم غيرةً ونشاطاً . وفاقه بتشييد عشراتٍ اخر تنحط عزمة غيره دونها انحطاطا . تلك وايم الله اسوار منيعة تكبح هجمات الطاغوت الخناس . وصعقات عظاتهِ على عيدانها تصعق وساوس الوسواس . وروح ردودهِ ما طاشت لها سهام . وبراهينه الثابتة اوهت ما لفقته الاوهام . فهو ولا ريب واحد المناضلة والخطابة . وفذ الاقناع والاصابة هو ذلك الاكار الحكيم الامين في البيعة الكاثوليكية . والصادق المخلص للراية العثمانية . ربُّ التاريخ السوري الذي تتأخر عنه اقلام المتأخرين . ونكست له اعلام المؤرخين الاقدمين . سفرٌ جليل وضعه على اقوم منوال . فلا حرج اذا قيل تنزه عن مثال عمود نورِ الهج السنة السوريين بالدعاء وهدى بني الجلده العربية عند التباس الرأي الى ارشاد الاراء . شهد له ارباب هذا الفن

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس يوسف الشدياق ﴾
﴿ الانطونياني ﴾

العيد المبتكر في الشرق الاغر
مسبق الاقلام في تهنئة رسول السلام

جوزي ايتها الاقلام في هذه التهاني الصدور والاعجاز . واقطعي في هذا المسبق ضفتي الحقيقة والمجاز . وخوضي عباب معانٍ تاتين بها اياتٍ في الاصابة والاعجاز بيناتٍ . اذ اراك تحبرن موضوعاً على ما سبق من المواضيع فخورا . ودونك السماك نجداً والمجرة غوراً . وانظمي اللآلئ العوالي . واسبكي الدرر الغوالي . وميدي بمطرزات الاطراء والاجلال . واعقدي خناصركِ على من حشرت اليه الامال . على السيد النبيل الذي طابت به الاماني نشرا . والجحجاح الذي اهتزت له سويداء القلوب تهنئةً وبشرا . تبريكاً لسيدنا المعظم . وعصمتنا المقدم . وعمادنا الميمم . ومعقلنا الاعصم . من اختال تاج الرئاسة فوق جبينه كبرا . وافترَّ صولجان حبريته بين يديهِ الطاهرتين ثغرا . مولى وفى حق الامامة فكان قطب مدارها . وعلا شرَّد الرعاية فراضها وصار منتهى فخارها . ذي المقام المنيف والاسم الشريف

السيد يوسف الدبس العفيف

من اصبحت ابرشيته بجده موقف الابصار . مرتقعة الى اعلى منار . طلع نيرًا في عليائها . ومجنًّا ردَّ سهام اعدائها . شرفها

فيا حكمةً لولا سليمان لم تنل ... بشاهد أعمالٍ ونفسٍ ذكيةِ
فان تره في الناس كالناس ظاهراً ... تخل بشراً في هيئةٍ ملكيةِ
وان قام من فوق المنابر خاطباً ... ترى ملكاً في هيئة بشريةِ
ترى ملكاً يوحى اليه من العلى ... لدى مهبط الاسرار ايات حكمتهِ
وان اعضل الامر الخطير بداله ... قريعاً بهمات الذكا المشتعلةِ
فدع قول من قالوا الخلاف تعسفاً ... وحُبَّ بقولٍ صادقٍ بادلةِ
فكم من تآليف له قد تلألأت ... تنادي جهاراً كلما اللسن اعيتِ
فلا عالمٌ الاَّ بفضلي عالمٌ ... وهل ناطقٌ في الناس الا بمدحتي
واذ كان ما لي في الكلام توصلاً ... الى بغيتي عذري مقيلٌ لعثرتي
لعمري عجزي كافلٌ لي من الخطا ... ولكن ارى ذكراك فيه ملذَّتي
كذاك يضيق الذرع في مدح سيّدٍ ... صنائعهُ اثنت عليهِ فوفَّتِ
واذ كان دأب النفس للمجد طالباً ... ذكرت اسم من تسمو بذكراه رفعتي
وإنَّ احترامي يوسفاً هو مانعي ... فعطفاً عماد الفضل وارفق بذاتي
اروم واني نائل منك عطفةً ... وحسبي بها غنماً اذا السحب ضنَّتِ
فيا كعبة الفضل التي لمقامها ... خرائد آل الفضل أمَّت وحجَّتِ
هنيئاً لك اليوبيل يا علماً سما ... ومن دون علياه النواظر كلَّتِ
ولا زالَ الايام عيداً وبهجةً ... ففيك تحلى الدهر والعين قرَّتِ
فدم ساحباً بالافق اذيال مفخرٍ ... طوالٍ على اعلى المجرَّة جُرَّتِ
الى ان ترى خمساً وعشرين مثلها ... وانت بجيد الدهر مثل اليتيمةِ
اتتك قوافينا مؤرخة ابي ... فيوبيلك الفضيُّ فيه مسرتي

واقبل هدية قاصر في شكركم لكنه فيه سليم جنانِ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري نقولا صفير ﴾

أعيف حياتي او افوز ببغيتي فلست بمن يرضى الزمانَ بذلّةِ
اجاهد ما دامت بنفسي مروءةٌ ولا انثني حتى أضحي بقبتي
جيبٌ اليَّ الضيم في سبل العُلى أُرجي بها فوذًا ببذلِ منبتي
وانيّ لظمأن الورود لنيلها ولو حال دون العزم ماضي الاسنّةِ
ولم أخشَ خيرًا في نوالِ رغائبٍ تتوق اليها كلُّ نفس ابيةِ
فحبُّ الفتى العلياء اورده العنا وما اشتير شهد دون لسعات نحلةِ
واني لطلّابُ الوصولِ بسيّدٍ تُعرّفهُ أفعالهُ قبل نسبةِ
اجل أبتغي قربًا ومن دون بغيتي مهامهُ لو سارت بها الريح ضلّتِ
وقد برح التبريح جسمي ولم أزل أحثُّ المطايا باذلاً كل مريةِ
أراقبه في الغور والنجد دائبًا واقدامهُ تسمى باوج المجرّةِ
سجيةُ نفسٍ لا تزال الى العُلى تطير فتعلو ذروةً بعد ذروةِ
ليوسف قطب الدهر والحق ظاهرٌ تبينه من رام سبرَ الحقيقةِ
هو العلم الراقي ذرى كل شامخ اخو همةٍ يوم العلى علويةِ
وكم من حسودٍ رام علياه فاغتدى لما قام دون القصد واهي العزيمةِ
ومن مثله في العلم والفضل والحجى وافعاله تغنيك عن كلّ حجّةِ
وان التقى والعلم والفضل والذكا رأت صدره رحبًا ففيه استقرّتِ
همامٌ اذا ما لاحَ ثاقب رأيهِ رايت الثريّا من حياءٍ توأتِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب سليم افندي داود الشبطيني ﴾

اليوم قد صدحت على الاغصانِ اطيارها واعتز قلب العاني
اليوم لبنان يتيه لصوتها عجباً كنشوانٍ ببنت الحانِ
فسرى نسيم الصبح في روض الهنا وغدا يصول كفارس الميدانِ
وبدا هلال السعد في افق الصفا فجلا بمطلعه دجى الاحزانِ
عيرت جيوش الحزن عنا مذ اتى جيش الحبور يميس كالافنانِ
عيدٌ بشرق الارض سار لغربها وغدا له ذكر بكل مكانِ
وافى على شهم تكلل بالتقى وزها لعقد الدين والايمانِ
بدرٌ بافق المجد صار موحداً وحديثه كقلائد العقيانِ
اعنيه يوسفنا الذي خضعت له م العليا وقد صحت به الاماني
العالم العلامة الفرد الذي حق المديح له بكل لسانِ
هذا بلبنان وذاك بمصره وكلاهما للمستجير العاني
امضوا اليه واسالوا حاجاتكم وتذخروا ياقوم للأزمانِ
فتروا عطاياه كبحر زاخر وتروا مواهبه كعقد جمانِ
قد فاق ايليا الغيور بسعيهِ وعلا بحكمتهِ على لقمانِ
يا ايها المولى الذي اولى العطا حتى دعوناه ابا الاحسانِ
فغدوت بحراً للعلوم وللتقى وغدوت بدراً فائق الاقرانِ
حزت الفضائل والخصائل والتقى من اين للدنيا نظيرك ثاني
لا زلت طلاع الثنايا دارئا عنا بسعيك طارق الحدثانِ
واهنا بعيد فيه عيدت العلا والدين والدنيا وعش بامانِ

وقال جناب الماجد الكريم الشاعر الاديب الشيخ حنا داود ابي صعب

بشرى لمن بات يرعى النجم في الظلم ... مراقباً عيد محيي ميت النعم
عيدٌ لمولىً يريك اللفظ منطقه ... كانه درٌ خالٍ من الوصم
شهمٌ حكيمٌ ابيُّ النفس يتبعه ... رأيٌ يُفرّق بين الحلِّ والحرم
ذو الطهر يوسف من عمت مآثره ... كلَّ الأُلى رغبوا في رفع قدرهم
هو الفريد الذي جاد الزمان به ... هو الوحيد العريق الفضل والحكم
حبرٌ خطيرٌ همامٌ جهبذٌ ورعٌ ... افعاله قد بدت ناراً على علم
قد نال ما شاء من مجدٍ ومن عظمٍ ... ان المعالي لاهل العلم كالخدم
ان كنت فقت الأُلى سادوا فلا عجبٌ ... فان قدرك فوق المجد ذا الشمم
فلا اوفّي بشعري حق من عجزت ... عن مدحه علماء العرب والعجم
ندبٌ اذا سمعته الصم مبتدراً ... الى الخطابة ابدى النطق ذو الصمم
ذو خلةٍ حسنت تنبيك عن شيمٍ ... غرٍّ يقصّر عن اوصافها قلمي
قد حزت ما حزت من فخرٍ ومن شرفٍ ... فالله يعرف قدر الناس كلهم
فاهنأ بخير خلالٍ سيدي سلست ... تشفي برقتها المضنى من السقم
واسلم توافيك اعيادٌ مكررةٌ ... وانت مع نكبات الدهر في سلم
وارفل ببرد العلا مولاي مفتخراً ... في ظلّ سلطاننا ذي المجد والعظم
فردٌ تخرُّ له الاقوام ساجدةً ... من هوله ولديه النجد ذو هرم
كذاك لاون تاج العصر سيدنا ... حبر الافاضل فرد المجد والقلم
ولتحيي تردي الدواهي في ظلالهما ... يعنو لك الدهر معدوداً من الحشم

بيروت فيه غدت ارضاً مقدسةً ... من غاب يحسدُ فيها كلٌّ من حضرا

تاقت اليهِ نفوس المؤمنين كما ... يشتاق للنشرِ في الديماس من قُبرا

لأنت عيد الذي عوْدُ الهناء بهِ ... وفخرهُ فاخر الايام والعُصُرا

حبرٌ جليلٌ نبيلٌ كاملٌ ورعٌ ... من فضله كل اهل الارض قد غمرا

ندبٌ حليمٌ عفيف الذيل منطبعٌ ... على الدماثةِ يأبى حلمه الكدرا

انَّى توجَّه عين الله تخفره ... ما ضلَّ مرءٌ رعاه الله او عثرا

ثبتُ الجنانِ تراه لا يغيرهُ ... خطب الزمان اذا ما هان او عسرا

مهما تفاقمتِ الاخطار او عظمتْ ... لا غروَ فيها ينال الفوز والظفرا

ذو حكمةٍ ونهىً ذو همَّةٍ وهدًى ... ذو مأثراتٍ بها قد فاز واشتهرا

ابقاه مولاه لليوبيل مدخرًا ... وظلَّ يعلو متون المجد مفتخرا

ما زال يزداد ما بين الورى شرفاً ... حتى بما نال فاق الانجم الزُهُرا

انت الفريدُ الذي ذكراه قد عطرت ... وصيتهُ طبَّق الآفاق منتشرا

ففيك خير الملا والناس اجمعهم ... وفيك يجدر نظم الشعر مبتكرا

في مجمع القدس كم قد زدتنا شرفاً ... اذ نلت مما اردت القصد والوطرا

لو كنت كلّيَ لسناً في مدائحكم ... لكلّ نطقي وعن حقّ الثنا قصرا

لكم علينا فروض لست انكرها ... لا اسعد الله من افضالكم نكرا

يا ربّ وطّد وايّد فعله ابدًا ... حتى يظلّ مدى الايام منتصرا

فهو الذي زاد المراتب رفعةً ... حتى ترفعَ فوق كلِّ مكانِ
فمقامه قد جلَّ ما بين الورى ... وكماله ما شيب بالنقصانِ
وعلومه وفعاله عظمت وقد ... عمَّت فوائدها بني الانسانِ
فهو الهمام الندب من في رأيهِ ... اضحى فريدًا ما لهُ من ثانِ
والرأي قبل شجاعة الشجعانِ ... هو اولٌ وهي المحلّ الثاني
ما زال يُشكرُ فعله وصنيعهُ ... في كلِّ ناحيةٍ بكلِّ اوانِ
لم يدنِ يوماً للصغار فؤاده ... لكنه للمكرمات الداني
ذو نهضةٍ وعزيمةٍ من دونها ... فعل الصقيلِ وفعل كلّ سنانِ
وفضائلٍ قد فاح عاطر صيتها ... في سائر الانحاء والبلدانِ
قد شاد في قمم المعالي منزلاً ... لا زال فيها راسخ الاركانِ
اضحى الزمان لعزهِ ومقامهِ ... ينقاد بالامر انقياد جبانِ
لو كلّ الفاظ المديح استعملت ... في وصفهِ كانت على نقصانِ
فالرب يحفظه ويرعى قدره ... ممَّا تجيءُ بهِ يدُ الحدثانِ
والله يبقيه برغد معيشةٍ ... والسعد يخدمه مدى الازمانِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي الخوري ﴾

﴿ يوحنا مسعد ﴾

يا عيد يوبيلٍ من قد صار مشتهرا ... قد صار يومك يوماً يبهج البشرا
يا عيدكم فيك صار القلب ذا طربٍ ... وكم اقرَّ لقاك العينَ والبصرا
عيدٌ بهيٌّ مشوقٌ حسنُ رونقهِ ... وافى وفي وفده الافضال قد نشرا

رقّت خلائقه شاعت فضائله ... سبحان مبدعها فيه ومنشيها
هذا الذي قد بنى للعلم مدرسةً ... فازهرت وازدهت في ظلِّ راعيها
هذا الهمام الذي قد صار مشتهراً ... بين القبائلِ دانيها وقاصيها
هذا العظيم الذي حقاً اذا عظمت ... مشاكلٌ فبسيف الحقِّ يجليها
سل عن مآثره الدنيا وما جمعت ... تخبرْك عمَّا بدا من فضلهِ فيها
ذو همة تنطح الافلاك شهرتها ... وعزمةٍ ليس صمصامٌ يضاهيها
وغيرةٍ قد غدت في الناس ذائعةً ... نارٌ على علمٍ لا شيءٌ يخفيها
دأت فعائله عن طيب محتدهِ ... الله يحفظها فيهِ ويحميها
يا ايها الحبر كم نُوّلت من شرفٍ ... ونلت من نعمٍ ما زلت توليها
كم من سهامٍ رماها الضد عن حسدٍ ... فكان مرجعها في صدر راميها
يا صاحب العزِّ لا زالت مهابتكم ... تُبقي صفيًّا وتُبلي من يعاديها
اذا قصدت وفاء الشكر تمنعني ... قصائد المدح عجزاً مع قوافيها
اليك بكراً تحاكي البدرَ مكتملاً ... رقيقة القدِّ قد رقّت حواشيها
فهاكها سيدي عربون تهنئةٍ ... انّ الهدايا على مقدار مهديها

وقال جناب الشاعر الاديب سليمان افندي داود مسعد

دع عنك ذكر مهنّدٍ ويماني ... وانسج برود الشكر دون توانِ
واجعل كلامك صائباً وانضد به ... الفاظ درٍّ قد حلت بمعانِ
وأجد بنظمك في مديح حلاحلٍ ... طاب المديح بهِ بكلِّ لسانِ
حبرٌ اذا جئنا بوصف خلالهِ ... فاق البيان مدارك الاذهانِ

فكم جبرت يمناه كسراً ومهّدت ... سبيل تقىً للناس افعالهُ الغرُّ
ففي الرأي قيسٌ والسماحة حاتمٌ ... لدن حلمهِ ما حلم معن لهُ ذكرُ
فسل عنه آل البرّ والفضل والتقى ... فتنبيك عنه انهُ السيّد البرُّ
اذا قلت شهمٌ فهو رب شهامةٍ ... وان قلت حرٌّ فهو في العالم الحرُّ
وان قلت قسٌّ فهو قسٌّ خطابةٍ ... واقواله تصغي لها الصمُّ والصخرُ
وان قلت اين الطاهر القلب في الورى ... اليهِ اشارت منهم الانملُ العشرُ
فمني اليهِ الشكر ما زلت باقياً ... وإطراوهُ دأبي ولو ضمني القبرُ
فما بسواه لذَّ وصف لشاعرٍ ... ولا بسواه طاب مدح ولا شكرُ
فمن ياترى للمجد والفضل والحجى ... ومن للعلا الاك يايوسف الحبرُ
فلا زلت للانام مورد حكمةٍ ... وعيدكم يزهو ويزهو بك الدهرُ

وقال جناب الشاعر الاديب بطرس افندي سمعان مسعد

دارُ الاعزّةِ بُردُ الفخر كاسيها ... وبلبل السعد شادٍ في روابيها
واللسن تجهر في مدح الحلاحل من ... اقصى النواحي بشرقيها وغربيها
والناس كلُّهم يثنون في لهجٍ ... اكرم بدارٍ واهلٍ قد ثووا فيها
انعم بها روضةً قد اينعت ثمراً ... ياعظم مَن مِن مياه العلم يرويها
تبارك الله فيما جاء من عملٍ ... فيها وفي غيرها مما يضاهيها
روائح الندِّ قد هبَّت بساحتها ... كأن عرف الخزامى عمَّ ناديها
لقد بنى في سما العليا مركزها ... تهوي الجبال ولا تهوي مبانيها
حبرٌ لقد عمّت الامصار شهرته ... وذكره ذاع في اقصى نواحيها

فليهنك العيد ولتسلم لنا ابداً ... يا من غدا منه صرف الدهر ينذعرُ
بل يهنكم كل يوم جاء او سنةً ... اذ ان ايامكم كالعيد تُعتبرُ
فكل قطرٍ بذا اليوبيل مفتخرٌ ... وكل من فيه ارخ زرت يفتخرُ

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي ميلاد مسعد ﴾

تبلّجَ صبحُ البشرِ فابتسمَ الثغرُ ... وبانت همومُ الصدرِ فانفرج الصدرُ
واقبلَ بالاقبالِ عيدٌ مهنئٌ ... هماماً علا رأس الثريا لهُ قدرُ
سريٌّ لهُ ذكرٌ يضوعُ كأنهُ ... هوالورد ضمن الروض اضحى له نشر
لهُ مأثراتٌ لا تعدّ وهمّةٌ ... يقصّرُ عن ادراكها الفهم والذكرُ
وبحرٌ ولكن بالعلومِ فغصْ بهِ ... فكم زان جيد الجاهلين له درُ
اذا شدَّ من قوس الاصابةِ فكره ... ولو ماوراء النجم لم يُخطىء الفكرُ
فبالحسن حاكى يوسفاً وعفافه ... نباهي بهِ مصراً وتحسدنا مصرُ
فما عابه الاَّ بحور مكارمٍ ... طمت زاخراتٍ لايشابهها البحرُ
وعلياؤهُ ما زانها غير فضلهِ ... فلا حلَّ يوماً ربع افضالهِ ضرُ
فما وُجدت في الناس مكرمة ولا ... جرى في الورى الاعليها له شكرُ
اذا عبثت في الحيِّ يوماً كريهةٌ ... جلاها بعزمٍ دونه البيض والسمرُ
وان تمَّ بدرٌ بعد نقصٍ فوجههُ ... اليك تراه كلَّ يومٍ هو البدرُ
وان كان للانسان عزٌّ ومفخرٌ ... فما في سواه حقَّ عزٌّ ولا فخرُ
هو الحبر من قد صار زينةِ عصرهِ ... واضحى بما يبديهِ يزدهرُ العصرُ

اما مكارمه ما الخصم يعرفها ... وكيف ينكرُ شمساً من له بصرُ
كفى الذي قد خبيناه بهمتهِ ... من روضةٍ نبتها قد طاب والثمرُ
تحكي البحارَ اياديهِ اذا زخرت ... فيصبح المدا منها ما له جزرُ
قد عمَّ نائلها كل الورى فغدت ... كالشمس انوارها في الارض تنتشرُ
قد شاد صرحاً باوج المجد مرتفعاً ... حساده زحلٌ والانجم الزُهرُ
لهُ تدين المعالي وهي صاغرةٌ ... كما لهُ دانت الايام والقدرُ
لهُ خلائق زُهرٌ لو تعمدها الـ ... ـنقّادُ او حالوا حصراً لما حصروا
لهُ ذكاءٌ كنور الشمس متقدٌ ... وفكرةٍ دونها تُستغرقُ الفكرُ
لقد غدا بحر علمٍ زانه دُرَرٌ ... كذا البحور يحلي لجبها الدررُ
يسعى الى الخير لا يكتو به قدمٌ ... لا يقدحُ الزندَ حتى يظهر الشررُ
اكرم بهِ ماجداً بالحلم متصفاً ... اعظم بهِ فاضلاً بالحق يتزرُ
بنات افكارهِ قد ابدعت كتباً ... يوصف ابداعها الافكار تبتكرُ
قد اصبحت خيراً عن حسن فطرتهِ ... وكل مبتـداءٍ اضحى لهُ خبرُ
يا ربع جيل تقضى وهو فيه على ... كل الألى طلبوا العلياء منتصرُ
قل لي لعمرك كم من مرةٍ عظمت ... مشاكل وبها اضحى لهُ الظفرُ
كم زار منه ثغور البائسين هدى ... وبات في كنفهِ المسكين يتغمرُ
ان قلت شمس فما بالشمس من شبهٍ ... فالشمس في الافق يعرو نورها كدرُ
فما ازدت على الوصف التمام وما ... اتيتُ الا بما حسناهُ تشتهرُ
لا زلت فخراً لكل الناس معصماً ... من كل خطب ولا يعروكم ضررُ
ذخراً لمدرسة بالحكمة ازدهرت ... فدم سليمانها ما كرّت العصرُ

ان قال نثرًا خلت سحباناً بدا ... او قال شعرًا كان درًا ينظمُ
افعالهُ الغرّاء تشهد انه الـ ... ـم فرد الوحيد وعن علاهُ تترجمُ
ابقاكم رب الملا متجللاً ... بقداسة من حيكم لا تعدمُ
اني لاعجز عن وفاء مديحكم ... عفوًا فان العفو يرجى منكمُ
واعطف بنظرة سيد ذي رحمة ... يا من غدا للكل مولى يرحمُ
واهنأ بعيدٍ انت بهجته ولا ... زالت بك الاعياد ثغرًا تبسمُ

وقال جناب الشاعر الاديب بولس افندي سمعان مسعد

ما زات طلعة هذا العيد انتظرُ ... حتى اتاح بلوغ المنية القدرُ
كم ليلة للقاهُ بتُّ منتظرًا ... ولذة الشيء قبل الوصل تُنتظرُ
واصرف العمر لا الوي على احدٍ ... مراقبًا زمنًا يُقضى بهِ الوطرُ
حتى بدا فغدت بشراهُ منتجعاً ... لكل خيرٍ ويسرٍ ما لهُ عُسُرُ
بادٍ يجرُّ ذيول البشر ضافيةً ... يهزُّ من قدهِ عطفاً ويفتخرُ
عيدٌ تعيدُ الى الالباب عودتهُ ... بشرًا تقاسمهُ الايامُ والبشرُ
اذ انهُ عيدُ من قد عزَّ جانبهُ ... وذكرهُ في اقاصي الارض منتشرُ
ذوالحزمِ من فاخرت في ذكرهُ اممٌ ... وفضله قد رواه البدو والحضرُ
اقوالهُ درٌّ افعالهُ غررٌ ... اخلاقهُ زُهرٌ آلاؤه مطرُ
شهمٌ حكيمٌ عليمٌ عالمٌ علمٌ ... امسى باسمى سماء السعد يزدهرُ
ندبٌ ابيٌّ سديد الرأي عن ثقةٍ ... فخرٌ حصيفٌ شديد العزم مقتدرُ
قسٌ خطيبٌ اذا ما قال موعظةً ... يصغي لرقتها الجلمود والحجرُ

العميمة الحسناء فلساني بمدحكم حصير وقلمي بشكركم حسير فعلى اي شيء لا نشكركم اعلى غيرتكم وما هي الا بكم سليقه تكونت مذ كنتم في مهد الطفولية او على رقة اخلاقكم وقد طبعتم عليها منذ تصورتم في عالم الهيئة البشرية او على تآليفكم العديدة وماهي الا قطرة من بحر علمكم الزاخر وزهرة من ازهار رياض علمكم الزاهر او على تشييد المعابد واقامة المعاهد وقد فطرتم على الحمية الوطنية والنهضه الادبية . فما زالنا على ظهر الارضين نتطق بحمدكم طويلاً واذا متنا فيسمع من طي الثرى صوت يصيح بالثناء عليكم بكرةً واصيلاً

من لي بجوّاد القريحة ينظمُ ... شعرًا من اللفظ البديع ينظّمُ
ومدرَّبٍ ثقفٍ بمضمار الثنا ... يجري ويلهج مادحاً يتكلمُ
ويجيد في وصف الهمام قصائدًا ... رنانةً يوفي بها ما يلزمُ
ذاك الرفيع الشان من بفعاله ... اضحى على شمّ المراتبِ يعظمُ
ذاك الذي قد صار قس زمانه ... وغدا على البدر التمام يقدمُ
ذاك الذي خضع الزمان لعزهِ ... والسعد يبجع في حماه ويخدمُ
فالبعد عنه محقرٌ ومذللٌ ... والقرب منه مكبرٌ ومعظمُ
والانتماء اليه فوزٌ ظاهرُ ... والالتجاء الى سواه مسقمُ
فيه الحصافة والشهامة والتقى ... وبشخصه خير الورى يتوسمُ
اني سارجع عن هواه اذا المشـ ... ـيب المّبي ورجعت طفلاً يعظمُ
هو يوسف العصر الجديد وفخره ... من صار تحسدنا عليه الانجمُ

اصبح اعزه الله للصغار مربياً وللكبار مرقياً . واغنى التلاميذ بتاليف من جوهر بلاغته صُبَّ وصنف للطلاب كتاباً سبق بالمعاني التي سطرها فيه العجم والعرب وامات الهرطقة بمواعظه الفلسفية وهذب العقول وثقفها بحكمته الباهرة السليمانية وانار البصائر بتاريخ ضمنه اخبار سورية وحصر روح الحق بسفر اصبح للقلب سميرًا وفسر الانجيل فغدا للعقول شهاباً منيرًا وروى مجلدات الاب بيروني الى العربية وسير رسالة بديعة الى الطوائف الشرقية واودع سفر الاحبار اخبارًا سمت حسناً على التواريخ واحسنت بها العقبى واطرفنا بمعجزات اودعت له طي الجوانح حباً وروى بالفلسفة كتاباً ضاء مصباحه لامعًا والف مجموعاً في الفقه فكان كوكباً ساطعاً وكم انشأ من معابد وكم بنى من معاهد وكم شيد ورمم وكم اصلح وكم وكم فهذه الكاتدرائية الكبرى التي تلنا بها فخارًا وتلك مدرسة الحكمة الزاهرة التي صارت للعلم منارًا فكم من شبان ارتضعوا بها لبان العلم غزيرًا وارتشفوا زلال الاداب عذباً نميرًا فامتازوا بالفضل والفضائل واثني عليهم لما اكتسبوا بها من حسن الشمائل وكم خصص فسح الله في اجله جل اوقاته بل افضل ساعاته لخير طائفتنا المارونية وبرهانا على علو همته وكثير فضله وعظيم قدره لمعت على صدره نياشين سنية . من فيض مراحم الدولة العلية

اجل مولاي اني لعاجز عن تعداد مناقبكم الغراء واعمالكم

بشرى بيوبيل مَن يعنو الكمال لهُ والسعد يأتي ذراهُ خير مبتسم
لا زالَ في درجات العزّ مرتقياً يظلُّ تقريظهُ ندًّا بكل فم

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي سليم الفاخوري ﴾

صدى الفؤاد

من لي بقسٍ وبلاغته او سحبان وفصاحته فيعبرّ عمّا خالج الفؤاد من هزة الفرح والسرور ودواعي البهجة والحبور عند ما رأينا قد تحقق ما طالما تمنيناهُ واتيح لنا ما كثيرًا قد ابتغيناه. وخولنا الدهر يوماً سعيدًا نشكر فيه بدر العلم والعمل ونهني منتهى الاوطار وأمد الامل . ونهزُّ النفوس بلقاء فريد العصر . ونؤلف القلوب على اطراء مناقب غرة الدهر ونجمع الافئدة على التهنئة بعيد جامع شتات الادب ومرمم معالم لغة العرب ونطبع على صفحات الزمان ذكر من اذا ذكر اسمه اهتزت له الاعطاف سرورًا ورقصت له الاقلام في مهارقها حبورًا الا وهو السيد الاثيل والحبر المفضال النبيل المطران يوسف الدبس المفدى بالنفيس والنفس فخر الايام وعضد الانام من اذا ذكرت فضائله وفواضله شكرت وان طويت طيَّ القلوب فعلى الالسنة نشرت فاستبقت في مسبق مدحه كل يوم صباحاً وضمرت الاقلام في مضمار شكره بكرة ورواحاً . كيف لا يشكر وكيف اعماله المبرورة لا تذكر وكيف لا تقر الملا بعلمه او كيف لا تنادي على رؤس الاعلام بحزمه وعزمه وقد

حياته الثمينة . وان يمد بعمره زماناً طويلاً لخير بنيه . ومساعدة من يدانيه . اللهمَّ صنه من جميع الكوارث . واحفظ لنا ذاته من طوارق الحوادث . ووازره بعنايتك القوية . ورأفتك الابوية واجعل اعماله مقرونة بالنجاح . ومزدانة بالصلاح ووفق مساعيه الخيرية . الآيلة لمجدك وخير الرعية . وارمقه بعينك الساهرة . ورحمتك الوافرة . لانك على كل شيء قدير وبالاجابة جدير . اللهمَّ يا مستجيب الدعوات الخيرية استجب دعاءنا برحمتك يا ارحم الراحمين

وقال جناب الاديب عبدالله افندي الوتوات

جادَ الاله علينا من مراحمهِ ... باسقفٍ قد غدا نارًا على علمِ
أقامهُ الله في دنياهُ مؤتمناً ... على العبادِ فراعى حرمة الذممِ
مذ ارتقى سدة الاحبار كان بها ... نموذجاً للتقى والبر والحلمِ
سرَّت بيوبيله الميمون طائفةٌ ... قد وطأنها عليه اكثر الاممِ
فريدُ علمٍ بديع القول ذو لسنٍ ... أمامه الرجلُ الملسان ذو بكمِ
ياكوكب الشرق منك النور منبثقٌ ... تهي بهِ تأتهاً في حندس الظلمِ
يا ايها الحبر قد أطرتك السنةٌ ... أثارتِ الأرجَ الفوّاحَ في الكلمِ
لأنت ندبٌ فريدٌ في فضائلهِ ... يفوق بالعزم كلَّ العرب والعجمِ
يرعى خرافاً بطرفٍ دأبه سهرٌ ... لانهُ عن جليل الفعل لم ينمِ
امسى كبدرٍ بهِ نورٌ لطائفةٍ ... سادت بهِ وهو يرعاها اخا شممِ

في عيده الفضيّ كل منشدٌ مولاي دم في رغد عيش اسعدِ
والكل يهتف بالدعاء مكررًا فاهنأ بعيدك وابتهج يا سيدي

فلا غرو انه الفرد النادر . والاوذعيّ الذي تاقت اليه الخواطر وترنمت بمديحه السنة الخلق طرًا وسما بمحاسنه برًا وطهرًا . فهو علامة عصره . وتحفة دهره . البحر الدافق بالعلوم الفائقة . والغيث الهامي بالخطب الشائقة . صافي السريرة . حسن السيرة . الساهر على خرافه المستودعة له . فيرقيها مراقي الفضيلة بذاته ومساعدة رعاته الغيورين الذين ارضعهم لبان التقوى . ونبغوا في العلوم العالية في مدرسته التي ذاع صيتها في الخافقين . واشتهرت بعلومها الزاخرة وتلامذتها الزاهرة . فاسسها لهذه الغاية الوحيدة حتي غدت موئلاً للبعيد والقريب يرتشف منها العلوم كل غادٍ ورائح . ولم يقف همته على هذا الحد بل اقام مدرسة للايتام لتعليم الصنائع تساعدهم على القيام بمعيشتهم وتؤيد لهم حسن مستقبلهم يرضعون منها لبن الفضيلة والاداب الحميدة وحسن السيرة والسريرة فهو حفظه تعالى قاصد اعمال اخرى جليلة تأول للخير عمومًا ولابناء الطائفة خصوصاً . يتاجر بوزناته تجارة حسنة ويربح بعلمه وعمله اضعاف الوزنات وقد وجد اميناً في القليل حسب قول السيد له المجد . فسيقيمه اميناً على الكثير فاعماله تذكر فتشكر وتكاد لا تحصى وتحصر . ولذلك يحق لكل فرد من افراد الطائفة في هذا اليوم يوبيله ان يقدم له التهانئ داعياً للحق سبحانه بحفظ

السليمانية . والفصاحة الشيشرونية . والمواعظ الروحية . التي فاضت من بحره حتى فاق اقرانه علماً وعملاً . وابقى ذكرًا مخلدًا في جيد هذا العصر لا يفنى بل يبقى طول الزمان وكرور الايام . وعليه نرى من الفرض الواجب ان لا ندع هذه الفرصة بدون ان نبث فيها ما خالج صدرنا من السرور والابتهاج وما يستحق من الاجلال والثناء . وننادي على رؤوس الملا مفتخرين بشخصه الموقر ناشرين طيب عرفه الذكي اذ نقر معترفين بعجزنا وقصورنا وعدم استيفائنا ما يستحقه من التقاريظ الفائقة والاناشيد الرائقة اذ نحوه نقصد ونمدحه ننشد

جادَ القريض بيوسف المتفردِ ... والعيدُ فاق بنوره المتوقدِ
فاعتزَّ لبنانٌ بتيه بحلةٍ ... وضاءة تزري بضوءِ الفرقدِ
وبه علت اصوات شعب صارخ ... هذا مناي وذا اجلُّ المقصدِ
يدعو لمولاه بحفظ حياتهِ ... فهو الهدى وبه الرعية تهتدي
كم من تصانيفٍ وتأليفٍ له ... يُعنى لها من ركعٍ او سُجدِ
في صدره كنزٌ تدفق درُّهُ ... وهو الامام بفضله المتوحدِ
قد ازهرت فيه المحاسن كلها ... وسما بطهرٍ فائقٍ متفردِ
ان فاه فوق منابر في خطبةٍ ... تلقاه مثل البحر عذب المورِدِ
ان المشاكل لو تصعبَّ حلها ... حلَّت يمين نهاهُ كلَّ معقدِ
ان كان رب الخلق شرف شخصه ... فهو الجدير بكل فعلٍ امجدِ
بيروت تيهي بالذي قد حزتهِ ... انتِ الغنية في سناه الموقدِ

على الدنيا بالقداسة والبر وفقت البرايا بالجد والتقوى والطهر وغدوت في الحقيقة يوسف مصر في ذا العصر والراعي الامين لشعب المسيح المشترى بدمه الثمين فطوبى لامة باتت سيادتك ترعاها وبخ بخ لطائفة قداستك تدبرها وتتولاها وها نحن اولاء نتهز عيد يوبيلك هذا السعيد للافصاح عما يخالج افئدتنا من حميد الشكر والثناء وايات المسرة والهناء سائلين الله سبحانه وتعالى ان يبقيك غوثاً للدين والدنيا ويكتنفك بعين عنايته العليا وان ينفعنا بجليل علمك وصالح عملك دعاء عاجز عن ابداء شكرك وثنائك مقرٌ بعظيم فضلك وباهر الأنك فتنازل وباركنا بيمينك الطاهرة واذكرنا بادعيتك المستجابة

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بطرس الحاج ﴾

فرض التهاني في بلوغ الاماني

تيهي دلالاً ايتها البيعة المقدسة . وصفقي بالايادي طرباً ايتها الابرشية البيروتية . وابتهجي وسري ايتها الطائفة المارونية . وليصافح بعضك بعضاً بهذا العيد الفضي اليوبيلي عيد حبركِ العلامة المطران يوسف الدبس الفايق الشرف . وتشنفي ايتها الاذان باستماع تقاريظه . وترنمي ايتها الافواه بالالحان الشجية . والاقوال العسجدية فها قد استفزت فرحاً قلوب الطائفة بهذا العيد الميمون . وتذكرت ما له من الايادي البيضاء والمآثر الحميدة . والخطب البليغة . والحكم

عصراً بعد عصر في كل قطر ومصر . فلا زلت مولاي موضوع الهناء والشكر والتمس ان تقبل في عيدك الفضي فرض ولدٍ يودّ بذل كل نفيس قياماً بواجب شكرك واقراراً بفضلك واول ما يقدر عليه هو رفع اكف الضراعة اليه تعالى هاتفاً :

مولاي صنه سليماً دون غائلةٍ وهبه عمراً يلي خمساً بخمسينا
امين امين لا ارضى بواحدة لكن اضيف اليها الف امينا

﴿ وقال جناب الاديب الفاضل ميخائيل افندي انطون جد ﴾

هو العيد يا مولاي زادك غبطةً تظلُّ سعيداً في بروج المكارمِ
وتحيي رفات العلم بعد مواتها فتأتي ربوع الفضل كل العظائمِ
فآلاؤك الغرّ التي ذاع فضلها تفيح عبير المسك بين العوالمِ
فكم لك في لبنان فعل نوابغ وكم لك في بيروت كبت مخاصمِ
وكم لك للمعروف من اريحيةٍ وكم لك للآداب فتح معالمِ
تهنيك في اليوبيل يا خير مرتجى فدم سالماً ما دام شدو الحمائمِ

ايها السيد العالي المنار

ان ما نالته سورية عامةً وطائفتنا المارونية خاصةً من اياديك البيضاء ومساعيك الغراء اذ احييت معالم الآداب والنبل وربوع المكارم والفضل يجعل كل فرد منا اسيراً لتلك الشمائل الرضيه والهمم العليه احاديث لو صيغت لالهت عن الدر او شمت لاغنت عن المسك والعطر فلا غرو اذا اجمعت القلوب على محبتك واكرامك وتسابقت الخواطر على اجلالك واعظامك فانكَّ امتزت

ينبوع فضله عنبرًا . وتنزف من موارد خلاله دررا . التقطتها بنات الافهام . فوشت بهـا بنات الاقلام . الا وهي صفات من جلّ قدرًا . وخلّد في الايام ذكرًا فذكرا . رب العلم والعمـل . محط رحال كل ذي امل . تداعت الى عقوته العظائم فكان لها موئلاً اثيلاً . وتفرست في فيصل رأيه فرأته عضباً صقيـلاً . وهو في الفصاحة سحبانها . وفي الحكمة سليمانها . وللخطابة لسانها . تهاب جليل قدره المنابر . وتسمو اليه الخواطر

وكم زيّن الايام بافعال بيضاء . تقف عندها اقلام الفصحـاء والبلغاء وفتح للعلم باباً منسدًا . واخذ في اثره جدًا . فانشأ له روضة غرّدت بلابل النجح على افنانها . وضاع في سائر الانحاء شذى ريحانها . فامّها الفتيان من كل مكان . يغتذون منها باطيب اللبان . مدرسة وطدت على الدين الصحيح اركانها . وازدانت جدرانها

أجل خلِّ سبيل الاقلام واكتفِ بذكر اسم يوسف ذلك الحبر الهمام الذي اغنى ولن يزال يغني الامة . بمؤلفات جمّة . وهو الذي لم اتصدّ لذكر صفاته لكونها اشهر من نارٍ على علم ومن لي بفصاحة لسانه لاقوم بحق احسانه لكني ذكرت ما ذكرت محمولاً على غارب السرور فاهنأ بعيدك القضيّ ايها الحبر العالم العامل خمسـة وعشرون عاماً صرفتها في خدمة الدين والوطن فخلّدت ذكرًا يزري بالمسـك الفتيق على ان من كانت هذه فضائله وتلك شمائله لحريّ بان تكتب بماء الذهب حياته فيرددها لسـان الدهر

سيّد سادَ بحزمٍ وبهِ الـ ـم علم بعد الشيب اضحى كاليفع
فاضلٌ اسمى المعالي نائلٌ لَسنٌ قدَّامَهُ الدرُّ خشع
لم يُناسم كافرًا الا انثنى عن سبيلِ الكفر طوعاً ورَجع
قطب ارباب الحجى طود النهى وغياثٌ أمْ بل غيث همع
نور شمس الحق لولا علمه هل ترى كان التقى فينا انطبع
ذكره قد عبّق الارجاء نشرًا م بنثرٍ ام بنظمٍ مبتدع
فهو في ايامنا آرستطا م ليس بل بحر سخاء وفنع
كتب الرشد على جبهته ذاك رب الدين بل رب الورع
سيّدى إنَّ قريضي ما نوى بابك الميمون قبلاً وقرع
فاقتبلهُ عاذرًا قارضه واسدل العفو على ما قد وقع
وابتهج يا موئل الايمان من بسناهُ وجه ذا العيد سنع
ولتدم في رفعة خُطَّ عليها م تسامى وتعالى من رفع
ولتسد ما هدلت ورقُ الربى واعتلى البدران والنجم طلع

﴿ وقال جناب السريّ العريق الحسب والنسب الفاضل ﴾
﴿ الشيخ بشاره الياس الخازن ﴾

تهنَّا بعيدٍ أم نهنئهُ بكا وقلَّ الذي عيدٌ وانت له لكا

نعم هو العيد الذي به بدت الاقلام منكسة الرؤوس اجلالاً . ملفعة بالنقوس حليةً وكمالا . تفاخر فيه مَن جلّ . وتجاوز مَن ذلّ . لأنذة بمَن اوت الى بنانه . تستقي من معين جنانه . فتجني من

حفظ المهيمن ذاتكم وادامكم ذخرًا لولد صفيهِ وحبيبهِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي المطران ﴾
الآنف الذكر

ذاكَ برقٌ في علاهُ قد لمع أم على قلب الدجى البدرُ وقع
بل ارى مي نضت سيف السنى فوق رأس الليل عدلاً فانقطع
انها الغادة لم أبصر لها شبهاً بالحسن في الغيد جُمع
قلت لما اسفرت عن وجهها ذاك نور الصبح ام لحظي انخدع
ظبيةٌ ما فوّقت نحو الحشا منزعاً من عينها الا انتزع
ذات جفن فاتر لو يتقي فتكه قلبي لما كان انصدع
طوقت عقد اللآلي جيدها وهما في شرعةِ الحسن شَرَع
ثم مالت وتثنت مَرحاً نحو صب ليتهُ عنها ارتدع
واباحت بالذي تكتمهُ من بديع الفعلِ فيه والبدَع
قلت لما الكاس ساغت راحها طيَّ افواهٍ بها منها جَرَع
كيف تلقين الجوى والنار في من اليك اليوم ذلاً قد خضع
فاجابت لا تسل عما مضى ودع الهجران واترك ما صنع
قلت لِمْ قالت بصوتٍ ساحرٍ في حمانا رائد البشرى دَتَع
قد تغنى طرباً لما رأى علم اليوبيل في اعلى اليفع
نالهُ الحبر المفدّى يوسفٌ منهل الحسنى واندى منتجع
فهُوَ المطران من اقوالهُ اصبحت مزدانةً منها البيع

وترنم القمريُّ حين ترنحت اعطافه طرباً على تطريبهِ
وتفاخرت قبب المساجد بهجةً لهناء اسقفنا العفيف بعيدهِ
وتبسمت أُطُم العلاء لذكرهِ مثل الربيب تبسماً لربيهِ
وتلألأت كل المعابد والقرى فالبدر يحسدها بعيد نقيبهِ
وتأهلت درر السماء باسمهِ تحكي القريب تأهلاً بقريبهِ
طلعت بدور الانس يوم طلوعه ومحا غيوم الشؤم قبل مغيبهِ
فاليمن بين مسالمٍ ومسائلٍ والسعد بين مجيرهِ ومجيبهِ
انعم به حبرًا نعمت بظلهِ ما بين ريحان السلام وطيبهِ
رضع المحامد والتقى في مهدهِ والحلم والاحسان بعض دروبهِ
ما شانه الا الطهارة والنقى والجد والتآليف كل ذنوبهِ
ارآؤهُ الشهب المنيرة في الدجى تدع الزمان مجندلاً بخطوبهِ
تي حكمة قد شادها ومعاهدٌ للدين والاداب عشر عيوبهِ
ومطابعٌ ومعابدٌ ومجالسٌ للخير والمصباح من ترتيبهِ
تاريخهُ وردودهُ وعظاتهُ تسمو بامنع منبرٍ وخطيبهِ
نزعت لعقوتهِ القلوب تخلصاً من وجه ثلاب الورى وقطوبهِ
تلك المآثر قد اتاها ايةً فخرت على غرب الفضا وجنوبهِ
وبه تسامى الناظمون فشعرهم يعلو على البكريِّ في تشبيبهِ
يا قيّم البيت المقدس فز كما فاز الطلوبُ بملتقى مطلوبهِ
لك خمسة في خمسةٍ ربحت بها قد صار يرضى الربُّ عن مربوبهِ
مولاك ولاَّك الرئاسة فارعين تلك النعاج بتاجهِ وقضيبهِ

تالله افعاله البيضاء ساميةً ... كأنها في مراقي السبعة الشهبِ
اضحت تآليفه الغراء ذائعةً ... منها الفوائد بين العجم والعربِ
هام العلى قد غدت تعنو لهيبته ... والسعد والمجد والاقبال في عجبِ
فهو النزيه الذي بحر العلوم غدا ... في صدره الرَّحبِ زخاراً اخا لَجَبِ
افعاله غرة في الدهر قد ظهرت ... والفعل والقول يغنينا عن النسبِ
اكرم به سيدًا تم الكمال به ... حقاً وآراؤهُ امضى من القضبِ
فانهُ ببني الدنيا لذي أملٍ ... خير الرجاء وكنز الخير والادبِ
بيروت تبهي بهذا الحبر فاخرةً ... وردّدي شكره في البعد والكثبِ
تبهي دلالاً ففيك اليوم قد صدحت ... ورق التهاني على الافنان في طربِ
يا ايها الفاضل المبرور عن ثقةٍ ... واللوذعي العظيم والنبل والحسبِ
لقد سموت على السبع الطباق وقد ... نلت المعالي لا بالعضب واليلب
ذي بنت فكرٍ اتت ترجو رضاك كما ... تبغي القبول فذا حسبي وذا طلبي
فاصفح بعفوك عما جئت من زللٍ ... يا من اذا امّه المضنوك لم يخبِ
واهنأ بيوبيلك الفضيّ ما بزغت ... شمس السرور ببرج البشر والطربِ
واهنأ برغدٍ ودم بالعز متشحاً ... وانعم سعيداً مدى الايام والحقبِ
تعلو وتسمو وجيش العزّ خادمكم ... بالرغد والسعد والاقبال والنشبِ

﴿ وقال حضرة الاديب الاخ الياس الانطونياني من قرنة الحمراء ﴾

تهنئة الصفي ... في يوبيله الفضي

الدهر روّحنا بافوحِ طيبهِ ... واختال من برد البها بقشيبهِ

ولذا فلا عجب اذا حسدته اء م لداء الفضيلة زمرة الحسادِ
فليأتينّ عذوله بمثيله او يقضينّ محرّق الاكبادِ
لو حلق المريخ حاسده قلى يلفى كملصوق ببطن وهادِ
لله من تقواه كم قد عبقت وعبيرها نام بكل بلادِ
يكفيه ما قد ناله من زلفة لدن المليك العادل الجوادِ
فحباه نيشان الفخار فزاده شرفاً فصار مروّع الآسادِ
لو ظلت في تمديحه متهكماً دهري لما اتممت جل مرادي
يوبيله يشفي العليل من الضنى ومديحه يروي الغليل الصادي
ووجوده في الكون عيدٌ فاخرٌ وخلوده سعدٌ من الاسعادِ
فاذا مدحت بهِ لدى تاريخهِ ذا العيدَ امدحُ افضل الاعيادِ

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الاديب يوسف افندي يعقوب ضاهر ﴾

هذه كؤوس الهنا فاجنح الى الطربِ فالدهر سرّ الألى كانوا ذوي كُربِ
لقد ادار علينا الكأسَ مترعةً من خمرة البشرِ لا من خمرة العنبِ
فزنا من الدهر اصحابي بمكرمةٍ بمثلها فائز ذو الرأي والحسبِ
هل عاش في منعة والسعد لازمه الا كريم مديم الكد والنصبِ
فالقوا اتكالاً على مولى الانام ولا تلقوا وراكم نصاً جاء بالكتبِ
امضوا الى يوسفٍ تنجوا لأنّ به سعد الحياة منيل الفوز والارَبِ
سقى النفوس لبان الفضل عن كرم والقوم احيا بقوت العلم والادبِ

وقال

اعياد السادات سادات الاعياد

وافى الزمان بافخر الاعيادِ ... متوشحًا بمطارف الاسعادِ
ومضت بروق العيد فابتسم الحمى ... ومضت مناوأة الحسود العادي
وغصون امال الاحبة اورقت ... بنضون عيد بالمفاخر بادِ
لله من عيد به ركب الهنا ... وافى وحادي السعد فيه حادِ
عيد بشائره تضوع عرفها ... عطرًا فأُنعش منه كل فؤادِ
عيدٌ به عين السعادة ابصرت ... ما لم تشمه بمعظم الاعيادِ
هذا هو العيد المشرف والذي ... هزجت به بيروت بالانشادِ
سعديك بيروت السعيدة فانعمي ... وعمي صباحاً نلت جل مرادِ
فالعيد عودك المسرة والصفا ... وشربت عند لقاه خمر رشادِ
فالحبرُ كم أولاك من حِبرٍ وكم ... قد زانَ جيدك منه درٌّ أيادِ
من حاز في القطبين مجدًا باذخاً ... وغدا فريدًا نخبة الاجوادِ
رب العلوم وصاحب الافضال بل ... غوث اليتيم ونجمة الورّادِ
يحلو بافواهِ القوافي وصفه ... وصفاته جَلتَّ عن التعدادِ
فاق الورى بمآثر ومفاخرٍ ... ومعارف في ذهنه الوقّادِ
في كل فن بالمعارف عمدة ... بل منزع العلماء والنقادِ
تتحمل المدّاح جوهر مدحهِ ... من جل اوصاف به امجادِ
فلذاك منه اليه يهدى مدحه ... كالبحر منَّ عليه ماء الوادي
لولا الغلو لقلت ربي صاغهُ ... من حكمةٍ وحصافةٍ وسدادِ

وجيوش الضد ولت في فيافي الاندحار

دور

بشروا بيروت نصراً واعلنوا بشرى السعود
قد حباها الله حبراً فاخرت فيه الجدود

دور

حبر حلم بحر علم درة الكنز الثمين
وصفه اطيب طعم هو ذوق المنصفين

دور

شاد صرحاً للمكارم واعتلا متن العلا
وهو مقدام الاكارم قدرنا فيه علا

دور

عيده باليمن وافى ناشراً بند النجاح
ابشروا فالدهر صافى واهتفوا لاح الفلاح

دور

يمموا طُرًّا حماهُ فهو مفضالٌ مجيد
وثقوا ان بقاهُ للورى عيد مجيد

دور

واهتفوا سراً وجهراً فليعش طول الدهور
وليزد مجداً وفخراً عصرهُ فوق العصور

ولأنت من عشق الفضائل والتقى ولأنت من تخذ العفاف ظهيرا
ولأنت من في عيده عاد الهنا وصفا الزمان مسرةً وحبورا
يا عيد منك قلوبنا تصفو وقد ملأت قلوب الحاسدين كدورا
يا عيد يا روح الحيوة عليك من ربيّ السلام أعاصرًا ودهورا
يا عيد يا كنز الوداد وفخرة الـ اعياد عد باليمن وابقَ خطيرا
يا عيد صِر للمجد ذا سمرٍ كما للقلبِ قد صار السرورُ سميرا

﴿ وقال ﴾

يا مدير الكأس عجْ بي واسقني راح السرور
قد صفا لي اليوم شربي نخب ذا المولى الوقور

دور

طاب لي سر الموالي يا فؤادي بالهنا
هبّ بالبشرى تعالي اننا نلنا المنى

دور

راية الاقبال لاحت وانجلى غم الصدور
وطيور السعد صاحت فوق اغصان الحبور

دور

نائم الآمال هبّا من رقادٍ فاستقام
اذ نسيم العيد هبا عاطرًا مثل الخزام

دور

ها بدور السعد هلت في سماء الافتخار

ذاقَ بمقوله الفصيح تحوّلت ... كل المسامع لؤلؤاً منثورا
فاذا اعتلا متن المنابر خاطباً ... متجلياً انسى الورى تابورا
هو للبلاغة ربها وعمادها ... هو خير من قد اتقن التحبيرا
شاد المعابد والمعاهد مثلما ... قد شادَ مجداً باذخاً مشهورا
بالفضل اول من بدا بفضيلة ... بالبذل اصبح اولاً واخيرا
كم حاز فخراً فاقَ آفاق العلا ... كم فازَ اذ تخذ القدير نصيرا
ولكم اقام بجده متهدماً ... ولكم أفاد بما اجاد فقيرا
فردٌ مهيبٌ فالاسود تهابهُ ... فرقاً اذا سامَ اليراعَ صريرا
والحال ناطقةٌ بما منه بدا ... كم شادَ صرحاً بالعلوم منيرا
حبرٌ تقيٌ فاضلٌ متورعٌ ... متخشعٌ تخذ التقى دستورا
ايظن بعد المرجفون ظنونهم ... والحبر بات على التقى مفطورا
صافاك دهرك سيدي فانعم به ... ابداً وطرفك لا يزال قريرا
تحلو المرائر عند ذكرك في الورى ... ابقاه ربي طيباً مشكورا
كم قد بذلت الجد في ارشاد من ... قد ضلَّ عن سبل الصلاح مسيرا
الفت اسفار المظات ثلاثة ... وزرعت في ارض النفوس خيورا
ورددت في روح الردود اعادياً ... وازحت سجفاً مسبلاً وستورا
اسفارك الغراء كم قد أسفرت ... عن كلِّ ما جعلَ العسير يسيرا
وكذاك اوليت الصغار مربياً ... من لم يربِّ فلم يرقِ كبيرا
ها كأس نخبك يوم عيدك بشرت ... بل اشرقت والنور كان بشيرا
فلأنت فخر العصر دمت مشرفا ... ولأنت كنز الطهر دمت طهورا

اقبلت او فيهِ فرض العيد تهنئةً ... والفرض ايفاؤه فخرٌ واجلالُ
فحدثتني لذاك النفس قائلةً ... لا خيل عندك تهديها ولا مالُ
فقلت يا نفس مَهْلاً توهني همي ... فليسعد النطق ان لم تسعد الحالُ
في كل عصرٍ لنا مصرٌ ويوسفها ... ذا المصر مصرٌ وذا للحسن مثالُ
ياساغبون اقصدوا مصر الجديد وما ... اروا من الحكمة الغرّاء اعتالوا
حبرٌ مَجيدٌ مُجيدٌ سيدٌ سندٌ ... غوثٌ وغيثٌ على العافين هطّالُ
من دأبه نجدة الاداب عن صغرٍ ... وثوبه بالتقى والطهر ذيّالُ
رب المعارف فخر العارفين بها ... يخشى يراعته ماضٍ وعسالُ
اقواله في سبيل البر سالمةٌ ... لم يعرها قط في التصريف اعلالُ
فردٌ مهيبٌ غيورٌ حازمٌ ثبتٌ ... مادت لعزمتهِ العزماء اجبالُ
في بأسهِ بطلٌ في عزمه جبلٌ ... في حلمه حملٌ في الخطب رئبالُ
مولايَ ياموئل الراجين يا علماً ... تحققت فيه للعلياء آمالُ
في عيدك الكون يزهى وهو مبتسمٌ ... والدين يفخر والاوطان والآلُ
دم في مجالي الهنا والعز ما بزغت ... شمسٌ وما عقّب الاسحار آصالُ

﴿ وقال ﴾

للقلبِ قد صار السرور سميرا ... فلذا غدا بمسيسهِ مسرورا
والانس ماس مصافحاً زهر الربى ... والورد حيّاه النسيم بكورا
والنرجس الوسنان ايقظ طرفه ... فانصاع من فرط السنى مبهورا
وانهلَّ هتان المنى فوق الورى ... فافترَّ ازهارُ الهناء ثغورا
والطير اذ صعد القضيب مغرداً ... قد خلته الدبسي تلا منشورا

دع الهداية يا هذا لمصدرها ... دعها ليوسف شمس الرشد والرشدِ
ذاك الذي عزّ لبنانٌ بعزّته ... فصاح مفتخراً فيهِ ايا سندي
حبرٌ لقد هام فيهِ العلم عن صغرٍ ... وهام فيه النقى مذ كان كالولدِ
اكرم به من همامٍ حازمٍ يقظٍ ... بالبرّ معتصمٍ باللهِ معتضدِ
شخص المحامد والالطاف ماسمعت ... بمثلهِ أذنٌ في سالف الأمدِ
أجرى جياد النهى في كلّ مشكلةٍ ... وسلّ صارم رأيٍ محكم السَّددِ
إنّ المعارف لم تنفكّ دائرةً ... في الناس تبغي لها مغنىً فلم تجدِ
حتى رأت شخصه الميمون فاتخذت ... مأوى لها فيه بين الصدور والكبدِ
يحشى على الشمس من لألاء حكمته ... فاعجب الصدر حواها كيف لم يحدِ
يرعى العباد ويرعى العدل بينهمُ ... فالعدل أضحى كبيت وهو كالعُمُدِ
يا من صفاتك لا تحصى محاسنها ... أعجزت اهل النهى بالعدّ والعددِ
ان كان بعدُ محلٌّ للزيادةِ في ... حلى محاسنك الغرّاء لا تزدِ
ومنّ بالصفح يا خير الورى كرماً ... وجرّ ذيل الصفا بالعزّ والرغدِ

وقال جناب الشاعر الاديب نجيب افندي راشد البستاني

خرائد النظم في ذا اليوم تختالُ ... عجباً ومسك الهنا في خدها خالُ
ماست ومن درر الاوصاف حليتها ... ومن نسيج العلا والمجد سربالُ
وقد زففنَ لاخلاقٍ مطهرةٍ ... تعديدها في فم الاقلام سلسالُ
غرّاء لا تنسخ الايام بهجتها ... ولا يواري سناها القيل والقالُ
مناقب طلعت في الشرق انجمها ... سماؤها سيد للخير فعّالُ

يا حاسدون اغربوا اليوبيل بدّدكم ... مثل الضباب اتاها الريح ماحيها
فلّت نصالكمُ واندلّ ارشقكم ... عادت سهامكمُ في صدر راميها
قصدتم رب برٍّ عاف مأثمهُ ... وفاق في حكمة علياء حاويها
اغنى كنائسنا في كل موعظةٍ ... تحيي حجى كل من جاء قاريها
وشاد في البلدة الزهراء حكمته ... حيث المعارف قد فاضت دراريها
وحاز في جده صيتاً بنم شذاً ... لا زل بين رعاياهُ يحاميها
يا يوسف الحبر هبني منك معذرةً ... تأتي لجملة اسقامي تداويها
بقيتَ تلقى التهاني والثنا ابداً ... على فعائل طهرٍ انت مبديها
نرجو دعاكمُ واستعطاف بركتكم ... نحن الخراف التي لا زلت راعيها
تقبلوا ما نظمنا في مديحكم ... ان الهدايا على مقدار مهديها
في عيد يوبيلكم قد جئت ملتمساً ... أرّخت عفواً فروض الشكر اوفيها

وقال جناب الاديب طوبيا افندي الخوري يوسف عمانوئيل

عن منهجِ الحق لا تعدل ولا تحدِ ... وغير منهل اهل الفضل لا تردِ
فإنما العقل شيءٌ لا يجود بهِ ... للناس غير الاله الخالق الصمدِ
بهِ المراتبُ تُرقى والفخار بهِ ... يا سالكاً في سواهُ للعلى اتئدِ
لم يعلُ من كان ذا بغيٍ وذا حمقٍ ... ومن يحد عن سبيل البرّ لم يسدِ
يهوى الفتى ما حواه الغير من خلقٍ ... غرّاً أو من علاءٍ وانبساط يدِ
وتستحبُّ التقى والفضل في رجلٍ ... فتلك زينتهُ في النفس والجسدِ
يهدي سواهُ الى خير السبيل وما ... يضلُّ من عن سبيل الخير لم يحدِ

وقضى بذاك ربعَ قرنٍ عاملاً ... وموفّقاً مع دينه دُنياهُ
هي رومةُ العظمى تُذيع ثناهُ والـ ... ـم إستانة العليا تحلّ عُلاهُ
فكفى بذلك شاهداً عن فضلهِ ... والدهرُ ينشرُ ما الغبيّ طواهُ
فاهنأ أيا مولىً نأل مجدهُ ... فبنوك قد باهوا بذلك وتاهوا
يوبيلك الفضيّ فاض هناؤهُ ... فاخو الوداد به يضي مغناهُ
بُلّغتهُ شرفاً لنا وصيانةً ... للدينِ ممّا اهلهُ تخشاهُ
فلنا الرجاء بان نرى يوبيلك الـ ... ـذهبيّ والايام لا تأباهُ
فلأنت افضلُ من سما واجلّ من ... جمع الكمال بشخصه وحواهُ

وقال جناب الاديب طنوس افندي الخوري السمعاني

بيروت في حبرها نالت امانيها ... وصبحَ يوبيله زفت تهانيها
كأنها طورسينا حلّ داخلها ... حبرٌ نبيلٌ به ضاءت دياجيها
عرائس الشعر قد أمّتهُ قاصرةً ... وعند تمديحه ضاءت مباديها
أمّت جليلاً سمت في الكون حكمته ... وطهره فاق توصيفاً وتنويها
ارجو من السيد المفضال يقبلها ... من عبد رقٍ أتى بالشكر هاديها
وافيت مثل التي للفلس قد بذلت ... اقفو خطاها بشعري كي اساويها
وجئت مطّبا للعذر ملتمساً ... قواعد النحو لم ادرك معانيها
يا عمدة الدين غضوا الطرف عن قصري ... انا مقرٌ بعجزي جئت راويها
صوت الهناء دعاني فاستجبت لهُ ... وجئتُ بيروت اذ رنّت مثانيها
فناكر الفضل يدعى كافراً حمقاً ... يلقى جزاهُ بنار يصطلي فيها

دم وسد واحكم بعزٍ يوسف الحبر الاجل
في نجاحٍ وابتهاجٍ والاهالي في جزل
يسألون الله جهرًا ربنا عزَّ وجلّ
صن لنا حبرًا ذكيًّا واحبه طول الاجل

﴿ وقال جناب الاديب نسيب افندي جرجس لحود ﴾

حنَّ القريضُ جوىً الى مولاهُ والنفس قد نزعت الى لقياهُ
وترنحَّت اعطافها بشرًا بهِ والبشرُ بالانشاد خيرُ جناهُ
فالدهرُ يفخرُ أنهُ فيه حوى يوماً تظلُّ مع العلى ذكراهُ
ويعدُّ مَن نهجت الى عرش العلى طُرُق الأمانةِ والهدى قدماهُ
وأقرَّ بالفضل المنيف واهلهِ إقرارَ مَن كان النهى مبداهُ
فاليومُ يومُ سرورنا واليومُ يو م مُ فخارنا واليومُ ما نهواهُ
وجدَ المؤمِّلُ فيهِ كلَّ رغيبةٍ مِن شكر مَن بلغ السماكَ عُلاهُ
وقد امتطى متن السيادة غانماً يرضى الالهُ وعونهُ بكلاهُ
فقضى بها اعوامَ فضلٍ خلَّدت ذكرًا له مما أتته يداهُ
بمعالم الفضلِ التي قد شادها وبمقتدى العلم الذي أنشاهُ
ومآثر البر التي قد ضمَّها فضل الكمال الى ذرى تقواهُ
وطلائع الحزم التي قد دلها بلوا الهدى أيام قد أواهُ
لا بدعَ ان قصرَّت عن تعدادها قد زان فطرتهُ به مولاهُ
وبكل يومٍ من حجاهُ عجيبةٌ وبكلِ آنٍ لا تكلُّ حجاهُ

لا تعجبوا بل فانظروا اعماله ... خضع الزمان لسيد الاجوادِ
برٌّ تقيٌّ عالمٌ فكأنهُ ... ذاق الملا بالوعظ والارشادِ
من لي به مولىً جميل محامد ... امسى غناي وسيدي وعمادي
فاقبل ثنائي والثناء مقصرٌ ... هيهات ان يوفي بوصفك شادِ
قد فقت فنحاس الغيور شهامة ... بتورع وامانة وسدادِ
كفُّوا عن الدهر الملام لأنه ... قد جاد بالاحسان والاسعادِ
قد خلّد الذِكرَ الجميل لأمةٍ ... وسعى بفعل الخير دون تمادي
الدهر يخدمهُ بغير تململٍ ... والنصر يصحبه بدون عنادِ
لا زالت الايام تظهر مدحكم ... طول الدوام الى مدى الامادِ
فارتعْ برغد العيش يا سامي الذرى ... واهنأْ بما قد نلت من امجادِ
بيروت فيك تعظّمت وتكاملت ... اسلمْ ودمْ ما ذو النداء ينادي

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بولس خديج

يا بني مارون سرُّوا ... ها هلال السعد هلْ
واسدلوا لله شكرًا ... حيث قد نيل الاملْ
يوسف فخر المعالي ... قد تسامى بالعملْ
وعظهُ بين الرعايا ... مثل غيثٍ قد هطلْ
بيمين العز يسمو ... وله الشعب امتثلْ
والمعادي قد تلاشى ... والمرائي في وجلْ
انت بدرٌ والمعالي ... ضارعت برج الحملْ

قامت بنات الفكر في يوبيلكم ... وغدت تتيهُ تعجباً وتنادي
اليوم قد نزح القتام مهرولاً ... ومحت شموس السعد كل سوادِ
اليوم صاح العندليب مردداً ... اليوم عيدٌ فائقُ الاعيادِ
اليوم قد جاد الزمان بمدحكم ... فلذا اذيع البشر في الاشهادِ
شهمٌ يريك عجائباً لكنَّهُ ... حاوٍ ضروب الطهر والامجادِ
شاد الكنائس والصروح بهمةٍ ... عظمى فسمّي للانام الهادي
ندبٌ اثيلٌ عالمٌ متفقهٌ ... قد نال من لدن الاله الفادي
عزّاً ونصراً مع مقام باذخٍ ... فالسعد خادمه وذاك مرادي
خاض البحار وامَّ رومة أمهُ ... امَّ الجميع ومركز الاسعادِ
فحباه لاون العظيم بنعمةٍ ... اضحى بها في الكون بدراً بادي
بوركت من حبرٍ سليل مكارمٍ ... نلقاك فخراً في مدى الآبادِ
قد عجت باسطنبول دار مليكنا ... فحباك بالنيشان والانجادِ
وتكرمت يدهُ التي ندعو لها ... بالنصر والاقبال والامداد
بمكارم غمر البريَّة كلها ... فبدت تتيه بقدّها الميّادِ
رعياً لكم يا آل دبسٍ انكم ... حزتم مقاماً راسخ الاطوادِ
الله شرَّفهُ وزاد علاهُ ... فغدا ينير ككوكبٍ وقّادِ
فضلٌ ابيُّ النفس اسُّ طهارة ... نبراس رشد في الانام الهادي
عمّتْ مكارمهُ وراق حديثهُ ... فكأنهُ ضربٌ من الاشهادِ
حبرٌ حوى رتب المعالي كلّها ... وغدا لجمع الخلق خير عمادِ
قال اليراع بمدحهِ مترنماً ... هبّوا أيا نوّام بعد رقادِ

فأنس بها اودَعْ انيس محاولاً ... في رفعها البركات من مطرانهِ
واسلم ودم للدين تعضده المدى ... وذر العذول يتيه في بهتانهِ
ما صاح طيرٌ في العلاء مغرّدًا ... يوبيل يوسف عزّ ثمّ بشانهِ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بولس سعاده ﴾

عرّج على بيروت صاحِ ونادِ ... هيّوا المديح لسيد الاسيادِ
شهمٌ همامٌ فاضلٌ متسربلٌ ... برد الطهارة بالبرارةِ بادِ
الواحد الفردُ الذي فاق الورى ... بفضائلٍ جلّى نمتْ ببلادِ
ساس الانام بفكرةٍ وقادةٍ ... ذو حكمةٍ اولته كل فؤادِ
السيدُ المفضالُ قرن فصاحةٍ ... وقريعُ دهرٍ مفرد آلاحادِ
بدرٌ جلا ظلمَ الكروب بهاوُهُ ... مذ ذرَّ فوق النيرِ الوقادِ
حبرٌ يعيد الجدبَ خصبًا اذ بهِ ... غيث التقى والفضل والاسعادِ
ذا يوسف الدبسيُّ فرد زمانه ... حبرًا وبحرًا فاض بالارشادِ
هذا هو الحبر المعظم شأنهُ ... من قد غدا بثناهُ كلّ شادِ
سلْ عنه بيروت التي قد زانها ... بمواعظ غرًّا وكان الهادي
هذا هو الراعي الامين كبطرسٍ ... يرعى خراف الرب دون رقادِ
سلْ غابر الايام عن حسناتهِ ... تسمع جواباً راسخ الاعمادِ
هذا الذي شغف الفؤاد بحبهِ ... ورعاهُ رب العرش والاجنادِ
رعياً لشعبٍ قام فيهِ موكلاً ... سقياً لدينٍ قام دون فسادِ
بزغت شموسٌ والهزار مرنمٌ ... يهدي الثناء بكثرة الانشادِ

سهل العكريكة سهل قولٍ سهـ ـل فعلٍ سهل نفسٍ عزّ في اوطانهِ
اعني به الدبسيّ يوسف من غدا مشكاةَ افضالٍ وقطب زمانهِ
هو المعيٌّ اريحيٌّ أروعٌ لسنٌ فصيحٌ فاق في عرفانهِ
شهدت له ادباؤنا بنجابة فطريّةٍ سرًا وفي اعلانهِ
وكذا الافاضل في الفرنجة قد وعوا ما كنّه الدبسيُّ وسط جنانهِ
فغدا له ذكرٌ يؤرّجه الثنـا ازرى بوردٍ فاح في نيسانهِ
كم معهدٍ للعلم شيّده لنا يسمو به ذا العصر في شبانهِ
يكفيك نادي حكمةٍ قد شاده عن همّةٍ تبدو على عثوانهِ
قد طبق السبع الطباق بشهرةٍ مذ افحم الحكماء في برهانهِ
كم معبدٍ للدين قام مردّدًا طيب الثناء عليه في اعلانهِ
واجاد في التأليف حتى أنه سبق الأُلى باروه في ميدانهِ
سامي المقام بترجمات قد حكت افضاله كالسمط في مرجانهِ
ساس الكنيسة بالعفاف وبالتقى واستاصل الاشواك من بستانهِ
هو منجنيق الحق في آرائه سورٌ تمنع في ذرى اركانهِ
برٌّ طهيرٌ ذو عفاف حازمٌ ندبٌ ابيٌّ صادقٌ بلسانهِ
ولئن شغلت بوصفه وصفاته وصرفت عمري لم افز بمكانهِ
أنست به الايام في وحشاتها لما رأته الورد في سلوانهِ
وأتته صاغرة تجر وراءها ذيل افتخارٍ جل عن اخدانهِ
فاليك يا حبر السناء ضئيلةً انتاج فكرٍ خاض في نقصانهِ
ترجوك عفوًا مطلقًا ان قصّرت والعفو مطروح لدى سلطانهِ

واضحت عيون المكرمات قريرةً ورتلت الاطيار انشودة الشكرِ
واينعت الاغصان بعد ذبولها وفاح عبير الورد مع سائر الزهرِ
ليهنئك يوبيل عزيز وفوده فضجت له بيروت مفترة الثغرِ
تحدَّت لك الاعداء كيداً فكدتهم بسيفٍ صقيل حده للردى يفري
فمدحي ايا مولاي فيك مقصرٌ لأني كمن يحصي القطارَ من البحرِ
اصبغ لكم عقد التهاني مجدداً خلوصي واخلاصي وشكري مدى عمري
بيوبيل مجدٍ زاهرٍ يانعٍ معاً وعيد سعيد ضاء في كوكب يسري
وهذه اماني من على المدح قائمٌ امين على الحالين في السرِ والجهرِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب انيس افندي حاتم ﴾

عواطف الشكر في تهنئة الحبر

طير العلى غنّى على افنانه رجل الفضيلة عزّ عالي شانهِ
شأنٌ يريناه دواماً سالماً دانت له الاعناق في تبيانهِ
تبيانه اضحى على علاتهِ كالجيد حلته عقود جمانهِ
عقد الجمان مؤلف مماله بين الملا من مكرمات بنانهِ
فسماحةٌ وشهامةٌ ومروءةٌ دلت على ماكان من احسانهِ
تلك الخلال المولياتُ وليها اوج السنا يسمو على اقرانهِ
والعلم والعمل الكريم وغيرهُ قد مالأت شعري على شكرانهِ
هذي الشمائل ان تسلها تلقها مجموعةً في صدر حبر آوانهِ
حبر الطهارة حبر علمٍ حبر معـ ـروفٍ وحبر الدين حبر بيانهِ

هنالك كهف العائذين عماده ... كاني به قد شيدَ من انفس الدرّ
ومير عاجلاً آن الهجوع ولا تكن ... بطيئاً وحاذر عاذلاً سرّنا يدري
رفيع عمادٍ قد حكى البدرَ بالسنى ... لأنّ الهدى من قلبه دائماً يجري
الا حبّذا ذاك البناء فانهُ ... لكوكب علمٍ قد تلقب بالحبرِ
فاكرم بهِ حبراً جليلاً سميذعاً ... تقياً نقياً قد توشح بالطهرِ
بنى بيماً المدين قام بصدرها ... خطيباً يريك البحرَ يزخر في الصدرِ
يفرّح قلب الخاطئين رشاده ... ويرشد تيّاهاً تسكّع في الشرّ
لهُ كتبٌ في كل حرفٍ بدائعٌ ... تباعُ بها الارواحُ فضلاً عن التبرِ
باسفارهِ سفر جليل كأنه ... يسطرّه بالدرّ لا اسود الحبرِ
له حكمة في وجنة اللم شامةٌ ... تجر ذيول المجد والعز والفخرِ
فكم قد تباهت بالألى نزعوا الى ... حماها وصاروا كلُّهم زينة العصرِ
ومطبعة كم لان طبعٌ بطبعها ... وكم خاملٍ امسى بها ثاقب الفكرِ
فيا نعمَ ما جادت به كلّ ساعةٍ ... من الرشد في الدنيا على الجاهل الغرّ
اذا رمت بالمصباح كشف علائهِ ... تيقنته من ذلك الكوكب الدري
خلاصة احبارٍ كرامٍ مبجلاً ... مآثره الغرّاء شيدت على الصخرِ
شغفنا به شهماً هماماً معززاً ... يسودُ ذوي الدنيا باعماله الغرّ
سمعنا اطعنا تحت رق كلامهِ ... جنينا ثماراً دونها ثمر النصرِ
يذكرنا التاريخ يوسف عصرهِ ... الا فاهنئوا ياقوم في يوسف العصرِ
فذاك امينٌ عند فرعون وحدهُ ... ويوسفنا عند الجميع بلا حصرِ
لذا قد غدا وجه المعالي مدبّجاً ... بيوبيلهِ والكل منشرح الصدرِ

هو الخطيب الذي اضحت مواعظه ... نوراً تقي حفظها تُهدى ويهدينا
بفهمه حلّ كلّ المشكلات وقد ... خلناهُ يوسف علمَ الغيب ينبينا
يقضي لكلٍّ كساقي مصر في قدمٍ ... بالسعد وهو بكأس البشر يسقينا
من مثل سيّدنا النهّاض في همم ... او مثل سيّدنا ربّ التقى دينا
« اذا أُدعى جاءت الدنيا مصدّقة ... وان دعا قالت الايام آمينا »
أوصافهُ جمةٌ لم يحصها عددٌ ... ولو يلقنّها الآنام تلقينا
قدخاض في بحرها اهل العلوم فلم ... يبقوا لمادحها وصفاً وتبيينا
فصرت مهما أقل لم يُقضَ لي وطرٌ ... وكلّما فلتُ بيتاً كان تضمينا
كيف السبيل لايفاء الفروض لمن ... غدا الى ذروة العلياء يرقينا
خير السبيل التماس العذر عن عجزي ... فإنما العذر في التقصير آسينا
فاقبل ايا سيّدي منا تهانينا ... دليل حبٍّ به إرضاك كافينا
واهناء بيوبيلك الفضيّ ما هتفت ... عرائس الشعر ترديداً وتلحينا
« آمين آمين لا ارضى بواحدةٍ ... حتى أضيف اليها الف آمينا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي الخوري ﴾

تحيَّن اذا رمت السرى مطلع البدرِ ... فانواره تغنيك عن وضح الفجرِ
وقف حيث ذات الخدر يطوي لسانها ... مطارف ذكرٍ لم يزل طيّبَ النشرِ
هنالك أرواح الخزامى تفوحُ من ... رياض القوافي الغرّ في زهَر الشعرِ
هنالك تلقى حكمةً سادَ زهرها ... على كلّ روضٍ قد تفاخر بالزهرِ
هنالك صرحٌ فيه منتجع المني ... تنال به الاوطار رغماً عن الدهرِ

فعلامَ نعجبُ ان راينا حسَّدًا ... تهذي القريَّ تحاملاً وفسادا
ويُسلَّم الشرف الرفيع مراقي م ... الفضلِ العميم علا وثمة سادا
ان لم يكن لسموهِ من شاهدٍ ... الاَّ الذي وهب المليك وجادا
لكفيتَ من موؤنِ الفخارِ علامة ... في صدره قد ارمدت حسَّادا
ورضا ابي الاحبار لاونٍ بهِ ... بلغت شهادتنا النصاب عدادا
ما اكرم العدلينِ رب عدالةٍ ... وولي دينٍ دام فيه عمادا
اعظيمنا نل ما تريد من العلا ... فلأنت فردٌ للمكارمِ شادا
من ربع قرنٍ قد خطبت كريمةً ... حفظت لكم عهداً وصنتَ ودادا
فكسوتها حلل التعففِ والتقى ... وغذوتها التعليم والارشادا
حتى بدت علماً يُظلُّ بظلهِ ... وغدت لكلِّ المكرماتِ منادى
فاسعد بها ما شاء مجدك رفعةً ... ما ردَّد الحادي بك الانشادا
وليتلُ ذا العيد النضير على الهنا ... عيد النضار مهنئاً عوَّادا

﴿ وقال حضرة الاديب بشاره افندي الياس عيد ﴾
﴿ الحاج بطرس ﴾

نظِّم عقودَ الهنا للحبرِ راعينا ... من عزَّز الحق في دنياه والدينا
حبرٌ تباهت به الايام وابتهجت ... به العوالم وافترَّت امانينا
حبرٌ تقيٌّ نقيٌّ فاضلٌ ورعٌ ... وعن فضائله الافعال تنبينا
علامةٌ شاد مغنىً للعلوم به ... عقل الجهول أنجلى فازداد تزيينا
مولى هو الدبس في طعمٍ وفي لقبٍ ... كلامهُ عن عذيب الشهد يغنينا

اهنأ بعيدٍ انت قد صيرته عيدًا يدوم الى الدوام مُجددا
ما لاح نجمٌ في السماء واشرقت شمسٌ وطيرٌ في الحدائق غردا

﴿ وقال جناب الاديب جادالله افندي حنينه ﴾

بمن الحداةُ تردّد الانشادا فتلذُّ اسماعاً به وفؤادا
ومعاهد الادب الخصيبة ما لها تحيي السرور وتنظمُ الاعيادا
ونرى الرواة تصيح فينا جهرةً بشرى فنبلغ عند ذاك مرادا
عجبًا واعواد المنابر بهجةً رقصت وهل طربٌ يمسُّ جمادا
لبست كنائسنا الحليَ تجملاً كعرائس برزت هناك فرادى
وكذا القلوب تألفت وتنظمت كالعقد في سلك الوفا لتهادى
أخوارقٌ ظهرت بزيِّ حوادثٍ ام دهرنا سلك السويُّ رشادا
وفخار لبنان القديم لنا بدا ومعيد هذا الفخر فاز جهادا
إي والذي سمك السماء لقد وفى هذا الزمان باهلهِ واجادا
وليوسف احنى الظهير تذلُّلاً فاتى الوقائع ظافرًا شهّادا
فلكم من العُضل الصعاب تحلَّت لمّا اتاها عزمةً وسدادا
وخضمّ بحرٍ مزبدٍ بمشاكلٍ فُضّت لديه وسكّنَ الازبادا
وجيوش احداثٍ تلقى صدره فتدافعت شتى وبتنَ شرادى
وكنوز علمٍ اخرجت الفاظهُ فحبا الجهول معارفاً وافادا
ومثال فضلٍ إن يرى من فاضلٍ فيه اقتدى وله انتمى منقادا
هذا الذي اتخذ المدا منذ الصبا طُرق الكمال الى العلاء جودا

فلذا اللسان بدا يبين صفاتهِ ... لكنه قد رام ما قد ابعدا
قمر الهدى من سفح لبنان بدا ... حتى غدا في كل صقع موعدا
خفّ القريض مبشراً بقدوم يو ... بيلٍ لحبرٍ بالصفات تفردا
الف الفضيلة والنزاهة راضعاً ... لبن العفاف وللصعاب تعودا
اخلاقه قد نزهت عن وصمةٍ ... وكماله سيف المروءة جرّدا
شهمٌ يطارح فكره بتباعدٍ ... اذ ينقضي قلماً يخال مُهنّدا
يُحيي الليالي ساهراً متأملاً ... ومؤلفاً ومترجماً ومسدّدا
شاعت مناقبه فمن لا يهتدي ... وسمت فضائله فاضحى مُفردا
فعلا بطهر جنانه ولسانهِ ... وكذاك يوسف قد غدا متسوداً
رام الحسود تنقصاً لمقامه ... فغدا بما قصد الاعادي اسعدا
عفٌّ غيورٌ فاضلٌ متعبدٌ ... ولذا اقيم على البرايا سيدا
افعاله شهدت لغرّ صفاتهِ ... والدهر قد اضحى صداه مُردّدا
بالدين والاداب والعلم ارتدى ... والحزم من اعمالهِ قد اولدا
عدّ الرمال عليّ اسهل دائماً ... من ان اطاول ذروةً لن تصمدا
تاريخ سورية كفاهُ شهرةً ... ولسان حال العلم اضحى مُنشدا
واقام مدرسةً بحكمتهِ زهت ... وبنى لبيروت الكريمة معبدا
فاذا تسلق منبراً الفيتهُ ... في وعظهِ يحيي مفيضاً عسجدا
واذا اتى شوط الجدال لقيته ... بحراً تدفق باللآلئ مزبدا
يا خازن الاهراء في امصارهِ ... ياصاعداً جبل العفاف مؤبدا
يا مَن لهُ للخير قلبٌ مسرجٌ ... في وصفهِ نظم القريض تمجدا

وقوفاً بها صحبي عليَّ مطيهم ... يقولون لا تهلك اسىً وتجلدِ
فالفيت حبرًا فاضلاً متواضعاً ... يظل لمن يشكو الصدى خير موردِ
همام شريف النفس قد طاب عنصرًا ... واوجس منه ذو الفؤاد المحردِ
هو الفرد كل الفرد للدين والتقى ... ولا سيما في رايه المتوقدِ
تُهزُّ بذكراه المعاطف مثلما ... يهز فؤاد الصب صوت المغرّدِ
هو العالم النحرير من طار ذكره ... وبرد تقاه كالدلاص المسرّدِ
هو العلم المشهور يوسف من غدا ... كنار على طود عظيم موطدِ
هو الشمس الاَّ انها تزهر الدجى ... هو البحر الا انه غير مزبدِ
هو الكوكب الوضاح قد لاح مشرقًا ... على علم الدين العظيم الموحّدِ
يقصر عن اطرائهِ كل مفلقٍ ... ويعجز عن اوصافه كل منشدِ
هنئت بهذا العيد يا سيد الورى ... ودمت سعيدًا دائماً ذا تصعدِ
فلا زلت طول الدهر ترقى الى العلا ... وانت مقيم بين نسرٍ وفرقدِ
ولا زلت يا مولاي تعلو جلالةً ... وجيش التهاني في ربوعك يهتدي
ولا زالت الاعياد فيك بواسماً ... تازر من يوبيلكم ثم ترتدي
يحييكم ذا الان عيد مفضَّضٌ ... الا عم صباحاً ايها الحبر واخلدِ
ويدعو مقاماً فيه شدت مدارساً ... نعمت صباحاً ايها الربعُ فاسعدِ

—oo—

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس متى نادر اللبناني ﴾

﴿ صدى الحق ﴾

يأبى جناني ان يكون مُوحّدا ... في مدح من بنهاهُ اصبح أوحدا

غيور شديد الحزم مرتفع النهى ... يروح ويغدي المجد ثمت يغتدي
نذير الهدى والحق والعدل والتقى ... فاكرم به من ساهرٍ متهجدِ
حكيم فهيم لوذعي سميذعٌ ... شريف ابيٌّ لا يُباري بمحتدِ
تراه اذا ما فاه يوماً بخطبةٍ ... تناثر في المصغين عقد الزبرجدِ
اليس بطعان العداة بوعظهِ ... وفكاك اغلال الاثيم المقيدِ
فيمسي اناء الليل يعبد ربهُ ... ويصبح في تأليف كل مشردِ
تقيٌّ نقيٌّ فاضل يقظٌ على ... كنوزٍ لمولاه الليّ الموحّدِ
فكم معبد قد شاد والامر واضحٌ ... وضوح الثريا في السماء وفرقدِ
مساع يضل الندب عن كنه وصفها ... ويحسر عن ادراكها كل سيّدِ
فمن تلك تاريخ لسورية حوى ... لآلىء عقدٍ للنحور مقلدِ
فذلك در نضَّ من لج علمهِ ... يكون لنحر المجد ابهى مقلّدِ
صنائعه نعمى واقواله هدى ... وآياته غرٌّ كمصباح معبدِ
واثوابه التقوى وبردته الحجى ... وعدته افعال رايٍ مسدّدِ
هنيئاً لقوم قام فيهم معظَّمٌ ... يجندل هام الكفر في كل مشهدِ
تسرُّ ليالي الدهر منه بنظرةٍ ... وايامه من غبطة بتجددِ
ايا نجاب ما احراك ربعاً لسيدٍ ... قد استعبدت اعماله كل سيّدِ
ويا نسمات الصبح ابهظك الكبا ... تنيلنها من طهره كل فدفدِ
اطوّف في عمق الفلا متحيراً ... كاني الى حيث الحمى غير مهتدِ
الى ان تراءت لي طلائع وانجلت ... دجى غمتي وانصاح لي قمر الندي
فقلت لركباني وقد اوغلوا السرى ... على اينق تطوي الفلا بتوجدِ

يعفو عن السوء احساناً ومرحمةً ... ويعرف الذنب للجاني ويغفره
سرت مزاياه في الدنيا فلست ترى ... في الكون من ناطق الا ويشكره
مرنا بما شئت واصنع ما اردت بنا ... فكلنا رهن امر انت تأمره
كل يباهي بما خولت من كرم ... لا يستطيع جنان الدهر يكفره
هذا اياديك عمته وذا غرق ... فضلاً وذلك فيض منك يغمره
وعم كلاً يسار من يمينك لا ... تزال من جودها تستن انهره
بحر من العلم لكن طاب منهله ... السعد مورده والفضل مصدره
قل للذي يدعي في الناس مشبهه ... اضللت نفسك فيما انت تسيره
بغيت امراً محالاً لست تدركه ... ورائم البغي يوماً خاب متجره
فرد واوصافه الحسنى معددة ... قد فاق كلا وما في الكون منكره
مالي اعدد في اوصافه طمعاً ... هيهات جلت فلا تحصى مآثره

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي ﴾
﴿ داود الخوري السبعلي ﴾

الا قف بربع المكرمات وانشدِ ... نعمت صباحاً ايها الربع فاسعدِ
وسلم وفي عينيك كسرٌ وغضةٌ ... وهنيءٌ وحيد الفضل بالعيد تحمدِ
وعطر رداء الشعر من عرف ذكرهِ ... وجوّد به في كل نادٍ ومعهدِ
فصيح على متن البلاغة راكب ... وآراؤه تزري بغرب المهنّدِ
اخو همم بيضٍ يضل بعزمهِ ... جيوشاً من الارزاء ذات تورّدِ
اخو شيم غرٍّ كان لسانهُ ... حسامٌ سريع القطع ليس بمغمدِ

أرودُ أيا دهر حتى اجتني ثمرًا ... فان عمري انقضى في الغرس اكثره

كن يا زمان على ما اشتهيه فلي ... فضلٌ ذوو الفضل تدريه وتقدره

اذا دهى الخطب واستدعى الخطاب فلا ... يدعو سواي لفصل الامر منبره

ولي يراعٌ كصدر الرمح هزته ... تبشّرُ الكون احياناً وتنذره

له مواقع تندك القصور له ... كانما نفثات السحر اسطره

يبدي غوامض سرٍ ما تأملهُ ... ذو الفكر الا واعياهُ تفكره

يرجى ثناهُ ويخشى هجوهُ ابدًا ... ما دام معروفه يبدو ومنكره

اثني على المرء ما صحت خلائقهُ ... حتى اذا اعتل اهجوه واهجره

اني اجل لساني عن محاورةٍ ... مع غير عارف مقداري واكبره

واستعيض يدًا تغني اشارتها ... فان بدا مشكل قامت تفسره

وكم سرى لي ما بين الورى ارب ... ثناه يلحظه الاعمى وينظره

والصم تصغي لقولي حين ابرزهُ ... وتفهم القصد منه حين اذكره

والامر طوع يدي هذا اقدمه ... الى المعالي وذا حيناً اوأخره

حتى كاني سليمان الزمان فلا ... يردُّ امر الى من شئت اصدرهُ

او انني عبد من دان الاسود له ... الخبر يوسف من قد طاب عنصره

غوث الملا مجد لبنان ومنجدهُ ... لذلك اشتق من ماضيه مصدرهُ

من عم بالفضل ارجاء البلاد ومن ... له من العلم اوفاه واوفره

ذو سطوةٍ تترك الشهم الكمي لقىً ... ينشق من بأسها في الروع مغفرهُ

يدري النهاية قبل المبتدا ويرى ... من مقبل الامر ما يأتيه مدبره

فيعرف اليوم ماذا يحتويه غدًا ... كانما امناء الوحي تخبره

تعبَّست الايام قدماً وحينما ظهرت لها أفترَّت سروراً ثغورها
ويومٍ لنا خلدت ذكراهُ مفخراً تمنتهُ اقوامٌ مضت وعصورها
تزفّ اليك التهنئات بيمنهِ وقد جاءَ باليوبيل ينبي بشيرها
رأتكَ القوافي وهيَ كالحةٌ وإذ تَوخنك أزرى بالبدور سفورها
ولا بدع ان كانت عقودَ الطلى فمن صفاتِك ياخيرَ الانام شذورها
وكم من رجالٍ في مديحك قصرَّت وحلمكَ في كل الامور عذيرها
ومن شرفي اني ابنةٌ امَّ شعرها علاك ولم تسبق فهانت امورها
وان عاقها التعبير في الشعر هيبةً فكم ناب عن بعض الفصول يسيرها
وما غايتي سبق الفطاحل انما فتاةٌ دعاها للهناء ضميرها
مآثرك الغراء تدفعني الى نظام القوافي كيف كان ظهورها
فدم نجمة المرتاد بل موردَ الجدا ولا يعتري عليك شيءٌ يضيرها
ليهنئك ذا اليوبيل في الدهر كلما تجلّت بنورٍ في السماء بدورها

وقال جناب الحسيب الفاضل الشاعر الاديب الشيخ جرجس الياس ابي صعب

غيري اذا اغبرّ وجه الدهر يحذرهُ وان تغير يعنيه تغيرهُ
ما الدهر امر له بال فارهبهُ مثلي اذا شاء ينهاهُ ويأمرهُ
يقضي بما دام لا اخشى عواقبه ولا يكدرني منه تكدرهُ
والحر كالتبر مهما كان موضعه فليس يصدأ بالاعراض جوهرهُ
ولا ارى في يسير العيش لي اربا ان كان يقنع بعض القوم ايسرهُ

﴿ وقالت الشاعرة الاديبة الانسة عفيفة كلارجي كرم مدرّسة ﴾
﴿ العربية في مدرسة التقدم لسيادة موسسها العلاّمة ﴾
﴿ صاحب اليوبيل ﴾

بلغتَ شوْوناً عزَّ فينا نظيرها ... بجدٍّ علا لا همةٍ تستعيرُها
دعتك دواعي النفس للمجد والعلى ... فلبيتها طوعاً وأنتَ نصيرها
وارسلتها ظمأى الى العلم ترتوي ... فلم تكفِها من ذي العلوم بحورها
وصرت لترضي الله رغماً عن العدى ... الى غايةٍ يكفيك اجراً مصيرها
فيالك من عبدٍ امينٍ متممٍ ... ارادة مولاهُ اليه صدورها
ويالك من حبرٍ تفرّدَ بالتقى ... فعمَّ رعاياهُ التقى وأُجورُها
حرست بني مارون ضمن حظيرةٍ ... مسوّرةٍ بقوى على الدهرِ سورها
وقد ذدت عنها كلَّ خطبٍ مروّعٍ ... فسارت بعزٍّ طاب معه مسيرها
كأنَّ بني مارون في البحر مركبٌ ... توليتهُ والريح زاد زئيرها
تعالت حواليهِ المياه وفتحت ... مهاويَ تمضي بالعيون قعورها
تُلمُّ بهِ الامواج من كل جانبٍ ... فتدفعهُ اعماقُها وظهورُها
فدفتهُ في قبضتيك فلم يخف ... لانك تدري انت كيف تديرها
وها هوذا في لجة البحر ماخرًا ... على الخطَّةِ المثلى استتبَّ مخورها
ومرساه في مينا السلام يؤمُّهُ ... وقد فاضَ من تلك المنارة نورُها
فدَتكَ الليالي ايها الحبرُ اننا ... رأيناك بدرًا يوم غابت بدورها
رأيناك أمًّا والرعية ولدَها ... وما بغية الاولاد الاَّ سرورها
وما ودَّتِ الامُّ البنين بمثلما ... تودُّ رعاياك التي تستديرها

حقاً لهُ ان فاخر الاجيال فخ م رًا ثابتاً في سيدٍ وقادِ
فهو الخليق به فكلٌّ قائلٌ ذا العصر عصر اليوسفي الهادي
فلكلّ عصرٍ سيدٌ يعلو به شرفاً اثيلاً خالَيَ الترددِ
وعلاء هذا العصر في حبرٍ سما بنبالةٍ في دهرهِ وسدادِ
وعلا برومة بطرسٌ من سالف ال م اعصار مغبوطاً الى الآبادِ
وعلاء باريسٍ بنبليون ذي ال م عزم السديد مذلّل الآسادِ
وكذاك بيروت يكون علاوها في البرّ يوسف سيد الاسيادِ
فعلومه اكليلها وعظاته تيجانها وبما يفوه تنادي
لله كم من همةٍ ابديتها رقصت لها الارواح في الاجسادِ
لله كم من شاهقٍ شيّدته قد قام فيه مبشرا ومنادِ
مذ قمت فينا مرشدًا او راعياً أرويتَ غلّة كلّ قلبٍ صادِ
وأفدت انفسنا علوماً تصرع ال م حساد وسط مطارح المرصادِ
ولكم زرعت بنا الجميل وانما حصدته ايدينا فكان ايادي
والان لما حان آن حصادهِ الفيت قلبي محصد الحصادِ
في ذلك اليوم المبارك وفدهُ يوم ليوبيلٍ منيرٍ بادي
يومٌ أحصّ رأيت ابيض نوره يمحو عن الارجاء كلّ سوادِ
فاهنأ بما قد نلت من لدن الاله م الواحد الفرد العليّ الفادي
ان كان فضياً فسوف يعود في جلبابه الذهبيّ خير معادِ

واعدَّ للحرب العوان من التقى جيشاً ينوّلهُ العلاء غفيرا
فتقسمت اعداؤهُ وتفرقت خوفاً وكان عليهمِ منصورا
وسما على السبع الطباق وشاد في اعلا السماك لاخمصيه قصورا
واحتلَّ في قبب السماء كأنه قمرٌ وقد ابدى الوسام النورا
ولافق ذاك النور صدرٌ يتقي حبًّا بأمتهِ الرماح صدورا
هزَّتهُ معضلة الامور فلم يهب فيما اقتضاه الدين منه امورا
رجلٌ اتى والى التواضع جانحًا وعلى العفاف اليوسفي مفطورا
فبنى لطلاَّب الفوائد حكمة جاء اسمها فيما حوَتهُ بشيرا
في وسط بيروت استوت فكأنها جبلٌ يضارع في علاه الطورا
واليك من بعض الفوائد نبذةً اضحت تبذّ البحتري وجريرا
جاءت كسلطانٍ توطّد ملكه واتت بمكنون البيان وزيرا
أمَّتكَ في اليوبيل مثل زخيرةٍ عن لبّ جرجس قصدها التعبيرا
رُفعت اليك ولم يزل تحريضها جدّد شبابك يازمان نضيرا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب طانيوس افندي فارس منصور ﴾

باكر الى نادي العلاء ونادِ فوق المشارق عصبة الامجادِ
وقل اقطفوا زهرًا تأرج في الربى من احمرٍ او ابيض او جادي
واستنزفوا من كلِّ لجٍّ زاخرٍ طامٍ شذور زبرجدٍ ونجادي
فتظلَّ عقدًا للزمان لانهُ نعم الزمان زمان خير عبادِ
اذ انه اضحى مساسًا من اما م عصمةِ الاحبار والنقّادِ

ويجدّد الشرف المؤثل مثلما ... ابداه حين اردته مكسورا
ايام قد زاط العداة ليجعلوا ... ايامه مملوءةً تكديرا
فثنى اعنتهم وردّ زعيمهم ... في منتداه لما نوى محصورا
فكأنهم حرّاث قفرٍ ارهبت ... من عاصفٍ نسف الغبار ذرورا
فتزاحمت فرقاً لكنف موطّدٍ ... اخذ الفضاء بقبضتيهِ اسيرا
وأوَت بمسكنها الصغير ولم تخفْ ... من هول عاصفة الرياح عصيرا
لما انقضت ايام تلك التاركا ... تِ كبيرها كصغيرها مدحورا
رمدتْ بنسف السافيات فحاولت ... لقباب ذاك الراسخ التكسيرا
قد فاتها ان دكّ جانبه انقضت ... ايامها خوفاً وظلّ قريرا
وكأنهم غيم الربيع تسوّلوا ... قطرًا من اليمّ الخضمّ نميرا
فحباهمُ غيثًا يفوح بسيلهِ ... نسمٌ يعمّ الخافقين عبيرا
ورغى من الحبب الجميل لعلمهِ ... ان الجميل يعيده مشكورا
فرآه ذاك الغيم عند صعوده ... متبسماً من صنعهِ مسرورا
فتقنّع الليل البهيم بوجهه ... واستلّ عضب بروقه المبتورا
ودعا الصواعق للنزال فزمجرت ... واتى العصير لامرهِ مأمورا
للحال كرّ الجيش وهو من الندى ... قطرٌ يصير البحر منه بحورا
وكأنهم قومٌ صغارٌ شاهدوا ... ملكاً لايام الهناء سميرا
فتميزوا حسدًا واصلوا دونه ... نارًا تؤجج للكفاح سعيرا
وتقدموا جيشًا فلما شامهم ... عزموا لانصع عرشه التحقيرا
ارسى بمستنِ الفخار بنوده ... وعلا يفاخر في السماء بدورا

واصوغ عقد المدح من ذهب ومن ... درٍ ومن ماسٍ ومن مرجانِ
وازفهُ للحبر سيدِ قومه ... مَن في الفصاحة شيشرون الثاني
اعني به المطران يوسف مَن حوى ... حكماً بها يسمو على لقمانِ
شهمٌ له في كلِّ مكرمةٍ يدٌ ... تجلو الصدا عن كلِّ قلبٍ عانيِ
لسنٌ لبيبٌ في الخطابة فاضلٌ ... ينفي الكروب بصائب البرهانِ
فاذا انبرى في القوم يخطب خلته ... قس ابن ساعدة الرفيع الشانِ
واذا بدت تنضو اليراع يمينهُ ... نفثتْ سطور العلم والعرفانِ
ذاعت مفاخر نبله بين الورى ... ضاءت منائره كما النيرانِ
آلاؤهُ غرٌّ فسلْ عن فضلهِ ... ينبئكَ ما قد شادَ من بنيانِ
وسلِ الكواغد عن بلاغة علمه ... فتريك ما يغني عن التبيانِ
لا شين فيه غير حلو شمائلٍ ... غنَّت لها ورقٌ على الافنانِ
فافخر ايا مولايَ فيما شيَّدت ... يمناك حتى منتهى الدورانِ
وليهنك العمر المديد بعيدك الـ ... ـم فضيّ عربوناً لعيدٍ ثانِ
وارقى مراقي الفضل والاعزاز مع ... م فوظاً بيمن الواحد المنَّانِ
واسلم سعيد الذكر ما صبحٌ بدا ... والطير صاح على غصون البانِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب جرجس افندي الخوري بولس كرم ﴾

جدّد شبابك يا زمان نضيرا ... وخذ السلاح براحتيك نصيرا
فلعلَّ سائغة الشبيبةِ تكتفي ... كبراً فتنهضُ للدفاع مثيرا
فينال يوسف عزةً ما نالها ... رجلٌ تربع في الهناء قريرا

ولولا انتظار الناس طلعة عيدهِ ... لما شاقهم ان غاب عيدٌ وان بدا
نديميَّ هيا فالعتيق تجددا ... فلا تحسوَا الاّ الرحيق المبرّدا
ولا تسمعا الاّ مثانيَ ذكرهِ ... ولا تنشدا بعد المديح المجردا
سلِ الدهر هل يبلو الجميع بغدرهِ ... يجيبك والمعنيُّ يوسف ما عدا
وانّ يكُ قد دسّ الزمان سمومهُ ... بكاسِ حبابُ السعد فيها دم العدى
فما شيم برق الغيث الاّ بظلمةٍ ... وما خُلق الانسان الاّ ليحسدا
ولا يُعرف العقيان الاّ بحكّهِ ... وليس يرنّ الشعر حتى يفنّدا
فيا سيّدًا والنعتُ غير مطابقٍ ... لان الذي يدعوك ليس هو المدى
بقيت رخيّ العيش سالم غبطةٍ ... رغيد حياةٍ كي تسرّ فتسعدا
ودع معقل الحساد يعلو كبابلٍ ... وما دام اسٌّ في الرمال توطّدا
نعم لهمُ بأس الحديد وانما ... حديدٌ يلاقي في ثباتك مبردا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب سليم افندي الخوري سركيس ﴾

فخر الرجال مخافة الرحمنِ ... وكذا الفضيلة زينة الانسانِ
من كان في الدنيا اليف شهامةٍ ... لا بدعَ ان يُطرأ بكل لسانِ
وكذاك مَن جمع الحصافة والتقى ... والعلم والتعليم في الاحسانِ
واذاع في المعمور نفثُ يراعهِ ... دررًا تزان بها عقودُ جمانِ
وبنى معابد ما اعزَّ نظيرها ... واقام صرح العلم في الاوطانِ
لا غروَ ان خدم القريضُ علاءهُ ... كيما يقوم بواجب الشكرانِ
فلذاك خضتُ بحاره لافوزُ بالـ ... ـدرِ الغوال عجائب الازمانِ

فايُّ بلادٍ لم تزنها شواهقٌ ... بها درّهُ يغذو الاصاغر مزبدا
واي مكانٍ ليس فيهِ دلائلٌ ... لآثار فضلٍ لن يزال مجددا
ونحن الألى نثني على صدق فعله ... ونشكرهُ شكراً يحقُّ مؤبدا
بايِّ كتابٍ غير ما سمحت به ... يداهُ لنا نيل العلوم تمهّدا
واي فعالِ الخير ليس ليوسفٍ ... به من يدٍ قد طالما امطرت يدا
وايّ امرئٍ من فيض بحر يوسفٍ ... بسلسلةِ الافضال ليس مقيّدا
فتنبيك في بيروت مدرسةٌ غدت ... على ربوة الاحسان للناس موردا
لها بمُكاظٍ بعض شبهٍ يفوقهُ ... بنابغةٍ للفضل فيها توحّدا
قد افترَّ في وجه الكنيسة ثغرها ... فقلّدتا بيروت مجداً مخلّدا
كأنهما والخير يقطر منهما ... يدا يوسفٍ اذ تجبوان من اجتدى
لعمرك ما بيروتُ الاَّ سعيدةٌ ... تجرّ على الايام ذيلاً مجددا
لها سدّة ان خانها الدهر ساعةً ... بحبر سعيد الذكر فازت باسعدا
فمن بعد طوبيا تخلّد يوسف م ... الذي ألزم المكمود ان يتجلّدا
له من فعالِ الخير في الدهر مطمعٌ ... كسيفٍ غدا في لبةِ المجد مغمدا
تقلّد للانصاف سيفاً فشعشعت ... لآملهِ الانوارُ مما تقلّدا
وماس بروضٍ رائقٍ حجل النهى ... بافنانه يضني غراباً تقلّدا
بنى معقلاً من فعل خيرٍ كأنه ... جنانٌ به الشكران غنى وغرّدا
يروق بمدحيهِ رنين قصائدي ... كما راق للعافين في يدهِ النّدى
ويهتزّ عطف الناظرين فعاله ... كما اهتزت الازهار تستمطر الندى
ينادي بصقع الكذب حاسد مجده ... وبدر علاهُ طارقٌ غيمة النّدا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب امين افندي منصور الغريب ﴾

هنائكِ يا دهراً بايامهِ غدا ... هلال سرور الامس مكتملاً غدا
وابعد فيه الهمّ حتى كأنهُ ... رأى فوقنا من لا يكادُ فابعدا
وأغمد سيف الغدر من بعد سلّهِ ... على صخر عزٍ فلّ ثم المهنّدا
وجرّد جيش الهمّ ضد اصطبارنا ... فلم يُجدِ نفعاً ما اثار وجرّدا
أساد علينا الدهر كلّ ملمةٍ ... فنلنا بكشّاف الملمات سيدا
ودارت على ربِّ المعالي دوائرٌ ... تكنفها رأيٌ سديدٌ فبدّدا
فلا تقف الدنيا على الصبر غير من ... يجدّ لاتمام الذي قد تعمدا
ومن كان مفطوماً على رغبة العلى ... ومن مائهِ استسقى وفيه تعمدا
وأيٌّ بحب المجد شابه يوسفاً ... سمير المعالي هاجماً ومسهّدا
تسنّت لهُ اعمالهُ باكلّةٍ ... من النصر حلاّها الثناء زبرجدا
وسنّت له الافضال كلُّ فضيلةٍ ... يميل بها غصنُ الفلاح تأوّدا
بنى في ربوع المجد معقل عزةٍ ... دعامتهُ ذكرٌ يطيرُ ليحمدا
همامٌ له في الشرق والغرب رنةٌ ... عن الطهر تكفيهِ علاً وتفرُّدا
هو القائم الهادي الذي شاد للعلى ... قباباً على التخليد طنّبها الهدى
ومن لم يسمهُ الدهر خسفاً لانه ... لكلِّ امرئٍ من دهره ما تعوّدا
ويفترُّ ثغر الارض عن زهر فعله ... لما امطرت كفاهُ من افق الجدا
ويهتزُّ عجباً كل صقع وعزةٍ ... لما قد بنى في كلِّ صقع وشيّدا
أُعيذ الألى قد حاولوا عدّ فضله ... بان يجمعوا درّ البحار المنضّدا
وان يحصروا وبلَ السحاب بترعةٍ ... ويحصوا فعالاً قد أبت ان تعددا

كم قد درأتَ عن الرعايا نكبةً ... كادت تشيبُ من الليالي المفرقا
ان لم تكن بالنفس الاَّ مفردًا ... فلأنتَ تُحسبُ بالفضائل فيلقا
طيبتَ انفاس القريض بنشر صيـ ... ـتك فاغتدى منه الشذا مستنشقا
فلذاك مدحك من فرائضنا التي ... تركت مديح سواك يحسب ملحقا
تهوى الدراري ان تكون بافقها ... دررًا لتنظم في ثناك وتُتسقا
اني ارى كُلاًّ من الشعراء ان ... يبنِ القوافي في سواك خدرنقا
حتى اذا امتدحوا الشحيح رأيتهم ... يدعون راحته السحاب المغدقا
واذا توخّوا حمد ذي لؤمٍ فقا ... لوا صيت مجدك يا كريم تأفّقا
ورأيت اكثرهم اذا نظموا فنظـ ... ـمهم يُخال من الطلاسم والرقى
وبمدح ارباب الطهـارة والتقى ... يتغزلون بغيد حُزوى والنقـا
اما انا فجنفتُ عن هذي الطر ... يق وجئت ارجو سيدي ان ترفقا
وعلمتُ اني خضتُ بحرًا زاخرًا ... لولا رضاك لخفت من ان أغرقا
فاهنأ بذا العيد الاغرّ الزاهرِ ... الزاهي الذي طير الهناء به زقا
وافى صبوح الوجه منبلج الجبين ... وجاء رهط السعد فيـه محدقا
ولطالمـا شاق الفؤاد وفوده ... كأخي هوًى من حِبه يهوى اللقا
فيه القوافي افترَّ خاتم ثغرهـا ... لما غدا شمل الشجون ممزّقا
تختالُ لِينـة الخصور وما تخال ... لغيرها الاعجاب حِلاًّ مطلقـا
فاستجلها من خدرِ فكري ناهدًا ... تجري بها جُردُ المدائح سُبّقـا
ترجو مقيلاً في حمـاك وحبذا ... ذاك المقيل فكم لمظلومٍ وقى
لو كان يخلد فاضلٌ لغدا جديرًا ... نظمُ عقدِ سنيك في سلك البقا

لو مرَّ مُجرى لطفهِ بحاجر الا م حجار توشك ان تذوب ترقرقا
ظفرَ اليتيمُ بجودهِ حتى غدا يستلُّ سيف اليسر من غمد الشقا
ولفضله هدلت سواجع عصرهِ ولمجدهِ رقص الزمان وصفقا
فاذا أُصيب من الحسود بلومةٍ او نحوه سهم المساوئ فوّقا
فالتبر يظهر حسنهُ في سبكهِ والعودُ يُنشرُ طيبهُ ان أُحرقا
فلكم أحدّ غرارَ عزمتهِ لمضلةٍ م لها طرفُ الليالي اطرقا
لا عيبَ فيهِ غيرُ رفعتهِ وانَّ م الذكرَ للآفاقِ منه طبَّقا
فسلِ العلومَ تجبْكَ كم انشا وكم فيها اضاء دجىً وفتح مغلقا
وسلِ الآليف التي اروت بكو م ثرها ظماءُ فؤاد مَن منها استقى
وسلِ المنابرَ عنه فهي عليه تش م هدُ انهُ بالدرِّ حلّى المنطقا
وسل النهى عن صدره الرحب الذي لو لقَّبوه البحرَ قلنا ضيّقا
وغدا به عودُ البلاغةِ ناضرًا وشدا به وشذا كباهُ عبَّقا
وسيحفظ التاريخ شامل فضلهِ اذ قد كساهُ من الكلام المونقا
فأجل لحاظك في مجالي معلمٍ قد ضاء بدرُ السعد فيه مشرقا
في صدر بيروت استوى فعلاسد م يرًا في ترفّعهِ وفاق خورنقا
مَن لي بمعطف عزه متثنياً تيهًا يظلُّ به زمانك ريقا
فكأنما غصنٌ اليهِ العلمُ ما م لَ غداةَ هاج له الفؤاد الشيّقا
واتاه مخمور الجنان نظيرَ إلـ م صبابةٍ شربَ الرحيق معتّقا
اضحى يتيهُ بمجد مولاه الذي بجميله اهل البريـة اوثقا
أأبا اليتامى والايامى المعوز م ينَ الفاضل البرّ الحنون المشفقا

والورد دون بلوغه شوكٌ فلي م س يُنال إن للشوك قاطفه اتقى
والنفس تتّبع الفتى طوعاً وما ان تنتقي في الدهر الاَّ ما انتقى
ان كان ذا كذبٍ تحدَّث كذبه او كان ذا صدقٍ تحدَّث مصدقا
والناس بعضهم ينام عن العلى والبعض تلقاه لها متعشقا
واخو الهدى مَن لم يبالِ بكل ما وشى الحسودُ من الفسادِ ولفّقا
والحلم جهلٌ ان يكن في برهةٍ تقضي بأنَّ المرءَ يغضبُ محنقا
واحقُّ مرءٍ بالحماقة من نراهُ م قادرًا أن لا يكون الاحمقا
واذا تفقدت المكارمَ اين مو م طنها تراها عند يوسف من رقى
تاج الزمان وبهجة الدنيا التي لولاه غصن نجاحها ما اورقا
فردٌ تصبته العلى والمجد اذ ما زال يحفظ للمعالي الموثقا
للدين اصبح صارماً من حدّهِ م اقتُدِحَ الشرار وكاد يقطرُ رونقا
ضحكت اقاحي طهره فكأنما كمّ الرياض عن الثمار تشقّقا
وتبلجت نورًا عذارى فضلهِ وخدورها في القلب منه تلتقى
وسعى بتهذيب الزمان فبات سه م راناً على غلط الزمان مدققا
لو كان يشكو المرءُ ما يحلو له لشكا العفافَ اليوم يوسف والتقى
فهو الذي فيه الكمالُ قد اغتدى خلقاً اذا بسواه كان تخلقا
لولا عذوبةُ قطر عارض حلمهِ خفنا لحدة ذهنهِ ان يُحرقا
لولا شمائلهُ وغرّ خلالهِ لم تلقَ ما يحكي النجوم تألّقا
وشى لحصر المجد انعم مئزرٍ اضحى يطرزه الفخارُ منمّقا
وغدا لامّ الصبح زاهرُ خلقهِ ولدًا عليه اللطف درّ تدفقا

ليس مجدٌ الاَّ وقد حزتموهُ وتركتم للآخرين المثالا
حاول البعض دكّ طود علاكم ما دروا انهم ارادوا المحالا
هل يروعُ الاسود شبه ابن آوى ام تهزّ الاوعال يوماً جبالا
مذ بدا الغيُّ للعقول جلياً والى العار والشنار استحالا
ادركوا انّ في الضلالة كفرًا ورأوا انّ بالفساد الوبالا
انني مادحٌ ولستُ أُبالي كذبُ العاذل الذي قد قالا
كيفَ لا يمدح الكريم لفضلٍ لستُ والله جاحد الفضل لا لا
غير اني عييت دون مرامٍ كيف يسطيع عاجزٌ ان ينالا
وجب الشكر والثناء لمولىً ظلّ دوماً للطالبين مُمالا
ومنارًا لكل علمٍ اليه يهتدي كل من يتيه ضلالا
كم اتى ربعهُ ضعافٌ فراحوا بعد حينٍ وقد غدوا ابطالا
حسبكم سيدي فخارًا نراهُ لقلوب اللئام يغدوا نبالا
ودع الحاسد اللئيم يعاني ألم الغمّ وهو يلقى النكالا
وارتدِ الان من تهاني بردًا نسجها ناعمٌ فتنعم بالا
فلأنت الحريُّ بالعزّ فاسلم كامل العمر بالبها تتلالا
ذاد ربي سهم النوائب عنكم وحييتم على الثنا اجيالا

وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي حبيب الحلال

دون العلاء ودون نيل الارتقا جهدٌ يكلُّ من الزمان المرفقا
والشهد لا يجنيهِ من اوقا به من لم يُطِقْ ألماً بلدغِ مرهقا

ألا هو يوبيل الرئاسة والولا ... وتسنيم عرشٍ مستعزّ الجوانبِ
اهني بني مارون فيكم علاوةً ... وبيروت مع لبنان مع كل صاحبِ
فلا زال نجم السعد فوقك طالعاً ... يدين لك الدهر الابيّ كراهبِ
ولا زالت الاقوام تنظم اسطر م المدائح في وصفٍ طمى كالسحائبِ
مدى الدهر دُم يامن غدوت لجسمنا ... حياةً وللاكوان مثل الكواكبِ

—oo—

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب وديع افندي مرعب ﴾

يا لسانَ القريضِ افصح مقالا ... وخذِ الان للثناء مجالا
وانظمنْ من درّ التهاني عقودًا ... فاخراتٍ ونافس الاقوالا
انّ بعضاً من القريض هراءٌ ... يترآى والبعض سحرًا حلالاً
فالحكيم الحكيم مَن قال صدقاً ... والغبيُّ الذي عن الحق مالا
يكتسي البعض بيننا ثوب فخرٍ ... وكذا البعض يكتسون الكمالا
يا ابا الفضل والمكارم يامن ... جلّ عن ان نرى له امثالا
إن ونى فكر واصفيكم بمدحٍ ... ما ونى عزمكم وابدى الكلالا
إنّ طبعاً لكم كريم فعالٍ ... لم يزل للعلى يرى ميّالا
ولك الرأيُ ان بدا بين قومٍ ... لم يرَ القومُ قطُّ فيه اعتلالا
وكلامٌ كالدرّ حسناً وقدرًا ... فبهِ نبصر الجمال جمالا
وخلالٌ فاحت كما فاح عطرٌ ... اذ رعت في المحاسن الافعالا
ذلّل الجدّ والعزائمُ منكمْ ... كلّ صعبٍ وما رأيتم محالا
ورأتك العلياء تعتزُّ قدرًا ... فاتاك الفخار يبغي امتثالا

لياليه يحييها بغير سآمةٍ ... ليكسب اوطاناً جليل المناقبِ
فكم بنت فكرٍ بثَّ وهي فريدة ... تحاكي عقود الدرّ فوق الترائبِ
لقد اظهر الاسرار بعد احتجابها ... بقلب الثرى والحق ابدى لطالبِ
وبرهان ذا تاريخ سورية الذي ... غدا عقد جيد الدهر باب المطالبِ
لقد حلَّ فيه مبهم الامر كاشفاً ... كنوزاً طواها الدهر ضمن السباسبِ
وكم موئلٍ قد شاد عزّز ركنه ... يناطح اعلاه رؤس الكواكبِ
فللحكمة الفضلى اقام بنايةً ... لتثقيف شبانٍ وتخريج كاتبِ
يخلّد ذكراه بناءُ كنيسةٍ ... غدت مثلاً في الشرق في حسن قالبِ
والَّف جمعيات خيرٍ تفاضلت ... بفعل مبرّاتٍ وسدّ نوائبِ
له اختصَّ ربّ العرش من بطن امه ... وزينه فعلاً بنسبع المواهبِ
فريدٌ به جاء الزمان تعزّزا ... لشان اهاليه وفوز المآربِ
به نيطت الآمال واعتلق النهى ... وقد امَّ مثواه جيوش الرغائبِ
يريك من الاقدام والحزم مشهداً ... لهيبته خرَّت صنوف الكتائبِ
فقد خصهُ المولى القدير بنعمةٍ ... سمَتْ فيه قدراً فوق كل المراتبِ
امامٌ له في البرّ عفة يوسفٍ ... وفهم سليمان ونزهة طالبِ
اذا قيل قسٌّ فهو اصدق شهرة ... وان قيل لقمان فلست بكاذبِ
يدبر بالرأي السديد فعاله ... ويفصل بالحقّ اشتباك المذاهبِ
باقنومه السامي يجلّ افتخارنا ... واجلالنا اياهُ ضربة لازبِ
ألا فاحفظنهُ يا سميع دعائنا ... سليماً من الاكدار من كل عاطبِ
هنايَ اُقتبل يامن بلغت لخمسةٍ ... وعشرين عاماً في جليل المناقبِ

تحيا رجال التقى والدهر يخدمها ... مازالت الشمس تغشى دارة الحملِ
ان رمت تعلم مَن ايامه سعدت ... زر يوسف الحبر بين الرهط والخولِ
تلقَ المعالي بالاذيال ماسكة ... يبدو لها رافلاً في افخر الحللِ
اقام ذا العيد تذكاراً لغبطته ... كالعيد ايامه تبقى الى الاجلِ
عيد له بهجة بين الانام غدت ... فخلت انّ عيد اسرائيل لم يحلِ
تهدى التهاني به من كل ناحيةٍ ... من كل مَن فاهَ من انثى ومن رجلِ
حبر حوى الدين لا الدنيا وغايته ... رد الذي ضلَّ بالارشاد والمثلِ
في لفظهِ درر من حبه اثر ... في وعظهِ عبر جدث ولا تسلِ
في نفسه كرم في علمه حكم ... في كفه قلم عارٍ عن الزللِ
قد قام في خدمة الرحمان مجتهداً ... وقد تفانى بها جداً ولم يزلِ
هنَّاك ربي بهذا العيد مبتهجاً ... يا عالماً عاملاً في الناس كالرسلِ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري عبدالله يزبك
المرسل الماروني في بلاد اوستراليا

هو الحق لا يطويه يوم النوائبِ ... وان دارت الارجاء من كل جانبِ
فكم صدمت لبنان ريح شديدةٌ ... وما احدثت فيه اقل المعاطبِ
لعمرك ما الانواء الاّ تجارب ... تصادم من يبقى جليل المراتبِ
فلم يتزعزع يوسف الحسن عندما ... عليه اثار الدهر هول التجاربِ
كذا حبرنا المفضال يوسف عصره ... ثوى ظافراً عند اصطدام الكتائبِ
همامٌ اعاد اليوم للشرق رونقاً ... جديداً وقد كان امّحى بالمصائبِ

ولذا يرافق سعيهُ هديٌ وفي م الاصلاح نال السبق والاكيلا
يا ايها المولى السعيد سيادةً فاسلم بهائيك السعود طويلا
واهنأ بهذا العيد وافخر سؤددًا واحتلّ دار اليمن وابقَ نزيلا
وافرح وسد ولك المهيمن حارس وانا لك المرجوّ والمأمولا
عش واسمُ وارقَ مظفرًا طول المدى ما رددت ورق الرياض هديلا

وقال جناب الاديب سليم افندي شعيا

نادى الزمان بعيدٍ جاء في زجلِ فلتفرح الناس في سهلٍ وفي جبلِ
فاقت بشارته بشرى المليك الى استير مع شعبها بالعز والجذلِ
ماست من الفخر مذ جاءت بشارتها في حلة العز تلقي حلة الوجلِ
قد توّج المجد بالافراح هامتها وقلّد الجيد منها اليوم خير حُلي
مزدانة بالتقى من بدء نشأتها جلّت على النفس منها نعمة الحملِ
فتانة يسحر الالباب منطقها في الثغر منها وفي الالفاظ كالعسلِ
قامت على منبر تتلو به خطبًا عاد الاعادي بها في خيبة الاملِ
خير من الدرّ ما في القول من ملح تسبي العقول وما ينصاع بالجملِ
نادت بمن قد سرى في مجهل خطرٍ ياتي محط الهدى من آمن السبلِ
فالعلم والمال لا نفع يرى لهما الاّ اذا قُرنا في صالح العملِ
إنا نرى اكثر الاشجار مثمرةً وليس اكثرها قد لذّ للمقلِ
بعض النبات كبعض عند رؤيته والجاهل الفرق في شرّ السموم بُلي
لو لم تكن قِيمُ الاشياء فارقةً كان الزجاج مع الالماس في مثلِ

وكذا المعالم تكتسي برد البها ... حللاً تزيد جميلهنّ جميلا
والورق صادحةٌ على غصن الربى ... في كلّ أينٍ بكرةً واصيلا
ورايت كوكب ذا الصباح مسربلاً ... بسنىً يجرّ على العباد ذيولا
فكأنّ هذا اليوم اضحى محفلاً ... شهدته املاك السعود جليلا
هو يوم عيد الحبر بل علم الهدى ... من لا يزال على الكمال دليلا
مطراننا المفضال والورع الذي ... في الفضل والاحسان عزّ مثيلا
فكأنما حسناته منذ الصبا ... تخذته معواناً لها وخليلا
فغدت له التعريف والنسب السني ... وغدا لبيت المأثرات سليلا
هو يوسف الصديق قطب بلادنا ... فاقت نوافل راحتيه النيلا
كم خط ضد الملحدين كتابةً ... ولّى بها الكفر الذميم رحيلا
هو في يمين الله سيفٌ باترٌ ... ماضي المضارب لا يزال صقيلا
علاّمةٌ فهّامةٌ اقلامهُ ... كم الّفت ما لا يعدّ قليلا
واستخدم المبنى الفصيح جميعه ... فانقاد معناه البليغ ذليلا
لم يبغِ في تاليفه الاّ الذي ... قد أيد المعقول والمنقولا
ذو همةٍ علياء جلّ مقامها ... تركت على عضب الزمان فلولا
ذو عزةٍ قعساء عزّ منالها ... كم قد ثنت طرف الحسود كليلا
من مسعدي في مدح خير صفاته ... ولها المنار اضاء هذا الجيلا
لتقصّرُ الحسّاب في تعداد أنـ ... ـم عمه الزمان ولو اتوا تطويلا
نعم له بيضٌ حسان آيُها ... سالت فأروت للعطاش غليلا
في سيرةٍ طهرت وحسن سريرةٍ ... حفظت لنا التوراة والانجيلا

نهضت به الايام بعد سقوطها ... وتعطرت من ذكره المعطارِ
حبرٌ على كلٍّ تغيَّب كنهه ... فكأنه سرٌّ من الاسرارِ
في عيده بيروت ترقص بهجة ... فكأنها سكرى بغير عقارِ
واهتزَّ لبنانٌ به فتقاطرت ... سكانه من سائر الاقطارِ
هرعوا يؤدون الثمار لمن غدا ... في قلب كلِ غارس الاشجارِ
فاتيتُ مثلهمُ ولكن اين لي ... خصل الرهان بحلبة المضمارِ
قسٌّ الفصاحة باقلٌ في وصفه ... أفقس دير بعد ذاك يباري
فاذا نطقت ببعض ما فيه فذا ... لا شك إلهامُ الاله الباري
قد كنت آثرت السكوت على الهنا ... لو لم اخف احصى من الكفارِ
لكن ارى قلبي بكلّ هنيهةٍ ... يطري اسمه بتحرك الاوتارِ
فرحي أتاني كي اهنئه ومن ... فرحي غدوت منظماً اشعاري
فاسلم ايا مولايَ واظفر بالمنى ... ما ظلَّ يشدو بلبل الاطيارِ
لا افلقتكَ حوادثٌ وكوارثٌ ... في ذا الزمان الماكر الغدارِ
دُم غوثنا واحفظ بنيك من الاذى ... متمسكاً بمذاهب الاخيارِ
اما انا فأُعيد قد وجب الهنا ... للحبر يوسف زينة الاحبارِ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف ﴾
﴿ خادم الليلكة ﴾

ما للبلاد تردد التأهيلا ... يدعو الالهَ قطينها تهليلا
والثغر ساطعةٌ مطالع جوّهِ ... والشمس جامعة السناء حلولا

وليبقَ في عيش رغيدٍ ما انجلت شمس الضحى وتعاقب الملوانِ

—oo—

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس يوسف عيد الحاج
بطرس رئيس دير القديس يوسف في بحرصاف

للحبر يوسف زينة الاحبارِ وجب الهناء بابلغ الاشعارِ
ذاك الذي قد عزّز الايمان م بالنهج القويم ومسلك الابرارِ
وازاح عن وجه الكنيسة ليلها بسنى هداهُ الزائد الاسفارِ
وبتحفة الجيل التي قد فسرت انجيل رسل الخالق الاطهارِ
وكتاب دحض الهرطقات وغيره قد صانها من اسهم الاضرارِ
احيا النفوس بوعظه ولطالما احيا العباد بجوده المدرارِ
تاريخ سوريا جلاه بفهمهِ فوضوحه كالشمس وسط نهارِ
ومدارسٍ وكنائسٍ ومجالسٍ قد شادها في هذه الامصارِ
فاعاد مغنى العلم بعد دروسه فبدا بحكمته كما الانوارِ
وكأنما طلاّبها هي انجمٌ وكأنها الزرقاء للابصارِ
بحرٌ يفوز بعلمه خوّاضهُ وينال درًّا خائض الابحارِ
شهدت له البلغاء والخطباء بل جاءت تقرظه بكل بدارِ
سجدت له الاقمار طوعاً يقظةً وكفاه فخرًا سجدة الاقمارِ
سحر القلوب برقة ولطافةٍ وولا ولكن ليس كالسحّارِ
رأس الكنيسة ذو القداسة حبه لاوننا قد خصه بفخارِ
سُرّت بنو مارون فيه وفاخرت وتهللت طرباً بهذا المارِ

قالوا اذن جمعت صنوفاً للصفا فاجبتهم وكذا لكل تهانِ
حلى ابن مطرانٍ بها جيد الثنا بمديحه لسيادة المطرانِ
شمس الكنيسة صوب كل فضيلةٍ رب الفواضل كعبة الاحسانِ
نور الهداية من ذكت بعظاته نار المحبة في بني الانسانِ
يبدي الاله عطوفه بمقاله وبعهده ميثاقه الرباني
يرعى رعيته بعقلٍ ثاقبٍ ويقود من ضلوا بسلك بيانِ
ذاك الذي ما حدث التاريخ عن امثاله في سالف الازمانِ
لولا درايته وحكمة لبه ناب الرعية طارق الحدثانِ
ما قام يوماً في الكنائس واعظاً الاَّ ازال الكفر بالايمانِ
وكذاك ما حلَّ المحافل خاطباً الاَّ وقس جاد بالتبيانِ
ما خاض شعري في عباب صفاته الاَّ أنثنى متنظماً بجمانِ
هو ربّ عارضةٍ تجود على الورى وقت الحديث بعارضٍ هتَّانِ
بارى بحكمته سليمان الورى فحكاه في حكم وفي عرفانِ
قل للمدارس دون حبرك يوسفٍ ذي الجود رسمك والبلى سيَّانِ
يسمو الى الرتب الجليلة والعلى فكأنه كسرى انو شروانِ
وله من الاداب اكبر منحةٍ ومن المفاخر كل سامي الشانِ
ما حال دون مرامه شيءٌ وما خابت مساعيه بكل اوانِ
ثبت الجنان جريئه ذو صولة عند الجدال كصولة الفرسانِ
يا حبذا يوبيله فيه لنا عيدٌ يجلّ مقامه الثقلانِ
لا زال بهجة كل عيدٍ ما انجلى ليل ولاح بافقنا القمرانِ

وانما قصرت اقلامنا عجزًا عنها وما نحن بالاطراء بخّالُ
لغيره المدح مبذول اذا علموا ان قد تجازى بحسن المدح اقوالُ
حبر تذل له الايام صاغرة وسيد صنعه جود وافضالُ
قضى زمانًا طويلاً وهو في سهرٍ على رعيته بالنفس بذّالُ
لذا اقاموا له اليوبيل عن سنة خمس وعشرين واليوبيل اجمالُ
وهنأوه بهذا العيد اجمعهم وكلهم واحدٌ للمدح ميّالُ
فاسلم ودم وابقَ واهنأ وافتخر جذلاً مؤيد العز فوق الناس تختالُ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي عبده المطران ﴾

سر حيث مربع حكمة اليونانِ واقرأ عليه سلام صبٍ عانِ
واحمل الى ذات الحصانة اسطرًا مكتوبة بدم الفؤاد القاني
ان تلقها تبصر حمامة حكمةٍ هزّاءةً بحمائم الاغصانِ
ان تُطوَ في روض الجنان فنشرها بين الملائك في اريض جِنانِ
بكر بليلى مسحة من حسنها وانا بها قيس الغرام الثاني
تسبي بخالٍ مثل نقطة عنبرٍ في وجنة كشقائق النعمانِ
تهدي بديع جمالها من ضلّ عن سنن السداد ومنهج الرحمانِ
فأريج روضتها الذكيُّ يجلّ عن تشبيهه بروائح الريحانِ
قالوا صفنَ فناءها فاجبتهم من كل فاكهة به زوجانِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب سليم افندي مراجل ﴾

اهاج لبّك بعد البين اطلالُ ... ام راعه فوق متن الادم احمالُ

ام علمتك النوى نوحاً تميد له ... من البسيطة آكامٌ واجبالُ

تظلّ فوق نجيبٍ سيره خببٌ ... يغشاه بين الربى الهبهاب والآلُ

فدع زماناً به الاعراب قد نسبوا ... حول الطلول وهم في البيد رحّالُ

قومٌ طوت غيرُ والاحداث ديدنهم ... وما اقتفى اثر الجهّال عقّالُ

فاين حالتهم منا وقد علمت ... اهل البسيطة ان قد غير الحالُ

كانوا يحنّون في حلٍّ ومرتحلٍ ... الى بقاعٍ بهـا قد خيم الآلُ

يستهدفون لسهم الوجد يرمضهم ... فراق هند اتباعاً كيفما مالوا

تلك العصور عصور لا مردّ لها ... بل قد طوتها من الايام اذيالُ

فقد غدونا بعصر كله رشدٌ ... دأب القوافي به فردٌ ومفضالُ

ان قلّ في الارض اهل الجود او درست ... ربوعه سحٌّ من كفيه هطالُ

وان قضى امل الراجين فهو لهم ... ايان حلوا من الايام آمالُ

هو الكريم الذي ان قال أيد ما ... سمعته منه وقت القول اعمالُ

اقواله دررٌ اعماله غررٌ ... لم يبق من بعدها فقرٌ واقلالُ

ما عودته الليالي النوم من صغرٍ ... لكن سهاداً لكي يقوى بك الحالُ

هالت تصاريف هذا الدهر همته ... فصار يضرب فيها اليوم امثالُ

لله عزمته الشماء كم قتلت ... ما شاب من هوله في الناس اطفالُ

هو المنارة بالانوار باهرةً ... مثل الشموس وما للشمس امثالُ

لم يقتصر بصفات الجود منفرداً ... بالنيل وهو الفريد الواحد النالُ

قد ملت تيهاً وانثنيت تعجباً ... وغدوت بينِ مكبرٍ ومهللِ
فبقيت ثمة ساعة مستودّعاً ... من اهلها وجميل ذاك المنزلِ
يا حبذا تلك الديار وما بها ... تنبيك عن سكانها لم تبخلِ
دار لمبيضّ الايادي دأبه ... بذل الندى والخير ان لم يسألِ
اعنيه يوسفنا الذي نال العلا ... بصفاته الغراء للمتمثلِ
العالم العلاّمة الشهم الذي ... فوق الموالي بالمكارم بعتلي
لله من حبرٍ يُفدّى بالحشا ... متعظمٍ متكرّمٍ متبجلِ
نبع المعارف والفضائل والتقى ... من قلبه يهمي كسيلٍ من علِ
حبر غيور لا شبيه له فقد ... اضحى لمن يأتيه خير مؤملِ
لله شهمٌ قد تكلل بالتقى ... وسما بعزته لاكرم منزلِ
قد صاغ من عقد البيان قلائداً ... عزّت على اهل الزمان الاولِ
واذا تعذرت المشاكل لم نجد ... بسواه حلاّلاً لامرٍ مشكلِ
نلت المراتب والمناصب والعلا ... بشبا اليراعة لا الرماح الذبّلِ
وظللت في حلل العفاف مجللاً ... وغدوت بدراً كاملاً لم يأفلِ
انت الذي قد حزت مجداً باذخاً ... وسواك لم يقدر عليه ويحصل
فاهنأ بعيدٍ انت فيه سروره ... واسلم وسد فوق السماك الاعزلِ
لله من عيدٍ سعيدٍ باهرٍ ... باهي المحاسن بالجمان مكللِ
فيه نرى جيش البلايا عابراً ... عنا وجيش البشر فينا ينجلي
ارجو الاله بان يطيل بقاءكم ... بتضرعٍ وتخشعٍ وتوسلِ
ماغنّت الورق السواجع في الضحى ... بمديح سيدنا الابرّ الامثلِ

فعزّوا والزمان لكم مصافٍ عسى الفاقات تدركها المنامه
فنحن اذا بقيتم في هناءٍ نكون بمأمنٍ من كل ذامه
ونجأرُ بالدعاء لكم دواماً وما ناحت على غصنٍ حمامه
فلا زالت بنا الاعطاف سكرى بكأس ثناك لا كأس المدامه
وانت تجرّ اذيال المعالي وتهنأُ كل عيدٍ بالامامه
وعنك بوائق التاريخ تنبو فدم تاجاً تتوّج كل هامه

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب يوسف افندي ﴾
﴿ سليم افرام البستاني ﴾

طال الثواء على رسوم المنزلِ وعلى سواهُ مدامعي لم تهملِ
اطوي على جنباته سجف الدجى واظلّ تطويني عيون العذّلِ
برح التجلد من تباريح الاسى متحاملاً فيه ولم اتحمّلِ
فوقفت في تلك الديار مودّعاً قلباً بغير اهالها لم يوهلِ
ومشيت بين رياضها متعجباً منها ومن ذاك المحل المذهلِ
فالطير صادحةٌ على عرصاتها والغصن بين تأوّدٍ وتهدُّلِ
ما راقني الاّ انسياب نميرها بين الخمائل كالرحيق السلسلِ
دار كفردوس السرور عجيبة يُروى الفؤاد بها ويُشفى من بُلي
دار رايت الورد فيها مزهراً ومكللاً بجميع انواع الحلي
حار الفواد بما بها فكأنما افنانها مثل العرائس تنجلي

حماهُ الله من ليثٍ هصورٍ ومن عدلٍ نبت عنه الغرامه
ومنطيقٍ تدينُ لهُ المعاني ويعلق قلبُ سامعه نظامه
اذا ما قام منبرياً خطيباً يكاد السمع يسلبه انسجامه
له رأيٌ لو اعتور الاعادي لأوهن رأيهم وهن القلامه
ولانبلج الصباح لذي عيونٍ رأت ضخماً فظنتهُ أُسامه
فما كل الكلام يشاع بأوًا ولا كل النسيج يليق لامه
له في كل مشكلةٍ سهامٌ مراميها صدور بني اللئامه
بعقوتهِ يلاذُ من الليالي ويسهر لا تخالجه سآمه
يناضل عن بنيه كلَّ يومٍ وليس يطيش مرميٌّ سهامه
بنى للدين بيتاً ذا عمادٍ يدلُّ بانَّ بانيهُ دعامه
وشيَّدَ للعلوم اعزَّ برجٍ كذكراهُ يدوم الى القيامه
تتيهُ بذكر همتهِ الموالي ويستذري بهِ ربُّ الفخامه
غُذي لبن النقاوة وهو طفلٌ لذا اختلج التقى منهُ عظامه
عدالتهُ نمتْ في كل قطرٍ وقد مُلئت رعيته استقامه
فلولا ان يجيءَ لما رأينا سقيم الجهل نزَّاعاً سقامه
فان به الانارة من عماءٍ كذاك به العقاب لذي جرامه
امولايَ الذي ان جاءَ يوماً اخو الحاجات يستقصي مرامه
تمدُّ اليه كفك بالعطايا سجاماً وانسكاباً من غمامه
انا مَن قد تربى في ذراكم يزفّ اليوم نحوكمُ احترامه
ويبغي ان يكون لكم فداءً اذا كانت به لكم السلامه

فدم في رياض الامن والرغد راتماً ... وعش سالماً تبني العلى بيد الجدا
وساعد كما يرضى الالهُ رعيةً ... تروم بان تبقى وتعطى مجدَّدا
بظلِّ أميرِ المؤمنين مليكنا ... ادام له النصر المبين مؤبدا
نودُّ المنايا في سبيلِ رضائهِ ... وندعو بأن يحيي سعيداً مخلدا

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب فرنسيس افندي الشمالي ﴾

سقى الوسميُّ ربعَ ذوي الامامه ... بيوبيل بخدّ العصر شامه
واومض فوقهُ برقُ التهاني ... ليجذلَ كلُّ من في الارض شامه
ويفته أن مولى العيد أولى ... فضولَ يديهِ لبناناً وشامه
وما فاتت اياديه اناساً ... نأت بهمِ الى أرضِ إقامه
فانَّ لهُ تآليفاً حساناً ... تروّي غلَّ من يخشى أُوامه
وان مال الملا واعوَّجَ يوماً ... فهذا الحبر اودعها قوامه
تلجُّ الى حماهُ الناس طرًّا ... تحجُّ الى علاهُ ذوو الكرامه
تمناهُ العلاءُ له خليلاً ... فتيمه ولم يبلغ فطامه
وزينهُ بآياتٍ عظامٍ ... من العزم المحددِ والشهامه
ومن قلبٍ لبيبٍ من ذكاءٍ ... يشبُّ به الى اوج الزعامه
تذلُّ لديهِ ارباب المعالي ... تجلُّ مقامهُ اهلُ العمامه
فذا أبن جلا وطلاع الثنايا ... له في كل مأثرةٍ علامه
يُخمَّنُ ناطقاً في كلِّ نادٍ ... لانَّ الكتب قد خزنت كلامه
وعادت زينةً بين البرايا ... بها قد زان ذو الجلّى مقامه

ويقضون طول العمر في حبّ يوسفٍ ... ويبنون طي القلب بيتاً موطدا

هو العلم الفردُ الاثيلُ تجلّهُ ... صفات بها بين الانام تفرّدا

ترى كل قلب تحت واكف كفه ... كروضٍ لدى الاصباح باكره الندى

مباركُ ما تحت الجبينِ مجاورٌ ... من المجد بيتاً ليس يبرح مقعدا

كريمٌ وخوف الله من راس ماله ... ولا يرتجي الاّ الى الله مقصدا

لقد ظنّ أن النوم بخلٌ فطرفهُ ... يبيتُ على طولِ الزمانِ مسهّدا

وان عادَ محتاجاً تراهُ كأنهُ ... سحابٌ اذا ما أبرق الجو ارعدا

له عزمة تبري شفار مهنّدٍ ... ويضحي بها ثغرُ الحوادث اددا

ورقة خلقٍ مثل مسكرةِ الطلا ... ونبعٌ من الالطاف يعذب موردا

وعفةُ نفسٍ حرةٍ وبشاشةٍ ... كمبسم زهرٍ في الرياضِ تورّدا

ورأي يبذُّ المشرفيّة حدهُ ... ونثرٌ اذا محصتهُ صار عسجدا

تحطُّ القوافي في حماهُ رحالها ... فما زال عرقاً للقريضِ ومحتدا

همامٌ اذا حطَّ المقالُ لثامهُ ... بدا الدرُّ في سمط الكلام منضدا

فكم من مهماتٍ تخوّض بحرها ... وعاد وكان العودُ للشرق أحمدا

وكم نال من ملك العباد مراحماً ... تعزُّ على من رامها اليوم او غدا

اليك اتت موقوفة بدويةً ... يهزُّ لها اعطافهُ الدهرُ منشدا

لقد برزت برّاقةً فحمة الدجى ... تخالُ وقد شقت رداء الليل فرقدا

هنيئاً بهذا العيد يا خير منجدٍ ... تظلُّ لنا وقت الملمات منجدا

فحسبي فيك المدح حلياً وزينةً ... وحسبي منكَ الودُّ فخراً وسؤددا

اذا انت اكرمتَ الكريمَ ملكتهُ ... وإن أنت اكرمت اللئيم تمرّدا

مولىً جليلٌ حصيفُ الرأي ذو همم ... تستصغرُ الخطبَ مهما جلَّ او عظما
نِيطت بعقوتهِ آمالنا فغدت ... مثل الجبالِ وكانت قبلهُ أكما
ربيتُ منذُ الصبا في دار حكمتهِ ... وقد خرجتُ جميلَ الفضلِ مُغتنما
والله يعلم قلبي أنه بيدي ... لكنَّ يوسف فيهِ صار مُتَّهما
يرعى الرعية لا تخشى بهمتهِ ... حملانها ليثَ غابٍ نحوها قدما
فكأنك مُعضلةٍ طَلقُ اللسانِ غدا ... يمتاز في الشرقِ منثوراً ومنتظما
يجودُ إن اكثرَ التآل ذو سغبٍ ... كالغيثِ جادَ بدمع فاض فانسجما
مُبارك الوجهِ وضاح الجبينِ اذا ... جَنَّت خطوبُ الليالي بدَّد الظُّلما
إن قالَ شعراً تخذناه لنا مثلاً ... أو خطَّ في النثرِ سطراً حيرَ العلما
حُطَّتْ رحالُ القرافي في منازلهِ ... كأنما غيرهُ ليستْ تودُّ حمى
يا بهجة العصرِ يافخر القريضِ اذا ... قصَّرتُ مدحاً فإني أشتكي بكما
فاهنأ بيوبيلكَ الفضيِّ إنَّ بهِ ... موج السرور غدا بالقلب ملتطما
لو لم تكن أسقفاً للدينِ تخدمهُ ... خمساً وعشرين عاماً كانَ منهدما
واسلم وقيتَ خطوبَ الدهرِ مغتبطاً ... في ظلِّ ملكٍ أفاضتْ كفُّهُ النِّعما
عبدُ الحميد الذي تعنو الانام لهُ ... شرقاً وغرباً وقد أضحت لهُ خَدَما
لا زالَ يبلي جديدَ العمرِ مكتنفاً ... بالنصرِ ما افترَّ ثغرُ الصبح وابتسما

وقال

كفيت بني مارون فخراً وسؤددا ... كما شاء من تعنو له الخلق سجدا
واسقيتهم كأس العلوم فاصبحوا ... يودُّونَ إن شئت القلوب لك الفدى
ويستسهلون الصعب وقت رضاك بل ... يقاسون صنف الضيم مثنى وموحدا

ان لم نجد قبلُ لليوبيل من مثل ... فانتِ في الشرق فردٌ جل عن مثلِ
بدنا نفاخر فيك الاخرين بما ... قد حزته من رفيع القدر والاثلِ
يا سعد طائفة في السعد طائفةٍ ... من كل طارقةٍ باتت على أملِ
مشاهد يتعزّى القلب حين يرى ... مظاهر الدين والتقوى بلا خللِ
وعود ذلك منسوب اليك ايا ... من قد غدا في رجال الشرق كالمثلِ
اما عفافك فالتقوى تبرهنه ... ولم يكن للورى يوماً بذي عضلِ
وجود كفيك قد سارت صنائعه ... منوعات ولم ترتدَّ عن سبلِ
فاهنأ بيوبيلك الفضيّ مقتبلا ... محض الدعاء هناءً يرذي عالِ
لازلت تلقى اخضرار العيش ما برحت ... تحلُ شمس الضحى في دارة الحملِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب عباس افندي الغريب ﴾

إن قلتُ يوسف يعلو العرب والعجما ... حزماً وعلماً فقد قلتُ الذي علما
واللهِ لو رمتُ أن أحصي مناقبهُ ... لم أحصها كلّها حتى أرى هرما
يا مهبطَ المجدِ يا من لا شبيه لهُ ... يا من لاصلاحنا يستنزفُ الهمما
يا روضةً من رياضِ الفضل يانعةً ... تجني الفضائل والاحسان والكرما
بنيتَ للدينِ بيتاً لا يزعزعهُ ... صرفُ الزمانِ سواءً جارَ أو ظلما
وشدتَ صرحاً منيعاً في العلاء كما ... أنفقت مالاً على من يشتكي عدما
لو كان لي يا كرام القومِ مقدرةً ... جمعتُ من لمعاتِ البرقِ لي قلما
ثمَّ استعرتُ الندى حبراً على عجلٍ ... والجوَّ طرساً وأقممت السما كاما
ورحتُ أنشدُ أشعاراً محبرةً ... في مدح من بلبانِ البرِّ قد فُطما

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب قيصر افندي راشد ﴾

تنحَّ عن منهج التشبيبِ والغزلِ ... واترك زدوداً وغزلان النقا وملِ
واهجر بشعرك ذكر الخود ترفعه ... مجداً وكن عن قدود الغيد في شغلِ
نعم تشبَّب اهل البيد في قِدَمٍ ... وجدَّاوكم وقفوا يبكون من طللِ
يستذكرون اويقاتٍ لهم سلفت ... بين اللصاب وبين السفح والجبلِ
لانهم رحلٌ لا تستقر لهم ... من مكثهم حالة في الحل بالحللِ
وقام من بعدهم من سار اثرهم ... في قرضه الشعر يطوي خطة الاوَّلِ
يشتاق ليلى وليلى ليس يعرفها ... قطعاً ويصبو لسلمى وهي في عزلِ
تغزلاً تسلب الالباب رقته ... والقصد من ذاك مدح ليس من غزل
وذاك في زعمه اقوى الذرائع كي ... يهيج خاطره من كل معتقلِ
ان لم تهجك خلال المرء تمدحها ... لا خير في المدح بل لا خير في الرجلِ
هذا واني بذا اليوبيل يسبقني م ... فكري وطوعاً قوافي الشعر تخضع لي
لا اعمد الغزل المطروق متخذا ... تلك الذريعة في ذا المنهج السهلِ
فذاك منهج اهل الهون اصبح من ... تردم الدهر يحكي كلَّ مبتذلِ
ياساعة قد وقفت القلب منتظرا ... مجيئها رغبةً في نيلة الاملِ
ابث فيها جليل القدر تهنئةً ... بالعيد اقبل بين البشر والجذلِ
ما ناوحت مادحاً يوماً خلائقه ... الا ودانت له الاشعار بالعجلِ
وزاحمته القوافي طوع خاطره ... مثقفاتٍ بلا مكنٍ ولا عضلِ
هنئتَ يايوسف الحسن الذي ظهرت ... آياته في ابتداع الفضلِ والنفلِ
هنئت يايوسف العصر الذي فضلت ... اعماله كل من قد برَّ في عملِ

رغبتَ في مدح العلى فتسابقَ الـ شعراءُ يختلفونَ فيهِ طريقا
ووصلتَ من رتبِ العلومِ لغايةٍ قصوى وكنتَ لذا العلاءُ مطيقا
وحللتَ في التاريخ كلَّ عويصةٍ قد افحمت من يطلب التحقيقا
ورفعتَ للدينِ القويم معاهداً وحفظتهُ لا يقبلُ الترنيقا
ونقفت في عينِ الحواسدِ حنظلاً إذ فوَّقوا سهم القلى تفويقا
حبرٌ تفرَّدَ بالصفات يزينها خلقٌ غدا لذوي النهى معشوقا
نثني عليهِ لانه ذو همةٍ نشرت مآثرهُ الثناء فتيقا
إن أمَّهُ راجٍ ينالُ مرادهُ وطريد دهرٍ في ذراهُ يوقى
كم ردَّ ضليلاً يقول بغيبةٍ (أأفاق صبٌّ من هوى فأفيقا)
رجلُ السياسة بات يرفد وفدها فكراً بمعرفةِ الشؤون دقيقا
قد سدَّدتهُ للخطوبِ كأنهُ سهمٌ تسدَّد في الخطوبِ مروقا
أخلق بهِ أن لا يزال لنا أباً برّاً عطوفاً عالماً فاروقا
فلنشربنَّ بعيدهِ الفضيِّ من كأس السرور مع الهناء رحيقا
ولنرفعنَّ تجلَّةً لمثالهِ شخصاً بانواع الكمال حقيقا
إنّا نرى أهل المدائن خلّدوا لرجالهم ذكراً يظلُّ وريقا
فبذاك اقرارٌ بسابغ فضلهِ يبقى على مرِّ الدهور نسيقا
فهو الجديرُ بتي الكرامةِ اذ لهُ قامت مآثرهُ تريدُ حقوقا
لا زالَ في نعمٍ ونيل رغائبٍ ما عاودت شمس الصباح شروقا
وبهجة اليوبيل لا برح ألهنا بفؤادهِ طول الزمان محيقا
وعلى الرَّخا يبقى لهُ فضيُّه حتى يصيرَ لهُ النضارُ شقيقا

وضعَ التآليف الضخام جوامعاً ... كلَّ الفنونِ كفايةً للمجتدي
فلو أنها نضدت لجاءت متحفاً ... حصرت به تحف العلوم الشردِ
وعلت بلاغتهُ على قسٍ وقد ... ضُربت بها الامثالُ دون تردد
وأتت براعتهُ بكل مؤلفٍ ... يغني الورى عن الفِ الفِ مجلدِ
يا يوسف الفضل الذي بفعالهِ ... يزري بنور الشمسِ والنور الندي
ان فسرّ ألاحلام يوسف سابقًا ... فلأنت فاتح كل سرّ موحدِ
علمت هذا الشرق بالقلم الذي ... قطرتَ منه حياة عصرٍ امجدِ
ولكم اسلت مدامعاً بمواعظٍ ... حاكت عصا موسى بقلبِ الجلمدِ
يهنيك يا مولاي عيدك انهُ ... لاجلُ عيدٍ للبريةِ مُسعدِ
واطال عمرك للرعيةِ راعياً ... تلقيهِ خيرَ ابٍ لها ومعضدِ
خذها اليك رقيقةً جاءت على ... خجلٍ تخرُّ لديك وسط المسجدِ
واسبل غطاء الصفح فوق عيوبها ... واحلم فانك معنهُ يا سيدي

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب نصري افندي الملحمه ﴾

من كان بالمجدِ الأثيل عريقا ... اضحى بنشر المكرمات خليقا
وبذاك باتَ يضيءُ فوق جبينهِ ... بدرٌ يزيدُ مع الزمان بريقا
نفسُ الكريمِ الى العلاءِ يهزُّها ... شوقٌ تراهُ يقارن التوفيقا
كالحبرِ يوسف إذ غدت عزماته ... للمجد كالسيفِ الصقيلِ رقيقا
برٌّ تسلَّمَ خمس وزناتٍ فلم ... يقنع بخمسٍ مكسباً مرزوقا
حُييتَ من حبرٍ تعزَّزَ ذكرهُ ... فغدا اللسانُ بمدحهِ موثوقا

يوبيل يوسف حبرنا الدبسيّ من ... نشرت شمائله اريج خزامِ
فيهِ تقصرُ عن وفاء حقوقهِ ... اذ لم نقم بثناه حقّ قيامِ
فليبقَ ما زفّ الصباح نسيمهُ ... وسقى السماء الارض صوب غمامِ
وليجعل الرحمن ثوب هنآنهِ ... متجددًا في سائر الاعوامِ

﴿ وقال ﴾

ألقتك في الظلماتِ عين الفرقدِ ... ابدًا اليفَ ضراعةٍ وتسهدِ
فرأتك في بدء الشبيبة طالباً ... نور العلوم من المدادِ الاسودِ
متجنباً فرح الحيوةِ مصافحاً ... طيفاً لهمك في المعالي باليدِ
ويسيرُ في الافاق فكرك رائدًا ... للمجد يقصدهُ باسمى مقصدِ
ورآك اذ نمّ الشبابُ مجاهدًا ... في الله تقهر كل خصم مجهدِ
مستدرع التقوى فلا تخشى بها ... كيد الصروفِ من الزمان الانكدِ
ورآك في عهد الكهولةِ قائدًا ... بينَ الجنودِ ملقباً بالسيدِ
ذا همةٍ تعلي الصلاحَ وفطنةٍ ... تحكي الصباحَ بنورها المتوقدِ
تسمى الى افقِ الهدى برعيةٍ ... وجدتك نجم هدايةٍ للمهتدي
ملان من حزم الشجاع وعزمهِ ... في حلم مقتدرٍ وجودة مرشدِ
ومصغرّ الخطب الجسيم بقوةٍ ... رقتك اسمى رتبةٍ في السؤددِ
للهِ منك امام فضلٍ للورى ... ومعارفٍ وفضائلٍ لم تجمدِ
بالجودِ انشأ خير معلم حكمةٍ ... نَظَرُ العدو نظيرهُ لم يشهدِ
بالجودِ انشا كل بيت عبادةٍ ... عالٍ على اسِ الصلاحِ مشيدِ
وبعقلهِ السامي وفضل يراعهِ ... ومنير فكرٍ منه معمى الحسدِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب نوفل افندي زوين ﴾

بالفضل سدتَ وانتَ خير إمامِ ... فالفضلُ بين يديك بحرٌ طامِ
وبلغت شاوًا بل مقاماً دونه ... ما بين اهل الفضل كل مقامِ
اخضعتَ بالبرِّ القلوب فسبحت ... رباً اتاك باوفر الانعامِ
نعم بك اختصت وما رضيت سوى ... من كان واحد هذه الايامِ
فردٌ تجمعت العلوم بصدرهِ ... وعلت عليهِ فوق كل وسامِ
وهي التي فاضت فكانت عندنا ... فوق العقول تسح مآءَ غمامِ
قل للجهابذةِ الذينَ بعلمهم ... وبفضلهم ضآءت سمآءُ قتامِ
الشمس يوسف حبرنا وبنورهِ ... سرتم فسُرّت حوله بنظامِ
هذه مدارسه التي رفعت له ... علماً يسودُ بهِ على الاعلامِ
هذه مآثرهُ التي قد خلّدت ... ذكرًا لهُ وغدت كمسك ختامِ
ساس الرعية وهو يرعاها بلا ... سأمٍ بعين لم تفز بمنامِ
فزهت بهِ والروض اينع زهرهُ ... من بعد ما كان في الاكمامِ
واذا امروءٌ حلَّ السقام برأيهِ ... فالرأي يشفيهِ من الاسقامِ
زالت بك العلل التي قد اعجزت ... من قد تقدم من ذوي الاحلامِ
وردعت بالحلم الجهول ومن بهِ ... مرضٌ من الحسّادِ والظلامِ
وجعلت كل مفاضلٍ رهن الذي ... قد حاد عنه من طريق سلامِ
وجمعت باللطفِ القلوب على الولا ... واليوم يبديهِ شديد زحامِ
يوم بهِ شمل الرعية انسهُ ... فترنحت طرباً بدونِ مدامِ
عيدٌ مجيدٌ كل اعياد الورى ... مثل الاهلّة وهو بدر تمامِ

لسنٌ تبشر والقلوب رواقصٌ ... والاذن تخشى العينَ من ان تحسدا

فعمي صباحاً مصرنا ها يوسفٌ ... وافى يتيه معززاً ومسوّدا

نادى به الملك السماوي قائلاً ... انت المسلط مرخرافي والجسدا

لله حبرٌ بالفصاحة قسّها ... بالعلم احنف بالعفاف تفردا

بحرٌ يضمّ فرائداً في لجهِ ... اضحى بكلّ فريدة متفرداً

دانت له الجلّى باعظم رهبةٍ ... قد ساد حتى كاد يُفني السؤددا

واذا تسنم منبراً في محفلٍ ... تلفيه قد صاغ الخطابة عسجدا

محي العلم شاخ من طول المدى ... فعليكه قد هبَّ هبَّةَ امردا

واقام صرح العلم فيصل حكمةٍ ... حازت به بيروت فخراً للمدى

شهمٌ علا السبع الطباق بهمة ... واقام من فوق المجرة مقعدا

ها صيته في كل صقعٍ سائرٌ ... في مسمع الجوزاء صار له صدى

اكرم به شيخاً جليلاً قدرهُ ... قد صار ما بين الايمة اوحدا

فادر لحاظك في البسيطة كلها ... تبصر له في كل مكرمةٍ يدا

عضب العزيمة في الكرامة لم يدع ... في يومهِ شرفاً يطالبه غدا

علمُ التقى ها قد رسا في ارضنا ... نور الطهارة فوق قمته بدا

يا امة العرب افخري في سيّدٍ ... وكفى بني مارون فيه سؤددا

فاليكم وافت ضئيلة قاصرٍ ... وتروم عذراً شيمة فيكم غدا

فارحم رعاك الله عبداً وانياً ... وهو الذي يدعو ويختم منشدا

دم بالمسرة لابساً ثوب الهنا ... لا زلت في افق المعارف فرقدا

فاي المدح يمدح فيه شهمٌ ومدحُكَ لا يكون عليه سامي
وباغٍ ان يفيك ثناك راجٍ فصاحة فيك يعطى بالتمامِ
والاَّ سيدي فاعذر قصوري فان العذر من شيم الكرامِ
فلا عجب اذا ما امتزت فضلاً ويوحنا لك العضد المحامي
لئن كان الورى فيهم عظامٌ نراهُ للعظام مكان هامِ
كذا قول الاله له صريح وقول الله يخلو من ملامِ
فمن رام المديح لغير شهمٍ كمن رام القتال بلا سهامِ
نبيلٌ ماجد حسن المزايا تقي فاضل جدواه هامي
فدم مولاي تهصر غصن مجد رياض علاهُ تسقى بالغمامِ
وعش شهماً والمدنيا فخار ونصر الدين اذ عنه تحامي
اذا ما هب ريح من حماكم وقد غنت مطوقة الحمامِ
ومثل صداحها ندعو هناءً لعود العيد عاماً بعد عامِ

وقال جناب الاديب سليمان افندي الخوري الياس عون

يا دار غصن الفخر فيك تأوَّدا وعليه طيرُ السعد صاحَ مغرّدا
وربى الحمى مادت بنا من بهجةٍ من فوقها بدر المسرة قد بدا
والزهر قد لعبت به ايدي الصبا فافترَّ عن ثغر بدرٍ نضّدا
برز الصباح تقوده شمس الضحى من نورها جيش الظلام تبددا
مدّ النهار رواقه متلألئاً بالنور مفترًّا بهِ ثغر الهدى
طاب الورودُ به فكنت به ترى ذا صادرًا اذا واردًا يشفي الصدى

الى من تفخر الايام فيهِ ومثواه سما كل الفخامِ
اذا طاشت سهام الفكر يوماً بمدح شنِ بالرمي التؤامِ
فعن هدف الحوائج ليس ينبو اذا ما صوبت سهم المرام
ونحو محجة الآمال يمّمْ بها تلقَ السؤال بلامسامِ
قد اعترفت له دنياه طوعاً بانهُ فائق اسمى امامِ
قد استكفى بجدواه عفاةً واروى بالمعارف كلَّ ظامي
براعته تناهت مثلها ما اتى اهل النهى حسن انسجامِ
ركاب العلم قد حطت لديه وقد قيدت له قود الزمامِ
براي جازم يجلو الدواهي يفوق مضاؤه حدّ الحسامِ
فكم بالوعظ ارشد من اناسٍ مشوا بالنور من بعد القتام
يحق له الثناء بكلّ شعرٍ يكونُ بلفظهِ درُّ النظامِ
بَعيدٌ أن يباريه بليغ ولو قس سعى طول الدوامِ
جدير بالمديح بكل شيءٍ نبيلٌ ماجد بالفضل سامي
كريم الطبع ذو حلمٍ وبأسٍ يسودُ على الصناديدِ العظامِ
حديقة فكره جاءت ثماراً بها ذكر الى يوم الزحامِ
مدائح فضله في الكون تتلى كما تتلى عن الرسل الكرامِ
تحلى جيدهُ بعقود علمٍ غدا في صدرهِ كالبحر طامي
حلا مرّ البرية في حليم كما حلّت مدائحه نظامي
لانت الجفن لم يمسسه جفٌ برب الكرم تحرس بالسلامِ
لذذت بوصفك اللفظيّ حلواً واسكرني بمعنى كالمدامِ

لو أن سليمان اجتلى الهيكل الذي ... بنى قال هذا ما بنيت يماثلُ
ولا بدع اذ قد شاد بيتاً معززاً ... به كلُّ ذي فضلٍ من الناس نازلُ
وتحفظ سوريا مخلدة له ... بتاريخها ذكراً غدا يتناقلُ
غدا منهلاً للفضل ما امّهُ امرؤٌ ... وان ينثني مولى لما هو آملُ
تبارك من اولاه جل موانح ... فيعجز مثلي مدحه اذ يحاولُ
فلا زال للانام مهبط حكمةٍ ... يشير اليه بالانامل قائلُ
لانت محط المدح از انصف الملا ... وبرهن مدح قدر من هو كاملُ
الا اسلم طويلاً منك نلقَ فوائداً ... ففي كل يوم منك اشيا ذو اهلِ
لخاطركم فلينعم الدهر باله ... وانت برغد العيش مولاي رافلُ
فانت وان كنت الاخير زمانه ... اتيت بما لم تستطعه الاوائلُ

وقال جناب الاديب انطون افندي ميخائيل

طمى بحر الولا فسقى عظامي ... وقلبي غاص في موج الغرامِ
بيوم سلت الافراح سيفاً ... اباد وميضهُ جيش الظلامِ
وظل البشر يسقي كأس عزٍّ ... ويعبق بالهنا ورد الكمامِ
وبيروت لقد تاهت دلالاً ... بحبر فاء كالبدر التمامِ
كساها الله ثوباً من فخارٍ ... بيوسف حبرنا السامي المقامِ
جرى دمعاً حباه على بلادٍ ... فصار وثغرنا ثغر ابتسامِ
بهذا اليوم فاح شذا ذكاهُ ... يفوق بنشرهِ ريا الخزامِ
فيا ريح الذي اهدى شذاه ... الا أهدي تحية مستهامِ

اذا تليت اسفاره بين معشرٍ تغنى بذكراه حداة وراحلُ
يقولون فليقضِ الهناء مُقيدًا فتىً بعض افضالٍ من الدبس نائلُ
فقلت اذًا قد غرم الكل واجباً ومن يأبَ يقضيه فوانٍ محاولُ
هو اليمّ عم الكل نيلاً كفافهُ هو الفخر يهوي تحته المتطاولُ
له قلم دوماً يسيل لعابه تبارك موليه وربك عادلُ
اذا خط فوق الطرس سطراً افقل اتى بسحرٍ حلالٍ كم تقاضاه سائلُ
صغيراً وفي شرخ الشباب وكاهلاً بجدٍ وكدٍ طاب منه شمائلُ
فجال ونال المجد والسعد خادمٌ وحلَّ متون الفخر والفخر رافلُ
بكل مقامات المكارم رنة تزين علاه ان تشنه العواذلُ
ففي الشرق والغرب القصيّ مآثر على فضله طول الزمان دلائلُ
تغرّب والاغراب منه لنا بدا وفي صدره انعام مولاه حاملُ
بصائب سامي فكره زان دهره فيحسد يومي غابر منه عاطلُ
غيور كدود واحد الدهر والحجى تدل على سامي ذكاه الفعائلُ
ففي عيده الفضي جئت مسارعاً اهنئهُ فيه واني لقائلُ
تصبى المعالي وهي اهلٌ بمثلهِ وماحط من علياه واشٍ وجاهلُ
بعشرين مع خمس قضاها مجاهداً وحبراً ببيروت وبالعزم كاملُ
فجاء بافعالٍ عذارى ببابها على الكل تملي القول والكل ناقلُ
هو الفيلسوف الجامع العلم صدره وزاكن اسرار العلوم وعاملُ
مواعظه تهدي الضلول الى الهدى وعن خبره الاخبار كافٍ وكافلُ
تآليفه الغرا العديدة مذ بدت قد استبشرت فيها الدنا والقبائلُ

في حلمه احنف لابل سما وعلا ... وفي فصاحته قس به غررُ
يحيي الليالي بعين لم تزر سهرًا ... يذود عنّا الاعادي اينما زأروا
كذاك مأربه يسعى ليسقينا ... ماءً زلالاً لنا من بعدهُ الوطرُ
رب الفضائل فاق العالمين تقىً ... افعاله غرر الفاظه درررُ
لا زلت رب التقى والفضل اجمعه ... ماذرّ شمس الضحى اواشرق القمرُ

وقال جناب الاديب نجم افندي الخوري زيادة

يسود الفتى بالعقل والذكر ناقلُ ... مآثر عن علياه هنَّ الدلائلُ
ولولا اختلاف العقل ما ساد سيد ... ولولا التواء الدهر ما حال حائلُ
ولولا اصطناع المكرمات ودأبها ... تساوى لدينا سافل والحلاحلُ
ولولا وقوع الحادثات الصعاب ما ... تبين قدر الحرّ وامتاز عاقلُ
صرّف صرف الدهر ان نابه التوى ... وجلاّه حلّت والزمان مقاتلُ
له العسر والايسار رقّ وامره ... لذاكم مقصٍ حين هذا يواصلُ
نفديه حبرًا طاب للناس موردًا ... تهاتنَ من كفيَّهِ للناس هاطلُ
فان لا نسميه اعتبارًا وهيبةً ... فافعاله الغرا سمات دلائلُ
فان شئت تدري كنهه وصفاته ... فعما تسامى فيه تنبي الشمائلُ
روى غابر التاريخ ذكرًا ونصه ... بيوسف حسن الدهر حلو وكاملُ
فما بسواهُ ازدان عقدٌ منضّدٌ ... وما بسواه الفضل للناس شاملُ
بهمته القعسا تفرد في الملا ... وليس له فردٌ بذاك مماثلُ
له قلم في حده الحدُ فيصلاً ... لجدٍ وهزل وهو ماضٍ وفاعل

ووطد اركان العلوم بنفسهِ بمدرسةٍ في حكمةٍ تزهر الزهرا
امامَ رجالِ الفضلِ قدشاع ذكرهُ واوصافه بين الملا نفحَتْ نشرا
اذا ماجرت ذكرى مناقب شخصه فتسكر منها مثل من يشرب الخمرا
الى الله ندعو أن يُطيلَ بقاءهُ لنفرح في يوبيله مَرَّةً اخرى
فدُم ايها الحبر الذي ذاع شكرهُ لنا في هناء العيش والعزِّ والبشرى
ودُمْ راعيًا يرعى بحسنِ عبادةٍ خراف المسيح الحق في طرقِ الخضرا
بمدحك يا مولاي احسبُ قاصرًا بما انني لا احسن النظم والنثرا
لذا أقبلْ أيا مولاي عذري لانني انا بين اهل العلم اقصرهم فكرا

وقال جناب الاديب قيصر افندي روحانا

أهلاً بيوم به الايام تفتخرُ اهلاً به فرياض الانس تزدهرُ
اهلاً بعيدٍ ويومٍ كنت ارصده يوم به راية الافراح تنتشرُ
لكم ترصَّدتهُ حيران مرتقباً زهر الكواكب والافلاك تعتكرُ
فاليوم ادركته يا قلب عن كثب ته غبطة وهنا قد ادرك الوطرُ
ها عيد يوسف قد ذرَّت طوالعهُ يذود عنا الاسى والبؤس مندحرُ
من ذكرهِ عطرَّ الافاق اجمعها وصار اشهر من نارٍ بها شررُ
حبر له في قباب المجد مرتبة من دونها القبة الزرقاء والقمرُ
الخير مأربه والزهد مشربه وفي العبادة منه قد مضى العمرُ
والصفح والعدل والتقوى فعائله والحلم والجود للعافين ينهمرُ
عظاته لدياجي الكفر صاعقة تلين منها القلوب الصمّ والحجرُ

ولازلت في أمنٍ ويُمنٍ وغبطةٍ ومجدٍ مع الحظ السعيد من العمرِ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري طوبيا عيسى الشرتوني

الى من نميلُ السمع في ساعة البشرى لنسمع الفاظاً يحقُّ بان تُشرى
ترى القوم كلٌّ منهم جدَّ مقبلاً يبشر في يوبيل حبرٍ سما قدرا
كفى عصرنا عزًّا وجاهاً ورفعةً بحبرٍ غدا في عصرنا للورى فخرا
الو الدين والاداب والعلم كلهم لقد خدموا يوبيل حبرٍ غدا ذخرا
فان لامنا قومٌ لئامٌ وانكروا علينا وجوبَ المدح نمدحه جبرا
لانا نرى في قولهم مكر ماكرٍ تعوَّد في افعالهِ الغش والمكرا
لذلك نحن المنكرون لقولهم لانا بما في البيت من غيرنا ادرى
شهودٌ مزكاةٌ تآليفهُ غدت بمجمل اعمالٍ لهُ توجب الشكرا
وانَّ مليك الارض قد كان شاهداً باهدائهِ دون الملا ما به احرى
هو الضابط البرَّين سلطاننا الذي أدان لهُ بتاره البرَّ والبحرا
فانا العبيد المخلصون لعرشهِ ولا يمكن الانكار سرًّا ولا جهرا
نياشينه البذاخة الشان قد اتت دليل الرِّضى عنه فاكرم به حبرا
فذا يوسف الحبر الرفيع مقامهُ بخيرٍ اتاهُ لاسمهِ خلَّد الذكرا
وذا السيِّد المفضال علامة الورى هو العامل الخيرَ الذي يكسب الاجرا
وهذا عمود الحقّ لا زال واقفاً نصيراً لمن في حقهِ يطلب النصرا
وذا هو بحر العلم والبرِّ والتقى اذا شرب المتهوك من مائهِ يبرا
لقد شيَّد الدين الذي صار ركنهُ وشادت بيوتَ العلم همتهُ الكبرى

لابنـاء مارون الفخار بسيّدٍ ... هُمام مجيدٍ فاضلٍ مفردٍ برّ
كسوت قويم الدين ثوب البهاء وأبـ ... ـم تنيت له بيتاً تلألأ بالنضرِ
وشِدت لنشرِ الخير معلم حكمةٍ ... ينادي الا للهِ سعي ذوي البرّ
متى قمت من فوق المنابر خاطباً ... سمعنا كلاماً يزدري فاخرَ الدرّ
ذكاؤك وقادٌ فيحرق مانعاً ... ونُبلك شافٍ عند مستصعب الامرِ
ورأيك يجلو للمشاكل خافياً ... ويُعرب في الابهام عن معجم السرّ
ومن امَّ فضلاً منك فاز بقصده ... وقد زال عنه ما يعاني من العسرِ
تُعين عُفاةً قد اضرَّبهم أذىً ... على نائبات الحادثاتِ التي تجري
وتحمي حماهم ان يضاموا فلم تزل ... لهم ناصراً في موقف البؤس والشرّ
تؤاسي عليلاً لا دواءَ لسقمهِ ... وتجبر قلباً كسرهُ ليس ذا جبرِ
تنزهت قلباً عن معاني صبابةٍ ... ولكن بفضلٍ فيك وجدٌ من الصغرِ
تفردت في حزمٍ وحلمٍ وهمةٍ ... ولا بدع اذ انت الفريد بذا العصرِ
حميت حمى الافضال والحق والعلى ... وامنت من يخشى عليه من الغدرِ
ملكت كمال الفضل والنبل والنهى ... وجوداً واوصافاً تجل عن الحصرِ
حويت تمام الحلم والعلم والحجى ... ومن كل معنى رائقٍ فزت بالوفرِ
فيا من غدا ذا الوصف قطرة بحرهِ ... ولسنا نفيهِ حق جزءٍ من الشكرِ
ليهنئك في ذا العيد انك سالمٌ ... تلاقيك ايام السعادة بالبشرِ
وفيه لتهنأ كل نفسٍ تحررت ... بغيرتك الحرّى من الاثم والوزرِ
ودمت لنا عزاً وفوزاً ونصرةً ... ويمناك تهدينا الى موضع اليُسرِ
وزادت بك الايام حسناً وبهجةً ... ونوراً واقبالاً يدوم الى الدهرِ

ومنها حفظكم لكنوز علمٍ ... يفيض على الملا منها الضياءُ
ألا يا فخر طائفة تهنأ ... ببيبل يحف به الهناءُ
تلألأ لامعاً كالثلج يزهو ... كابيض عرضكم وبه الصفاءُ
ويا بيروت جرّي ثوب فخرٍ ... فقد غشاك ذا اليوم البهاءُ
ويا عين السعادة لا تخافي ... فلستِ بمن يفارقها الرّخاءُ
لنا بك يا فريد العصر يقولُ ... كثير مثلما قد فاض ماءُ
ولكن نكتفي بقليل لفظٍ ... وفي عذر القصور لنا رجاءُ
فخذ حباً ورد لنا دعاءً ... فاحسن ما نرجيه الدعاءُ
اليك الشعر في التاريخ يهدى ... قبول الشعر يامولى الرضاءُ

وقال جناب الاديب ابرهيم افندي لفلوفه

زها عيدك الفضيُّ في فلك العصرِ ... كبدرٍ سنى يُزهى به أُفُقُ الفخرِ
فاشرقت الدنيا به واغتدى المنى ... مُنالاً وبتنا فيه منشرحي الصدرِ
وهبت علينا فيه نفحة عنبرٍ ... تضوّع في الآفاق منها شذا العطرِ
نهارٌ غدا في جبهة الدهر غرةً ... وعيدٌ له بين الملا اطيب الذكرِ
لقد ضم اسباب المسرة مثلما ... ضممت ضروب العلم والفضلِ والطهرِ
تهنأ فيه الدين والفضل والعلى ... واضحت زهور المجد فاتحة النشرِ
فما السعد الا ان تدوم منجحاً ... وما العيد الا ان تدوم بلا ضرِ
فيا أمن قطعانٍ رعيتهمُ الى ... مروج ابتهاج بل تنقّ غضةٍ خضرِ
لأنت لهم كنزٌ وعزٌ ومغنمٌ ... وحامٍ وغوث جاء من اكرم الذخرِ

يتنافسون بوصف من اوصافه ... في كل محمدةٍ كمسكِ داري
يا سيّد العلماء بل يا هامة الـ ... ـم شعراء بل يا مصدر الافكارِ
لا يستبين قصور شعري ان غدا ... مقموس بحر حلومك الزخارِ
فاقبل قصيدة عارف احسانكم ... ما ينطق الشعراء بالاشعارِ
واهنأ بعيدٍ من لجينٍ ترتجي ... من بعده فرحاً بعيد نضارِ
واسلم على متن السيادة مالكاً ... قيد الامور بقدرة الجبارِ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري موسى قبلان عيسى

اليكم سيدي يُهدى الهناء ... وفيكم وحدكم لاقَ الثناء
فروحي بين ايديكم وقلبي ... أقدّمه فذا لكم فداء
وقفت لمدحكم قلمي وشعري ... ولي عن مدح غيركم غناء
فان شعر الفؤاد بكل داء ... فمندكم يكون له الدواء
ففيكم كل مكرمة وفيكم ... لنا من كل موهبة جناء
ظلعتم كوكباً في الشرق يزهو ... تحييه سلاماً ذي السماء
نجوم علومكم بزغت بليلٍ ... فقلَّ ظلامه منها السناء
وحكمتكم حكت شمساً انارت ... وكان لنورها فينا ذكاء
وفضلكم همى فوق البرايا ... م كما يهمي على العشب الندا
تسميتم بيوسف عن معانٍ ... حلت كالدبس حاكاه طلاء
فاولها طهارتكم تضاهي ... طهارة يوسف الصافي الاناء
وثانيها قداستكم تساوي ... قداسة يوسف السامي العلاء

وتكشفت عنه المكارم فانجلى غمراً بلا حدٍّ ودون قرارِ
والعلم يملأ صدره متلاطماً فكانه بحر من الابحارِ
شهدت تآليف تبين لناظر بضيائها ككواكب الاسحارِ
وبنى الكنائس والمدارس والمطا م بع والمجالس فهي خير مجاري
يجري بها ماء الحياة فينعش ال م ظمآن او يحييه بعد بوارِ
ما الدبس الا اسمٌ له مستملحٌ يحلو كشهدٍ في فم الاخيارِ
يكسو زمانك كل حلّة سؤددٍ والدهر يكسوه برود وقارِ
دانت لهمته الحوادث هيبةً فتراه منتصراً على الاقدارِ
يستلّ من غمد الذكاء قواضباً تحكي برونقها مشاعل نارِ
وجلا بحكمته الدجى وفرى النوا م ئب والخطوب بعزمه البتارِ
فلك المحبة للبلاد وفضله فيه غمام دائم الامطارِ
حسناته في كل قلب اخي هدى انحت له حباً بلا اغوارِ
وهداهم عرفان قدر جميله ان يقرنوا العرفان بالاقرارِ
فتوقعوا اليوبيل اعواما ليضحي م يومه مستحلب الافكارِ
سألوا فنالوا ما توخوه ونا صر ما توخوا هامة الاحبارِ
لاون لا برحت يمين حياته فياضة خيراً على الاوطارِ
فاشرق منذهل لمرأى حفلة لم يلقها في غابر الادهارِ
نظموا القصائد من فريد صفاته ليرى الجميع الذات بالتذكارِ
ان المكارم كلها بمديحه وبحمد نعمته لزند واري
والكل قلّ جبينهم راضي الهنا ليوافق الاظهار للاضمارِ

فسرّ بذا الخبر العظيم ادامهُ الالهُ م سعيداً تنتحيه الوسائلُ
فكان لمن لم يشرق الشرق مثلهُ م احتفال لاهل الشرق ليس يماثلُ
يبثون عرفان الجميل إمامهم وتبدو على وجه الجميع الدلائل
وقد حُملوا الاّ يهابوا مصارفاً بما قد توخوه ومجدك حافلُ
فبينهم مولاي ارفع شقتي وان فؤادي لا ذراعي حاملُ
وعفوك والرضوان ارجوفما انثنى فقيراً اذا وافى رتاجك سائلُ
وارجو بان ذا العيد يصبح وصلةً الى غيرهِ مما به الكل آملُ
ودم سيداً يعنو الزمان لامرهِ وشيدت لهُ فوق السماك منازلُ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بولس رزق المادي

المجد يشرق في سماء فخار بدراً وما يعروه آن سرارِ
وكواكب الجد السعيد ثواقب تأتي على الاحداق بالابهارِ
والفخر شمس نزهت عن كسفة وتغيبٍ عن آله بغيارِ
واخو الفخار يحل في فلك العلا فوق النجوم بمجده المزهارِ
يخفي النجوم ضياؤهُ فكأنهُ شمسٌ تجلّت في رقيع نهارِ
تخطي اذا شبهته بالشمس اذ هو مثلها لكن بلا اضرارِ
فهي المشبه ان عدلت فانما هو نيرّ الاحبار والاقمارِ
ذو الطالع الميمون مفرد عصره ولنا الفخار بهِ على الاعصارِ
وهلال هذا المصر من اضحت حوا م سدنا عليه سائر الامصارِ
الحبر يوسف من تضوع ذكره مسكاً فطبق سائر الاقطارِ

نعدُّ دقيقات الفراق ونحسبُ اللقا ... م محالاً وصلهُ وهو واصلُ
فهاك هلالاً كنت ترقب هلَّهُ ... بشوقٍ وان الصبر عنك لآفلُ
فبادر الى اعتاب سيد دهرهِ ... وقطب البرايا اذ تعدُّ الافاضلُ
وهنئهُ باليوبيل لا زال ذاهناً ... به ما احاطت بالبحار السواحلُ
وحلِّ بمدحِ الدبس فاكُ وقد جنت ... بهِ ضرباً أيدي المديح العواسلُ
خليقٌ بان يثنى عليهِ فقد اتى ... علينا بما لم تستطعه الاوائلُ
كفانا به فخراً بان اذا اعتدت ... على الدينِ لسن الافك فاللسن قاصلُ
وان جحد الحق الصريح خصومه ... فبالروح عن ذاك الصريح يناضلُ
تألَّق مثل البرق شهب ذكائهِ ... ففي كل قطرٍ شبَّ منها مشاعلُ
لقد اعجبت اعيان رومة فانثنى ... على صدرهِ شعٌّ من التبرِ شاعلُ
فيوسفُ اسرائيل يحكيه طهرهُ ... ويوسفنا تسميه حسناً شمائلُ
لهُ حسنات في البرية اصبحت ... مدائحهُ في كل قطر تناقلُ
لهُ شاغلٌ عمَّا سوى الخير انما ... عن الخيرِ لم يُبصر لهُ قط شاغلُ
اقامَ لنا مجداً واجرى مناهلاً ... تزيل ظماء الجهل تلك المناهلُ
والفَ افراداً من الفضل انبثوا ... يدرّون درّ الخير والثدي حافلُ
فقيهم يشدُّ الازرُ عند بليّةٍ ... وفيهم لذي الاملاق منه معاقلُ
ومن قبل لم يثبت لحلّ معقَّدٍ ... من الامر ديوان حكيم وعادلُ
وبعد تآليف تبث حروفها ... ضياء أفي حضن البرية جاهلُ
لعمرك قد نادى الجميع بفضل من ... يخبرهم في الجهر والسر عاملُ
لذلك راموا ان يقيموا لمجدهِ ... محافل من دون الصغير المحافلُ

سلوا بيعة الرحمن كم من منافعٍ ... اتاها فقد القت صريعاً به الكفرا
كنائسه في ارض بيروت قد غدت ... حصوناً بها الايمان منتصرٌ نصرا
وكم شادَ فيها من مدارس اشبهت ... بطلاَّبها أُفقاً حوى الانجم الزهرا
تهذّب اخلاق الصغار بعلمها ... وتغسلُ من اعشار قلبهم الدُّعرا
ولِم أنا أرجو ان أُعددَ فضلهُ ... لعمري ان الحبر قد اصبح البحرا
أماهو من لولا أياديه اجدبت م ... مرابعنا والناس ماتت بها فقرا
يذكّرنا بالجدّ والسعي يوسفاً ... لدن اوشكت تقوى المجاعةُ في مصرا
همامٌ رفيع الشان والحلمُ خلقُهُ ... صدوقٌ نصير الحق لا يألف الكبرا
سجاياه مثل الدرّ منظومةٌ فإن ... انا قلتُ فيها النثر لم أُخطِ الشعرا
فهاك أيا مولاي ما هو في يدي ... واني لا اختار شيئاً خلا العذرا
يعزُّ على مثلي مديحك سيّدي ... وهل فضلُ من يقرا كمن هو لا يقرا
فجئتُ بما اعطيتنيه مضاعفاً ... فذي وزنةٌ ربحي وذي الوزنة الاخرى
فخذها وغضَّ الطرف عني فإنني ... لأسألُ ربي ان يطيل لك العمرا
وتهْ وابتهج وافرح ودم متنعمًّا ... فهذا لنا سعدٌ بل النعمة الكبرى

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري الياس ﴾

﴿ فرح المعادي ﴾

اتسأل عن ذا السر هل انت جاهل ... بمنةِ هذا الدهر ام متجاهلُ
سرورك قد غطى الفؤاد بسفرةٍ ... من الدهشِ حتى خلت انك غافلُ
فشوقك لم ينفك للعيد لاهباً ... وقلبك انضتهُ اليهِ المراحلُ

امام جليل حائز الشكر والثنا ... وحبر نبيل قد غدا مورد البرِ
حليم وديع اريحيٌ سعيدعٌ ... مناقبه الحسنى تجل عن الحصرِ
بيوبيله جو السرور صفا لنا ... وقامت بنا الافراح تفتر عن ثغر
تقيٌ سما قدرًا وفخرًا ورتبةً ... فيزري سناه بالغزالة والبدرِ
وقد شاد في بيروت ذكرًا مؤثلاً ... بمدرسة كالبحر بل معدن الدرِ
غدت منبع الاداب والعلم والتقى ... ومنها مياه العلم في عصرنا تجري
الا اهناء ايا مولاي بالعيد انه ... ليومٌ شريف عرفه طيب النشرِ
ومن كان مثلي في المدائح قاصرًا ... الا فاعذروه انه قاصر الشعرِ
ولولا رجائي المفوَ من بحر حلمكم ... لما جئت نحو الحبر يعتلني قصري
فدم بالهنا ما غرد الطير في الفلا ... تجر ذيول المكرمات مدى الدهرِ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس جرمانوس
الديراني اللبناني

أهذا الناسعدٌ أم النعمة الكبرى ... بأنا بهذا العيد نقتسم السرا
فذا عيدُ يوبيلٍ طوالع سعدهِ ... أضاءت فأنستنا الكواكب والبدرا
بدت فروت عن نور صاحبه الذي ... اذا قلت عنهُ الحبر لم يقبل النكرا
هو السيد المشهور في الكون كلهِ ... علوماً واحساناً فاكرم به حبرا
فمذ حلَّ في بيروت زاد علاوُها ... فنالت بسكناه على المدن الفخرا
فكم قام فيها جائدًا بمواعظٍ ... هي الدرُّ الا انها زانت الدرا
على الدين ثمَّ البرّ أعلى بناءها ... فأعزز بهِ ديناً وأعزز به برًا

غنى الهزار على الاغصان من طرب ... فارقص الروض حتى شنف السمعا
كذا النسيم بدا من حين ما بزغت ... انوار طلعته بالمسك قد سطعا
كذاك بيروت بالانوار قد سطعت ... وبارق السعد في افاقها لمعا
ماذا عساه جرى فالكل في نغم ... والثغر ثوب الحداد اليوم قد خلعا
ذا اليوم يوبيل حبر جل عاضده ... له الزمان بذل قد عنا جزعا
برٌّ نبيلٌ اثيلٌ فاضلٌ ورعٌ ... خير النهى والتقى والعلم قد جمعا
حاز الفضائل دون الخلق قاطبةً ... لذاك بدر له في عصرنا طلعا
شاد العلوم بصرح بات مشتهرا ... وهدد الجهل بالاداب فانصدعا
لو كان في الكون علمٌ ليس يعرفه ... لجد في نيله من غيرةٍ وسعى
حاز العلوم فما ندٌّ يماثله ... عزماً وحزماً واداباً كذا ورعا
مولاي فاهناء بعيد انت بهجته ... وبت في السعد والعلياء متضعا
واصفح عن العجز اني قاصر فلكم ... قلب حليم على ترك الخطا طبعا
واسلم ودم واغتبط لا زلت في نعم ... ما هل غيث به قد عاش ما زُرِعا

﴿ وقال حضرة الاديب حبيب افندي فارس زين ﴾

طيور الهنا والسعد تصدح بالبشر ... بيوبيل حبر فاق بالطهر والقدر
تسامى على القوم العظام مقامه ... وجر ذيول الفخر سامية الذكر
وحاز العلى والدهر يخدم امره ... ودانت له الايام في السر والجهر
هو العالم المفضال يوسف عصره ... وعونٌ لنا في النائبات بلا نكرِ
همام تسامى للعلاء مكانةً ... واوصافه الغراء كالانجم الزهرِ

كفر ايا دهر الخؤون عن العنا كفر فدونك في الحوادث يوسف
ما طار ذاك الصوت الا وانجلت شمس الضحى والكون امسى يعزف
وعلا على صاري السفينة هاتف هبوا الى بيروت يا قوم ازلفوا
تلقوا هصورا زاده ثوب التقى م قدرًا وقلب بالمهيمن مشغف
حبرٌ وديعٌ فاضلٌ ساد الورى فهو الحليم الاريحي الاشرفُ
شهم اثيل ضيغم يأبى الخنا وسوى المحامد والتقى لا يألف
فاق الانام شهامةً ورزانةً وغدا كمطر الند بل هو الطف
وعنا له الدهر المخاتل رهبةً وغدا رضاه في الورى يستعطف
يا حبذا برًا هماماً اروعاً يفري الرزايا والحقائق يكشف
رب المحامد لا يذل لحادثٍ كلا ولو جار الزمان المخلف
رقاه رب العرش مجدًا فاخرًا ما ناله فردٌ ولا من يخلف
كل يبوح بعزمه واذا ابى م الخصم الحسود فها الحجارة تهتف
مولاي قدرك فاق عن فهم الذي اشعاره عن وصف مدحك تضعف
لا زلت بالفخر المؤثل راتعًا فبمثلكم تزهو البلاد وتشرف
واهناء بيوبيل تخلد ذكره كاس المسرة والتهاني ترشف
واسلم ودم ما هل غيث في الورى ومدى الزمان لك الملائك تكنف

﴿ وقال جناب الاديب فيلكس افندي فارس انطون ﴾

﴿ البشرى ﴾

بشرى فبدر العلى في الشرق قد طلعا ونجم عزّ بدا ذا اليوم مرتفعا

واتى بدمع السحب يبكى ذنبه ... اذ هاله طوع الحسود فكفرا
واليوم في يوبيله الزاهي صفت ... كاس الهنا والنعم ولى مدبرا
واتت سراة الشعر تنشد فضله ... وبمدحه شربوا سلافاً مسكرا
فتهيجت رغم القصور قريحتي ... وظننت نظمي فاق شعرًا عنترا
فكانما الاسم الكريم اعارني ... شعرًا له فاق العقول تصورا
واتيت نحو الحبر الثم راحةً ... تروي غليلاً في الفؤاد تسعرا
مولاي انت ملاذ طائفة غدت ... تزهو بكم بين الانام تبخترا
فبمثلكم تزهو البلاد واهلها ... وغياضها اذ انت بدرٌ اسفرا
انا بنو مارون نفتخر المدى ... بشديد عزمك والاله بلا مرا
واليك يوسف قد اتى متجاسرا ... فعساك عجزي في الورى ان تعذرا
وسوى الدعا ما لي اليك هدية ... ابقاك رب العرش حبرًا اعصرا
تطأ الزمان باخمص في نكبةٍ ... وتدوم ما هل الهلال واقمرا
وقريضنا ان رام تاريخاً يقل ... يوبيلكم قد بات ذكرًا ادهرا

١٨٩٧

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بطرس الخوري ﴾

﴿ يوحنا البشعلاني ﴾

البرق يلمع والصواعق تقصف ... والريح تعصف والبسيطة ترجف
والبحر ازبد والسهول تطبقت ... والارض كادت بالعوالم تخسف
واذا بشهب خط في كبد السما ... خطاً تلاه الرعد جهرًا يهتف

بر له شهدت اكابر عصرنا ... قد جر بين الناس ذيلاً اطهرا
ورضا هصور الدين يشهد انه ... حبر نبيل فاضل بين الورى
ومليكنا قد خصه بمواهبٍ ... فطرت قلوب الحاسدين تحسرا
هو يوسف الحبر الاثيل ملاذنا ... من ذكره والله فاق العنبرا
فليوسف في القدم حسن ملاحة ... وطهارة وسوى التقى ان يذكرا
ولحبرنا حسن وعلم والتقى ... وسياسة منها الحقود تحيرا
عند السخا حملاً يقرب ذاته ... لكنه في الحطب من اسد الشرى
وبعلمه لقمان لكن فاقه ... قدراً كما بين الثريا والثرى
لو كنت تنظر نظمه وقريضه ... لرأيته عقداً يفوق الجوهرا
او كنت تسمع في المساجد وعظه ... يُبكي اذا ذكر الخطيئة منبرا
وغدت عيون الشمع تشخص نحوه ... ودموعها كالسحب فاقت ابحرا
شهمٌ اذا هز اليراع تخاله ... في ساحة القرطاس رمحاً اسمرا
ولدى حلول المشكلات ترى له ... عزماً سديداً فاق سيفاً ابترا
نشرت فضائله الكثيرة في الورى ... حتى اقر بها العدو واشهرا
لو هدد الدهر الخؤون بعزمه ... خر الزمان مهابةً وتصغرا
فهو الذي فاق الانام ملاحةً ... بفصاحة وطهارة لا تشترى
قس الفصاحة شيشرون زمانه ... قد فاق كسرى في الفخار وقيصرا
قد شاد مدرسة زهت بمعارفٍ ... ورياضها من كل فنٍ اثمرا
لما سقاها من مياه علومه ... اضحت كعدنٍ في الجمال وابهرا
ان كان عانده الزمان فانه ... من بعد خر الى التراب وعفرا

فهو الذي تخذ الكمال م سلاحه والطهر حزبا
وجرى بميدان الحقيقةِ م ظافر الوثبات ندبا
ان كرَّ جيشٌ للضلال م اماته قتلاً وضربا
او حاولته بدعةٌ اردى حمولتها واكبى
فبعيده سكب الاله م على الورى الرحماتِ سكبا
وتبسم الزهر المعطر م عرفه جنباً فجنبا
وسرت مدائحه فخيلت م في نفوس الشعب صهبا
وبدا الهناء كصدر يو م سف حبرنا في الناس رحبا
فليهنَ بالعيد الأثيل م ويبقَ للافضال قطبا
ما الغصن رنحَّه النسيم م فماس في الجنات رطبا
وجرى الزلال كمدح يو م سف سائغاً في الورد عذبا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا البشعلاني ﴾

يا قلب هب اليوم من سنة الكرى حاشى لمثلك ان يؤوبَ القهقرى
ان كان شعرك لا يجود بمثله فردٌ فرب الشعر قبلك قد سرى
او كان نظمك لا يليق بمادح فسواك مع ضعف المطية قد جرى
فانظر فها خيل القريض تراكضت قد كنت قبل اليوم لست موخراً
حتَّامَ في بحر التأمل مغرقٌ عجباً فدأبك لا تطيق تصبرا
فاليوم يوبيل الذي في عزمه قد فاق عند الخطب ليثاً قسورا
حبر سما قدراً وفخراً في الملا وقد اغتدى في اللطف بحراً كوثرا

وسعى ليلثم راحه فرأى الندى فيها مربًّا
وبوجههِ نور الطهارة م عن تقاة القلب أنبا
والفضل يبسم والكمال م على حراستهِ اكبًّا
والمجد يملي نطقة والفخر يكتب عنه كتبا
او ما هو الحبر الشهير م بفضلهِ شرقاً وغربا
الاوحديُّ بلاغةً وفصاحةً وهدًى ولبًّا
رب المساعي الغرّ وال م نعم التي تنهلُّ سحبا
وابو التآليف التي فقراتها غرّ آ شهبا
في آيها سيف الحقيقة م يقضب البهتان قضبا
وضّاحة في كل فنٍ م تملأُ الالباب كسبا
ولقد افاضت في قلوب م المرجفين عنىً ورعبا
لا منكرٌ سبق الجواد م وسبق سيدنا الألبّا
واذا ذكرت سموّه في الناس لم اذكر مُخبّ
فالشمس ما جُهلت لدى غير العمي نظرًا وقلبا
ولقد أقامَ مدارساً ثمراتها في الناس قربى
فيها يرى الطلاب تسهيلاً م لما ظنوه صعبا
وكنائساً قد اطلعت بسمائها النعماء شهبا
نيط البها بعمادها وبها الفخار قد استبّا
فيها يُقال العاثرون م وكل من يدعو يلبّ
أبغيرِ يوسف ندفع الجلّى م ونصلي الخطب حربا

فحقّ على جمع الافاضل شكرهُ بيوبيله الفضيّ بالنظم والنثرِ
لك الله من حبرٍ ترفع قدرهُ وبحرٍ طمى بالفضل والعلم والدرِّ
فأصبحت بتاراً لكلِّ ملمةٍ وشاكيَ عزمٍ في مكافحة الكفرِ
وابدعت ما ابدعت في منهج التقى ونعماك تهمي مثل منسجم القطرِ
فما أنت الأمورد الرشد والهدى ومن دونك العلياء طيٌّ بلا نشرِ
الا اهنأ بذا اليوبيل يا كعبة العلا وجدّد بها الايام جُدّدتَ كالنسرِ
وجرّ ذيول الفخر والعزّ رافلاً بثوبٍ موشى من بدا الحمد والشكرِ
ودم معقلاً للدين تحمي ذماره وعزّز مغاني الفضل يا عمدة العصرِ

﴿ وقال جناب الشاعر الاديب ميخائيل افندي عيد البستاني ﴾

أرجُ الفضائل حين هبَّا شاق الأُلى فضلوا وأصبى
فترنحت عَذَبُ العلى برياضها وبسقنَ عجبا
وتغنّت الاطيارُ فيها م تخلب الالبابَ خلبا
ومعينها لمّا تسلسل م ساغ للاقوام شربا
او ما ترى ركباً اليها م ينهب الأرضين نهبا
وخدت قلائصه ولم تجهل بما قد ذاب حبّا
والبشر ساعٍ سعيه ووراءه الاقبال خبّا
حتى ارب بمجلسٍ فيه ابو العليا اربّا
فرأى الفضائل جُسّمت في ذاتهِ وسناه اربى
ولشدَّ ما قد شفّه شوقٌ اليه فحاز قربا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الحوري يوحنا ابي ماوون ﴾

﴿ من سرعل ﴾

لأي الدهور الغرّ راية ذا الفخر ... وابي الورى يحسو مدامة ذا البشر
ومن ذا الذي للارض أصبح بهجةً ... ومن قد غدا في الناس حلية ذا العصر
ليوسف قد لاق المديح ومثلهُ ... حريٌّ بان يهدى المدائح كالدرّ
فان ضلّ عن سبل الهداية من غوى ... انار حجاهُ بالمواعظ كالبدرِ
وان حنّ توّاقٌ لنشر فوائدٍ ... يلاقي لديهِ ما أرادَ من النشرِ
أما المرء ممدوحٌ ببيض فعالهِ ... وهل اسود الافعال يأملُ من شكر
لعمرك من ينسى الذي عمّ فضلهُ ... أليس اذكار الفضل فاكهة الفكرِ
لقد عزّز القيوم وجه عبادهِ ... فاهدى لهم في كل عصرٍ ذوي قدرِ
فهذا كليم الله فرد زمانهِ ... يفرّق أتباع الضلالة والكفرِ
وهذا ابن نونٍ بعدهُ فرق العدى ... واوقف سير الشمس للفوز بالنصرِ
وهذا ابن يسى مخمد الرجز والردى ... حكى ملك الرحمان في قلبه البرّ
وهذا وهذا من تضوع ذكره ... وهذا الذيا يوسفٌ زنبقُ الطهرِ
قد اعتزّ في لبنان كالارز صاعدًا ... فاكرم بهِ بين العوالم من حبرِ
ترعرع والاسعاد يخدمُ شخصهُ ... الى قمم العلياء يحتاط بالفخرِ
تحلّى به جيد الزمان مفاخرًا ... وآثارهُ الغراء درٌّ بلى نحرِ
قد اعتزّت الايام فيهِ ترفعاً ... واعرض عنها الذلّ منطوي الذكرِ
وحالت به الآداب واهتزّ عرشها ... وقد نشرت في الخافقين لوا النصرِ
فما كان الاّ مغنماً فاض بحرهُ ... وما جاء الا ناصر الحق والبرّ

وقورٌ ساكنٌ هادٍ حكيمٌ غيورٌ قد غدا فردَ الزمانِ
لقد حفظ الحقيقة ليسَ يخشى بباب الحق من وخز السنانِ
فانّ الله تمَّمَ ما ترجّين م يا راحيلُ فاقتسمي التهاني
ابيٌّ جامعٌ حزماً وعزماً عفيفٌ طاهرٌ حسنُ المباني
له الباع الطويل بكلّ فنٍّ تقادُ له العلوم بلا عنانِ
نرى برهانه برهان حقٍّ فيفري الغيّ بالعضب اللساني
ترفع قدره بين البرايا فكان أحط منه الفرقدانِ
على سحبانِ وائل جرّ ذيلاً بانشاء تحلّى بالمعاني
فيا من قد تنزَّهَ عن نظيرٍ وكان كوردةٍ وسط الجنانِ
لقد وفّقت بين الناس حتى حسبت أبنَ الوفاق بذا الزمانِ
فتكت بمن بغوا ظلماً وكنتَ م المسامحَ اذ ظفرت بكلّ جانِ
فغيرك من به عارٌ وشينٌ وليس لطاهر السربال شاني
الا طوبى لطائفةٍ تحلَّتْ به فلكم يبلّغها الأماني
فذا ما قلته في خير حبرٍ وأيم الله ما للحبرِ ثانِ
رعاك الله ما كرَّت دهورٌ ويغرب ثم يبدو الكوكبانِ
ودمت وأنت في عيشٍ رغيدٍ تذلّ لك الصعاب بكلّ آنِ
ولا زالت توآخيك الاماني ولا زالت توافيك التهاني

محيي المدارس للطلاَّب شائدها ... مجدد بسناه ذكر مَن سلفا
قد قام في الشرق وامتدت معارفه ... للغرب حتى له كل الورى عرفا
بكل قطر له ذكر ينم شذًا ... عمَّت فضائله فحسبه وكفى
حبر يهشُّ خراف الله طائعةً ... في خيرها قد أبى اقدامه قطفا
في بره تاهتِ الايام معجبةً ... وزاد اعجابها في ما حوى شرفا
نمت مواعظه ما بيننا فغدت ... اقواله الغرّ في اذاننا شنفا
فليبقَ سامي الذرى يرعى رعيته ... ببذل جدٍّ عن الاقدام ما وقفا
وليحيَ بالرغد عالي القدر حيث يرى ... في عيدهِ الذهبي بالنصر مكتنفا
فيا بديعَ خصالٍ فيه قد جُمعت ... وبحر علمٍ يسيل الدرَّ والصدفا
بالله عذرًا فلو ان البحار غدت ... حبرًا لما تمَّت مقصود مَن وصفا
لا زالتَ في بيعة الرحمن سيدنا ... تهدي طريق الهدى مَن ضلَّ معتسفا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس بطرس بارود ﴾
﴿ الانطونياني ﴾

دعاني الشكر وهو لقد حداني ... لاهدي شخصك السامي التهاني
وذا فرضٌ عليَّ وليس فضلٌ ... وليس الفرق في هذين داني
بيوبيل أُقيم اليوم ذكرًا ... لحبرٍ جلَّ عن وصف اللسانِ
يشقُّ عصا الشقاق بسهم فيهِ ... اذا ما طار عن قوس الجنانِ
يصون الجار من ضيمٍ وظلمٍ ... ويدني من يودّ له التداني
يلين بهِ الكلام لكلّ خصمٍ ... ولا يخفى سناهُ عن العيانِ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف سركيس ﴾

اذا أمسكت اقلامنا نطق الدهرُ ... يهنيك باليوبيل يا ايها الحبرُ
وان لم يفي حقَّ الثنآء قريضنا ... فينظمُ من حبِّ القلوب لكم شكرُ
وان صمتت منا عن المدح السنُ ... فتمدحك التقوى وافعالك الغرُّ
وان سكت الراوون عن ذكر مابنتْ ... يداك وما جادت به نطق الصخرُ
افدت الورى دينًا وعلمًا حواهما ... بمسماك في الدنيا اخو الرُّشد والنيرُ
وكم نظمت كفَّاك من درِّ حكمةٍ ... عقودًا بها قد زان ابناءُ العصرُ
فلا عجبٌ ان تلقهم قد تسابقوا ... لمدحك في ذا العيد يا ايها البرُّ
فشكركمُ مولاي دينٌ عليهم ... اذا أزفت آجالهُ صَدقَ الحرُّ
اليكم عُقد المدحِ في من درِّ فضلكم ... ولا غرو ان الدرَّ مصدرهُ البحرُ
فجُد كرمًا واقبل هدية عاجزٍ ... اليكمُ ابدى امرهُ ولك الامرُ
ادامك ربي ما تلا اليومُ امسهُ ... امينًا على ذخرٍ هو الفضلُ والبرُّ
وزادك في هذي الحياة فضائلاً ... وفي العالم الباقي يزاد لكَ الاجرُ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري ابرهيم الدرماني ﴾

تكلَّل الشرق بالأنوار ملتحفا ... لما بدا العيد للاشجان مختطفا
ودار كأس الهنا فانصاع كل عنا ... ولم يكن ذا ولاَّ الاَّ له رشفا
لله يا ليلة اليوبيل كم نشرت ... لنا كواكبكِ الانوار والسدفا
يوبيل سيدنا المفضال مرشدنا ... الحبر يوسف مَن بالبر قد كافا
رب المعارف حامي الدين في كتبٍ ... بها صراط التقى للغرِّ قد كشفا

انت الخليق بكل المدح في شيمٍ ... كالروض زهراً وكالصهباء والعسلِ

أثار فضلك بين الناس ظاهرة ... ان قلت قولاً سبقت القول بالعملِ

وفي فضائلكَ الامثال قد ضربت ... أنعم واكرم بها مولاي من مُثلِ

وعلمك المورد الصافي به نهلت ... عقولنا من زلالٍ طاب للنهلِ

أحييت اندية الآداب فازدهرت ... انوارها بك لا بالزيت والفُتلِ

وشدتَ للعلم في بيروت مدرسةً ... يؤمُّها الناس من سهلٍ ومن جبلِ

يسقون فيها كؤوس العلم صافية ... ويرفلون من الآداب في حُللِ

ان الديانة تُزهى في كنائسها ... بجدك الجد لا بالبيض والأسلِ

ايّ المآثر يخفيها على حسدٍ ... اخو الضغينة لا تُلقيه في خجلِ

قل لي بعيشك هل ابقيت من أمَدٍ ... الى المعالي ولم تقصد ولم تصلِ

ها إن كتبك لا إحصا لعدَّتها ... في الفضل من غيرها كالشمس من زحلِ

منها مواعظ تُهدي كل ذي عوجٍ ... الى الصواب وتحميه من الزللِ

يكفي افتخاراً كتاب جلَّ عن شبهٍ ... بين التواريخ في اعصارها الاولِ

يبدي حقائق قد كانت محجبةً ... من الخفاء عن الاقوام في كللِ

مولاي رفقاً اذا قصرَّت عن أمدٍ ... في ما فعلتَ فكل الفعل لم أقُلِ

جازاك ربك عن فضلٍ ومكرمةٍ ... فلَّدتنا ها فزانتنا لدى العطلِ

فاهنأ بيوبيلك الفضيّ مبتهجاً ... وارخ العنان بروضٍ دائم الغللِ

فلا برحت من الاعياد في خولٍ ... من السعود تلبيّ الأمر بالعجلِ

ولكننا لم ندر نتبع شأوهُ ... وهيهات من ساماك يا بدر يفلحُ
لها خطرات صابات نعيذها ... من اللوم لا زالت الى الخير تجنحُ
ايا سيدي لا زلت نصراً وموئلا ... وزندك نار الفضل والخير تقدحُ
تمرّ بكَ الايام غرّا بواسماً ... وتمسي على خيرٍ وسلمٍ وتصبحُ
وقدرك عالٍ دونه كل رفعةٍ ... وشمسك ليلات الاباطيل تفصحُ
ونارك تذكو للهدى ولهيبها ... يشبّ باهداب الضلال ويلفحُ
تهنأ بعيدٍ لا يزال حديثه ... يغني به جمع الكرام ويصدحُ
ترددهُ الاجيال فخراً بربهِ ... ويذكره المحزون يوماً فيفرحُ
ايا رب ايده وخذْ بيمينهِ ... فقيهِ مباني الدين لا تتزحزحُ
لوجهك ما يأتيهِ في كل صنعهِ ... وما فكره الا ببحرك يسبحُ
فهبه من الاعمار اطولها فقي ... بقاهُ طواغيت الضلالةِ تكدحُ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف صادر

اهلاً بيومٍ تلقاه اخو الأملِ ... نشوانَ من طربٍ ينبو عن العذلِ
لله ما فعلت فينا وفادتهُ ... كأننا قد عرفنا سورة الثملِ
لله يومٌ به ضاءت مُلأئمةً ... شمس المعالي من الانوار في غُللِ
وغرّد الطير فوق الغصن من طربٍ ... بطيب مدحك يا من شاد كل علي
اضحت اليك به الارواح مائلة ... كما تميل لحاظُ لعين بالمُثُل
ان اليراعَ وقد سالت مراعفهُ ... لفي مديحك اضحى اليوم في شغلِ
فان تنسّم في روض الملى سحراً ... نسيم ذكرك فالازهار في جذلِ

تثني عليهِ وتبتغي بثنائهِ شعثًا يكرن لها من الامداد
كيما توفي حقهُ بمديحها وتقوم بالتعداد لا الايجادِ
فجميع محمودِ الصفات تجمعت فيه فما من موجدٍ ومزادِ
ندعو لهُ بطويل عيشٍ ناعمٍ خالٍ من الفاقات والاضداد

وقال

أمثلك لا يطري الهمامَ ويمدحُ وآلاؤه الوطفاء فوقك تنضح
ملأت وعاء الصدر منه ايادياً وها هو من تلك المحاسن يطفح
درست عليه العلم والفضل والتقى ولولاه هذا الدهر ما كان يصلحُ
مضى غيره من قبلهِ عاطلاً وما راينا له عقدًا على الجيد يملحُ
وما زال حقل الفضل بورًا وما بدا امامك حتى قام بالحقل بفلحُ
فاخصب غلات المعالي فاحشدت باهرا الى كل المطالب تفتحُ
فاغنت ولم تنقص خزائن برهِ ولكنها تزداد دوماً وتربحُ
وما عصرنا الا سعيد بحبرهِ بامثالهِ للناس ما عاد يسمحُ
اذا قلت من يا دهر اولاك نعمةً يقول هو الدبسيّ والامر موضح
امام براه الله للناس مفزعاً به نعمة سبل الهداية توضحُ
تفرد لا نلقى لهُ شبهاً ففي سجاياه ايات التفرد تشرحُ
لقد ملاء الدنيا الغريب غريبه وما زال ابواب الغرائب يفتحُ
تأخر في لفظ الزمان وانما تقدم في المعنى وذا الامر مفصحُ
مضى قبله زيدٌ وعمروٌ وخالدٌ ولم يك منهم من نرى اليوم يصلحُ
عرفنا به قدر الرجال وشانهم وكيف بضاعات التجارة تربحُ

يعطي الزمان قياده العاتي لمن ... يتمالك الاحرار دون قيادِ
ويسير مخفوض الجناح تصاغرًا ... وهو الذي قد كان قبل يعادي
قد كان لا يرعى لمرءٍ حرمةً ... واذا شكا فصراخهُ في وادِ
يعدو الملا بقضاء كل ملمةٍ ... واذا دعوه فلا يجيب منادي
والدهر مطبوع على عدم الوفا ... والغدرِ والارجافِ والافسادِ
واليوم اضحى مستنيماً للورى ... متعهـدًا لهم بعهد ودادِ
ان حال يشكون التعدي للذي ... آراءهُ تفري غرارَ العادي
شهمٌ لهُ في كل صدرٍ مرتعٌ ... وبكل أمرٍ حكمة واياد
سعدت به بيروت بل سعدت به م ... الايام بل هو سعد كل بلادِ
آثاره الغرّاء تعرب انهُ ... خالٍ من الاعداء لا الحسّادِ
لكنهم ان حاولوا اذلالهُ ... فبسيفِ ذلٍ لا بسيف عنادِ
فكانما الدنيـا شقت وتعسفّت ... فاتى يردُّ ضلالها برشاد
ويزيل كربتها ويرجع أُنسها ... ويطهّر الدنيـا من الاوغادِ
لم توهِ همتهُ العلوم وصعبهـا ... بل حازها جملاً وبالافرادِ
يرعى رعيتهُ بعين عنايةٍ ... يقظى كعين الأم في الأولادِ
هذا الذي شرب الفرات عفاتهُ ... وسقي صديدًا سائرَ الورادِ
هذا الذي كتب الزمان عن اسمهِ ... آثارهُ جلّت عن التعدادِ
هذا الذي تخذ القلوب محلّةً ... مثل النفوس تحلّ في الاجسادِ
هذا الذي شغل القرائح عيدهُ ... فجرت تباعاً مثل خيل طرادِ
وجرت يراع القوم في اوصافه ... مكتوبةً بالطيب لا بمدادِ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري فرنسيس منصور ﴾

يا طلعة اليوبيل سعدك بادِ ... اسعدت بالافراح كلّ فؤادِ
اشبهت جسم الشمس فهي لدن ترى ... تكسو الطبيعة حلّة الاسعادِ
وتموج في افق الهواء كأنها ... قامت لتمحو لون كلّ سوادِ
وترى الخليقة ان نور بهائها ... هو منعشُ الالباب والآكبادِ
قد كنتَ يا ذا العيد منتظراً وقد ... عرف الورى بك ساعة الميعادِ
وبرزت من خدر الترقب ساطعاً ... فاستقبلتك الالسن بالانشادِ
ولد المديح وقد ولدت وكان في ... قلبي وكنت كتؤام الميلادِ
طمحت اليك عيون ارباب النهى ... وقفت عليك فقلت بالمرصادِ
ما كنت آمل ان ارى في مدّتي ... يوماً يراهُ الكلّ كلّ مرادِ
يوماً به الحاجات حُمَّ قضاؤها ... من كلّ امرٍ غير امرِ فسادِ
يوماً يُري الاعوامَ في ساعاتهِ ... قد ضُمنّتْ ومضين كالاعيادِ
فلئن علوت ونلتَ ارفع منزلٍ ... فلقد كسبت علاكَ بالاسنادِ
كل الامور اذا تعالى ربُّها ... تعلو فتصبح نجمة الروادِ
وتعود مطمح كلّ عينٍ مثلما ... هو يوسف الدبسيّ وردُ الصادي
من ذكرهُ بحديث كل محدثٍ ... عن فضلهِ كالحليِ في الاجيادِ
ترمي الغيوبَ فراسةٌ سفّارة ... فيهِ كأن خفيَّهُ هو بادِ
وكانما الايام تجري مثلما ... يبغي تعالى الله من جوادِ
ان الصعاب بكفهِ مقبوضةٌ ... كالطير يقبضهُ يدُ الصيادِ
ان رامه ميتاً بمتّه وان يرمْ ... ابقاه يلبث بلا ترداد

دان الزمان له على رغمٍ وفي ... ساحاتهِ نيل الاماني ينشدُ
عمت فضائلهُ فعمَّ مديحهُ ... كل الانام له على يدهم يدُ
ما ضلَّ فيما جاء فيه ولا غوى ... وله الفضائل والمناقب تشهدُ
لا عيب فيه سوى النباهة والذكا ... وعزيمة منهـا يُراعُ الجلمدُ
ما من خلافٍ في مديح صفاتهِ ... بين الورى اذ فضلهُ لا يجحدُ
لم يمضِ يوم ليس فيـهِ مآثرٌ ... غراء تظهرُ للعيان وتحمدُ
يا سيداً دان الزمان لمجدهِ ... ان العـلا عبدٌ وانت السيدُ
ان المدارس والصنائع والدوا ... ئر والكنائس في صفاتك تنشدُ
تلك التآليف النفيسة اصبحت ... بحراً وللطلاب منـه المورد
ادركت ما لا يدرك الاقوام من ... مجدٍ ودونك بالعلاء الفرقدُ
ورفعت للدين القويم منارةً ... فلذا القلوب بنار حبك توقدُ
ولقد خدمت العلم احسن خدمةٍ ... لا يقدر التاريخ فضلك يجحدُ
ولحقت ما لم يلحقوا وسبقت ما لم ... يسبقوا وصعدت ما لم يصعدوا
يوبيلك الفضيُّ جاء مكملاً ... تعويذ فخرٍ حول جيدك يعقدُ
ولقد مدحتك والرجاء يقودني ... وجميل وجهك بالسعادة موعدُ
ما دمت حياً ارتجي بك نصرةً ... لا اختشي البأسا وانت مشيدُ
وختام قولي بالثناء مهنئاً ... هيَّ اقربوا الحبر الهمام فتسعدوا

قد قضى ربعهُ مكبًّا على خير م بنيه لا يعرف الاهمالا
فلذا هبّ الناس من كل صوبٍ يتفانون في الثناء عجالى
من خطيبٍ وشاعرٍ وسريٍّ يتبارون في الهناء سجالا
كلهم في مديحه في اتفاقٍ ولقد كانوا في الهوى اشكالا
مثل اوتار العود تختلفُ الا م صوات منها وتستوي اجمالا
في صباح اليوبيل اذ قد توالت منهمُ اصواتُ الدعى تتعالى
ربِّ هنئهُ بالمعالي جليلاً واجعلن يوبيلَ النضارِ كمالا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري فضل الله فاضل ﴾

كل يهمُّ الى العلاء ويقصدُ لكنما ما كل راق يصعدُ
يتطلّبُ الشرف العظيمَ رجاله ابدًا ولكن قلّ من يتفرّدُ
والمجدُ في النفع العميم فمن لهُ فضلٌ شهيرٌ في الانام يُمجَّدُ
فمن ارتقى بالعزم سلّم رفعةٍ فثناؤهُ طول المدى يتجددُ
والناس اما مانعٌ او مانحٌ والمرءُ ما زرعت يداهُ يحصدُ
كلٌّ على صغرٍ يعوّدُ خصلةً وله اذا ما شبّ ما يتعودُ
والجهل قتال النفوس فداؤهُ ما زال يسري في العقول ويفسدُ
واذا تملك في العقول فلا تسل عما يكون به الشقاء الملحدُ
في كل يوم وقعةٌ من بطشهِ من شرها قلب الورى يتفصدُ
ما زال اصولَ قاتكِ حتى بدا نجم الوقاية للهدايةِ يرشدُ
هو ذلك الحبر الهمام المرتجى خيرُ الكرام وخيرُ من يستنجدُ

فعزيز على عيونِ الدنايا ان ترى منهُ عطفةً ومالا
أمل الحاسدونَ ان يسقطوه عن علاهُ فخيبوا آمالا
فامضتهم لوعةٌ من قنوطٍ طالما قد جرت عليهم وبالا
ما على الشمس من جناح اذاما بهرَ العين نورها فاحالا
طاولتهُ في ما اتاهُ اناس فعلاها في ما بغتهُ وطالا
ما عليه لوم اذا قهر البا م غيَ منه يوم الفخار تزالا
فاخو الهمةِ التي لا تجارى ليس يلقى منه المباري محالا
انما يستكين صرف الليالي لهمام لا يختشي الاهوالا
نبه حازم اخو فعلاتٍ حسناتٍ تستغرق الاجالا
وكريم له الايادي البوادي وسخيٌ يستنزف الاموالا
تلك اخلاقه التي سوَّدت وجهَ م عداه فبيّض الافعالا
فتراهُ اتى بكل عظيم وخطيرٍ يستوجب الاجلالا
فبنى هيكلاً جميلاً موشى راسخاً باذخاً يعزُّ منالا
وكذا شادَ غيرهُ من بيوت الد م ينِ والعلم ما يضاهي الجبالا
نزعت نفسه الى العلم حتى كسبتهُ ونالت التسآلا
فلهُ فيه ما تنالُ التواريخُ م به عزًّا او تتيه دلالا
كتب أرسلت قناً وسيوفاً في صدور الاولى ارادوا جدالا
وعظاتٌ لها فعال خمورٍ في الحشا تكسب الحنيَّ اعتدالا
قد تعالى بكل ما جاءهُ من حسناتٍ بها اخا العدمِ عالا
قرَن المجد بالفضيلة في قر م نٍ رآهُ في وجهه صار خالا

يا سيداً رفع الاله مقامه فوق الورى لا تختشِ الاقدارا
كن آمناً في ظل ربك وافتخر بالرب فهو الرافع الاقدارا
أفما حسام الحق معك فلا تخف أحدا فانت تجندل الاشرارا
فتهنَّ في يوبيلك انفضيَّ ان م القلب عند قدومه قد طارا
وترجَّ انكَ تبلغ الذهبيَّ اذ حاباك من قد قسمَّ الاعمارا
اذ انه منذ البداءةِ عالم حقاً بانك لم تُضع دينارا
فقد اتجرت بخمس وزنات معاً وسبقت في ارباحك التجارا
فاحيَ المدى تبني صروح فضيلةٍ وترقَّ في درج العلا اطوارا
واخلد بكرمِ الرب تعزل شوكه وابذر بتربات النفوس بذارا
ما غردت فوق الاراك حمامة او فتحت ريح الصبا الازهارا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري ميخائيل حويس ﴾

ذي المعالي فليعلون من تعالى هكذا هكذا وإلاَّ فلا لا ،،
يبتغيها كل الانام ولكن واحد منهم يصيبُ نوالا
يقتضي ان يكون رب المعالي الـ م ندس الفردَ المخلطَ المزيالا
مثل مولانا يوسف الدبس من لم نرَ في الناس مثلهُ مفضالا
قد سمت نفسهُ الى المجد حتى لم تدع منزلاً عليها محالا
ذو علومٍ قد صيرَّته فريداً ومفيداً فرائداً كيف مالا
وسجايا حميدةٍ قلَّ بين الـ ناس من مثلها ينال خصالا
كسب المجدَ عن فضائل امست كنجوم في ليلها تتلالا

اعلى منائرها على شرفاتها ... ملأت بباهر نورها الأمصارا
وحمايةٍ لحرافه ورعايةٍ ... ترعى النجوم وتألف الاسهارا
وسياسة بهشاشةٍ ورئاسة ... ببشاشة لا تعرف الاكدارا
سلب العقول بحلمه وسبي القلوب م ... بلطفه فأطعنه أحرارا
وبفضله نال التفات مليكنا ... ورضا الجميع كبارهم وصغارا
وغدا الفريد بعصره وبمصره ... ومن الالوف الواحد المختارا
وكأن غدا من فوق طود شامخ ... واليه كلٌّ بالبنانِ أشارا
هذا نصير الحق ما بين الورى ... ان رام للحق الورى أنصارا
هذا المُمهد للمعالي وعرها ... ان كنتَ تلقى دونها أوعارا
هذا الخطير اذا اردت خطارة ... وهو الكبير اذا عددت كبارا
قد طار في افق العلاء مضاهياً ... نسرًا يغادر خلفه الاطيارا
والان يا اهل الهداية فاذكروا ... من ذي الدلائل أين حلَّ وصارا
واقضوا بان فعاله بين الملا ... فقد النظير ولم يكن ليبارى
واذا وجدتم قادحاً في فضله ... فلعلة قدح الزناد شرارا
نزل الاله من السما متسربلاً ... ناسوتنا ليطهر الاوزارا
فاذا بقوم لم يرقهم صنعه ... فسقوه من كاس الحمام عقارا
فالبطل لم يفتأ يعالج أهله ... ويطوف ما بين الورى سيارا
ويشن حرباً ضد اصحاب الهدى ... ويقاوم الاخيار والابرارا
فلكمْ من كان النفاق شعاره ... كان النفاق لمخطميه شنارا
والبرُّ يخطرُ في مطارف بره ... وبه يسود فيبلغ الاوطارا

ورشاقةً بعبارة وسلاسةً باشارةٍ تذر القلوب سكارى
ومن الفواد أبان كل فضيلة رُفعت على علم العلاء منارا
من فطنةٍ وقادةٍ ووداعةٍ لا يدركنَّ لها الجنان قرارا
وعدالة وشجاعة وقناعة منهنّ صاغ لساعديه سوارا
وطهارةٍ ضاهت طهارة يوسف م الصديق قد فُطرت عليه شعارا
ومحبة لله تشعل لبه حتى تضرم لهبةً وأُوارا
قد محّصت كالتبر جوهر نفسه فتلألأت اعمالها انوارا
والبذلُ والاحسان شيمته فكم سالت يداهُ للفقير نضارا
أو أسست كفاه من جمعية خيريةٍ حفظت له التذكارا
فكانه بين الانام ممثلٌ قطبًا عليه كل خير دارا
وعزيمة كالسيف ينضى إن بدا ولّى العداة هزيمةً وفرارا
قد قام في ذا العصر قوم مخرقوا في الدين واحتسبوا به كفارا
فرمى سهاماً من كنانة علمهِ واستل من برهانه بتّارا
فضرّعت دعواهم وتجدّلوا وتجلببوا بدل الوقاحة عارا
ومدارس خفقت براية حكمةٍ فاضت باصناف العلوم بحارا
وتقسمت منها نظير جداولٍ تسقي سهول الارض والاقطارا
قد شادها بيمينه وبسعيه باتت لكل الطالبين مزارا
قد حجّت الطلاب كعبتها وقد طلعوا بافلاك النهى أقمارا
وكنائس نطح الغمام رواقها ينزاح عن جنباتها استكبارا
ما بين ابراج المدينة تنجلي وتتيه في برد الجمال فخارا

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري نعمة الله مبارك ﴾

الفعال دليل الرجال

احبس يراعك هيبةً ووقارا ... وتوشحنْ من الحياء دثارا
وتوقفنْ عن وصف من اوصافه ... قد فاقت الافكار والابصارا
حبر سمت اخلاقهُ حتى غدت ... مثلاً جرى بين الانام وسارا
حبرٌ له مثلٌ سليمان الذي ... لم نلقَ يوماً مثلهُ ديّارا
في حكمة كالشمس يسطع نورها ... جعلت دياجير الضلال نهارا
حبرٌ له قلب ابن يسبي رقةً ... وحماسةً فيه توقدُ نارا
حبر تدفقت المعارف والعلوم م ... جميعها من صدره انهارا
حبر تفرد في السجايا كلها ... حتى غدت افعاله ابكارا
حبر اتم بفعله ما قد راى ... في الحلم ذاك الكاشف الاسرارا
من رام وصفك ايها الدبسيُّ م ... فالاحرى به ان يقصد الاثارا
اذ إن ذاتك لا يرام منالها ... قد عجزت في وصفها الافكارا
يا من بغوا تقدير يوسف قدره ... فخذوا لكم افعاله مقدارا
فمن الكلام نرى القلوب وسرها ... ومن الثمار نميزُ الاشجارا
وعلى الرجال تدلنا افعالهم ... فالفعل حسيٌّ فلا يتوارى
فلعقله ولقلبه ولكفه ... ولعزمه هو تارك اثمارا
فمن النهى بشق العلوم فأزهرت ... مثل النجوم بشرقنا إزهارا
علمَ الاله وحكمةً وطبيعيةً ... والفقه والتاريخَ والاسفارا
وفصاحة بخطابة وبلاغةً ... بكتابة تدع العقول حيارى

تناوح شمَّ الشامخات وتحتوي ... زبارجَ وشاها النُضارُ وعسجدُهْ
فللدين من تلك البواذخ هيكلٌ ... كفاهُ فخاراً بالجمال تفرُّدُهْ
وللعلم منها معهدٌ عزَّ ركنه ... وطال على لحظ العيون تصعُّدُهْ
مُطِلٌّ على البحر الخضم بغُرَّةٍ ... تلاثمها شمس الزمان وفرقدُهْ
له في نواحي الارض ذكرٌ مُطودٌ ... وصيتٌ باقطار البلاد يوطِّدُهْ
اقول لمن يسمو الى المجد طرفهُ ... ارى المجد مشغولاً بيوسف معهدُه
رعى الله مولى ذي المعالي بنعمةٍ ... تظل تعاطيهِ المنى وتؤيِّدُهْ
حنانيك يا مولاي ان جئت مظهراً ... عواطفَ قلبٍ زاد فيه تردُّدُهْ
فحسبك مني أنني منطوي الحشا ... على الحبِّ أصفيهِ كما كنت تعهدُهْ
اقاسي أُوار الوجد مذ كنت يافعاً ... الى اليوم حتى ماارى الشيب يخمدُه
فهل نافعي فرطُ التجمُّل في الجوى ... وقد قلَّ من قلبي عليه تجلُّدُهْ
على انني راضٍ بان ازرع الرجا ... بارضك إذ ما يزرعُ المرءُ يحصدُهْ
ولكن حظوظ الناس في الدهر لم تزل ... تزاحم حظي منك ان جئت تسعدُهْ
فحسبي سجاياك الكريمة والرِّضى ... ولطفك والانس الذي انت مشهدُهْ
وكنت حسبت الشعر اذ شاب مفرقي ... تصدُّ غوانيه وتنفرُ خُرَّدُهْ
ويعجزُ عن نظم القوافي يراعتي ... ويخبو من الفكر البسيط توقُّدُهْ
ولكنني لما اتيتك مادحاً ... وقد طلع اليوبيلُ بالسعد نرصدُهْ
تناثرَ درٌّ من صفاتك فانثنت ... تنظمهُ فيكَ النهى وتنضِّدُهْ
وقلَّدته بكرَ القريضَ لأنها ... تهنيك باليوبيل ما طال مُسنَدُهْ
فلا زلت مرموق المكانة والهنا ... تدومُ لعيدٍ عسجديٍّ تعيُّدُهْ

هنيئاً لك العيد السعيد وإنما ... ليهنئك ذا الذكر الذي انت مُخلِدُه

فقد عاذتِ العليا بذروتك التي ... تُديم عليها ظلَّها وتمدّدُه

نرى منك شخصاً في الفعال وماحوى ... عجيباً عزيز المثل في ما نعدّدُه

عفوٌ عن الجانين عن فضل قدرةٍ ... وحلم كطلّ المزن بل هو أعودُه

اذا صحّح العزم المتينَ لفعلةٍ ... فما عنه يَثني لأمُوهُ وحُسّدُه

يُفكُّ معاسير الأمور بهزةٍ ... الى نصرة العاني تُقيم وتقعدُه

له منهل عذبٌ اذا ما وردتَهُ ... تروّي به غُلَّ الظما وتبرّدُه

وهل يجهل السّاري المحجّة بعد ما ... اضاءت له منه كواكب تُرشدُه

مواعظ تلفي في السماع لذاذةً ... وفي القلب روعاتِ الرّدى تتهدّدُه

لهُنَّ على صحبِ الغواية سطوةٌ ... يَذلُّ لها قاسي الفؤاد وجلمدُه

تآليفُ تُطربها الدهاريرَ كأنّما ... أعاد لها التاريخ ذكرًا يؤبده

ألا يا رعى الله العلى إنَّ للعلى ... اخا نجدات محصفُ الراي تحمدُه

له همةٌ شمّاء تستصغرُ الذي ... يراهُ كبيرًا غيرها ويمجدُه

فما ضاع وجه الحزم في غفلاتهِ ... ولا يقظاتُ الحلم كانت تسدّدُه

على فعلهِ رسم الحصافة والنهى ... يدلُّ على حذقٍ هناك يجوّدُه

فلو أنكرتهُ عن تُقىً يدهُ لما ... جهلناهُ إذ يُعيي سواه ويجهدُه

فلم يجدِ الحسادُ فيه مذمةً ... سوى أنهُ فرد الزمان وأوحدُه

فكم بخلت نفس الكريم بما سخت ... به نفسه الجوداء بل لا تنكّدُه

تحاكي سجايا الشمس في ما تؤمه ... من الجود لا تبغي الثناء تفلّدُه

اقام قصور الدين والعلم والهدى ... فضاق بها صدر الفضاء وفدفدُه

فانتَ عليهِ منعمٌ بسنى الهدى ... وما هو الاَّ شاكرٌ لك انعما
فاملى عليَّ الشعرُ حين برت له ... مدى الصدق في كفِّ الحقيقة مرقما
واجبت أنْ يبقى لنظمي ذكرةٌ ... يردِّدها التاريخ عيدًا وموسما
فنحيَّتهُ عن وصف مجدك عاجزًا ... وارسلتهُ في التهنئات مبمما
فدمْ يا حليف الجدّ في معرج العلى ... وظلَّ كسوباً للتهانئ واسلما

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري نعمة الله باخوس ﴾

أجِدَّكَ ما تنفكُّ مجدٌ تجدِّدهْ ... وذكرٌ لافعال المعالي تُردِّدهْ
علمناك كساب العلاء بهمةٍ ... وعضبٍ من العزم الصليب تجرِّدهْ
أتحسب بين الناس مَن هو جاهلٌ ... لفعلك ام في الناس من هو يجحدهْ
فما تختفي الشمس المضيئة في الضحى ... وإن فرَّ منها أخزرُ الطرف أرمدهْ
ألاَ فاترك الايام تقضي مرادها ... من الفخر بالمجد الذي انت سيِّدهْ
لعيدك ذا الفضيِّ رنَّاتُ بهجةٍ ... تُردَّدُ فيه كلَّما جاءَ موعدهْ
وشاراتُ مجدٍ وافتخار تزيده ... وقارًا ولكن فاق بالوصف سؤدُدهْ
وايامُ بشرٍ ما تغيب شموسها ... عن الربع يجليها على الدهر سرمدهْ
واوقات انسٍ لا تزال سعودها ... طوالعَ يبدبها لنا منك مرصدهْ
أنا قد وجدنا فيك كلَّ رغيبةٍ ... وكل الذي ترجو النفوس وتقصدهْ
وقرَّت عيونٌ انت فيض سرورها ... بيومٍ على الايام انت تسوِّدهْ
فلا بدع ان قلنا على حكم ما نرى ... من الناس للأيام لا بدَّ تحسدهْ
غدت مقلُ الاحداث عنه كليلةً ... وقد قامت الافراح بالفخر تحفدهْ

فما شأن مدحي في علاه ووصفه ... فكم مادحٍ اعيا المديحُ فافحما
وكم جئتُ اطربه بعدّ صفاته ... فكان من الاطراء اسمى واعظما
وكنتُ كمن قد قال لليمّ انني ... أرى فيك درًّا فوقه الماء قد طمى
ومن قال للشمس المنيرة في الضحى ... وللبدرِ ما ابهى وازهى سنا كما
ومع ذا فأمتهُ القوافي تريدهُ ... وكل يقول الحق ان اتقدما
كأنَّ بها قصد العلى فتدافعت ... اليه تزجي بعضهنَّ لتقدما
وما انا نظّام القوافي اذا بغت ... دراريها شخصاً يكون منظما
ولكنني لما اتى العيد وانجلت ... كواكبه هجت القريض فرنما
فقد هزَّ من عطف القريحة شدوهُ ... وبرَّد اكبادًا يلوّحها الظما
وساوى سروري بالقريض مسرّتي ... بطالع ذا اليوبيل يفترُّ مبسما
مظاهر افراح عليه وغبطةٍ ... عليها غدا وجهُ الهناء مُسلِّما
يرنُّ صداها في الحشا فتجيبهُ ... به نغماتٌ تستبي من تنغما
كأنَّ قلوب الناس افلاك انجمٍ ... من البشر واليوبيل فيهنَّ أنجما
لك الله من يومٍ تعظّم شأنه ... واصبح في حقّ العلى متحكما
تعوذ به الايام من طارئ الاسى ... وتلجي اليه قبل ان تتصرما
ليهنئك يا مولاي ذا العيد وانتدم ... عليك طيور السعد في الدهر حوما
هناءٌ وسورات الهناء تهزُّني ... كما هزَّت الذكرى الغريب الى الحمى
دعتني الى هذا الهنا اريحية ... فلبّيتُ مطواعاً وإن كنت مفحما
فإن لم يجدني الناسُ بالشعر عالمًا ... يروني بعرفان الجميل معلِّما
وإن لم اكن ذرب اللسان فانَّ في ... فؤادي لساناً لم يكن قطُّ ابكما

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بطرس مبارك ﴾

لهنئكَ مجدٌ لن يزالَ مخيما ... بنـادٍ بهِ ثغرُ الهنـاء تبسما
يعطرّهُ من عرف ذكراك نفحة ... بطيب شذاها الخافقان تنسما
لأنت بحيث الجدُّ تمَّتْ سعودهُ ... فانعم به جدًّا سعيدًا واكرما
بحيث رأينا الحزمَ منك ممثلاً ... بنور الهدى للعينِ شخصاً معظمًا
سمابك هذا الربعُ قدرًا غداة أن ... رأى الشرف الاسمى اليك قد انتمى
لك الله من حبر رأى الزهد غايةً ... فجدَّ اليهِ في المسيرِ مصمما
يمثّل في اقنومه كل صالح ... ترى لتقاهُ في محيَّاهُ ميسما
طوى ربع قرنٍ بيننا بمآثرٍ ... تحاكي اذاما الجوّ قد راق أنجما
فكم دأب الحساد ان يوقعوا به ... فروَّعَ كلاًّ ملتقاهُ فاحجما
اعوّذهُ بالله من لحظ حاسدٍ ... وكيد عدوٍّ بالقلى قد تضرما
متى كان قصد المرء خيرًا سمت به ... الى المجد نفس ترتقي منه سلمًا
اخو عزمةٍ لو ناوحتها ذوابلٌ ... لالفيت في اطرافهن تحطما
تكلّف فيها خطةً اعيت الذي ... أراد اليها مرتقىً وتجشما
فاضحى بحيث المكرمات تقودهُ ... يشاور نفس الحزم في ما تأمما
لعمري لأيُّ المجد ما خفقت لهُ ... بنود تسدَّاها علاهُ وألحما
فمن سيمَ تعداد الفعال التي لهُ ... فأحرِ به ان يستقيل ويحجما
فمن لي بأنْ استوعب القصد كلَّه ... اذا جئت عن افعاله متكلّما
فما بصرت عينُ المعالي بمثلهِ ... وجيهاً الى أوجِ النباهة قد سما
حريٌّ بذي الرايِ السديد اذا ارتمت ... اليه العوادي ان يردَّ ويحسما

انعمتَ في ابقآء تاج رؤوسنا ... اعطيتنا لا عاشَ من هو باخلُ
حبرٌ بغيرِ مديحهِ لا اشتهي ... متفاعلن متفاعلن متفاعلُ
فردٌ لقد جمع الكمال باسرهِ ... ولذاك بحر الشعر فيه كاملُ
مولاي سدد واسلم وجد واغنم وعد ... فالخلق كالارقام انت الحاصل
جرَّت بك الايامُ ذيل تبخترٍ ... ونُصبتَ فخرًا فارتفع يا فاعلُ
واذا قضيتَ فانَّ حكمُكَ نافذٌ ... او صارَ تغييرٌ فانتَ العـامل
فلكم بنيتَ مدارسًا ومعابدًا ... ولكم تُشيّد في حماكَ منازلُ
ولكم وعظتَ وكم افدت وكم وكم ... قاومتَ كلَّ معاندٍ يافاضلُ
فلانت سيفٌ من سيوفِ الله قد ... ظهرَ الهدى فيه وقُدَّ الباطلُ
ولانت يوسف مصرهِ في عصرهِ ... والنور أنت ولو تعامى الجاهلُ
واذا علوتَ على المنابرِ واعظاً ... لتأكَّدوا ما زال حيًّا وائلُ
يا اوحدَ البلغآء بل يا افصح الفصـ ... ـحآء بل يا اروعيٌّ باسلُ
لو رامتِ الشعرآء مدحك قصرت ... عن وصفهِ وهل استفادت بابلُ
رُفعَ البنآء بها وأُسقطَ كلُّ من ... هُوَ وهو فيه على العلى متطاولُ
وانا اذا رمتُ المديحَ يهمني ... بعد المشيبِ يقـال عني باقلُ
لكن اقولُ منادياً بجرآءةٍ ... بحلاوةِ الدبسِ استلذَّ الآكلُ
يامن لهُ الشرف الاثيل ومن بهِ افتخر ... م الزمانُ وفيهِ قال القائلُ
الطيبُ انتَ اذا اصابك طيبهُ ... والمآء انتَ اغتسلت الغاسلُ

قد مار مصرًا في ذكاه مرةً ... امَّا علومك شانها ما تطبعُ
بل ذاك كان يجود خيرًا فانياً ... لكن جودك لا يزول فيقطعُ
تجري ينابيع الحقوقِ غزيرةً ... فالحق يضحك والجهالة تدمعُ
في فكرهِ وبقصدهِ وبفعلهِ ... أمَّ العناية فالعواذل هُجعُ
عصرٌ به عصرت يداهُ خمرةً ... كل العصور غدت به تتمتّعُ
في كل سطرٍ من تصانيفِ لهُ ... سكرٌ لقارئهِ ومن يتسمعُ
يا عصرهُ فقت العصور جميعها ... فنظرت ما لم ينظروهُ ويسمعوا
وزناته ربحت الوفاً فوقها ... فمقامه عند الالهِ الارفعُ
وبضائعٍ بيع المسيح تبضَّعت ... منه فطوباها لما تتبضعُ
يانأية الطغيان عن افنآنها ... ولّى وايمُ الله وهو مبرقعُ
يا سيدًا اعيى الورى في وصفهِ ... فاعفوُ ايا مولاي عفوك اوسعُ
واهنأ ودم واسلم وسد ماغردت ... فوق الارائكِ صادحات تسجعُ

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف ﴾
﴿ يوحنا خادم الناعمة ﴾
﴿ البشرى ﴾

ايامُ عمرك يا شباط قلائلُ ... والحق يحكى ان سعدك كاملُ
وكفاك فخرًا ان ذا اليوبيل لا ... ينفك بعضك ذي عليك دلائلُ
ياليت يومك يوم يشوع الذي ... وقفت غزالته فمات العاذل
قد تمَّ ربعُ القرن فيك وانني ... لبربعِ قرنٍ مثلهِ متفائلُ

ويراعهُ اضحى الضمين براسهِ احيا العلوم فلا يملُّ ويهجعُ
يا ايها المطران يوسف حبرنا يا من منارته تضيءُ وتلمعُ
يا ايها المطران يوسف حبرنا علم على الجبلِ المقدسِ موضعُ
يا ايها المطران يوسف حبرنا راع غيورٌ عالمٌ متورّعُ
يا جامع النوعينِ في اقنومهِ شرفٌ وسيمٌ زانكم وتخشعُ
المرءُ يحيي ذكره في مفخرٍ لكنَّ ذكرك في الوفِ يسطعُ
ايماننا اضحى كطودٍ شامخٍ بعلومكم والطود لا يتزعزعُ
ابدى نواجذه الضلال فما درى في آلة الحق الصراحِ تقلّعُ
يوبيلكم كقلادةٍ في عصرنا يزدان فيها جيده ويشعشعُ
يوبيلكم كنز الفخار لشعبكم اذ كنتَ اول من به يتمتعُ
يوبيلكم مهما تناهى حفلةً فمقامك السامي اعزُّ وامنعُ
يوبيلكم في لفظهِ متفردٌ مع انه في حدهِ مستجمعُ
كل العلومِ ترى به يوبيلها مذ سُطِّرت بفصاحةٍ لا تُمنعُ
يوبيلكم فيهِ القلوب تطايرت فرحاً وافئدة البريَّة خُشّعُ
يوبيلكم ابدًا علينا واجبٌ لو انصفوا في كل يومٍ يُصنعُ
كلُّ المدارس والكنائس زينت اجرامها من كل فجٍّ تقرعُ
بزغت على فلك العقول شموسكم وتظل في كون الحقائق تطلعُ
وطمعت في التخليد فيما جئتهُ في كل محمدةٍ ونعم المطمعُ
ويمينكم زرعت فقمتم يوسفاً اذ كان خزاناً لما لا يزرعُ
وزّعت مجاناً وذلك لم يكن الاَّ ببيعٍ منه ما يتوزعُ

وفيه يثنّى ما ابتدأت موزخاً صفا عصرك الفضيّ للدهر يوسف

١٨٩٧

﴿ وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف لطوف ﴾

تأبى القلوبُ بغير حُبِّك تقنعُ وجرت على عاداتها لا ترجعُ

يا جنةً جادت لنا بثمارها الـ ـم حسنى فكان لها المحل الارفعُ

تجنى الثمار بكل عام مرةً وجناكمُ في كل يومٍ يطلعُ

فاحت فضائلكم وإفضالٌ لكم فتضوّعت منها الجهات الاربعُ

ذرّت شموس العلم في فلك التقى وانجابَ ذياك الظلامُ المفزعُ

اربت على الاحصا تصانيفٌ لكم ومواعظٌ للصخرِ كادت تصدعُ

اوليتنا فخرًا عظيماً صرحهُ فوق المجرّةِ سامقٌ وممنعُ

عمّ العمومَ وخُصَّ فيهِ كل مَن في ميم مارونٍ غدا يتمتّعُ

غايرتَ فعل اليوسفين كليهما الـ ـم مصريّ ثم الناصريّ تتبّعُ

مرتم كما مارا البنين بغيرةٍ كل الرعاةِ على ثناها اجمعوا

من منهلِ الفضلِ العريق ورودهم وبروضةِ التقوى الشهيرة رتعُ

وبكنف أقلام الحقيقة أُمنِوا وشقاشق الطغيان عنهم تقشعُ

فعلَتْ باحشاء الضلالِ رؤسها ما ليس تفعله الرماحُ الشرعُ

كم دوّيت نفسٌ عراها داؤها من وعظهِ بانت بعينٍ تدمعُ

فلو المنابر خُيرّت من تصطفي عالماً لها لغدت اليه تخضعُ

ولو الفصاحة خُيرّت عن مركزٍ لأتت الى فمهِ المقدس تفزعُ

وذا لقب يحلو ولكن فعاله ... من الدبس احلى بل من الشهد الطف
تجلّى من التقوى باجمل حلةٍ ... لها من سما العليا طراز مشرف
يشرفها في وشيها اسقفيّةٌ ... وما اجمل التقوى بمن يتسقف
وتسمو اذا ما زادها العلم رونقاً ... وما العلم الا ما القداسة يسعف
فمن حقه ان يرشد العقل للهدى ... وحق النهى رشد الى الحق يعطف
فبالعلم ارباب السياسة احكموا ... قوانينها والحاكمون تثقّفوا
ولا سيما اهل الرئاسة اسّسوا ... عليه مداواة النفوس واحصفوا
وبالعلم ركن الدين تقوى حباله ... كذلك سر الوحي بالعلم يكشف
محاميهما بالعلم يشتدُّ ساعداً ... كيوسف يحمي الحق والسيف مغلف
فيغنيه عن سل الحسام يراعه ... ويحسم قول الخصم والخصم مسرف
فكم مفترٍ قد رده متربصاً ... يحاذر من روح الردود ويرجف
تآليفه الغرّاء عز نظيرها ... لها في سماء العز فخر مؤلف
فمنها لوحي الحق شرح مفسّرٌ ... ومنها لتاريخ الزمان يؤلف
بترجمة اللاهوت اظهر نبذةً ... وابدى دساتيراً لمن يتفلسف
مواعظ كالدرّ المنضد صاغها ... الى جنة العليا بها يتزلف
بتعريب دحض الارطقات له الثنا ... لتفنيد ما ضد الحقيقة ارجفوا
وما لي بتعداد التآليف مكنةٌ ... وما لي على تبيان فضلك مسعف
فتلك المعالي والكنائس والمدا ... رس المعتني فيها بحمدك تهتف
عليها اعتمادي في مديحك سيدي ... وحسبي عفو عن قصوري ملطّف
سألت الهي ان يديمك موئلاً ... وعصرك بالعصر المذهب يُردَف

فما انتَ الاّ واحدٌ ساد فضله كأنّ لهذا القول قد وُضع الحصرُ
كأني بهذا الوصف جئتك قائلا الى قطرةٍ تحتاج يا ايها البحرُ
ولكن هو الفرض الذي ناءَ وقره فكن عاذري عفوًا اذا صلح العذرُ
وان قلت دم ما دمت للفضل آية فذلك ان تحيي وموعدك الحشرُ

وقال مورخا

يوبيلك الفضيُّ يوسف حبرنا ذرت اشعته فاحيا الاليا
اهناءٌ بهِ تردُ السرور ودم لنا للدهر في فلك المسرة كوكبا
عش والسنون جديدها لك حافظ ومديدها يدعوك اهلاً مرحبا
ليصيحَ صوتٌ للمؤرخ آجلٌ يوبيلك الفضيُّ يوسفُ ذُهبا

١٨٩٧

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا الحلو

صفا عصرك الفضيُّ للدهر يوسفُ ويوبيلك الميمون باليمن يزلفُ
صدى عزهِ للبعد ارسل قوةً فعمَّ البرايا رغدهُ والتترُّفُ
ضيا الكهربائي أنجلى لنواظرٍ وصوتُ التليفون السماع يشنّفُ
وآي التلغراف المدائن عممت بشير الى عيدٍ بهاؤهُ اشرفُ
تحلّى بها ذا العصر فهي اختراعه ويوسف في ذا العصر اضحى يثقفُ
تجلّى له فيه السرور بنعمةٍ ويوبيله الفضيُّ عاد يشرّفُ
فأحسن بعيدٍ خص يوسف من غدا شهيرًا بحسناه وبالدبس يعرفُ

على درر اوليتنا البحر حاسد ... واثمار فضل جئت يحسدنا البرُ
رعيت على مرج الصلاح رعية ... بحزمك لم توهق بما نصب الكفرُ
بفيصل عزم قد قطعت وتينه ... فخرَّ صريعاً انهـا الضربة البكرُ
هنيئاً لورَّاد المعارف والهدى ... اذا يتموا يوماً فانت لهم إزرُ
وقفت على الابناء نفسك والنهى ... فغنماً وذخراً حين يكتسب الاجرُ
ودفتَ لهم بالفضل لطفك كوثراً ... كما مزجت بالماء في كاسها الخمرُ
فتحت لهم اهراء فضلك منَّة ... وما نسيَت احسان يوسفها مصرُ
ولو علم الساقي بما انت صانع ... لما فارق السجنى وفي صدره البشرُ
ولو ان تلك الكاس دار رحيقها ... لنخبك وايم الحق ما حرم السكرُ
تملكت اهواء القلوب شرودها ... بعيشك اخبرنا متى حُلل السكرُ
أبحرٌ لأشتات المآثر جامع ... فيا عجبي مما حوى ذلك الصدرُ
لقد جذب القاصين ذكرك بينهم ... فاذكرهم مرآك ما خلَّد الشعرُ
ونستكبر الاخبار عند لقائه ... ولما التقينا صغر الخبر الخبرُ
فررتَ فجدَّ الفخر اثرك تابعا ... فمهلاً ايا مولاي ادركك الفخرُ
فضلت فقام الفضل يخطب قبلنا ... اتنكره حتى يقاد لك الامرُ
اذا كنت تأبى ان تجاء ممدحاً ... فليس علينا بل على فضلك الوزرُ
عهدناك في مجلى الحقائق صادقا ... فلا تكُ منَّاعاً لما اوجب القدرُ
لك الله من حبرٍ يسير عسيره ... رجوتك فاصدقني اتعرف ما العسرُ
راياك ثبتاً في الطوارق راسخاً ... وقد فُتَّ فتّا من طوارقه الصخرُ
لنكتب بنِقس التبر اعمالك التي ... تسامت وبالمهجات ان نفذ التبرُ

شرب المحبة من يديك مورخاً يمنى التيمّن إثر يسرى نُسره
دم سد فمصر النبل دام مورخاً في النبل مفتخراً بيوسف حبره

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف مبارك المرسل اللبناني

وحيدٌ ومن حوليك عسكرك المجرُ واعزلُ في كفيك بيضك والسمرُ
وما انت ممن لحظةً شهدوا الوغى وقد فتَّ في حوماتها كل من كرّوا
جليلُ فعالٍ طبَّق الدهر ذكرها وآثار علمٍ يستطيل لها الذكرُ
وحزمٌ بهِ اقبلت تخترق العلى بهمة اسدٍ عندها بهت الدهرُ
رويداً رويدً انت اسبق سابقٍ ولو جدَّ بالزاجي المطهمة الضمرُ
شذذت بفعل الفضل والدهر ناظر فشذَّ بما آتاك يا ايها الحبرُ
ذكاءٌ وعلماً وارتفاعاً وهمة وآيات فضلٍ ليس يشملها حصرُ
وجاءك باليوبيل يمحض شكره ومن حول هذا الصرح قومك يفترُ
شتوتٌ هم في موقف الشكر واحد وكل الذي اهدوك في عينهم نزرُ
سكارى وبعض السكر ليس محرماً وما همُ ممن بينهم دارت الخمرُ
لقومك قوم العلم والمجد والهدى بمثلك فخر كلما ذكر الفخرُ
الى يومك المشهود حنَّتْ نفوسهم وقالوا ألا مِل ايها العام والشهرُ
فلاحاً وكان اليوم بكر سرورهم وكم أملوا لو ينقضي هكذا الدهرُ
افدتهمُ مجداً وفضلاً وشهرة فهل منهمُ الاّ الانابة والشكرُ
اتيت من الاعمال ما اذهل الورى ولا حبذا قول هو الختل والخترُ

بُوِّئتَ عرش الاسقفية آرخاً ... عرشاً ليوسف يوم رفعة قدرهِ
ان قام يوسف قال عنك مورخاً ... ادبٌ كبحرٍ والعظات كدرّهِ
للحكمة الغراء شدت مورخاً ... بيتاً يمثل قصر يوسف مصرهِ
وفتحته للطالبين مورخاً ... ابواب يوسف يوم موسم ذخرهِ
مذ جيتَ اوربًا نشرت مورخاً ... نشر الفخار اليوسفيّ بنشرهِ
وطبعت سفرًا للصغار مورخاً ... كبرًا ليوسف عن لوائح حفرهِ
مذ شدت دائرة العلوم مورخاً ... قد سُسْتَ خيرًا يوسفٌ لم يدرهِ
اذ عمَّ اهل القبر فضلك آرخاً ... ناجاه يوسف في الضريح بشكرهِ
واقمت مدرسة الصنائع آرخاً ... تيسير يوسف شان شانيء عسرهِ
قد زرت رومة بالتيمن آرخاً ... يمناً ليوسف من غرائب صبرهِ
وفخرت في دار الخلافة آرخاً ... فخر الرياش اليوسفيّ باسرهِ
ان كان يوسف كنز تبرٍ آرخاً ... فكتاب سورية يطوف بتبرهِ
اسّست مدرسة البنات مورخاً ... اخبار يوسف عن ادارة برّهِ
اتحفتنا خير الكنائس آرخاً ... تعمير يوسف بالنعيم وخدرهِ
وبعيدك الفضيّ سدت مورخاً ... سدت المديح بشعره وبنثرهِ
عيدٌ شريفٌ لو رآه مورخاً ... فرعون ما اكتتب الروَى عن نهرهِ
فاهنأْ وردد صوت عفوك آرخاً ... ترديد يوسف يوم منَّ بعذرهِ
وارمق مدير السبعلية آرخاً ... تاويل يوسف حلم صارف خمرهِ
سكران يشكو بالتشكر آرخاً ... قصرًا ألا ارأف وارثين لقصرهِ
فشكا وكاس الحب منك مورخاً ... رنَّت لشاكٍ شاكرٍ في سكرهِ

فدم فخراً لتاريخٍ ونحراً لعلمٍ تتقيه ويتّقيكا

١٨٩٧

وقال مؤرخاً

اليوسفية

القلب يطوي حب يوسف آرخاً والنطق ينشر يوسفية شعرهِ
يا يوسف العصر ارمقنّ مورخاً طيًّا ونشراً للضمير بأرهِ
لما ذكرتك في الضمير مورّخاً قام الضمير وطيهُ في نشرهِ
قام الضمير يبثّ عنك مورخاً ذكراً ليوسف مصره في عصرهِ
ما دار يوسف والصفات مورخاً في الفكر الاّ انت محيي ذكرهِ
لله درك قد ولدتَ مورخاً بصفات يوسف تستهلّ ببرّهِ
ودخلت مدرسة العلوم مورخاً بختاً ليوسف يوم رؤيا قفرهِ
كرسيّ يعقوب خدمت مورخاً بركات يعقوبٍ لموثّر سرّهِ
درّست لاهوت العقائد آرخاً تبير يوسف عن نفاسة فكرهِ
ووُسِمتَ بالكهنوت وسماً آرخاً سِمَةَ القميص اليوسفيّ بفخرهِ
وسكنت دار البطاركية آرخاً تاريخ يوسفنا ومعانَ امرهِ
انشأت مطبعة تبثّ مورّخاً نفثات يوسف عن نوادر صدرهِ
ولرحلة الاحبار قمت مورّخاً إخبار يوسف بالبلاد لخبرهِ
فسَّرتَ انجيل المخلّص آرخاً أخبار يوسف عن جلية سفرهِ
برسالة لبني المشارق آرخاً اجريتَ خيراً يوسفٌ لم يجرهِ
أغنيتَ في المغني العُفاةَ مورخاً اغناء يوسف من عفاهُ لفقرهِ

وكم احييتَ من ليلٍ لشغلٍ ... وكم شغلٍ بليلٍ يستحيكا
وكم اجديتَ في الاسفار نفعاً ... وكم سفرٍ لنفعٍ يجتديكا
وكم قلمٍ نرى لك في نضالٍ ... كسيفٍ تنتضيه وينتضيكا
وكم ضعضعت نائبة بعزم ... كأنك تعتري ما يعتريكا
فانك في الخطوب مثال صبرٍ ... ألا سقياً لحاذٍ يحتذيكا
لأنت سجين بيت العلم جهداً ... وكم ساقٍ بسجنك يشتليكا
سجنتَ وكل ذي شفتين ساقٍ ... الى فرعون يشكو ساجنيكا
لأنتَ معبر الاحلام حذقاً ... وكم فرعون حلمٍ يبتغيكا
حذقت وكل ذي اذنين فرعو م نُ في التعبير يغبط ساميكا
لأنتَ مُدير اهل الخزن راياً ... وكم فرعون خزن يصطفيكا
رايت وكل ذي عضدين فرعو م ن يامر بارتائك خازنيكا
لأنت موزع النلاّت عدلاً ... وكم فرعون مصر يقتضيكا
عدلت وكل ذي عينين فرعو م ن يبعث نحو بابك سائليكا
ايوسف انت مغناطيس حبٍ ... وكم قلبٍ بصدر يعتميكا
ملكت قلوبنا قلباً فقلباً ... فكنت لكل ذي قلبٍ مليكا
بلطفٍ يوسفيٍ قمت تسبي ال م جوارحَ والجوارح تشتهيكا
فحبك في قلوب بنيك ذخر ... يورّثه بنوك بني بنيكا
وكل ابن يناديه ابوه ... لك الميراث شرعاً عن ايكا
دعاك الدين في الدنيا وانت اتّ م بعتَ الدين والدنيا تليكا
فكم وقّيت في دنياك علماً ... يقي عملاً يقي ديناً يقيكا

صوالح عن مصالح صالحات ابرّ تجتنيه ويجتنيكا
مدائح عن نصائح صانحات بحذقٍ ترتديه ويرتديكا
مناقب عن غرائب ناشرات لحلمٍ تعتزيه ويعتزيكا
مواهب عن رغائب سائرات بذخرٍ تقتنيه ويقتنيكا
كنائس عن مقادس ناطقات بفضلٍ تقتريه ويقتريكا
مدارس عن نفائس رافعات لفخرٍ تخفيه ويختفيكا
منابر عن اوامر صارخات بوعظٍ تنتجيه ويبتجيكا
دوائر عن ذخائر دائرات بلطفٍ تنتويه وينتويكا
معاهد عن محامد قائمات برأي ترتئيه ويرتئيكا
مشاهد عن فوائد شاهدات لخيرٍ تدّعيهِ ويدّعيكا
مطابع عن صنائع طابعات لنفعٍ تستريهِ ويستريكا
شرائع عن بدائع خادمات لعدلٍ تقتويه ويقتويكا
عظائم عن مكارم مخبرات بخبرٍ تنتعيه وينتعيكا
مياتم عن مراحم منبئات باجرٍ ترتجيهِ ويرتجيكا
مناهج للحوائج ناهجات سبيلاً ترتضيه ويرتضيكا
معارج للمفارج مظهرات لمجدٍ ترتقيه ويرتقيكا
فكم نقّيتَ للافعال قولاً وكم قولٍ لفعلٍ ينتقيكا
وكم قفّيتَ بالاعمال علماً وكم عملٍ بعلمٍ يقتفيكا
وكم نحيتَ نفسك عن فخارٍ وكم فخرٍ لنفسك يتحيكا
وكم عافيتَ منكوباً بعفوٍ وحكم عافٍ لنكبٍ يعتفيكا

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا مارون السبعلي المرسل اللبناني

فَيض النيل في اليوبيل
واهراء مصر ليوسف العصر

أيوسف انت عيد معايديكا وفضلك بوق صوت مهنئيكا
لئن يكُ عيدك القضيُّ فيضاً لَفضلك نيل مصر معاصريكا
لقد نبتت سنابله سماناً لها فرعون اعين ناظريكا
سمانٌ لم يعقبها دقاقٌ ايا فرعون كثر محرزيكا
ايوسف انت اكرم مَن وصفنا بوصفٍ تكتسيه ويكتسيكا
فانتَ اشدّ اهل العزم عزماً فذا اجماع ألسن واصفيكا
اذا الاجماع اثبت عنك شيئاً فما الاجماع اثبت عنك فيكا
تزاحمتِ الوفود اليك تُهدي قلائد نظمها من درّ فيكا
تجوّدت الكمال وبالمزايا زهوتَ ولا مزية تزدهيكا
لقد ادركت شأو الفضل حزماً ولا شاء لشأوٍ يشتشيكا
نعم وقد ارتبيت الكل فضلاً ولا احدٌ بفضلٍ يرتبيكا
عوارف عن معارف عنك لاحت وما وصف اللسان كتي وتيكا
مصاحف عن تحائف هاتفات بعلم تحتويه ويحتويكا
لطائف عن طرائف طائفات بعزم تستميه ويستميكا
رسائل عن شمائل شاملات لنجح تأتويه ويأتويكا
مسائل عن وسائل فائحات بذكر تنتشيه وينتشيكا

ولكنَّ في الارضين قوماً شعارهم ... عبادة ربي والفضيلة والبذلُ
تنحوا عن اللذات يوم قطامهم ... وطاب لهم في كرم ربهم الشغلُ
كسيِّدنا الحبر المكرَّم مَن له ... ايادٍ غدت آيات محتده تتلو
تولَّى مقام الانبياء فلم يزل ... يرينا تفانيهم وسيرتهم يتلو
نُدِبت لترعى تي الخراف ومن يكن ... اميناً وصدِّيقاً فيُعطى له المثلُ
بذلت مساعيك الحسان واننا ... نرى وزنات الغير قد ضمها الحقلُ
سميُّكَ في مصرٍ تألَّقَ كوكباً ... وانت بارض الشام اوصافه تجلو
تذيعُ كلام الله في كل محفلٍ ... وتطمعنا الارشاد يوم اتى المحلُ
اذا انتسب الفضل المؤثَّل جهرةً ... فانت ابوه والكرام له اهلُ
بنيت لخير العلم صرحاً مُعززًا ... فبات دليلاً للورى اينما حلوا
وانشأتَ آثاراً ببيعة ربنا ... تضمّ اليها القانتين وان قلُّوا
فلا غروَ ان شادت بذكرك امةٌ ... واكثر من ترداد اعمالك الكلُّ
فهذي سنين عدّة قد صرفتها ... وقد حار في اثبات ماجئته العقلُ
وذا ربع قرنٍ مرَّ يشهد للورى ... بانك نبع الخير شيمتك النبلُ
تربعت في دست المكارم سيداً ... وغيرك اضحى مالثاً ثوبه النبلُ
اذا قمتَ فينا مرشداً فكأنما ... هو الدر تبديه فقيمته تعلو
وان قمتَ فينا واعظاً فكأننا ... زهدنا بذي الدنيا وخيراتها نسلو
لتهنأ بهذا العيد فاليوم عيدنا ... بعدلٍ وخير القول ما نطق العدلُ
وعش سالماً تسعى لخير نفوسنا ... كما كان يسعى قبلُ اسلافك الرسلُ

ابيُّ النفس محمود السجايا ... مآثره حكت سبك الجمانِ
نزيهٌ حازمٌ ذو مكرماتٍ ... يزان بعقدها جيد الزمانِ
يذلل عزمه الماضي خطوباً ... وفي حلّ الصعاب له يدانِ
فلو تصغي اذا القى خطاباً ... ترى درًّا من الدرر الحسانِ
وقولاً مثل سيل الماء يجري ... رقيق اللفظ منسبك المعاني
اذا رقم اليراع ادق حرفاً ... من اسم الدبس تألفه بناني
وان اطرى ذوو حذقٍ بمدحٍ ... لهمتــه تعشقهم جناني
محامده الشهيرة في البرايا ... يقرر نفعها قاصٍ ودانِ
كذاك فعاله الغراء عمّت ... وذكراها تدوم بكل آنِ
واذ افنى بنشر الفضل عمرًا ... فحق له من الاعمار ثاني
يودّ بقاءه الفضلاء طرًّا ... وليس له من العقلاء شانِ
فريدٌ في النباهــة ليس ينسى ... سوى ذنب المسيئين الاداني
رعاك الله يا حبرًا مفدّى ... رغيد العيش موفور الاماني
ودام لكم بذا اليوبيل ذكرٌ ... يكرر ما اضاء النيرانِ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل القس بطرس ثابت

أفي كل يومٍ لي مديح ازفُّهُ ... الى ماجدٍ يسمى وغايته الفضلُ
أفي كل يومٍ لي قوافٍ تطيعني ... جيادٌ تجاري الريح ميدانها سهلُ
أبيتُ مديح الناس لا عن ترفع ... وعوّدت نفسي الصمت فالصمت لي يحلو
لاني خبرت الناس اطلب شهدهم ... فلم ألقَ الاّ ما تصيب به النحلُ

ارتنا خبايا الدهر من عهد ادم فصارت لطلاّب المعارف مهتدى
تتالت كامواج البحار وربّها هو البحر لكن لم يكن قط مزبدا
عليها عكفنا ولدنا وشيوخنا فلله ما اغنى واهدى وانجدا
سلوا الغرب بعد الشرق عن حسناتها سلوا الدين والدنيا ومن نورها هدى
غمام همى بحر طمى ارج سرى نسيم جرى بل للهدى قمر بدا
كفى كلّف النفس القليل وانما لكل امرئ من دهره ما تعوّدا
لقد تعبت فيك النفوس وطالما بوصفك ادناها الذهول وابعدا
فمهّد لها عذراً ولا تحسبنّها كنفسك لا تلقى عليها ممردا
ولو صار كل الناس في الفضل واحداً بقيت اياروح الفضائل مفردا
وذا اليوم في الايام مثلك في الورى كما كنت فيهم واحداً كان اوحدا
فيا طالما امتدت اليه رقابنا فبتنا على مثل اللظى نرقب الفدا
بدا واليه الناس حجوا تبركاً يرون به عصراً خلا فتجددا
يرون به ذا اليوم يوسف خازناً لابنائه ما قد وقاهم من الردى
يرون به طرًّا سليمان عصره يفيض عليهم حكمة كلها هدى
يرون به كل الرجال بواحدٍ يقوم مقام الكل افعل امجدا
ايا عقد نحر الشرق يا رجل العلى حييت طويلاً سيداً ومشيدا
تمر بك الايام اعياد بهجةٍ ويفتر ثغر المجد فيك معيّدا

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف المكرزل

فروضٌ اوجبت بث التهاني لحبر في حلى التقوى مزانِ

فلأنت ملجأُ كل مرءٍ لائذٍ ولأنت مفعول الكمال وفاعلُ

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف الحداد

الى اين يا نسر الفتوحات والهدى اتطلب من فوق المجرة موردا
سبقت وما جاراك ندّ فما الذي تريد وما ابقيت للغير مقصدا
وردت ولم تصدر ثملت ولم تفق ولم نرَ اروى منك يومًا وارشدا
اصخت ولم تسمع سوى المجد داعياً ولم ترضَ غير الخير للعين اثمدا
وما زلت خفّاق الجناحين رائدًا لتخلق في افق العجائب مرصدا
ونفسك تأبى ان ترى بك قاعدًا وحزمك لا يرضاك الاّ مسهّدا
فلم يألف الجفن الكرى غير قاصدٍ لنفسك من عهد البدائع موعدا
وان تلهُ حيناً فهو ادفع للقوى فقد يشحذ البتّار حتى يهندا
وما انت الاّ صارم الحقّ منتضى فان لم يصادف حاضرًا يقطع الغدا
تهون بعينيك الامور صعابها فتركب متن الصعب اهون اقودا
واني لادري ان مدحاً نصوغه ليغضب نفساً منك تبغي التزهدا
ولكن لسان الحال بالحق ناطقٌ وسرك يبديه الاله ليحمدا
ألست الذي قد غار للرب عمره وابرق في وجه الزمان وارعدا
بلى والايادي شاهداتٌ ومن له عيون واذان وقلب ويجحدا
هي الشمس لا تخفى بباهر نورها فلا تنكروا يا رمد نورًا توقدا
ابا الفضل صيرت الزمان غرائباً لك الله لا تختر لنفسك ابعدا
فكم من تصانيف ارتنا بدائعا لها خبر في الخافقين ومبتدا

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري يوحنا ذياب

اتصدُّني عمَّن أوَدُّ شواغلُ ... وهو الذي ابدًا لعقلي شاغلُ
فلقد علقت به وشعري اسود ... فابيض فيه ولم يحلني حائِلُ
ارضى الذي يهواه الاَّ صدّه ... عني فان يفعل فروضي ذابلُ
كم كان يوليني الجميلَ وما انا ... عن برّه ما دمت حيًّا ذاهلُ
غيري تنازعت العوامل انما ... هو وحده في نصب قلبي عاملُ
لا اسلونَّ وداده ما دمت ذا ... رمقٍ وما انا عن هواه مائلُ
زعموا بان الشيخ يسلو الفه ... كذبوا وكذّب ما يظنُّ العاذلُ
وانا هرمت وبي تشب صبابتي ... ويزيد بي وجدي وجسمي ناحلُ
اني تعودت المحبة بالذي ... عشق العلى وكذا يكون العاقلُ
يا بدرُ ليلي حالك فاسفر على ... ارضي فينظر طرف من هو جاهلُ
مضت السنون وانت ترفع منزلي ... كرماً وانت ببرج قلبي نازلُ
لو ان قلبي ممكنٌ اظهاره ... لسواك ايقن ان حبي كاملُ
فاخفض جناحك ياعذول فحبرنا م ... الدبسيُّ عن حفظ الحقوق مناضلُ
مولىً له دان الزمان تصاغرًا ... وهو الذي هام النجوم يطاولُ
عمَّت اياديه البلاد قريبها ... وبعيدها وجميله متواصلُ
وبعيده الفضيّ اكبر شاهدٍ ... في انه بين الانام الفاضلُ
شاد الكنائس والمعابد والمدا م ... رس اين منه اواخر واوائلُ
ما زال يقدم للفلاح وعزمه ... ماضٍ فكم فيه تحلّ مشاكلُ
مولاي دم بالعز وابقَ الدهر في ... طرب وجفن الخطب عنكم غافلُ

ولذا الاثيف المنتمي للوائـهِ راجي ندى بركاتـهِ ودعائهِ
فهو العزيز وبالرضا مخفورُ

ان المهيمن من مكارم جودهِ راضٍ بحفظ حياتـهِ ووجودهِ
فيحاط من جيش الهنا وجنودهِ وتقام في ذا اليوم حفلة عيدهِ
فبهـا تجلّت بهجةٌ وحبورُ

لله من حبرٍ يعزّ مثيلهُ وذكاؤه السامي الكمال دليلهُ
فعسى يعود مكرّرًا يوبيلهُ ويمرّ من فيض الزمان طويلهُ
فيزاد اجرًا فعله المبرورُ

لو عُدَّت العلما فانتَ الاوحدُ او أُحصيَ الكملا فانك سيّدُ
او قيلَ مَن للمكرُمات مُشيّدُ حكمت قضاةُ العدلِ انك مفردُ
حقاً وبين المفضلين كبيرُ

انتَ الذي ابقاك ربك للملا من افضل الساعين في نيل العلا
لا زلت في برد الهناء مسربلا وتعادُ اعوامٌ عليك مبجّلا
وبفيض رضوان العلي مغمورُ

انت الذي بين الانام تصدّرا وثبتّ للحقّ القويم مقرّرا
لا زلت ملحوظاً بمقلة من برا وبعيدك الزاهي المؤرخ كرّرا
يا حسن عيدٍ فاض فيه النورُ

١٨٩٧

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري اسطفان الشمالي

نشرتْ فعالك ألسنٌ وثغورُ وانبثَّ دوماً فضلك المذخورُ
وغدا ثناكَ بما اتيتَ يسيرُ بين الانام فكان منه سرورُ
راقت بوفدتهِ نهًى وصدورُ

فلحبرنا الدبسيّ فردِ زمانهِ نبهٌ بهِ تزدان رفعةُ شانهِ
ان قلت ذا للدينُ من اعوانهِ او فهتُ ذا للحقُّ من اركانهِ
قد قلت صدقاً والشهود كثيرُ

ذاك الذي بلغ النهاية في النقا وأعدَّ مع مَن قد تفرَّد بالتقى
وبجدّه حاز المعارف وارتقى اوجَ الفصاحةِ والبلاغةِ واستقى
مزنَ القفاف وبرّه مشهورُ

علاَّمةٌ لم تخفَ تأليفاتهُ ملأت نواحي الخافقينِ عظاتهُ
لَسِنٌ وسيفٌ باترٌ كلماتهُ تجري المدامعَ أبحراً وصفاتهُ
شهبٌ اضاءت للملا وبدورُ

فاقام للدين القويم معابدا ومدارساً للعلم اضحت شاهدا
لا زال للحقّ الصراح معاضدا ولكلّ من تبع الضلال معاندا
لكن لمن شاء الحماية سورُ

ذا الدهر يحسبهُ كبير رجالهِ ومعاوناً في الحالتين لحالهِ
رحبت صدورُ الجمع باستقبالهِ فهو النبيلُ ومن حميد فعالهِ
تعتز فخراً اعصرٌ ودهورُ

من لطف فطرتهِ وفرط ذكائهِ جمع القلوب على وثيق ولائهِ

احيا العلوم على اراكنة الهدى ... وبه تباهى الدين بالانصارِ
وبدت له في كل قطرٍ آيةٌ ... بالفضل والارشادِ والانذارِ
وتصاعدت سحبُ الدعاء الى العلى ... بالشكر والاطراء والاقرارِ
شكر الاله لما اتاح لشعبه ... باطايب البشرى بذا التذكارِ
ومديح مولىً قد تناهى برّه ... فحباه رب البرِّ بالايثارِ
ونقرّ أنَّ بذاك افضل نعمةٍ ... خصَّت إماماً افضل الاحبارِ
فلكل عصرٍ يوسف لا تعجبوا ... يحمي الطهارة في رفيع منارِ
فله الهناء بذاك بل ان الهنا ... في مَن يُجرّ الناس ثوب فخارِ
فنتيه فيه معزةً بلياذنا ... طرًّا به رغماً عن الاشرارِ
وبذكره يبقى لنا ذكر الهناء م به مدى الايام والادهارِ
فرض علينا شكره طول المدى ... دَين علينا كلَّ آتٍ جارِ
فلنخضعنَّ لشخصه بمهابةٍ ... وبطاعةٍ وكرامةٍ ووقار
ولنسأل الله العليَّ بقاءه ... صوناً لنا من طارق الاكدارِ
ولنهتفنَّ هتافَ شاكر نعمةٍ ... من عمق قلبٍ خُصَّ بالاحرارِ
هنئتَ يا مولىً اثيلاً فاضلاً ... في عيد سعدٍ تحفة الاقدارِ
لا زلت ركناً للفضيلة والتقى ... تزهو بفضلك اجمع الاقطارِ
فالى سيادتكم أُزجي اسطري ... ودمُ الفؤاد بها ولست أُماري
فتقبلنها من مُطيع ما ارتجى ... الاَّ رضاكَ فذاك كلُّ فخاري

وهو الخطيب المصقع العالي الذرى م السامي المنار السابق الخطباء
فالمنبر العالي اذا ما حله ذا الحبر يربي شأنه إرباء
فيفيض في الجمع المحيط به هدًى ويريهم بعظاته اللألاء
ويسلّ من برهانه عضباً به عين المكابر تشتي رمداء
واذا يسلُّ يراعةً لا تنكروا ان تنظروا جيش الضلالة فاء
خلقت له ولمثله الاقلام مذ خلقت لتعيي غيره اعياء
فليحيَ سيدنا المرفع شأنه فخرًا لنا ومنارةً وهناء
وليبقَ ما بقي الضياء فان في آرائه للقاصدين ضياء
ليوافيَ الذهبيُّ من يوبله ويجيء آخر يستفيض بهاء

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري نعمة الله صبرا الملكي الوكيل الاسقفي في بعبدات

بشرًا بيومٍ باهر الانوارِ ضاءت بطالعه ربى الاوطارِ
بسما السعادة والعزازة والهنا بدر المسرة في الكواكب سارِ
من بعد صبرٍ واستعار صبابةٍ نلنا المراد بمقتضى الاقدارِ
والفوز بعد الصبر اجمل بغيةٍ والشكر للوهّاب فرضٌ جارِ
فبكل نفس بغيةٌ وبكل قلبٍ م منةٌ لمؤيدِ الابرارِ
مَن سحّ وابلُ جوده ببقاء را م عينا الامين بذكره المعطارِ
في أبحر الاعباء والاشغال لا م ينفكّ يجهد ثابت الافكارِ
وكأنَّ بالعمل الخطير حياته م تقوى وتنشط قوة الجبّارِ
بل انَّ مَن كانت حياة القوم فيـ م ـهِ فحقهُ عيش مدى الاعصارِ

له قلمٌ ما جردتهُ يمينهُ على الجهل الاّ قد قضى متفانيا
فيا سيّدًا تفديه غالي نفوسنا على مدحك الغالي وقفت القوافيا
اذا كان ذو لؤم لمجدك جاحدًا فذاك حسودٌ قد اضاع المباديا
فكم انهلت من صدرك الرحب نهية معين رشادٍ فيه قد كان جاريا
فدونك في العيد الاثيل عواطفاً غدت كلها شكرًا يُكلُّ لسانيا
ففي عرسك الفضيّ تلنا ابتغاءنا وفي ذهبيّ العرس تلقى الامانيا
فلا زلت في ثوب السعادة رافلاً وذكر اسمك الدبسي يُغني الاعاديا

وقال حضرة الاب الجليل الفاضل الخوري بطرس مارون الوكيل الاسقفي في ابرشية صور وصيدا

اكرم بيوم بالمسرة جاء يقصي البؤوس ويدفع البرحاء
سحت به نعم الاله سواكباً نعماً غزارًا تملأُ الارجاء
واضاء فيه النيران اضاءةً محت الدجى وابادت الظلماء
يومٌ به يوبيل يوسف حبرنا مَن قد تفرد في الملا آلاء
الفاضل العلَم الجليل الاروع الرا م عي المرفع عزةً وعلاء
مَن باسمه بيروت يزهو روضها ويسرُّ اهلوها به سرّاء
وبيته لبنانٌ به فخرًا اذا قاسوه في افضاله وسواء
كم من مدارس او كنائس شادها تبقى على مرِّ المدى زهراء
فيلمُّ ثمَّ الشعث والعرفان يزهر م والفضائل تزدهي حسناء
رب التآليف التي قد حجها من كل فنٍ ما زها واضاء
فيها تبجست المعاني فوق حصباء م الطروس تضارع الانواء

﴿ وقال جناب ذي المحتد الخطير الماجد الامير سعيد ﴾
﴿ ابن الامير بشير شهاب ﴾

دعاني دعاني قد بلغتُ الامانيا ... ولا تسألاني ما الذي قد جرى ليا
وهبَّا معي واستبشرا واتركا الأسى ... وسرَّا سروري نلتُ ما كنت راجيا
خليليَّ ما وقتُ الاسى فاشربا معي ... بروضٍ مسرَّاتي كؤوس هنائيا
ولا تُرعيا الآذان من بات عاذلاً ... ولا تسمعا قولاً عن المجد ناهيا
وسيرا الى بيروت مستودع المنى ... وهبَّا الى صرحٍ غدا الرشد حاويا
هنالك اعلامُ الحبور تهزُّها ... رياحٌ وطيرُ البشر غرَّد شاديا
هنالك قومٌ ليس يحصى عديدهم ... وكلٌّ لحقِّ الفضل قد جاء وافيا
لمن في سماء العلم قد لاح كوكباً ... كبدر سناهُ قد انار الدياجيا
اقام ببيروت رئيساً به اهتدى ... الى الحقِّ من قد كان في الجهل ساعيا
وشاد صروحَ العلم والبر والتقى ... فكان لسان الكلِّ بالشكر داعيا
فكم معبدٍ قد ناطح الجوَّ راسهُ ... وكم مكتبٍ في العلم قد بات ساميا
ألا وهو ذو الافضال يوسف عصره ... هو الحبر من قد ظلَّ للخير هاديا
تقيٌّ نقيٌّ ماجدٌ قد سما حجى ... وفاق اتضاعاً نال منهُ التناهيا
فمن منكمُ يا قوم يجحد فضله ... ونلقاهُ عن تمديحه متوانيا
فما ينكر النعماء من يتبع الهدى ... وكان على نهج الحقائق ساريا
ولكنما ذو اللؤم ينكر فضلهُ ... ويصبح من ثوب الشهامة عاريا
وفكرٌ له في المشكلات اذا بدا ... يفاخر فيه بالمضاء اليمانيا
وكم قام في عرش الخطابة واعظاً ... فقاهُ فكان القول كالدرِّ غاليا

وعصرُ مجدِكَ فضيًّا نؤرّخهُ ليوسف الدبس عصرٌ ساغَ بالعسلِ

١٨٩٧

وقال جناب الشاعر الاديب خليل افندي ابي ياغي الحلو

يا صاحِ خلِّ الغمَّ عنكَ وبدِّدا وادر لنا كأس المسرَّةِ منشدا
واحمل بهذا العيد خيرَ هديَّةٍ مدحاً على مرِّ الزمان مخلّدا
وأجلَّ حبرًا قد تعزَّز شأنهُ بين البريَّةِ حيث جدَّ وجدَّدا
شخص الكرامةِ والشهامةِ والتقى قطر المعارف والعوارف والندى
كم معهدٍ للعلمِ شادَ بجدّهِ ومعابدًا بالاسقفيّةِ شيَّدا
فاضت دراري علمهِ وفعالهِ فاحالَ هاتيكَ الدراري عسجدا
كم من تآليفٍ له بين الورى نُشرت وكم من مكرماتٍ اوجدا
كم من كتائبَ في طروس مواعظ رُسمت بآياتِ القداسة والهُدى
فيحقُّ الوطنِ العزيزِ واهله ان يمدحوا حبرًا رفيعًا منجدا
ويعيّدوا في الاسقفيّةِ عيدهُ ذكرًا على مرِّ الزمان مجدّدا
فيهِ تجدَّد ذكره وتعززت آياتهُ والفضلُ خُلّدَ سرمدا
وبه تهلّلتِ القلوبُ ورتلت مدحاً بحسن خلالهِ متمجدا
فخصالهُ تحلو بكلِّ فضيلةٍ وفعالهُ تجلو بانوار الهدى
لا زلت في تاج الفخار مكلّلاً يا حبرنا الدبسيَّ يابحر الندى
وسموتَ في بُردِ السيادة رافلاً بالعزِّ فيهِ مكرماً ومعيّدا
وبعيدِكَ الفضيِّ ذكرك لم يزل حيًّا فدم واسلم على طولِ المدى

وزادها لاقتباس العلم مدرسةٌ ... تُعزى الى الحكمة الغرآء كالمثلِ
منارةُ الرشد مصباح الهدى جُعلت ... لخير كلِّ الورى بالفعل والأملِ
طُلابها من خيار الناس قد نُخبوا ... وكلهم مُسرعٌ في أقومِ السُبلِ
لله درُّ لفيفٍ بالذكا اتقدوا ... هم عصبةٌ عُصمتْ من معصم الزللِ
ما فيهم غيرُ ذي حزمٍ وذي قلمٍ ... هذان للأدبا كالسيفِ للبطلِ
منهم خطيبٌ ومنهم شاعرٌ ثقفٌ ... منهم فقيهٌ وكلٌّ في اللغات حُلي
على الفضائل في انواعها اشتملوا ... ولبس فيهم عليها غير مشتمل
في حالهم وهي اقوى شاهدٍ ثقةٍ ... لفضل يوسف منشي ذلك النزلِ
هو الهمامُ الذي كالنار همتهُ ... وغرب عزمتهِ كالبيض والأسلِ
تفري لها الباطل العاتي يراعتهُ ... وينصرُ الحقَّ نصراً غير منخذل
مُناوئُ الحق ناوي السفسطات غدا ... من عضب برهانه الماضي على وجلِ
كلامهُ في بيان الصدق معتصمٌ ... ببينات بها القولُ السديدُ جلي
انَّ الخطابة اذ يعلو منابرها ... تعلو الى شهوة الآذان والمُقلِ
لا يسأمُ السمعُ لفظ الدر من فمهِ ... ولا تني العينُ في مرأى سنى زُحلِ
بل يعجزُ النظم عن وصفِ الكمال به ... فانه السيّد المعروف بالكملِ
لذا أجتزأت بتبيان القلائل من ... مآثرٍ طُبعتْ فيه بلا قُلُلِ
مُهنئاً سيدي المفضال عن بعدٍ ... بعيد يوبيلهِ الفضيِّ ذي الجذلِ
فاهنأ بعصرٍ طوى الايام مزهرةً ... بالفضل اشهر من نارٍ على جبلِ
فعالك البيض لا زالت مؤيدةً ... تضيء في الكون مثل الشمس في الحملِ
إسلم ودم واغتبط مولاي في شرفٍ ... والسعدُ خادمك العاني مدى الطولِ

ياطالما حقن الدماء بجوده ... فسل اليتامى شاهدين لذاكا
كم شادَ من بيت لمفتقرٍ وكم ... من فاقةٍ أفنى وثوبٍ حاكا
فاذا اختبرتَ اجبت كل ميتمٍ ... إن كانَ ذا حقاً فما شكواكا
إن تشك يتماً لا اظنك صادقاً ... اذ صار يوسف ياعقوق اباكا
هذا الذي يحيي اذا فقد الحيا ... ليس الذي جعل الحياة هلاكا
لولا اختشائي من مقالةِ قائلٍ ... انت الجبان اذا النزال دعاكا
لهتفت ان المدحَ ليس بلائقٍ ... الا لمن حقن الدما لا ذاكا

وقال جناب الشاعر الاديب الياس افندي انطون فرزان

عيدٌ سعيدٌ بدا في افخر الحللِ ... والمصرُ يفخرُ مهتزًّا من الجذلِ
والكون يبسم والافلاك مزهرةٌ ... والارض تبهجُ والامصار في شغلِ
يشغّلون التلغراف الذي برقتْ ... سماتهُ جائلاتِ القطبِ في عجلَ
عجائبُ الارض باتت بالبخار على ... خيلٍ من النار تلقي الخيلَ في خجلِ
وفي الاعالي سهام النار ساطعةٌ ... تفري السحاب برعدٍ بالبريق يلي
تلألأت في سماء الشرق مشرقةً ... والغرب منها تزيا زيَّ منذهلِ
ثم انثنى تابعا اثر السرور بما ... يزيدهُ رونقاً في كل مُحتفلِ
فالخافقانِ بيوبيل البها اشتركا ... للحبر يوسف ربِ القولِ والعملِ
العالم الفاضل المفضال من شهدت ... لفضلهِ ألسنُ الافرادِ والقللِ
بحسن أياتهِ الاكوانُ ناطقةٌ ... وجمعُ تاليفه من احسن الجملِ
في كل فنٍ لهُ كتبٌ مدونةٌ ... عن عزم عقلٍ ذكيٍّ ساطعِ الشعلِ
بها منافعُ نحو الحقِّ مرشدةٌ ... والرشدُ اعظمُ ما يُهدى الى الرجلِ

فان كنت في بعض القريض مقصرًا فهل انا ارجو بعد ان ادرك الكلا
تهنأ بعيدٍ انت في الحق عيده لتبقى للزبات الزمانِ لنا نصلا

وقال ايضاً

بك يستجاد المدحُ لا بسواكا وعُلى القريضِ يظَلُّ دون علاكا
من جاءَ يحسب فيك كلَّ سجيةٍ غرَّاءَ كلَّ ولم يصل لمداكا
بشرًا خلقتَ ولم تزل بطهارةٍ مَلَكاً نراهُ للرشادِ مِلاكا
خيرًا بلا شرٍ صنعتَ تواصلاً والخيرُ ابقى دائماً لبقاكا
فالله زان بمثلك الدنيا كما بسنا الكواكب زينَ الافلاكا
وقد استقرَّ بكل نجمٍ نورهُ وعليهِ لم يبرَح يزيد سناكا
وهباتُ ربك لم تكن بقليلةٍ في كل افراد الانام سواكا
نعم التفاوت لم يكن متساوياً ولربَّ مثلك لو نفيَ الامساكا
زرع الاله بكم حقولَ فضائلٍ فسقيتها ماءَ التقى وسقاكا
ولقد وفيتَ حقوق كل عطيةٍ فكذاك زادك فوق ما اعطاكا
فاليك أقبلُ بالتهانيء قائلاً هُنيتَ فيما كان فيهِ هناكا
عيدٌ له تحلو مرارة ما مضى وله تقول الناس ما احلاكا
والحق انت لنا بعيدٍ دائمٍ اذ فيك كان ولم يكن لولاكا
يادبس كرمِ طهارةٍ ما شابهُ دوس المعاصر والعلا حاشاكا
هذا هو الدبسيُ يا آل النهى فتفرسوا فيه دعوا الافاكا
نال المعالي لا بضربِ مهندٍ لا تتخذ صفةً له الفتاكا
بل لا يزالُ القتلُ من قتلاه اذ لدمائه هو لم يزل سفاكا

ولكنَّ قول العمي للبدرِ لم تُضي ... لذى ناظرٍ دهرًا وتمنعنا بخلا
وقول الصخور الصم للسحب مالنا ... عقمنا ولم تنبت بقولاً ولا نخلا
هما هذيان مرقص كلّ مقعدٍ ... لهزءٍ به بل انما يضحك الثكلى
اذا العميُ لم تبصر ضياءً لتهتدي ... فما ذنب هذا البدر لو سائرٌ ضلا
ازيلوا عن الطرف المجرّد برقعًا ... تلاقوا الذي نلقى ولم نختلف اصلا
اطيعوا مناجاة الضمير واضمروا ... لذا الخيرَ يضح المنعُ عندكم بذلا
فيوسف عف الذيل اطهر من سعى ... لمرضاة مولاهُ الذي قلبهُ حلا
الم تنظروا كيف المليك تدفقت ... عليه اياديهِ ومنزلهُ علىّ
واولاه من نعمائه حلل البها ... تراها وإن تبلَ الحوادثُ لا تبلى
وخصصه لما رآهُ مخصّصاً ... بعبدٍ امينٍ فارق المينَ والذلا
علامةَ رضوان بها ازدان صدره ... فكانت لهُ فخرًا وكان لها اهلا
كذلك لاون المعظم قدره ... على يوسفٍ صبّت مواهبه وبلا
فعادَ وعادت من يديه سحابةٌ ... تُرّوي الظمى بل تخصب البلد المحلا
فكم من يتيمٍ شبَّ في ظلّ رفقهِ ... ولولا نداهُ قد قضى نحبه طفلا
ولو كان ذا ندٍّ بجدواهُ ما بكت ... لدى نظر الايتام ارملةٌ بعلا
فيا سيدًا سادَ الانام بفعله ... وقدوة من قد صام فينا وقد صلى
بكفّكَ اعلام الكرامة والندى ... يشدُّ اليها كلُّ ذي فاقةٍ رحلا
دع الحاسد المغرور عنك فانه ... بغيرِ قسيِّ الجهل لم يرشق النبلا
ودونك مني غادةً لا يشوبها ... صدا ملقٍ زاد التملّق او قلاَّ
فلو كنتُ يا ابن المجد شاعر كندةٍ ... لما كان شعري في سوى مدحكم يُتلى

فليهنك المجد الذي قد حزتهُ ياسيدًا تزهو بهِ الايام

وقال جناب الشهم الكريم الفاضل الشاعر الاديبَ الشيخ
اسعد يوسفُ فرنسيس الحاج

معرفة الجميل

حملتُ من الايام ما يُرزح الابلا وما إن اقلَّ الطودُ كان له ثقلا
واجريتُ دمعًا لو سقيتُ به الثرى لأنبتَ اشجارًا اغدت بشتكي الحملا
عشقتُ المعالي قبل ان اعشق المهى ويا بؤس ما يلقى الذي في الهوى يبلى
وفارقتُ من لا يصحبُ الودّ قلبه ورافقتُ قلبًا آخذًا عشقها شغلا
ركبتُ لذياك الوصال طمِرّةً وقد قلَّ مَن يرقى الى ظهرها الاعلى
واطلقتُ في حزن الفيافي عنانها فرحتُ أرى في جريها الوعرَ لي سهلا
وحاربتُ دهرًا لا يكادُ بحربهِ يفرُّ الفتى ان لم يذق في الوغى القتلا
فما خانني عزمي ولا فاتني عنًا ولا عابني عجزي عن الغاية الجلّى
ولما رأيتُ الوصلَ فيها ممنّعًا ثنيتُ عناني ابتغي دونها الوصلا
بصبرٍ يرى ايوب احمق عنده ويلقى جميلاً دون منزله نزلا
فاحمدُ من نفسي الثبات على الوفا واشكرُ حالاتٍ عرفتُ بها الفضلا
بشخصٍ اذا ما الدهرُ انكر فضلهُ تقولُ لهُ الايامُ لم تشهد العدلا
فمنكرُ فضل الدبس تلفيهِ فاقدًا مذاقاً به لم يعرف الشهد والخلا
بأيّ المزايا الغرِّ لم يك حالياً وفي ايّ فعل لم يكن للعلى أهلا
تفاخرت الأيام فيه خطورةً وقد ظنَّ كلٌّ أنه فخرَ الكلاّ
فلو درت الحسادُ كيف تكيدهُ لجاءت اليه تسرق العلم والعقلا

بآيات حقٍ في الصحائف دبجت تقول أرسطاليس قام مجادلا
فدونك ذا تاريخ سورية الذي اماط حجاباً كان يغشى الاوائلا
ودونك ماربّى الصغار ودونه تآليف تحوي حكمةً وفضائلا
تردى رداء يوسفياً عفافه واشرق بدراً بالطهارة كاملا
الا ايها الحبر الذي بات راقياً ذرى المجد في عزم يدك الغوائلا
سموت رجال الفضل فضلاً ورفعةً فاصبحت ما بين السماكين نازلا
رفعت عماد الدين والبر فانثنت بهيبتك الاضداد صرعى نواكلا
وعلمتنا طرق الفضيلة والهدى فجاءت تحييك القلوب حوافلا
ومذ رسخت ايديك فيها مواهباً اقامت لك اليوبيل بالشكر حافلا
تهنأ بيوبيل غدا نجم سعده منيراً وسعد الغير اصبح آفلا
ودم سامياً بالفضل دهرك سالماً لتغمرنا منك الهبات هواملا

وقال جناب العريق الحسب الماجد الشاعر الاديب الشيخ
توفل قانصوه الخازن

ياسيداً تزهو به الايام انّى تحيط بمدحك الاقلام
لك في البلاد مآثرٌ ومحامدٌ قد عز عن ادراكها الافهام
لو جئت اجمعها بارقام لما ادّت بحاصل جمعها ارقام
من ذا يقوم بحق مدحك ياترى او هل يفي تعداد ذاك كلام
في كل يومٍ من يديك مكارمٌ لهجت بها الاعراب والاعجام
ياحسن هذا اليوم قد نشرت به في نشر ذكرك للهنا اعلام
ماذاك عيدك سيدي لكنّه عيد الفضيلة والكمال يقام

وقال جناب الحصيف الكريم الشاعر الاديب الشيخ
يوسف فرنسيس ابي صعب

ديارَ العلى سدت القرون معاقلا ... تمنّت لها منك النجوم منازلا
ولا بدع ان احنَت لديك كواهلا ... بصدركَ اضحى يوسف الحسن نازلا
بكَ العقل تسقيه مخائل حكمةٍ ... اصارت طلول العلم منك خمائلا
تعشّقِ شخص العلم انسك يافعاً ... فبات به كهلاً يؤاخيه عاقلا
أسامية الاعلام انك مطمح ... اليه غدا نجم العلا متطاولا
معابد ممدود سرادق عزّها ... يرى الشعب في الساحات منك نوازلا
مناهل يقطرنَ الخلاصَ لواردٍ ... بافواه وعاظٍ تحلوا شمائلا
يسائل عنك الركب في كل موقفٍ ... اذا ما اهتدوا حلوا لديك الرحائلا
فيحملك التاريخ ذكراً لدى الورى ... يقيم به عمن بناك الدلائلا
نقول ودر الحق الف نظمنا ... الا يوسف الحبر المقيم الموائلا
بناك ديارًا للمعارف والهدى ... وقام عن الدين الصحيح مناضلا
ولم يعتمد فيك المقام حقيقةً ... فشيد في دار النعيم المنازلا
فما قد بنت فيها النفوس فخالد ... وما في سواها ليس يبرح زائلا
ولكن في الدارين ذكراً مخلداً ... له الاثر المأثور اصبح شاملا
هو الحبر بحر الجود والفضل والتقى ... وللرشد والتهذيب ينشى ساحلا
يراعٌ له تفري استنتهُ الظبي ... ويجري به ماء الفصاحة سائلا
ورأي يضل الخطب وهو عرمرم ... وعزم بمتن الافق ارخى كلاكلا
له فكرة تجري على الرشد والحمى ... لكم من سناها بات يهدي القبائلا

واذا انتسبت الى المكارم والعلى ... فاليك انواع المحامد تُنسَبُ
وقد ازدهت ببديع صُنعك ملةٌ ... قد أحرزَتْ بك جلّ ما تتطلبُ
اذ قمت فيها ربع قرنٍ اسفقاً ... ما بيننا فغدت بحزمك تطربُ
عرفتك ثمّةَ ذخر كلّ فضيلة ... فاقت ومورد نعمةٍ لا ينضبُ
ومقرّ كل سَجيّةٍ وضاءةٍ ... واباً لمن امسى وليس له ابُ
يابدرَ تقوى ليس يخسف بل به ... يُجلى العناء وكل يمنٍ يُجلبُ
وخِضَمّ فضلٍ ليس في امواهه ... كدرٌ ولا جزرٌ اليه يقربُ
فكم التقطنا من نداك جواهراً ... مذ جئتَ ترشد بالمقال وتخطبُ
ولكم غرستَ رياض علمٍ أينعت ... أثمارُها وبها العقول تُهذَّبُ
تشفي الأُوام بها مناهلُ حكمةٍ ... وهي التي اضحت تروق وتعذبُ
فاهنأ بما احيى لك الوطن الذي ... احييتهُ بمآثرٍ لا تُحجبُ
تلك المبرّات التي باتت على ... صُحُفِ الطهارة والنزاهة تُكتبُ
فالبشرُ أشرقَ من سماء الانس في ... يوبيلك الأسنى فزال الغيهبُ
يومٌ بهِ منّ الزمان لنا فلم ... تُمسك عليهِ الصفحَ عما يُذنبُ
فخطوبهُ ولئن تكاثرَ عدها ... تُمحى برأيك ذي المضاء وتُغلبُ
إذ كم تبدّد منهُ ارزاءٌ وكم ... شعَثٍ تلمّ بهِ وصدعٍ ترأبُ
هذا تمام الخمس والعشرين من ... زمنٍ سقاهُ من نوالك صيّبُ
وعسى تكرُّ عليك اضعافٌ لها ... وبحلة العلياء انت مُجلببُ
فنجومُ عزك ليس تأفل ما بدا ... قمرٌ وشمس سعودكم لا تُغربُ

فتشاوروا ان يمدحوك وان يفوا ... فتألفوا وتعاضدوا وتجمهروا
نثرت قرائحهم عليك مدائحاً ... في صدر تاريخ الزمان تُسطرُ
هذا يُعدّدُ ما كتبت وما افد ... ت وما خدمت به البلادَ ويفخرُ
هذا يذكرنا الكنائس والمدارس ... والمطابع وهي صنعك تذكرُ
لكنهم عجزوا وقصّرَ سعيهم ... واذا بهم بعد العنـاء تقهقروا
ومضَوا يجرُّونَ الحياءَ ذيولهُ ... وعلى الجباهِ من الفضيحة اسطرُ
وانا على بعدٍ اراقب ما جرى ... حذرًا وانتظر النجاح وانظرُ
فلذا اقتصرتُ عن المديح منبّهاً ... اياك بالنصرِ الذي بك يُنصرُ
اذ قد ظفرت بهم ولم تمدد يداً ... ومن اتقى الله المهيمن يظفرُ
فاهنأ بعيد شفيعك البر الذي ... ابدًا عليك بامر ربك يسهرُ
وليهنأ الوطن العزيز واهـلهُ ... بك ان مثلك في البلاد لينذرُ

وقال جناب الشاعر الاديب جرجي افندي شاهين عطية

إيفاءُ مدحك مُنتهى ما نطلبُ ... فلئن نضق ذرعاً فعفوُك ارحبُ
ولئن عجزنا عن ثنائك فهو لا ... يَخفى ومثلك ليس ممن يعتبُ
يا كوكباً في الشرق مطلعه ولم ... يُرَ في سوى الافلاك قبلاً كوكبُ
ليس الغروب يصيب نورك انما ... لم يخلُ من نفحات ذكرك مغربُ
ذكرٌ تردَّد فيه خـير شمائلٍ ... منها يضوع لنا العبير الطيّبُ
ومناقبٌ لك في الورى اشتهرت وقد ... صارت بها الامثال دوماً تضربُ
ما شابَ قطُّ صفاتك الغراءَ من ... عُجبٍ ولكن حسن فعلك معجبُ
إن أعجبت مصر بفطنة يوسفٍ ... فبفرط حذقك كلُّ مصر تُعجَبُ

فخذ نظم تاريخي كما جاء راسماً ... بحمدك ياذا الحبر قد نطق الدهرُ

١٨٩٧

وقال جناب الشاعر الاديب الياس افندي طنوس عون

التهليل في اليوبيل

إن كان عن ايفاء مدحك يقصرُ ... قلمُ البليغ فعند مثلك يُعذرُ
مولاي ما ذنبٌ على قَلَمي اذا ... وَجدَ الكلام عليه قد يَتعذَّرُ
فالذنبُ ذنبكَ فاعترف كرماً به ... اذ كنتَ قد أُوتيتَ ما لا يُحصَرُ
ذنبٌ كسا الاقلامَ عاراً لازماً ... عارٌ به اهلُ اليراع تعيروا
ذنب تُريدُ تأدُّباً إنكارَهُ ... والذنبُ بعد شهادةٍ لا يُنكرُ
شهدت عليك به الكنائس والمدا ... رس والمطابعُ والعلى والاعصرُ
ذنبٌ أُذيعَ وما دريت على الملا ... فغدا به هذا لذلك يُخبرُ
وجرى اليراعُ يصيحُ في اعوانهِ ... فتألَّفَ الشعرا عليك ليثأروا
هزوا الرماحَ من اليراع واقبلوا ... زمراً واسيافَ القرائح شهَّروا
واتوك يتقمون للاقلام من ... عارٍ ألمَّ بهنَّ حين تقصَّرُ
فرأوك امنع من عقاب الجو بين م ... فضائلٍ تزهو واخرى تزهرُ
ومن الملائك عند بابك طغمةٌ ... وقفت الى ما شاء ربُّكَ تخفرُ
وعليك من خوف المهيمن خوذةٌ ... من دونها رمحُ اليراعة يُكسرُ
فتقهقروا والخوفُ ملءُ قلوبهم ... فشلاً وكل بالحيا يتعثرُ
رأوا المكاتب خير مختبأ لهم ... فجروا وما بين الطروس تستروا
وهناكَ كل واحٍ يشحذ ذهنهُ ... وبما يزيل العار عنه يُفكرُ

نرى فيك حبراً قام للعلم ناصراً ... وما جفّ بالتأليف قط لهُ حبرُ
فاقلامكَ السوداءُ بيضٌ فعالها ... وتعجز عن اعمالها البيضُ والسمرُ
مناقبك الغراء قد عزّ حصرها ... وافعالك البيضاء ليس لها حصرُ
فهذي بيوت العلم تشهد انها ... بمسعاكَ قد شيدت وقد حفها البشرُ
وذي بيعٌ تزهو بيوسف حسنها ... لكم قام في اركانها الحمد والشكرُ
جمعتَ التقى والفضل والجود والنهى ... فنالَ العلى وانحط عن قدرك البدرُ
ففي الغرب مثل الشرق قدرك قد سما ... فكنت الذي يسمو لهُ في الورى قدرُ
مقامك ما فوق السماكين واصلٌ ... وفضلك في الانام قابله الفخرُ
لك الله من شهم تفرَّدَ في الورى ... ففي فكرك المعنى ومن نطقك الدرُ
فعالك في الانام برهان حكمةٍ ... حكَتْ مثلها عن يوسف قبلكم مصرُ
فمثلكَ مَنْ للمشكلات يحلُّها ... ومثلكَ مَن يرجى اذا اشكل الامرُ
فضائلك الحسناء قلَّ نظيرها ... كما قلَّ مَن ضاهاكم ايها الحبر
فانت الذي اولاك ربك حكمةً ... ففي مثلك الايام بالفخر تفتخرُ
تناديك من اوج المعالي مشيرةً ... معاني صفاتٍ زانها الفعلُ والفكرُ
ويتلو لسان الشرق ايات فضلكم ... فتبدي لهُ المعنى مآثرك الغرُّ
فمَن ذا الذي قد يستطيع لفضلكم ... مع الحق انكاراً وهل يختفي الفجرُ
فذكر اسمكم قد ضوَّع الكون نشرهُ ... وكم طي ما تأتون من حسنٍ نشرُ
سجاياكم تسبي النهى بكمالها ... فتفعل في الالباب ما تفعل الخمرُ
اليكم بذا اليوبيل نهدي تهانئاً ... يقصّر عن ايفائها الشعرُ والنثرُ
ومن رام ان يحصي جميل خلالكم ... فقد تاهَ مسعاهُ وهل يحصر البحرُ

﴿ وقال جناب الاديب الفاضل ميشال افندي الخياط ﴾
﴿ رئيس المدرسة الخيرية الارثوذكسية في بسكنتا ﴾

أمَّ القريضُ حماك يبغي مفزعاً ... ممَّن بسوقِ خسارهِ هو تاجرُ
وبلا امترا يلقى كريم منزلاً ... رحباً ويخذل من سناهُ الماكرُ
قد بان لي أنَّ الذين تشاعروا ... بسواك اتقاهم به هو كافرُ
ما ذاك الاِ انهم حطوا به ... عن اوجه فليدرِ ذاك الشاعرُ
ولو انتقوك بشعرهم ربحت تجا ... رتهم وما احد بذلك خاسرُ
اياك نعني يا اماماً للعلى ... إن يرضَ او لم يرضَ ذاك مكابرُ
انت المجير من الكوارث والخنى ... بالنصح والنعمى وانت الجابرُ
فاقبل على تلك الخلال تهانئاً ... عفواً فاني الدهر فيك مفاخرُ
وارفع يديك على فتاك مباركاً ... ولعلني بدعاك ايضاً ظافرُ
ما قالت الافلاك تاريخاً حوى ... « يوبيل حبر بالتهاني ظافرُ »

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الكريم العنصر والحسب الاثيل الشاعر ﴾
﴿ الاديب الفاضل الامير شديد مراد بللمع ﴾

بحمدك يا ذا الحبر قد نطق الدهرُ ... وقد راق لي في ذكر فضلكم الشعرُ
هجرتُ القوافي في سواكم وعفتها ... وفي مدحكم لم يلقَ لي عندها عذرُ
فاني وان كان الزمان معاندي ... لدى ذكركم اسلو ويحلو لي الذكرُ
تفرَّدتَ ياذا الشهم بالفضل والنهى ... فطابت بك الايام وابتسم العصرُ

مع كل هذا فمَن منا يساعده ... في كلِ اعماله من كل احسانِ
من جادَ منا بغرش قصد مأثرةٍ ... او بثَّ رأياً حميداً طول ازمانِ
بالعكس كنا بمسعاهُ نعاكسه ... في كل فعلٍ ولم نقنع ببرهانِ
ماكان يسألنا مالاً ولا عملاً ... لكن سكوتاً وتركاً كلَّ عصيانِ
ما نبتغي عملاً من بعد ذلك او ... نرجو الزيادة من قسّ ومطرانِ
فالغيرُ يأخذ منا شاكرين لهُ ... والدبس يُعطي بلامدحٍ وشكرانِ
ناديتُ يا من به قد ارخوا اسدًا ... عش وأبقَ واخلد الى يوبيلك الثاني

١٨٩٧

﴿ وقال جناب الشاعر اللاوذعي الطبيب النطاسي ﴾
﴿ الدكتور سليم افندي جلخ ﴾

﴿ الاقرار بالفضل ﴾

لقبة المجدِ بابٌ ليس يدخلهُ ... الاَّ الذي بيد الافضال يفتحهُ
وحسبُ ذي الفضل مجداً ان يدومَ لهُ ... ذكرٌ بآثارهِ الغراء يمدُحهُ
فيوسفُ الجهبذُ الدبسيُّ عنصرهُ ... يكفيهِ مجدٌ بسوقِ الفضل يربحهُ
فهو الذي وقفَ العمر الثمين على ... هياكلِ الله يرعاها فتنجحهُ
إن تحجب السحبُ وجهَ الشمس اونةً ... فالريح تقشعها عنه فتبرَحهُ
او شكَّ في الفضل غرٌّ لا يؤرخهُ ... فجاءَ يوبيلهُ القضيُّ يوضحهُ

١٨٩٧

وجميعهم يَرِدُونَ دارَ أبي الضيا حتى يقوموا لديهِ كالحلفاء
في مجلسٍ نظم القلوب قلادةً شاقَتْ وربكَ أنجمَ العلياء
فكأنما سبكَ الكرامَ جميعهم في حفلة اليوبيلِ شخصٌ هناء
يوبيلُ مَن بالاسم يُعرف حالُه فيُعَدُّ جوهرةً لتاجِ علاء
هذى المدارس كالحمام سواجعٌ في وصفهِ تربي على الفصحاء
هذي الكنائس في مديح مشيدٍ لُسُنٌ تمازجَ مدحها بدُعاء
أما تآليف الامامِ فانَّها بمديحهِ جوّابةُ الانحاء
مثل المنائرِ في البلاد تلألأت تُهدي الى الأبصار ايَّ ضياء
فقصيدتي في جنب تلك ضئيلةٌ ترجو القَبُولَ بنعمةِ الاغضاء
إن كانَ طبعي في القريضِ مقصّرًا فالقلبُ سبّاقٌ بصِدقِ ولاء

﴿ وقال جناب الشاعر الالمعيّ الطبيب النطاسي الدكتور ﴾
﴿ شاكر افندي الخوري ﴾

إنْ كان لا بدّ من مدحٍ لمطرانِ فالدبس اولى به من كل موراني
نلقاهُ في كل خير كان مبدوهُ ما بيننا فاستمعْ قولي وبرهاني
من يا تُرى قبلهُ قد قال موعظةً يحنُّ من سمعها ذئبٌ على ضانِ
مَن شاد مدرسةً قبلاً لطائفةٍ اضحى اخاً مسلمٌ فيها لنصراني
او ظلَّ يبسط كفاً للفقير وقد انشا بيروت بيعاتٍ ولبنانِ
مَن قبله لبنـاتٍ شاد مدرسةً والَّفَ الكتب تعزيزًا لايمانِ
مَن يُرتجى غيرهُ في كلِ طارقةٍ قد صار ملجأً مَظلومٍ وجَوْعانِ

قد حل منتصف الخمسين من سنةٍ ... اهدى له السعد فيها ارفع الرتبِ
وان موسمه القضيَّ بشرنا ... أن سوف يجرى لديه الموسم الذهبي
هذا هو السيد الميمون طائره ... ومن غدا للمعالي خير مكتسبِ
يصبو له العز والتوفيق يصحبه ... فكان اكرم مصحوب ومصطحبِ
رحابه كل من القى عصاه بها ... ارخت يلقى بيمنٍ غاية الاربِ

١٨٩٧

﴿ وقال جناب العالم اللغوي الفاضل الكاتب الرائع ﴾
﴿ الاستاذ سعيد افندي الخوري الشرتوني ﴾

﴿ ثمرة الفضل ﴾

هذا أوانُ تساجُلِ الشعراءْ ... وتسابُقِ الفُصحاءْ والخُطباءْ
وتبارُزِ الأذهان في ميدانها ... وتفاخر الأذواقِ في الانشاءْ
بل يومُ نثرِ لآلئٍ مكنونةٍ ... كالماءِ يهمي من غمامِ سماءْ
هَل عاقلٌ ذا اليومَ يقبضُ نفسهُ ... عن ان يفوهَ بكلمةٍ غرّاءْ
اليومَ ينطلقُ اللسانُ كأنهُ ... فَنَنٌ تحمَّلَ من ثمارِ ذكاءْ
اليومَ يستوفي الجهادُ حقوقهُ ... فنُعَدّ عند الحَقِّ أهلَ وَفاءْ
اليومَ تأتيه قوافي شُكرِنا ... ببدائع الألباب في الاطراءْ
والعلمُ يبرزُ لابساً ثوبَ السَنا ... متربِّعاً في محفلِ العظماءْ
والفضلُ يظهر فوقَ صهوةِ عزَّةٍ ... برداءِ مجدٍ باهرِ اللألاءْ
والدين ينشرُ رايةً من فوقها ... الفخرُ كلُّ الفخرِ للفُضَلاءْ

وما الحمدُ للنعمى بكافٍ وانما ... جرى عادةً شكر الفتى المتطوّلِ
وذاك ليبقى الفضل في الناس خالدًا ... لصاحبهِ السامي المقام المبجّلِ
كما انّ فضل السيّد الحبر يوسفٍ ... سيبقى بقاء الدهر غير محوّلِ
نبيلٌ جليلٌ اريحيٌ مروّعٌ ... تقيٌ بنى في البرّ ارفع منزلِ
له من فعالِ الخيرِ نحو بلادنا ... ايادٍ لها ذكرٌ كعَرْف القرنفلِ
ففي كُلِّ نادٍ من ثناهُ تأرجٌ ... وفي كُلِّ محرابٍ وفي كُلِّ محفلِ
فيا ايها المولى الجليل الذي لهُ ... بذا اليوم يوبيل السّناء المجمّلِ
خدمت بني الانسان طُرًّا بهمةٍ ... خضدتَ بها شوك الخطوب كفيصلِ
وذا القطر حالي الجيد مما خلعتهُ ... عليه بانواع المفاخرِ والحلي
كأنك عاهدت الزمان على العُلى ... فابررت في عهدٍ وفاء السموأل
وقُمتَ على نسكٍ وفرط تهجّدٍ ... مثالاً لنهج الراهب المتبتّلِ
وما أمّل العاني بوارق نِعمةٍ ... ببابك الا فاز فأل المؤمّلِ
فدونك منا اليوم خير تهانئٍ ... وشكرٍ عن الاقرار بالفضل ينجلي
ولا زلت مرفوع العماد معزّزًا ... بخدمة رب العرش ذي العزة العلي
ولا زال جيد الدهر مولاي حاليًا ... بمجدك ما طابت نسائمُ شمألِ

﴿ وقال جناب اللوذعي الفاضل الناظم الناثر ذي العزة ﴾
﴿ ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان ﴾

ليوسف الدبس مطران العلا شيمٌ ... حميدة علمتنا حرفة الأدب
ذو مظهر مشرق بالمجد لاح لنا ... كالشمس لكن عن الابصار لم يغبِ

﴿ وقال جناب الكاتب اللوذعي الفاضل والشاعر المجيد ﴾
﴿ ذي الرفعة فارس افندي شقير بلسان جمعية ﴾
﴿ اتحاد البرّ للروم الارثوذكس في بيروت ﴾

إمام الهدى والفضل في الدين والدنيا ... اليك تهاني العيد عابقةً ريا
وللناسِ في سنّ المواسم حكمةٌ ... قضتْ باقتضاء النفس غايتها العليا
ولو لم يكن قيدَ الاوابدِ وضعُها ... لباتَ الأُلى جَلُّوا بآثارهم نسيا
فمن جهةٍ تستثبتُ البرَّ والوفا ... ومن جهةٍ ذكرُ الجميل بها يحيا
وفي كل عصرٍ لا ازيدك خبرةً ... إمامٌ بسامي فضلهِ تشهد الاشيا
وانت الذي يا يوسف العصرِ أجمعت ... أيمتهُ راياً بان لك الفتيا
وانك في شرع الكمالات قائمٌ ... تنفذ من احكامها الأمر والنهيا
فخذ بفتاةٍ من بني الروم أخلصتْ ... مديحك لا ليلٍ تقول ولا غيا
يُعززها صدق استقامةِ رأيها ... فتُوشكُ لولا الاثمُ ان تدعي الوحيا
وثيقة عهدٍ مثبتٍ ذكرَ موسمٍ ... فلو شعر الموتى بهِ هنأوا الاحيا

﴿ وقال جناب احد الفضلاء بلسان الجمعيّة الخيرية ﴾
﴿ الارثوذكسية في بيروت ﴾

باعمالهِ المرءُ المصمّم يعتلي ... على ذروة المجد الرفيع المؤثلِ
ويبني صروح الفخر والجاه والعُلى ... مشيدةً كالطود في صمّ جندلِ
فيخدم اوطاناً لهُ في ربوعها ... تسطّرُ آيات الثناء المفصّلِ
فيكسبُ حمدَ الناس صرفاً معجلاً ... يقابلهُ منه بصنعٍ معجّلِ

ذو صفاتٍ قد بوأتهُ بعدلٍ بين اهلِ الحجى مكاناً عليا
شادَ للدينِ والعبادةِ بيتاً يا لهُ اللهُ معهداً دينيا
ليس يقوى باب الجحيمِ عليهِ اذ على صخرةٍ غدا مبنيا
قد تجلّى للملحدين فخروا دهشةً فيهِ سُجداً وبكيا
فاتوهُ من كل فجٍ سحيقٍ وانضووا فيهِ رُكعاً وجثيا
ولبيت العلوم انشأ روضاً ثمرُ الفضل فيه طابَ جنيا
قد نحته الطلاب من كلّ صوبٍ اذ به يصبح الوضيع سنيا
فاقتبسنا الاداب والعلم منه واتخذنا للنفس زاداً شهيا
ايها السيد الجليل المفدّى قد ملأت البلاد فضلاً جليا
ذكر ما فيكَ من كمالٍ ونبلٍ سارَ في الخافقينِ يحيي الدويا
فاستنارت البابنا بضياهُ واصار الغرّ النبيّ ذكيا
والذي كانَ يجهل النظم منا قد رأيناهُ شاعراً بدويا
انا بين الدلاء القيت دلوي بعدَ ان كنت عاجزاً وعييا
جئت أبدي لك الهناء بعيدٍ ليس يدعوهُ ذو النهى طائفيا
أجذلَ الناس اجمعين فاضحى عن يقينٍ عيداً لنا وطنيا
ودعوناهُ مذ افاض لجيناً نورهُ عيداً باهراً فضيا
طلتَ عمراً حتى يُرى ذهبيا ثمّ يغدو من بعدُ الماسيا

واطوِ ذكر النسيبِ فهو خليقٌ ... ان نراهُ في عصرنا مطويًا
مخفياً بالحجـاب كلَّ مجازٍ ... هوَ احرى بان يظـلَّ خفيًا
وقلِ الفصلَ في الخطاب وجانبْ ... جانبَ الهزل ان تكنْ عصريًا
وَبحقِّ يا ابن الحقيقةِ صفْ لي ... سيِّدًا فاضـلاً وحبرًا سريًا
علَمَ العلمِ والهُدى بل اماماً ... كاملاً عامـلاً تقيًّا نقيًا
نافذ الرأي ثاقبَ الفكر بحرًا ... ضمَّ صدرًا يضمُّ قلباً ابيًا
المعيًّا حُرًّا عفيفاً حكيمـاً ... لوذعياً برًّا امينـاً وفيًا
يوسف العصرِ حكمةً وعفافاً ... عالماً باليقـينِ لاهوتيًّا
كاتباً بارعاً خطيباً بليغاً ... فيلسوفاً مورخاً مَنطقيًا
ان علا منـبر الخطابة خلنا ... أنَّ صوبَ البيـان سال أتيًّا
واذا هزَّ في البنـانِ يراعاً ... كان في كلِّ ضلةٍ سمهريًا
ان يكن في الخصوم يبرم حكماً ... نفـذ الحكم فيهمِ مرعيًّا
واذا قال في المسـائل قولاً ... كان في الناس قوله مقضيًا
واذا ضلَّ عن سبيـل هُداهُ ... ذو ضلالٍ هداهُ نهجاً سويًّا
هامَ بالعلمِ واصطفـاهُ غذاءً ... لنهاهُ من يوم كان صبيًّا
فرأينا ما لم يكن في سواهُ ... ادباً رائعاً وطبعـاً رضيا
بينَ أهل الكهنوت خلَّد ذكرًا ... سوفَ يبقى في دهرهِ ابديا
قد تغنَّى بفضله كلُّ ركبٍ ... فمنِ الوصف فيه صار غنيا
فاذا مرَّ ذكرهُ في النَّوادي ... نشرتْ من شذاهُ عرفاً ذكيا
انَّ آثارهُ التي قد رأينـا ... قد تسامت عزًّا بها سوريا

يا واحد البلغاء يا من لفظهُ ... درٌّ به اذاننا تتشنّفُ
لم تعلُ ذروة منبرٍ في معشرٍ ... الا ومسمع كل أروعَ مصحفُ
حسبوكَ قُسّاً في الخطاب فاخطأوا ... ذا قسُّ اساعدةٍ وانت الاسقفُ
واليك عذراء المدائح عفّةً ... غير العفيفِ اخي التقى لا تأنفُ
بدوية حسناء دون تكلف ... ما في البداوة في الجمال تكلّفُ
تخذت من الدبس الحلاوة فانثنت ... سكرًا فقالت ان دبسي قرقفُ
رقصت وعهدي انها لوقارها ... لو قطّعت عن نهجها لا تحرفُ
عذرًا لها رشفت سلاف سرورها ... في عيدكم فاهتزّ منها المعطفُ
يوبيلكم للخمس والعشرين من ... حبرية هامَ العلوم تشرّفُ
رفلت به اهل الكنيسة كلّها ... في مطرف التقوى ونعم المطرفُ
رُشفت به صهباؤنا مصروفةً ... وهناؤنا بمدامكم لا يصرفُ
وغدت به سمرُ الاسى مقصوفةً ... وبكل قلب للمسرّة مقصفُ
فاهنأ به واسلم ودم في نعمة ... ابدًا لها في رحب صرحك ترفرفُ
والله يبقيكم الى امثاله ... وبهاء علمك للمعالم زخرفُ
ما عطّر الارجاء ذكر صفاتكم ... وجرى النسيم به الاجارع يطرفُ

﴿ وقال جناب الشاعر الرائع الكاتب اللوذعي الفاضل ذي ﴾
﴿ الرفعة عوني افندي اسحق ﴾

خلِّ سحرًا في عينها بابليًا ... وذرِ الطيفَ عن نهاكَ قصيًا
واهجر الخمرَ والمجونَ بتاتًا ... وانبذ الوهمَ والهوى ظهريًا

﴿ قال جناب العلامة اللغوي المحقق الشاعر المفلق ﴾
﴿ والاستاذ الشهير الفاضل ابرهيم افندي الحوراني ﴾

ذو العلم يقوى والمدرَّب يعرفُ ... أنَّ القويَّ بغير علمٍ يضعفُ
واذا رأيت الجهلَ يزحف جيشه ... فاصبرْ فبعد هُنيهةٍ لا يزحفُ
فألو الجهالةِ طائش الظِلمان بل ... شروى العُصافةِ في رياحٍ تعصفُ
وألو الدراية كالرواسي والظُبى ... في الهام تزُفّ والاسنة ترعفُ
والحقُّ من دوح المعارف يجتنى ... والقِسط من روض الحقائق يُقطَفُ
والنَّصفُ يبني ما يقوّضُ جائرٌ ... والجور يهدم ما يشيّد منصفُ
وديار اهل العدل آهلةٌ بهم ... وديار اهل الظلم قاعٌ صفصفُ
كم عمّر العلماءُ رحب تنوفةٍ ... وغدا بهم غرفُ الجنان النفنفُ
ودليل قولي والدليل على هدىً ... ما شادَ في مصر المآثر يوسفُ
شاد المدارس فانبرت اقلامها ... تشدو وتنظم مدحهُ وتؤلفُ
وبنى الكنائس فارتقت اعلامها ... شمَّ المنابر بالمواعظ تهتفُ
حبرٌ عرائس فكرهِ موصوفةٌ ... بحرٌ نفائس درّه لا تُوصفُ
علمٌ سنيُّ المعيِّ عالمٌ ... برٌّ تقيٌّ فاضلٌ متعففُ
راعٍ رضى راعي الرعاة ملاذهُ ... في يوم تضطربُ العباد وترجفُ
كم اورقت بيمينه تلك العصا ... وبدا لها ثمرٌ وظلٌّ مورِفُ
ثمرٌ به نُشر الأُلى بذنوبهم ... ماتوا وظلٌّ صحَّ فيه المدنفُ

وفلسطين ومصر وتونس والجزائر واوربا وامركا وبلاد الاوقيانوس كلها ناطقة بفضل سيادة المحتفل له وكنا نود ان نثبتها كلها في هذه المجموعة لولا خوفنا ان يصبح الكتاب مملاً . على ان سيادته قد اطلع عليها وهو بلساننا يهدي خالص شكرهِ لاصحابها الاكارم انصار الفضيلة والعلم والاداب

ونحن الان آخذون في اثبات ما وردنا من القصائد المحبرة والمقالات الغراء التي وردتنا في معرض اليوبيل سائلين سيادته ان يقتبل هذه المجموعة ذكرًا لاخلاص ابنائه وحبهم له ورضاهم من اعماله المشكورة ومآثره المبرورة

وفي الختام نتوسل الى الله تعالى ان يصفح عن زلاتنا ويصلح شؤننا ويغفر لمن اساء الينا ويعزز فينا الفضيلة والعلم اساس كل عمل عظيم ويجعل جميع اعمالنا منصرفة الى ما به مجده تعالى وخير القريب بفضله وكرمه

(العمدة)

الانسة عفيفة كلارجي وقرأت قصيدة محبرة كان لها احسن وقع في النفوس

ثم تقدمت راهبات العيلة المقدسة مديرات مدرسة التقدم المارونية مع الطالبات قاقنَ مجلساً ادبياً يكفي بوصفه القول انه استنزل الدموع من المآقي فرحاً

وكان في النية القاء جملة خطب وقصائد على انه حال دون ذلك قصر الوقت

هذا ولم يسمح لنا المقام باطراء حضرة الخطباء والشعراء على ما ينبغي ويجب علينا فنسألهم عذراً عن تقصيرنا ونصرح بشكرنا الحميم لهم عموماً

وعند ظهر النهار اقيمت مأدبة شائقة تبودلت فيها عبارات التهنئة

وكانت موسيقى المدرسة تصدح باطيب الالحان

وهنا محل شكر وثناء للدائرة البلدية التي تلطفت بان امرت بتمهيد الطرقات واعدادها لهذه الحفلة

اما اعضاء لجنة اليوبيل وغيرهم من افاضل وادباء الطائفة المارونية فانهم قاموا باستقبال الوفود وادارة نظام الحفلة في المدرسة والكنيسة على ما ينبغي

وجملة القول ان القلم يقصر عن وصف هذه الحفلة كما يقتضي هذا وقد وردتنا رسائل التهنئة تترى من لبنان وسورية

وقد تلطفت الجمعية الخيرية الارثوذكسية وجمعية القديس جاورجيوس لطائفة الروم الارثوذكس بتقدمة التهنئة فاوعزتا بالخطابة نيابة عنهما الى جناب الكاتب اللوذعي والشاعر المطبوع عزتلو ابرهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان الغراء فوفى المقصود بابيات شعرية صيغت من درر المعاني وازهار اللطف

ثم تقدمت جمعية اخوة الفقراء المارونية بشخص رئيسها انطون افندي شحيبر وقدمت لسيادته ولدًا فقيرًا البسته كسوة جميلة تكريمًا ليوبيل سيادته فدمع سيادته ووعد انه سيحسن الى هذا الولد الى ان يتسنى له ادخاله في احدى المدارس على نفقته

ثم وقف جناب الخطيب المفوه والكاتب اللوذعي عزتلو الامير شكيب ارسلان وارتجل خطبة شائقة دخلت الاذان دون استئذان لرقة مبانيها وبلاغة معانيها

وتقدم جناب الشاعر المجيد الالمعي رفعتلو الامير شديد ابي اللمع فقرأ قصيدة محبرة كان لها وقع حسن في النفوس

وتقدمت قصائد لكل من الشعراء الادباء جرجي افندي مطران وعباس افندي الغريب وخليل افندي ابي ياغي الحلو وكثير غيرهم وفي الختام وقف جناب العلامة اللغوي الفاضل سعيد افندي الخوري الشرتوني والقى خطبة مرصعة بجواهر البلاغة ودرر الفصاحة قوبلت بتصدية الاستحسان

وبعيد ظهر النهار تقدمت الكاتبة الفاضلة والشاعرة الاديبة

البشير واستاذ الفصاحة في كلية حضرة الاباء اليسوعيين الافاضل والقى خطبة نفيسة في مآثر واعمال سيادته تضمنت من المحاسن الخطابية والتاريخية ما يشهد بطول باع حضرة الخطيب الذي اتحف الحضور بخطبته الشائقة مطبوعة . ثم وقف حضرة العلامة اللغوي الفاضل والشاعر المطبوع عبدالله افندي البستاني استاذ البيان في مدرسة الحكمة وقدم قصيدة مبتكرة في بابها وهي معلقة عنتر الشهيرة شطرها بقلمه الساحر وجعل لها ذيلاً محكماً محولاً كل المعاني الى اطراء سيادته فجاءت قصيدة اعجب بها جميع من وقف عليها

ثم تقدم جناب الاديب خليل افندي نصرالله غدراسي فخطب مهنئاً باسم جمعية القديس منصور دي بول

وتقدم جناب الكاتب الاديب نجيب افندي حبيقة فخطب مهنئاً باسم اخوية العيلة المقدسة . وتقدم جناب الفاضل اسعد افندي مسعد وقدم خطبة باسم اخوية الحبل بلا دنس المارونية . ثم وقف حضرة الاب الفاضل الجليل الخوري جبرائيل ملحمه فخطب بالسريانية وتلاه حضرة الفاضل نخله افندي هاني فخطب بالعربية وكلاهما خطبا باسم جمعية طوبيا البار المارونية

ثم تقدم جناب الاديب نخله افندي شكري فخطب باسم اخوية القديس يوسف المارونية . ثم تقدم جناب الملسان خليل افندي ثابت فخطب باسم جمعية دير القمر الخيرية الادبية

وكان الجمع يقابل هذا الكلام بتصدية الايدي استجساناً للمآثر الجميلة التي عزم ان يضيفها الى المآثر الماضية الناطقة بفضله

وعلى اثر ذلك تقدم جناب النطاسي الفاضل الدكتور سليم افندي جلخ وقرأ صورة تلغراف التهنئة الذي تلطف بارساله سعادة الموسيو كمبون سفير الحكومة الفرنساوية في الاستانة العلية

كما ان جناب الدكتور الموما اليه قرأ تاريخاً بديعاً من نظمه قبيل المأدبة

ثم تقدم حضرة الاب الفاضل الخوري نعمة الله باخوس وقرأ قصيدة عامرة الابيات باسم مدرسة الحكمة الزاهرة يصير اثباتها مع القصائد ثم تقدم حضرة الاب الفاضل الخوري طوبيا يونس فقرأ شذرات من خطاب طبعه مذهباً وتلاه احد طلبة مدرسة الحكمة والقى خطبة تقريظية ثم تقدم من قبل مدرسة الحكمة مجلتان متقنتا التهذيب تضمنتا تهانىء الاساتذة والطلبة

ثم تقدم حضرة عزتلو جان افندي نقولا نقّاش صاحب جريدة المصباح والقى خطبة التهنئة بلسان جريدته

ثم تقدم جناب الكاتب الاديب اسكندر افندي شكري رئيس اخوية القديس مارون وقدم تحفة الاخوية وهي رق يتضمن رسم سيادته ورسوم مآثره وشفع ذلك بخطبة تهنئة قوبلت بالاستحسان

وتلاه على الاثر جناب الكاتب الفاضل والالمعي الواسع الاضطلاع المعلم رشيد افندي الخوري الشرتوني محرر جريدة

وارجو برحمة الله ان اتوفق الى ذلك كما وفقني في انماء وقف الكنائس والمدارس (تصفيق ايضاً)

هذا ومن عزمي ان انشىء متى قدر الله مكتبة عامة تفتح للعموم في ايام معينة فانفق عليها ما تيسر لنا الظروف وقتئذٍ من بذله من مالي الخاص املاً بالفائدة العلمية والادبية المأمول حصولها من مشروع كهذا (تصدية استحسان)

اصرح اخيراً اني وقفت ما بقي من عمري كما وقفت ما مضى منه على خدمة ابناء طائفتي بما يخولني الله من القوة وعلى عمل الخير لجميع مواطنينا من اي مذهب او طائفة كانوا ونبسط اخيراً اكف الضراعة الى المولى المتعال ان يطيل حياة مولانا وسلطاننا الاعظم وان يؤيد ويؤبد عرش ملكه اذ تيسر لنا عنايته الاهتمام بكل هذه الامور وتيحنا مثل هذه المظاهر ونخشع متضرعين الى الله ايضاً ان يحفظ حياة رئيس الكنيسة العام الاب الاقدس خليفة بطرس السليح سيدنا وابينا امام الاحبار البابا لاون الثالث عشر لخير الكنيسة والعمران وان ينوله ما ينبغي من الخير للعالم كله وان يطيل ايام ابينا ورئيسنا البطريرك يوحنا بطرس الحاج الكلي الطوبى وان يقيض له ولسائر سيادة اساقفة طائفتنا التوفيق والنجاح في كل ما يدأبون به لخير طائفتنا ووطننا العزيز وما اتكالنا الا على الله وما توفيقنا الا به فانه لكريم مجيب

{ تصفيق كثير ايضاً } ويوجد امر اخر ايضاً وهو ان محل مقبرتنا الان بعد ان ترفع منه رفات موتانا بالاكرام اللازم الى المقبرة الحديثة ساخصصه بالفقراء ولا ينقص ثمنه عن الف ليرة افرنسية هذا اذا لم يستحسن المجلس الطائفي المؤلف من اعيانها ان نبني هناك معبداً { تصفيق ايضاً }

كل هذا وعود مستقبلة وان عن قريب فلا بد لنا من عمل شيء يستجلب لنا دعاء الفقراء المستجاب لدى الله وعليه فقد وهبت الان من مالي الخاص عشرة الاف غرش لجمعية الفقراء (تصفيق طويل)

على اني اصرح الان ايضاً بما انا عازم عليه في المستقبل وهو ان استشير المجلس الطائفي يوماً ما عارضاً عليهم اما بيع كنيستنا القديمة واما بناء محلات للسكن فيها لزيادة ريع الوقف وحينئذٍ نبني من هذا الريع او من هذا الثمن مستشفى للفقراء ونكافىء حينئذٍ اخوتنا طائفة الروم الارثوذكس بما صنعوه بمستشفاهم الى ابناء طائفتنا الفقراء فنكون بذلنا اهتمامنا باعالة فقرأنا وتطبيب مرضاهم واما تعليم اولادهم فقد بذلت فيه جد المستطيع بتعليمي في مدرستي الحكمة والتقدم مجاناً كل سنة خمسين شخصاً ولا نغفل عن ابداء الشكر في هذا المعرض لحضرة المرسلين والمرسلات اللاتينيين لقبولهم عدداً غفيراً من صبياننا وبناتنا في مدارسهم وسابذل جدي من الان فصاعداً في انماء وقف الفقراء

والوداد وان كنت صنعت اليكم بعض الخير واجريت لكم بعض النفع فانما ذلك فرض عليَّ لا فضل مني ولست انا العامل بل الله هو العامل بي لحسن نياتكم اللهمَّ انت عليم بضميري وباني ما صنعت الا لوجهك الكريم ولخير عبادك وكنت دائماً اسمع باذني واري مصوراً امام عينيَّ قولك العزيز بفم رسولك « اي شيء لك ولم تأخذه وان كنت اخذته فلم تفتخر كانك ما اخذته اجل . اللهمَّ ان كل خير منك وانا اليك راجعون فقدرني ان اخدم عبادك ما بقي لي من العمر بما يؤول لمرضاتك ونفعهم

يتحتم عليَّ ان اكافيء ابناء ابرشيتي في هذا المعرض بشيء يسرهم ولدى تبصري بما يعوزنا بعد اكثر من سواه وجدت امراً لا ينطبق على مظاهر السرور لانه مشعر بالحزن على اني اعتقدت ان تصريحي به يطربهم فصوبت ان اذكره . طال كلامنا في تبديل مقبرتنا الذي اشغلني عنه حتى الان اشتغالي بغيره فاصرح لكم الان باني اخذت على نفسي اقامة محل لراحتنا الى يوم النشور دون ان امس دخل الفقراء او ريع الاملاك الموقوفة عليهم بشيء وعليه فقد نظرت بنفسي قبل البارحة قطعت ارض توافق لذلك وامرت بشتراها وساهتم باعدادها لتكون مدفناً لائقاً لطائفة كبيرة في هذه البلدة كطائفتنا { تصفيق من كل جهة } ولي امر اخر اظنه يسركم اكثر وهو اني وقفت وقفاً مخلداً على الفقراء المقبرة المذكورة بمعنى ان كل من احب ان يمتلك مدفناً دفع ثمنه الى وكيل املاك الفقراء

بالعرش العثماني الاسمى مع اقرارنا بالفضل لدولة فرنسا الفخيمة وتقديرنا فضلها حق قدره ونعترف باحسانها كل وقت ولا سيما في هذا المعرض اذ تنازل سفيرها في الاستانة العلية سعادة المسيو كمبون ان يتحفنا بتلغراف تهنئة بهذا اليوبيل على يد سعادة القنصل العام المشار اليه من جميعكم شهود على علو مداركه وحسن مساعيه وعلاقاته الحبية المتوطدة العرى مع رجال حكومتنا السنية

كيف يمكنني ان لا اصرح بالشكر الوافر من قبلي وقبل طائفتي لحضرات الكرام الافاضل ابناء الطوائف الاخرى من المسلمين والدروز والاسرائليين والانجيليين والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والسريان والارمن بمشاطرتهم لنا هذه الحفلة اليوبيلية وابدائهم عاطفات التكريم والولاء برسائلهم او باجتماعهم بيننا الان بهذا العدد الغفير واحمدهم كثيراً لعنايتهم بهذه المظاهر الدالة على توثيق عرى الالفة والاتحاد بيننا بالظل الظليل الملوكاني واحقق لهم اني ساداوم ما عهدوه بي من جعل نفسي على عجزي خادماً عاماً للانسانية والخير والعلم لجميع ابناء وطننا العزيز دون فرق بين مذهب او طائفة وخادماً خاصاً بالدين والروحيات فقط لابناء طائفتي

واما انتم يا ابناء طائفتي الاعزاء فجل ما اقوله لكم انكم اخجلتموني بفرط ما صنعتم وتصنعون الي من مظاهر التكريم والولاء

ابداء الولاء والوداد والتكريم في معرض هذا اليوبيل الذي لم اكن ارغبه ولا طمعت به ولا اعتقدت نفسي اهلاً له واخص بالشكر اولاً حضرة دولتلو حسن باشا والي ولاية سورية ووكيل ولاية بيروت الجليلتين الذي اراد ان يشاطرنا السرور بارسال من يمثله بهذه الحفلة معتذراً عن تشريفها بنفسه كما كان يجب وجميعكم تعلمون ان هذا الوزير الخطير يمثل بيننا بكل استيهال سلطاننا الاعظم ومليكنا الافخم ولي نعمتنا ومنبع سعادتنا ورفاهيتنا السلطان عبد الحميد الغازي خان ايد الله وابد اريكة سلطنته ما تتالى الملاوان من اسبغ الآه وانعامه على عبيده ورعاياه الامناء على اختلاف مذاهبهم وطوق جيدي بقلائد فضل لم اكن اهلاً لها وقد شاهدتم وشهد اهل كل الولايات التي تولجها الوزير الخطير المشار اليه بما تحلى به من الدراية والاستقامة وعلو المدارك ثم ابدي شكراً وافراً لصاحب الدولة والمهابة نعوم باشا متصرف جبل لبنان الافخم الذي تنازل بان اشترك في تعظيم هذه الحفلة بايفاده اليها من يمثله وهو سعادة السري الماجد اسكندر بك التويني ترجمان المتصرفية ومأمور مخابراتها الاجنبية لتعذر دولته عن ان يولينا هذا الشرف بنفسه ولا تجهلون ما لدولته من الهمة العلية والاستقامة والنزاهة وعلو المدارك وعلينا القيام بفرض الشكر ايضاً لسعادة الهمام المسيو سوار القنصل العام لدولة فرنسا العظيمة في سورية ولسعادة رصفائه الفخام القناصل الجنرالية للدول العظيمة في هذا الثغر وكل يعلم اننا عبيد امناء شديدي التعلق

فمنهم والٍ فضله كاسمه البهي غدا محسناً والفضل اجمل حلةِ
فبيروت بعد الشام ذاقت ثماره ثمار سلامٍ بالصفا والسكينةِ
ومنهم وزيرٌ بدره باذخ العلى يضيء بانوار السجايا السنيةِ
بافضاله قد صاحَ لبنان شاهداً بنعوم باشا نلت غاية بغيتي
الا ايها الاعيان يانخبة الملا ويا حلفاء الفضل نور الفضيلةِ
ويا زهرة الاوطان يا صورة الوفا وانتم كرام النحلة الاجنبيةِ
ويا كلكم اذ كلكم في عيوننا حليفُ الصفا والنجدةِ الادبيةِ
تحنَّ اليكم يا كرام نفوسنا وارواحنا تصبو بعرف التحيةِ
اتيتم بداعي الصدق واللطف والاخا فاهلاً وسهلاً بالعلى والمحبةِ
اتيتم وكلٌ منكم طاب عنصراً يقاسمنا كاس الهنا والمسرةِ
سنذكر ما نحيي محاسن فضلكم وتنشر طول العمر زهر الصنيعةِ
ويا يوسف الدبسي دمت معززاً بخير دعا لاون رأس الكنيسةِ
على صفحات الدهرِ ارخت للورى ليوبيلك الفضي اجمل حفلةِ

١٨٩٧

وعلى اثر ذلك صدحت الموسيقى المدرسية بالسلام الحميدي العالي

ثم نهض سيادة الحبر المحتفل له والقى الخطبة الجوابية الآتي ذكرها وهذه هي بنصها الشائق

ايها السادة

يعجز لساني عن القيام بوفاء فرض شكركم لما تفضلتم به من

مفترض الشكر والثناء وتدعو لكم بمديد العمر لتتموا جميع مشروعاتكم الايلة الى مجد الله والمنصرفة الى خير القريب وهي تتمنى من صميم الفؤاد ان تشاهدوا بامّ العين حفلات يوبيلكم الذهبي بل يوبيلكم الالماسي

ثم ان هذه اللجنة تصرح بشكرها الخالص لجميع السادة الكرام على اختلاف الملل والنحل الذين تلطفوا بمشاطرتنا الافراح في يوبيلكم الزاهر واننا لنفتخر بمشاركتهم هذه لصدورها عفواً وتكرماً ولدلالتها على ان الرأي العام على اختلاف المذاهب والاجناس يقدر اعمالكم قدرها . اجل ان هذه الحفلة الشائقة المعززة باكارم الناس لجديرة بان يتناقل ذكرها الناس ويترنم بها الشعراء ولهذا فاسمحوا ان اختم الخطاب بهذه القصيدة التي جعلتُ عدد ابياتها تسعة عشر اشارة الى هذا اليوم الـ ١٩ من شهر اذار وختمتها ببيت تاريخ سنة ١٨٩٧ الحاضرة التي احتفلنا بها ليوبيلكم البهيج ،

كذا فليكن وجه الحقيقة مشرقاً ... سنياً بهياً في سماء البشرية
كذا فليكن فضل الافاضل بيناً ... كما تتجلى الشمس فوق البسيطةِ
كذا فلتكن اوطاننا مستعزةً ... بروح سلام واتفاق والفةِ
وابناؤها يدعون بالنصر والبقا ... لسلطاننا عبد الحميد الخليفةِ
اليف العلى من آل عثمان كوكب ... غدا نورهُ الاسنى رجاء الرعيةِ
له وزراء افخمون الو نهى ... تساموا باعمال حسانٍ وفطنةِ

صلاحيتكم وكانت قد قدرت حق القدر ما اتيتم من الاعمال وما اتشحتم به من الفضائل تألفت من ابناء ابرشيتكم لجنة لاعداد حفلة يوبيلية فضية تهنئة لسيادتكم على نجاح المهام المطلوب تحقيقها ممن رقي الدرجة الاسقفية

وقد كان في النية قبول التقادم المادية لتضاف الى الهدية التي عرف انكم ستقدمونها للمشروعات الخيرية على ان سيادتكم ابت على الرغم منا قبول مثل تلك التقادم ولذلك فقد انهالت على اللجنة التقادم الادبية من اوربا وامركا وبلاد الاوقيانوس ومصر واسية تنطق بفضلكم وتشهد بان الرأي العام يُحلكم المنزلة التي انتم بها جديرون وفي جملة تلك الآثار نذكر بالفخر الرسالة الخطية التي أوفدها لسيادتكم الحبر العالي نيافة الكردينال رمبلّا يبلغكم بها بركة قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر رئيس الكنيسة في معرض يوبيلكم مع تهانئه الخاصة ثم الرسالة البرقية التي هنأكم بها سعادة الموسيو كمبون سفير الدولة الفرنساوية في الاستانة العلية

وكان بودنا ايها السيد المفضال ان نتلو عليكم تلك الخطب والرسائل والمقالات والقصائد على ان كثرتها تحول دون اتمام هذه البغية فعزمنا على طبعها ونشرها في سفر يخلد ذكر هذه الحفلة في بطون التواريخ . اما الان فقد جمعناها ضمن هذه المحفظة مقدمينها لسيادتكم بايدي الاخلاص شهادةً بفضلكم من لدن الرأي العام

اما لجنة اليوبيل فانها بلسان ابرشيتكم المارونية ترفع لمقامكم

الدبس رئيس اساقفة الطائفة المارونية في بيروت الذي اتى باعمالٍ جديرة ان ترسم باقلام التبر على صفحات الدهر . ولا يسمح لي هذا المقام ايها السادة ان اذكر بالتفصيل مآثره العديدة مما كتب وصنف وترجم والف ونفع وافاد وانشأ واشاد وبنى وجدد وهيأ واعد ولذلك فاجتزىء بايراد دليلين اثنين اولهما يثبت فضله والثاني فضيلته ففي الاول اقول ان تلك المآثر التي اشرت اليها انما هي قائمة ظاهرة للعيان يكفي التمتع بالباصرة لاستثبات وجودها والاقرار بها. اجل ان تلك الحجارة الصامتة وتلك الصحف الخرساء انما هي عبارة عن السنة عضبة تنطق بفضل منشئها

اما الثاني ايها السادة فهو ان تلك الاثار الزاهرة الجميلة لا يمكن صدورها الا عن نفس زاهرة جميلة . زاهرة بالفضائل وجميلة بالاداب . وتلك ايها السادة حقيقة سامية تقف عندها الافهام وتتقاصر المدارك وهي ان النفس الملتطخة باوزار المعائب تكون دائما مضطربة قلقة لا تصلح لاتيان الاعمال العظيمة بل ان هذه الاعمال تكون من خصائص النفس الكريمة الفاضلة التي تأتي الصالحات رغما عما يقوم بوجهها من الاضطهاد الدال على كرامتها وصلاحها

ولما كانت الطائفة الماوونية الراقية معارج التمدن مع بقية الطوائف بظل الدولة العلية الابدية القرار قد استثبتت ايها السيد المفضال ما تمّ على يدكم من النجاح اثناء ٢٥ سنة فيما هو من

وفقاً لقوانين العدالة على ما تقدم الدليل والبرهان

وعلى ذلك فان كلما رواه التاريخ وانبأتنا به حوادث الايام وشاهدناه بام العين من نصب التماثيل واقامة الآثار والحفلات اليوبيلية وانشأ المقالات والخطب التقريظية نظماً ونثراً انما مرجعه القاعدة المتقدم ذكرها اريد وجوب تكريم الرجل الفاضل .

ولا يشرط في كون الرجل فاضلاً ان يأتي جميع المحامد مطلقاً بل يكفي ان يحسن العمل فيما كان من صلاحيته وضمن دائرة استطاعته اذ من المعلوم ان المواهب كلها لا يمكن ان تخص بامرء فردٍ ورجل واحد

هذا وقد عرفنا ايها السادة رجلاً اسقفاً ادار شؤون ابرشية بيروت المارونية منذ خمس وعشرين سنة فانشأ في خلال تلك المدة الكنائس والمعابد والمدارس والمكاتب وانمى اوقاف الله بمساعيه وكده وعقد الجمعيات العلمية والادبية والخيرية والقى الخطب الانيقة والمواعظ الرنانة ووضع التآليف المفيدة وترجم الاسفار المنيرة وخدم الديانة والآداب بمثله الصالح وتعاليمه النافعة وخدم العلم بمصنفاته وانشاءاته كما خدم الوطن بتعزيزه الالفة بين جميع الطوائف مع حرصه على مبادىء طائفته وقواعد مذهبه فاستحق تعطفات الحضرة العالية الملوكانية التي زينت صدره بالوسامات الشريفة وفاز برضى قداسة الحبر الاعظم وغبطة بطريرك الطائفة اللذين شملاه بالبركات الرسولية. وذلك الرجل ايها السادة انما هو المطران يوسف

الخطاب واستنزل الريّ من در السحاب وبحاساتكم اللطيفة استرق الى كل فواد وبلسانكم انطق بالمنطبقات على قواعد الرشاد والسداد فاقول :

لقد خلق الله الطائفة البشرية ذات قابلية للارتقاء وخصها بالوسائل والذرائع التي تمكنها منه فكانه تعالى قد فرض عليها السعي وراء الكمالات بحيث انها اذا ما تقاعدت عن ذلك الواجب المفروض او سعت فيما يخالفه تأثم اليه تعالى وتسيء الى هيئة الكيان الانساني وليس هذا فقط بل ان العدالة في كل عصر وقطر من اقدم ازمنة التاريخ الى هذا العهد قد اوجبت على الانسانية ان تجل وتكرّم كلمن فاق اقرانه في اتيان المحامد وارتقاء سلم الكمالات داعية اياه بالرجل الفاضل

ايها السادة لو كان من الواجب المفروض على عشرة من الرجال ان يأتي كلٌّ منهم بجملة حجارة لاجل بناء بيت ما فاقبل احدهم وجاء بجميع الحجارة اللازمة لذلك البناء وهكذا كفى اخوانه المشقة والعناء اليس يكون من الواجب على التسعة الباقين ان يشكروه لقيامه وحده بما كان عمله من فروض الجميع . اجل وايم الله وهكذا يمكن القول في البنيان الادبي فان الرجل المحسن الى ابنا جلدته المفيد اعضا نوعه يخفف عنهم العناء والمشاق ويسهل لهم الارتقا في معارج الخير والكمال انما ينوب عنهم في عمل الصالحات النافعات فهو اذًا الرجل الفاضل الجدير باكرام العموم

وعندئذٍ وقف حضرة انطون افندي شحيبر الموما اليه والقى الخطبة الآتية

« مولاي

سادتي الكرام

في هذا الموقف الخطـير يتنازعني عاملان الواجب المفروض والتهيب فمن جهةٍ قد انتدبني جناب الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت رئيس الجمعية الخيرية ورئيس لجنـة اليوبيل للخطابة باسم ابرشية بيروت المارونية ومن جهة اخرى لا اراني اهلاً لاخطب في هذا المحفل الحافل بسادة القوم واعيانهم وافاضلهم وعلمـائهم واصبائهم . وبالحقيقة هل للجدولِ الضعيف ان يرتفع صوته بازاء البحار . او للسراج ان يسطع تجاه كواكب الاسحار . لا وعمر الحق فانتم سادتي بحار المعارف وكواكب الكمال فليس لمثلي ان يكون فيكم خطيباً ولئن كنتُ للخطابة ابناً ربيباً

على ان من المبادىء المقررة ايها السادة ان النقود من حيث انهـا معدن فقط لا تستحق المنزلة الحاصلة عليها بيـد ان الناس يعتبرون فيها قيمة القوات البشرية وصورتها فاجلالهم لها عبارة عن اجلال القوة التي تمثلها وهكذا اني لا اراني من حيث الذات شيئاً مذكوراً ولكني في هذا الموقف امثل السادة الكرام اعضـاء هذا المحفل الشريف الذين هم انصار الحقيقة والفضيلة فبمبادئكم الجليلة يا ساداتي اكتسبُ عظمة تناطح الجوزاء وبحكمتكم ادرك بلاغة

جميع انحاء لبنان

افتتاح الحفلة

عند الساعة العاشرة وربع قبيل الظهر انتظم عقد المدعوين في الردهة وفي صدرها سيادة الحبر المحتفل له والى يمينه ويساره ممثلا حضرة ملجاء الولاية وحضرة متصرف لبنان وقنصل فرنسا وسائر الاكابر والذوات الذين ذكرنا وكان في وسط الردهة منضدة جلس لديها رئيس لجنة اليوبيل والى يساره كاتب السر وحولها اعضاء اللجنة وعلى صدورهم الشارات

واذ ذاك انتصب جناب السري الوجيه ابرهيم افندي يعقوب ثابت رئيس لجنة اليوبيل ورئيس الجمعية الخيرية وافتتح الجلسة بخطبة بليغة وجيزة هذا نصها :

ايها السادة

بكل سرور افتتح هذه الحفلة اليوبيلية المعلنة فضل سيادة الحبر الجليل والعالم النحرير المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة ابرشية بيروت المارونية لمآثره الحميدة التي هي اشهر من ان تذكر وكنت اود ان اطيل الكلام في هذا الصدد ولكن صحتي لا تسمح لي بذلك ولذا فاني اكلف بالخطابة الوافية بالمقصود حضرة الكاتب الفاضل والخطيب المفوّه انطون افندي شحيبر كاتب اسرار الجمعية الخيرية ولجنة اليوبيل والسلام

وقد ابدت الرسالات والرهبانيات الكاثوليكية من شواهد الاخلاص ما يوجب الشكر فقد اقبل حضرة الاباء العلماء الافاضل روساء الرسالات الكبوشية واليسوعية والعازرية والفرنسيسكان وكذلك ورئيس المدرسة البطريركية لطائفة الروم الكاثوليك ووفد الرهبنة الحلبية والانطونيانية للموارنة وراهبات المحبة وراهبات القديس يوسف وراهبات قلبي يسوع ومريم وراهبات العائلة المقدسة ووفد من قبل حضرة رئيسة راهبات الناصرة

وكذلك اقبلت جملة من اعضاء الجمعيات الخيرية المارونية وغير المارونية في بيروت ولبنان وسائر انحاء سورية

وقد تلطف كرام الطوائف من وطنيين واجانب بمشاطرة الطائفة المارونية في بيروت افراحها بيوبيل سيادة رئيس اساقفتها فمنهم من حضر الحفلة ومنهم من اقبل اثناء النهار. وهكذا قد اشترك في هذه التهاني الاعيان والكرام من الاسلام والدروز والاسرائيليين والانجيليين والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك والسريان والارمن مما دلّ على كرم اخلاقهم واستمساكهم بعرى الالفة السائدة في هذه البلاد بظل الحضرة العالية الملوكانية

وفي الجملة فقد كان الفرح في هذا اليوبيل عاماً شاملاً ولم يقتصر على ابرشية بيروت فقط بل قد عم سائر الابرشيات فانه اقبل على تهنئة سيادته الوف من السراة الاماجد والاعيان الكرام من جناب الامراء والمشائخ والكهنة والوجهاء والعلماء والادباء من

وقد حضر ايضاً للتهنئة سعادة الموسيو سوار القنصل العام لدولة فرنسا في سوريا الفخيمة ثم حضرة عقيلته المصونة النبيلة وحضرة المسيو دي كوتور القنصل الثاني يحفّ بهما باقي رجال القنصلية

وقد وفد ايضاً كل من سعادة القناصل الجنرالية الفخام للدول العظام في الثغر وهم قناصل روسية والمانيا والنمسا وانكلترة وايطاليا وقنصل هولندا

كذلك وفد اكثر اركان ولاية بيروت ومتصرفية لبنان الجليلتين مع قوام مقامات ورؤساء واعضاء مجالس ومحاكم واقلام وغيرهم

وقد اقبل وفد من قبل سيادة الحبر الجليل المفضال المطران غفرئيل مطران بيروت ولبنان على طائفة الروم الارثوذكسن لتغيبه عن هذا الثغر يومئذٍ

وحضر وفد من قبل سيادة الحبر المفضال الجليل المطران انطون قنذلفت النائب البطريركي في بيروت ومطران طرابلس الشام على طائفة السريان الكاثوليك لتعذره وقتئذٍ بداعي انحراف صحته

وقد اقبلت نواب من قبل السادة مطارنة الطائفة المارونية مع رسائل التهنئة

وقدم حضرة الفاضل المستر جسب رئيس الطائفة الانجيلية في بيروت وبمعيته وفد من طائفته

ووفد ايضاً كهنة الطائفة الارمنية الكاثوليكية الافاضل الاجلاء

وبعد ان جلس على منصته اقبل عليه الوفود من جميع الطوائف يهنئونه فكان يستقبلهم بما فطر عليه من الرقة والانس والبشاشة والهشاشة

وكان حضرة الوزير الخطير دولتلو الحاج حسن باشا والي سورية ووكيل ولاية بيروت الجليلتين الافخم قد عزم على ان يشرف هذه الحفلة بوجوده العالي على انه قد حالت دون تشريفه بعض العوائق فاوفد من لدنه حضرة الفاضل السري سعادتلو امين افندي مميز قلم مكتوبي ولاية سورية الجليلة يمثله في ذلك الاحتفال ويهنئ سيادة المطران بعيده اليوبيلي

ثم ان حضرة الوزير الخطير دولتلو نعوم باشا متصرف جبل لبنان الافخم قد اعتذر عن تشريف الحفلة بحضوره لداعي الحداد فاوفد من قبله حضرة السري الامثل سعادتلو اسكندر بك التويني مدير الامور الاجنبية في متصرفية لبنان يمثل دولته في الحفلة ثم اقبل بعد ذلك حضرة المتصرف المشار اليه مع حضرة عقيلته الفاضلة الكريمة لتهنئة سيادته

وقد حضر هذه الحفلة ايضاً سيادة الحبر العلامة المفضال المطران دوفال القاصد الرسولي في سورية والنائب الرسولي على حلب

وكذلك اقبل سيادة الحبر الجليل المفضال المطران ملاتيوس فكاك رئيس اساقفة بيروت للروم الكاثوليك

وكانت بقية كنائس الثغر وسائر كنائس القرى التابعة ابرشية بيروت والبعض غيرها على احسن نمط من الزينة تقدمت فيها الذبائح المقدسة والصلوات من اجل سيادته

وبالجملة فان الحفلات الدينيـة في كنائس بيروت وسائر قرى الابرشية كانت على غاية ما يُرام من الانتظام تدل على تعلق حضرة الكهنة وسائر ابناء الطائفة بسيادة رئيس اساقفتهم العلامة المفضال

في مدرسة الحكمة

وبعد ان انتهى سيادته من اقامة القـداس اليوبيلي وتقدمة صلوة الشكر ركب عربته وسار الى مدرسة الحكمة حيث كانت مزدانة باحسن زينة داخلاً وخارجاً تخفق فوقها الرايات العثمانية وسارت وراءه ميئات من العربات لا يدرك الطرف اخرها تقل اعيان القوم وادباءهم واكارمهم

وكانت لجنة اليوبيل قد اعدت في مدرسة الحكمة ردهة واسعة للاستقبال وجعلت في صدرها منصة انيقـة ارخي وراءها سجف ثمين عليه الشعار الاسقفي وكانت الردهة متوشحة بمجالي الزينـة كطاقات الازهار والاعلام العثمانية وفي صدرها شعار الحضرة العالية السلطانية ورسم قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر

وقد دخل سيادته الردهة بين تصدية الايدي ترحيباً وتهنئة وصداح موسيقى المدرسة بالحانها الشجية

الجميلة التي عُرف بها قد اكتسبته ثناء الرأي العام وثقة القوم به ولذلك فعندما ذاع الاحتفال بيوبيله اخذت رسائل التهنئة والمقالات التقريظية ترد من اصحاب المقامات وافاضل القوم في بيروت ولبنان وسورية ومصر واوربا وامركا والاستانة العلية كما انه وردت جملة تقادم مادية رغماً عن التصريح بان اللجنة لا تقبل مثل تلك التقادم ولما كان يوم الخميس برزت كنائس الطائفة المارونيـة بحلل الانوار واصعدت الاسهم النارية تشق كبـد السماء وجرى مثل ذلك في بعض منازل القوم وقد اتخذت للعيد عدته وللاحتفـال معدته من كل الوجوه بحيث اننا لو اردنا تفصيل الحفـلات على اشكالها كما جرت لضاق بنا المجال على ان ما لا يذكر كله لا يترك جله فرأينا ان نلخص ذلك تلخيصاً

في الكنيسة

صباح الجمعة الـ ١٩ من شهر اذار سنة ١٨٩٧ اجتمع اعضاء لجنة اليوبيل الفضي من وجهاء وادباء الطائفة المارونية واعضاء اخوية القديس مارون فركبوا العربات وانطلقوا الى مدرسة الحكمة الزاهرة ثم عادوا بسيادة المطران يوسف الدبس الى كنيسة القديس جرجس الكاتدرية التي كانت مزدانة داخلاً وخارجاً بابهى المجالي وقد غصت على رحبها بالحشـد الكثير من جميع الطوائف حتى اضطر كثيرون ان يقفوا خارجاً وما لبث سيادته ان اخذ باقامة القـداس الحبري اليوبيلي على المذبح الكبير باحتفال شائق وصورة مبهجة

اسمى منازل التوقير والاجلال فتقبلوها ومعها اجمل التحيات الممتزجة بها النفس شوقاً اليكم مصافحيكم عن بعدٍ مصافحة الاخاء

لا زلتم في عزٍ وهنآ

مستمد دعاكم اخوكم

باسيليوس مطران

صيدا ودير القمر

وما يليهما

واما التحريرات التي وردت من سيادة الاحبار الاجلاء الافاضل روساء الطائفة المارونية بهذا المعرض فقد اضربنا عن اثباتها في هذه المجموعة تأدباً وقد ورد على سيادته وعلى لجنة اليوبيل جملة ميئاتٍ من التحريرات من جهات مختلفة من اميركا واوربا والاستانة العلية والاقطار المصرية وسورية وغيرها اضربنا كذلك عن نشرها خشية الملل

الحفلات

وها نحن الان اخذون بتفصيل الحفلة على قدر ما يسمح المقام فنقول :

ان المآثر الطيبة التي اتاها سيادة الحبر العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة الطائفة المارونية في بيروت والفضائل

المدارك وحصافة العقل وسعة العلم حتى تبارك الله بكم ربُّ العالمين فلا عجب بعد هذا اذا تسابقت ابناؤكم الى اقامة ذلك الاحتفال الشائق وتنافست بتلك المظاهر البنوية متداعية بالسن الثناء الى إنصاف فضلكم العميم الفائق وان تلك الابرشية السعيدة التي كسوتموها من مآثركم حللاً حقيقةً ان تتباهى وتتيه الان فخراً وجزلاً اما نحن فبمزيد المسرة والافتخار نشاهدكم بناظرة الشوق فوق تلك السدة العاليه مشرقين بانوار الفضائل متشحين بملابس الصحة القشيبه نشاهدكم وقد عُقدت فوق جبينكم الاغر اكاليل الجلال والكمال ومحياكم الوقور طلقٌ باسمٌ عن صفيّ الافراح ومتواصل النجاح وصدركم الذاخر بدرر المعارف الطامي بمياه العلوم الرائقه رحيباً عن مزيد الانشراح فلا اتمالك ان اسبح الله عجباً وعجباً . واهلل اغتباطاً واهتز طرباً رافعاً الى الله الادعية الحميمة اسأله بها ان يديم للشرق والدين والابرشية والعلوم بطول بقائكم اسباب الفخر وان يحفظكم بمجدٍ لا يزيد على تراخي المدد الاّ تأيّداً وبصحة تسخر بكوارث الدهر فتدوم الايام بطلعتكم الغراء بهجةً وبذكركم الفيّاح ومناقبكم وثنائكم متأرجه فماحياتكم الاّ سلسلة فضائل وافضال وهكذا لعمرُ الحق تكون رسلُ الله ومشاهيرُ الرجال الذين يتصلُ عزُّ الدنيا لهم بعزُ الاخره والبررة الاعلام الذين إدخروا لهم في السماء الكنز الثمين والاكالة الصالحة الفاخرة

هذه عواطف اخ اعتصم بحبل ولائكم ومكّن لكم في قلبه

رسالة سيادة الحبر العلامة المفضال السيد باسيليوس حجار مطران صيدا ودير القمر وما تبعهما بنصها

سيادة الحبر المفضال الكلي الشرف والوقار

ما كان ابهج التاسع عشر من اذار يوماً مشهوراً وعيداً مجيداً سعيداً ملاء الشرق بهاءً ونوراً . والقلوب هناءً وسروراً . يوماً ظهرت فيه كنيستكم مظهراً من الجمال جديدا . وتوافدت فيه الملا ليمنحوا النواظر منكم بطلعةٍ يوسفية لحبرٍ هو للمفاخر نظام . وللعزّ مقام . وللفضائل مشهدٌ وبكل مكرمةٍ امام . عالمٍ طالما اهتزت به عجباً المنابر وتدفقت بدرر علومه المحابر وتوشت بآيِ بلاغته الطروس وتحجلت بغرر معانيه الاقلام ورسولِ غيورٍ ابلى في مقاتلة الضلال والبدع والجهل احسن بلاء . وسيّدٍ مجيدٍ تجلّى فوق ارائك الكرامة والمجد متزيناً بزينة الحكمة واكليل البهاء . من تلك الاثار الجميلة التي له على الشرق والكنيسة والابرشية تستنطق الافواه بالتسبيح والتهليل والثناء . نعم فمن كنائس فخيمه شدتموها فشيدت لكم في الكنيسة اعلى منازل الفخار وخلّدت لاسمكم الكريم في قلوب المؤمنين احسن تذكار ومن مدارس احييتم بها للعلم مواتاً ورفعتم للآداب والتمدن اسنى منار . ومن مؤلفاتٍ اتحفتم بها العقول وهديتم بها الضليل ونهجتم للحقيقة اقصد سبيل كلٌّ ذلك ايها الحبر الجليل شاهدٌ عدلٌ على ما اتقدتم به من الغيرة على تمجيد الله وتأييد الدين وما خصصتم به من سموّ

عيدكم الفضي الاسقفي من مظاهرات الحفاوة والاحترام وايضاحات الحب والاكرام ان يكن من جهة ابناء رعيتكم المباركة او من جهة وجهاء ثغر بيروت على اختلاف المذاهب والاديان . فان لاخوتكم من الفضائل الشخصية والمآثر العمومية ما يستحق كل تبجيل واجلال . ولما كنا من المعترفين لاخوتكم بكل ما اعترف به الراي العام من الاهلية والاستحقاقات في الادبيات والدينيات فلا يحسن بنا الوقوف ازاء تلك المظاهرات الاكرامية في موقف المتجردين . بل اننا نوفيكم ايضاً جائزة الاكرام والثناء ونشارك القوم قلبياً في تهنئتكم بهذا العيد الفضي المبارك . داعين لاخوتكم المحبوبة بالبلوغ الى العيد الذهبي فالماسيّ ان شاء الله . فلـ في امتداد سني حياتكم الكريمة تمجيداً لله وخلاصاً لنفوس الرعية المباركة وفخراً للدين البهي وخيراً للوطن العزيز آمين . هذه خلاصة ما لاخوتكم العزيزة في هذا الصدر المخلص المودة جعلنا اعلانها لكم الآن هدية قلبية في إبان مجالي افراحكم الفضية المباركة مكررين الدعاء لاخوتكم المبجلة بمزيد الصحة والاعتدال وكمال التوفيق والاقبال باسم ربنا يسوع المسيح آمين

بدمشق في ٢٤ اذار سنة ٩٧ اخوكم بالمسيح

غريغوريوس البطريرك

الانطاكي والاسكندري

والاورشليمي الخ

كوني خادمكم الكردينال ماريانو

رمبلا

ومثلها ايضاً رسالة نيافة الحبر العالي المفضال الكردينال ماكى

الرسالة البرقية التي بعث بها سعادة المسيو كمبون سفير فرنسا في الاستانة العلية الى جناب الموسيو سوار القنصل العام للدولة المشار اليها في سوريا

الاستانة في ١٧ اذار سنة ١٨٩٧

ارجوك ان تقدم من قبلي الى سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة الملّة المارونية في بيروت التلغراف الآتي :

اقدم لسيادتكم اخلص تهانيّ في مناسبة يوبيلكم الاسقفي

كمبون

رسالة غبطة الحبر العلامة المفضال السيد غريغوريوس يوسف الاول البطريرك الانطاكي والاسكندري والاورشليمي وسائر المشرق على طائفة الروم الكاثوليك

حضرة الاخ العزيز السيد يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت السلام الكلي الاحترام لتكن لاخوتكم الموقرة النعمة والسلام من لدن الرب

ليس بكثير على استحقاقات اخوتكم الجليلة ما تلقيتموه يوم

وسترى في سياق الكلام عن الحفلة ان جملة من الاعاظم واصحاب المقامات العالية وغيرهم قد تلطفوا بان بعثوا برسائل التهنئة فاثرنا ان نثبت ههنا بعضها قبل الشروع في وصف الحفلة وهي هذه :

رسالة نيافة الحبر السامي المقام المفضال الكردينال رمبلّا وزير البلاط الفاتيكاني بنصها

نمره ٣٥٧٢٣

رومه ٨ شباط سنة ١٨٩٧

الى سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

ان عمدة من المؤمنين ابناء ابرشيتكم التمسوا من قداسة الاب الاقدس ان يهدي سيادتكم الكلية الشرف والاحترام بركته الرسولية في معرض انقضاء السنة الخامسة والعشرين لعهد ارتقائهم الكرسي الاسقفي فقداسته تلقى هذا الالتماس بمزيد الارتياح وهو يشاطركم السرور في هذا المعرض البهيج جدًا ويمنحكم من صميم فؤاده البركة الرسولية مستمدًا لكم من العلاء غزارة المواهب والنعم السماوية

اما انا فيسرني كثيرًا ان ابلغ سيادتكم هذا الشاهد الوضاح على انعطاف امام الاحبار اليكم مقرناً ذلك بتهنئاتي في يوبيلكم المزمع ان يحتفل به قريباً وبعواطف الاعتبار الممتاز يلذ لي ان اثبت

ابينا وسيدنا المفضال البطريرك يوحنا بطرس الحاج الكلي الغبطة والطوبى ويسنده بيمينه القوية ليواصل سعيه المجيد في خير طائفتنا وينوله بعد العمر المديد اكليل المجد الغير الفاني وان يوفق السادة مطارين طائفتنا الجزيلي الشرف والاحترام ويمدهم بعونه العلي لتكملة جهادهم في كرم الرب

وفي الختام اسأله تعالى بمجامع فوادي ان يسبغ عليكم ايها الابناء الاعزاء غزارة نعمه وبركاته وخيراته السماوية والارضية ويثبتكم جميعاً في ايماننا الكاثوليكي المقدس ويقويكم على الاعمال الصالحة التي يقتضيها هذا الايمان القويم ويخولكم في الاخرة ميراث الملكوت المعد للابرار ويؤهلني ان اقول ما قاله ابنه الوحيد قبيل الامه « يا ابتاه هولاء الذين اعطيتني لم يهلك منهم احد » وعربوناً لذلك امنحكم من صميم فؤادي البركة الالهية

وناءمر اولادنا الكهنة ان يتلو رسالتنا هذه في الكنائس في اول احد او عيد بعد وصولها اليهم

تحريراً في ١ اذار سنة ١٨٩٧

الحقير

يوسف الدبس

مطران بيروت

بما ربحت

ان اهم ما يهمني ايها الابناء الاحباء ان تتقوا الله وتسلكوا بمرضاته وتعملوا عمل خلاصكم بالخوف والرعدة وتهربوا من الاثم كهربكم من الافعى وتحافظوا على ايماننا القويم المقدس وتعملوا بفروضه لتوهلوا الى السعادة الخالدة والملكوت الابدي المعد للابرار فهذه هي غايتنا الوحيدة واليها يلزم السعي قبل كل شيء فان كل ما تحت الشمس سواها باطل واناشدكم الله ان تملك فيكم المحبة بعضكم لبعض فانها نطاق الكمال وان تعتصموا بالمسالمة والاخاء بعضكم مع البعض وان تسالموا وتوأخوا مواطنكيم ايضاً من اي مذهب او طائفة كانوا فتتموا بذلك وصية المخلص الامرة بمحبة جميع الناس وتغنموا الراحة وحسن الحال وتذوقوا طعم الالفة اللازمة في كل وطن

ومن فروضنا ان نخشع الى الله باسطين اكف الضراعة الى حنوه ليمد بايده العظيم ويؤيد بذراعه القديرة سلطاننا الاعظم ومليكنا الافخم السلطان عبد الحميد غازي خان وان يسدد اراءه في جميع اعماله ويوفق نواياه الصالحة العائدة الى خير عبيده ورعاياه الامناء وان يقي السلطنة السنية من طوارق الحدثان وان يصون حياة امام الاحبار الاعظم قداسة البابا لاون الثالث عشر نائب المسيح وخليفة بطرس السليح لخير الكنيسة والعمران وان يبلغه امانيه بضم اخوتنا المنفصلين عنه الى حظيرة المسيح الحقيقية وان يحفظ حياة

ونفوس ابناء ابرشيته واسألهم ايضاً ان يمنحوا البركة في ذلك اليوم بالقربان الاقدس او بايقونة سيدتنا مريم العذراء في القداس او في وقت اخر ويطلبون حينئذٍ من المومنين الصلوة من اجلي واطلب الى جميع ابناء ابرشيتي الاحباء ان يذكرني كل منهم في دلك النهار بما تلهمه اليه محبته وتقواه من تقدمة صلاة ما او التقدم الى منبر التوبة او المائدة الخلاصية او عمل اخر خيري اياً كان كاعطاء صدقة او زيارة كنيسة وما اشبه ولا جرم اني ساقدم القداس في ذلك النهار ان احياني الله لاجل ابناء ابرشيتي الاحياء وراحة نفوس موتاهم كما اصنع في كل احد وعيد وقد عزمت ان ادفع حينئذٍ مبلغ صدقة لجمعية الفقراء من مالي الخاص استرضاء لله عني وعن ابرشيتي بالاحسان الى من سماهم اخوته وقال ان ما نصنعه اليهم فاليه نصنعه آملاً من هولاء ايضاً ان يصلوا من اجلي لمن شرفهم بهذا الاسم فهو لدعائهم سميع مجيب

واما من لم يكونوا من ابرشيتي كهنة او عالمين فوكول الى تقواهم ووداهم ان يذكروني ذلك النهار بما يشأون من صلواتهم واعمالهم الصالحة واصرح هنا باني وقفت ما بقي لي من العمر كما وقفت ما مضى منه على الاشتغال بما يعود لمجد الله وخير ابرشيتي وطائفتنا كلها ووطننا العزيز بقدر ما يولني الله من القوة والجد لاحيا واموت مشتغلاً بكرم الرب فهذا فرض من رقاه الله الى المقام الاسقفي واستودعه الوزنات ليتجر بها الى مجيه ويطالبه

بعواطف دينية لا يسوغ لي الصد عنها وخاصةً لانني احببت ان اغتنم هذه الفرصة لطلب الصلوات والدعوات العامة من كهنتي الاعزاء وابناء ابرشيتي الاحباء وسائر من يتفضلون بمحبتهم لي او يذكرونني بخير بابتهالهم الى الله من اجلي ومن اجل توفيق احوال ابرشيتي وطائفتنا ووطننا العزيزين

وقد ابيت وآبي كل تقدمة او هدية مادية ولكن تواترت وتتالت عليَّ وعلى اللجنة المذكورة ادلة الانعطاف والمودة والتوقير برسائل تهنئة ومقالات ثناء وقصائد شعرية من جهات كثيرة من ابناء طائفتي وغيرها فترتب عليَّ اداء الشكر وابداء الامتنان الوافر لهولاء جميعاً ولكل من سيشتركون كرماً في هذه المظاهر الدينية والوادادية او يصلون لله من اجلي

ولما كانت اللجنة المنوه بها ارجأت حفلة هذا اليوبيل الى التاسع عشر من اذار عيد شفيعنا وشفيع الكنيسة كلها القديس يوسف البتول بسطت الان رسالتي هذه اليكم سائلاً معاونيّ في مهامي اي كهنة ابرشيتي ان يقدم كل منهم الذبيحة الالهية في ذلك النهار على نيتي ولما كان خادمو الرعايا منهم يلزمهم ان يقدموا في كل شهر قداساً على نية رعاياهم الاحياء وراحة موتاهم فيمكنهم ان يتموا هذا الفرض بنوع عام مقدمين ذبيحة القداس الالهية باشتراك النية من اجل الاحياء والاموات في هذه الابرشية ومن اجل رئيسها الروحي مستمدين له غوث نعمة الله وعونه في ما يعود لخير نفسه

الحق وقتاً ما لكنني لم اتعمد سواه ولا خالفت ارشاد ضميري وما قدرت على عمل خير ولم اعمله بنعمة الله ولا على منع شرٍ او ضرٍ ولم امنعه بحسب ما انا مندوب الى ذلك وسادوم على السعي في هذا الطريق الى ان تخمد انفاسي ان وازرتني نعمة الله كما ارجو واتيقن

والخلاصة اني عملت مما يناط بي كل ما قدرني الله عليه وان بقي خلل في غير الامور الروحية يلزم سده او امر يجب احكام انتظامه فارجوكم ان تمعنوا النظر فتروا انه مما لا يمكن للاسقف وحده عمله بل لا بد فيه من معاونة ابناء الابرشية عليه فالى حميتكم اهرع والى غيرتكم التجي ان تساعدوني على اصلاح ما ترون فيه خللاً او يقتضي احكام نظامه واشاطركم القسم الاكبر من النفقة عليه او من التعب اللازم لاصلاحه

اني شكور لابناء ابرشيتي الاحباء لما ابدوه ويبدونه لي من عواطف الولاء ومظاهر التكريم لا سيما لما عزموا عليه اخيراً من الاحتفال بيوبيل ذكرًا لاتمامي السنة الخامسة والعشرين لاسقفيتي عليهم وقد ألفوا لجنة لذلك وايم الله اني لم اكن ابتغي هذا التكريم ولا طمعت به ولا اعتقدت نفسي اهلاً له لاني ان كنت فعلت شيئاً لمجد الله وخير ابرشيتي ووطني فانما هو من بعض فروضي لكني اضطررت ان اغضي على ذلك لاعتقادي ان هذا التكريم عائد الى المقام الاسقفي اكثر من شخص حقارتي وانه مجاهرة

واحمد الله لانه قدرني على ما شاء في هذا الجهاد واتمت عنايته بي ما تعلمون او تنظرون من المشروعات والمساعي العايدة الى المحافظة على الدين والتقوى والاداب والى تقدم العلم في بلادنا فكان ذلك لنا بمنزلة السلاح والعدد في هذه الحرب المعنوية ولا افتخر بذلك لانه فرض لا فضل ولم اشر اليه الا لاشكر واكلفكم ان تشكروا معي الله الرحيم الذي لم اكن في كل ذلك الا آلة حقيرة بيد عنايته القديرة فلست انا العامل بل نعمته تعالى بي كما كان يقول الرسول ولا اعتد ذلك الا نتيجة حسن نيتكم ودعواتكم وموازرتكم لي بالرضى عن اعمالي

وقد اعتبرت نفسي في كل وقت وفي كل عمل بمنزلة ابٍ لابناء ابرشيتي وانتم شهود لتصرفي بالاستقامة والدعة والتنزه عن كل مادي لاني لا اطلب مالكم بل اطلب نفوسكم كما يقول الرسول ولا اخشى لومة لائم ان قلت ما قاله صاموئل النبي لبني اسرائيل يوم اجتماعهم لاقامة ملك عليهم « هانئذا فاشهدوا عليَّ قدام الرب وقدام مسيحه ... من ظلمت او من ضغطت او من يد من ارتشيت لاغضي عيني عنه فارد لكم » (ملوك ١ فصل ١٢ عد ٣) فاني استشهد الله على نفسي اني في كل ما صنعته بمنزلة قاضٍ لم اراعِ به بشرٍ ولا فرقت فيه عن عمد بين غني وفقير ولا بين كبير وصغير او صديق او غير صديق ولم أمل ولا بقلبي الى احد الخصمين للاجحاف بحق خصمه وقد يمكن ان اكون لم ادرك

وقبيل الحفلة بايام بعث سيادته بالنشرة الآتية الى ابناء ابرشيته من كهنة وامراء ووجهاء وقد تليت ايضاً في كنائس الابرشية وهذا نصها الشائق.

البركة الالهية تشمل جناب الامراء الفخام والكهنة والاعيان وسائر ابناء ابرشية بيروت الكرام

اما بعد الحمد لله على الانه والدعاء اليه لتوفيق احوالكم الروحية والجسدية فاقول قد احب الله برحمته ان اتمم في ١١ شباط من هذا العام السنة الخامسة والعشرين لاسقفيتي على بيروت فاحمد الله على ذلك واشكره شكراً لا ينقضي لانه اتاح لي في هذه الحقبة ان اقيم باعباء خدمتي لكم على ما قدر ما قيض الله لقواي الواهنة من التوفيق والنجاح

اني مذ تولجت هذه الابرشية رأيت ان لنا اعداء يتحتم علينا المناصبة لهم والنزال معهم وما هولاء الاعداء الا الفساد الطامي في هذا العصر والتقاعد عن اتمام فروض الدين ومحاولة اصحاب بعض البدع تضليل شعبنا عن الدين الصحيح وعن العمل بفروضه المقدسة واشرت الى ذلك في خطبتي التي القيتها يوم اتخاذي ولاية هذه الابرشية وبينت ما انا عازم ان اتخذه من الوسائل التي تولينا الظفر باعدائنا المشار اليهم وتيسر لنا الجري في مضمار تقدم العلم مع معاصرينا بحسب ما تؤذن احوالنا نفياً للجهل منبع كل شر .

بقاء حضرتكم للدوام بيروت في ٨ أذار سنة ١٨٩٧

عن لجنة اليوبيل

الكاتب الرئيس

انطون شحيبر ابرهيم ثابت

وهذه صورة الرسالة التي بعثت بها اللجنة الى الاعيان والافاضل

جناب

ان هذه اللجنة تعرض لجنابكم انه قد تقرر اقامة الحفلات اليوبيلية يوم الجمعة الواقع في التاسع عشر من الشهر الحاضر فعند الساعة الثامنة ونصف يحتفل سيادته بقداسٍ حبري في كنيسة القديس جرجس الكاتدرية ومنها يتوجه رأساً الى مدرسة الحكمة حيث يقتبل التهانيء منذ الساعة التاسعة ونصف فصاعداً فاللجنة تكون شاكرة لجنابكم على مشاركتها بالاحتفال بيوبيل هذا الحبر الوطني الفاضل بيروت في ٨ اذار سنة ١٨٩٧

عن لجنة اليوبيل

الكاتب الرئيس

انطون شحيبر ابرهيم ثابت

رضى الكنيسة المقدسة والدولة العلية الابدية القرار (العمدة)

ثم دعت الاحوال الى اذاعة الاعلان الآتي :

على ان العمدة رأت ان تنقل حفلات اليوبيل الى اليوم التاسع عشر من شهر اذار الواقع فيه عيد القديس يوسف شفيع سيادته وقد اعلنت ذلك في جريدة المصباح وبنشراتٍ خصوصية

واليك صورة النشرة التي ارسلتها اللجنة الى كهنة الابرشية :

حضرة الاب الفاضل الجليل

بعد قبلة ايديكم المعروض لحضرتكم ان هذه اللجنة قررت اقامة الحفلات اليوبيلية يوم الجمعة الواقع في الـ ١٩ من شهر اذار فعند الساعة الثامنة ونصف صباحاً من النهار المذكور يقدم سيادته قداساً كبيراً في كنيسة القديس جرجس الكاتدرية للطائفة المارونية في بيروت وعلى اثر ذلك يتوجه توّاً الى مدرسة الحكمة لاقتبال التهانئ ولا بد ان حضرتكم مع ابناء رعيتكم تحتفلون بهذا العيد بتزيين الكنائس وقرع الاجراس وتشتركون بمظاهر المسرات فاقتضى عرضه لابوتكم لتحيطوا علماً وتفيدوا من يلزم واطال الله

ثم للاسباب الآتي ذكرها وزعت اللجنة النشرة الآتية :

ان لجنة اليوبيل الاسقفي لسيادة العلامة المفضال المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت للطائفة المارونية تعلن للكرام الذين بعثت اليهم بلائحتها ان الحفلة اليوبيلية لسيادته ستقام في شهر شباط سنة ١٨٩٧

بيد انه بناءً على العسر المالي الحاصل في هذه السنة وبناءً على اعتبارات اخرى قد الحّ سيادته كل الالحاح على اللجنة بوجوب صرف النظر عن التقادم المالية والمادية التي أباها ويأباها سيادته بصورة قطعية وبناءً عليه فاللجنة مع تقديمها واجب الشكر للكرام الذين تكرموا باشتراكهم في اليوبيل ولجميع الذين في نيتهم الاشتراك فيه تصرح انها لا تقبل الا التقادم الادبية فقط مثل رسائل التهنئة والتقاريظ والقصائد وليس غير

اما تلك التقادم الادبية فالمرجو من اصحابها ان يتكرموا بارسالها حتى الـ ٢٥ من شهر كانون الثاني لكي تتمكن اللجنة من ضمها الى الكتاب الذي سيقدم لسيادة الحبر في الحفلة اليوبيلية

ثم ان اللجنة في هذه الفرصة تثني اطيب الثناء على ذوي الغيرة الطائفية والوطنية الذين قصدوا تكريم الديانة والعلم والوطنية باشتراكهم في هذا المظهر الاكرامي لحبر مفضال وشيخ جليل صرف معظم حيوته في سبيل تعزيز الديانة والعلم خدمة للوطن العزيز بما قام ويقوم به من الاثار المفيدة والمساعي المبرورة التي اوجبت له

لاخلاصه للعرش العثماني الانور قد فاز بالتعطفات الملوكانية اذ انعم عليه عظمة سيدنا ومولانا السلطان الاعظم بالوسامين العاليين المجيدي والعثماني من الطبقة الثانية

هذا وبالنظر الى الخدم الجليلة التي اتاها سيادة المشار اليه نحو الطائفة المارونية وبازاء الدين والتمدن قرر وجهاء الطائفة المذكورة في ابرشية بيروت في الجلسة المنعقدة ثامن شهر كانون الاول سنة ١٨٩٥ ما يأتي :

بناء على قراري كلٍّ من الجمعية الخيرية المارونية واخوية القديس مارون يجب اقامة عيد يوبيلي في الحادي عشر من شهر شباط سنة ١٨٩٧ تذكاراً لانقضاء السنة الخامسة والعشرين لسيامة سيادة المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ،

وبالوقت نفسه تألفت لجنة اجرائية لتحقيق هذا المشروع الذي دعت اليه حاسات الحب والمنة والشكر

وعلى ذلك فمن آمالنا انكم تبادرون للاشتراك في مظاهر الاكرام هذه التي عزمنا على تقديمها لرجل الفضل المكتسب اعتبار طائفته ووطنه وعلى هذا الرجاء نرفع لمقام حضرتكم ايها الكريم واجب احترامنا وطال بقاؤكم

عن لجنة اليوبيل

كاتب السر الرئيس

انطون شحيبر ابرهيم ثابت

« ان حبراً كسيادة المطران يوسف الدبس لمع بضيا الفضيلة وسطعت شموس فضله ومعارفه لدى كل ذي عينين هو جدير ولا ريب بشواهد الاكرام التي عزمت ابرشيته ان تقيمها له بحفلة يوبيله الاسقفي الفضي التي ستنعقد في ١١ من شهر شباط سنة ١٨٩٧ وهو التذكار السنوي الخامس والعشرون لسيامة سيادته رئيساً لاساقفة بيروت

اما المآثر العالية التي اتاها سيادة المشار اليه فقد جاءت كما هو معلوم بافضل النتائج واشهى الثمرات نخص من تلك المآثر ما انشأهُ من المعابد والكنائس والمكاتب والمدارس ودوائر الرحمة والجمعيات الخيرية والادبية الى غير ذلك مما اجمع ارباب الدين والعلماء على اطرائه ليس في سورية فقط بل في الاصقاع الاجنبية ايضاً كيف لا وهي المآثر الغراء التي طوقت جيد ابناء ابرشيته وسائر ابناء طائفته المارونية بقلائد المنة والشكر واوجبت لسيادته احترام بقية الطوائف السورية اذ ليس من ينكر ان تلك المآثر قد كانت من جملة الخدم التي بها تعزيز الدين والعلم والآداب اتاها سيادته عن اريحية واخلاص

اوَ ليس سيادته ابن الكنيسة الكاثوليكية الشهير الذي عرفناه كاهناً واستاذاً وخطيباً وكاتب سر بطريركية انطاكية المارونية وحبراً في رئاسة اساقفة بيروت يسطع في كل من هذه الدرجة بمؤلفاته الدينية والفلسفية والادبية والعلمية وبتعاليمه الصحيحة التي اكتسبته محبة قداسة ابينا الحبر الاعظم . لو ليس هو الحبر الشهير الذي

هذا وقد آن الاوان ان نتكلم عن هذه الحفلة الشائقة التي ندر مثلها

على انه لا بُدَّ لنا في اول الامر أن نأتي على النشرة التي اذاعتها لجنتنا (لجنة اليوبيل) تبين بها الغاية التي دعت اقامته

لان الاعتراف العلني بفضل ذوي المآثر الطيبة لمن اجل المظاهر التي عمدت الى اتخاذها الامم المتمدنة في كل عصر بصور متنوعة وقد امتاز بتلك المظاهر القرن التاسع عشر المعروف بعصر النور

ولا خلاف ان لتلك المظاهر فوائد عديدة ونتائج حسنة اقلها انها تنمي في النفوس الميل لكلما به المنفعة والخير وتثبت للهيئة البشرية المحامد والفضائل التي اجمع الرأي العام على استحسانها

هذا وان الطائفة المارونية في ابرشية بيروت قد عهدت الينا لاقامة حفلة تكريمية احتفاء باليوبيل الفضي لسيادة حبرها العلامة المفضال الشهير المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت ذكرًا للسنة الخامسة والعشرين لسيامته مطراناً على الابرشية المتقدم ذكرها

فها نحن مثبتون الان النشرة التي بعثناها متضمنة ذكر معدات تلك الحفلة مع الالماع الى مناقب سيادة الحبر المشار اليه تلك المناقب الغراء التي اوجبت على الطائفة اقامة اليوبيل الفضي تكريماً لسيادته واقراراً بفضله واليك صورة النشرة بنصها

فقبل الموعد المذكور بنحو عشرين يوماً اصدر سيادته رسالة دعائية لجميع ابناء ابرشيته من كهنة وعوام سيأتي اثباتها بنصها للشائق

وكانت لجنة اليوبيل قد أعلنت الى معارف سيادته من كبراء رؤساء الاساقفة والاساقفة وغيرهم في اوربة وخلافها عزمها على الاحتفال بيوبيله فبعثوا اليه برسائل التهنئة الطافحة بادلة الانعطاف والولاء سيصير اثبات بعضها

اما حفلة اليوبيل التي سيجيء وصفها بعد هذه الترجمة من قلم عمدة لجنة اليوبيل الموقرة فكانت اعظم حفلة جرت في بيروت وقد اتفقت فيها الطوائف على تكريم هذا الحبر الجليل وإعظامه واجلاله وتقدير اعماله

فيا ايها السيد الجليل يحق لنا ان نفتخر بك اولاً كرئيس اساقفة لانك جملت المقام الاسقفي بفضيلتك ومآثرك واجتذبت قلوبنا بمحامدك ومفاخرك وجزيل غيرتك على رفعة الديانة وتشييد البيع والمدارس وتهذيب الشبيبة لتربى على المبادىء الصحيحة . وثانياً كعالم مدقق بما أظهرت من التآليف العديدة والترجمات الكثيرة المفيدة والمقالات والفصول النافعة . وثالثاً كوطني غيور لم يأل جهداً في بث روح الاتحاد والائتلاف تحت الظل الشاهاني الظليل فنسأل الله ان يهب لك عمراً مديداً وعيشاً رغيداً ويوفقك لاتمام سائر مشروعاتك الخيرية ومقاصدك الحسنة بمنه وكرمه

ذلك من بعض فروضه . ولكن ما زال الاعيان والوجهاء يتواردون على سيادته ويستخلصون مراضيه حتى اضطرّ اخيرًا ان يغضي على ذلك لكونه عائدًا الى اجلال المقام الاسقفي بل لانه مجاهرة بعواطف دينية لا يسوغ الصدّ عنها. وما كاد يُعرف خبر العزم على الاحتفال بيوبيله حتى اخذت تتواثر وتتوالى عليه وعلى اللجنة المذكورة ادلة الاحترام والتوقير برسائل تهنئة ومقالات ثنائية وقصائد شعرية من جهات كثيرة من ابناء الطائفة وغيرها ومع انه كان قد اشترط عدم قبول الهدايا المادية وردته تقادم نفيسة من بعض الوجهاء نخص بالذكر طنفسة من عمل مراكش قدمها جناب الوجيه منصور افندي حنا الملحمة ترجمان سفارة دولة المانيا الفخيمة في مراكش ومحبرة من فضة حسنة الصنع تتبعها جميع لوازمها ايضاً من فضة قدمها حضرة سعادتلو شديد بك حبيش قنصل الدولة العلية في طغيان ببلاد الروسية ومقعدان من القطيفة قدمها جناب عزتلو بطرس بك كرم وغطاء للمذبح مزركش بالذهب قدمته حضرة عقيلة الوجيه انطون افندي حنا ملحمة وغير ذلك من الاشياء التي لم يتصل بي علمها

وكانت حفلة اليوبيل قد تعينت في ١١ شباط تمام السنة الخامسة والعشرين لاسقفية راعينا المحبوب ولكن لجنة اليوبيل ارتأت تأجيلها الى التاسع عشر من أذار الموافق عيد شفيعه القديس يوسف عليه السلام

من آيان مشروعات كبيرة برساميل يسيرة

وما خلا هذه الاوصاف فانه معروف بقوة الحجة وخلابة العارضة والاتضاع العميق والترفع عن سفاسف الامور والتنزّه عن الحقد وتجافي الدعوات والولائم وغير ذلك من الخلال الحميدة التي قلّما تجتمع في شخص واحد - فكل هذه المزايا والفضائل مع ما تقدم ايضاحه من الاعمال والاقدامات الجليلة هي التي نبّهت خواطر جمهور من وجهاء وافاضل ابرشية بيروت لاقامة يوبيل له بمناسبة اتمامه السنة الخامسة والعشرين لاسقفيته فاقترحوا ذلك على اخوية القديس مارون بجلستها الحولية المنعقدة في ١١ شباط عام ١٨٩٥ وكان حاضراً وقتئذٍ جمع غفير من اعيان الطائفة واغنيائها وادبائها فسرّوا سروراً بليغاً وصفقوا طرباً وابتهاجاً كانما تكلم المقترحون بلسانهم وافصحوا عن خاطر كان يجول في فكر كل احدٍ منهم وما مضت مدة يسيرة حتى تألفت برئاسة جناب الوجيه المقدام الخواجه ابرهيم يعقوب ثابت رئيس الجمعية الخيرية المارونية لجنة تلقبت بلجنة اليوبيل ضمّت اكثر من عشرين ذاتاً من ذوي الوجاهة والفضل لكي يهتموا باقامة مظهر تكريمي مناسب لفضائل واعمال هذا الحبر الجليل

اما سيادته فانه تمنع ظاهراً وباطناً عن هذا الامر وأبى على مثال الراعي المتواضع قبول اي تكريم كان مصرّحاً بانه غير أهل له وانه اذا كان قد عمل شيئاً ما لمجد الله وخير ابرشيته ووطنه فان

هو مشاهد للعيان لا يحتاج الى برهان

(معاملته لمرؤوسيه) مع انه يعاملهم باللطف والمؤانسة لا يغضي مطلقاً على سيئة تبدو منهم وقد عرف مرؤوسوه حق المعرفة هذه الصفة الجليلة فيه فلذلك لم يكن احد منهم ليسعى في التقرب منه واستجلاب رضاه اليه الا بالمسلك الحميد واتباع جادة الفضيلة ونهج الصدق والخلال الطيبة

(انصبابه على الاعمال) يصح بكل صواب ان يُقال في سيادة المطران يوسف الدبس انه مثال الاقدام ونموذج الجدّ والنشاط فانه لا يترك دقيقة من وقته تضيع سدى بل تراه دائماً منصباً على الكتابة ترجمةً او تأليفاً ولا يصرفه عنها صارف سوى الاهتمام بامور الابرشية او مواجهة اصحاب الاشغال وقاصديه في الحاجات واذا اتفق انه اتخذ وقتاً يسيراً للراحة أشغل فكره في وجوه النفع . ونظراً لتوفره على الاعمال والاشغال تراه يقدّر أشغال غيره حق قدرها وينزلها من نفسه المنزلة اللائقة بها ولا ينظر عملاً مفيداً الا هبَّ لمساعدته اما مادياً او مادياً وادبياً حسبما تسمح له الظروف

(احترامه لرؤسائه) ان احترام هذا الحبر الجليل لرؤسائه لا يفي به الوصف وغاية ما يمكن ان يقال فيه انه ينسى نفسه في طاعته لهم

(اقتصاده) اصدق برهان على وجود هذه الصفة فيه هي تمكنه

ونهاراً في نجاحها الروحي والادبي باحثاً عن الوسائل التي تمكنه من حسن تدبيرها بما يرضي الله تعالى . وكثيراً ما يكون آخذاً في تأليف او ترجمة او تحليل مبحث عويص فاذا أتته كتابة تتعلق بفرد أياً كان من ابناء ابرشيته او بمساعدة فقير او طالب حاجة الى غير ذلك فيعرض حالاً عما يكون في صدده ويتفرغ للنظر في الامر المعروض له مقدماً اياه على كل مسألة أخرى خصوصية وقد راقبت فيه هذه العناية المستمرة بشؤون الابرشية فما زادتني المراقبة سوى تحقق لما تقدم ذكره

ثم انه لا يخشى في واجباته لومة لائم ولا يأتي مطلقاً ما يخالف صوت ضميره ولو أدّى به ذلك الى اغضاب اي كان

(رحابة صدره) يتلقى الحوادث مهما عظمت بصدر رحيب ولا يزال يعمل فيها الفكرة حتى يجد لها مخرجاً . ومع اهتمامه بشؤون ابرشيته الواسعة الاطراف ومكاتبة اصحاب العلائق والاشغال وزيارة اصحاب المقامات وتدوين محاسبات الاوقاف والاقبال على التأليف والترجمة نراه يقابل الجميع ببشر وطلاقة وجه مع اهتمام لما يحدثونه به او لما يعرضون له من الحاجات حتى يتخيّله زائره او قاصده ان لا شاغل له ولا عمل وهذه لعمري صفة جليلة في أصحاب المراتب العمومية

(ملبسه وماكله) يكتفي من الملبس ان يكون نظيفاً لائقاً ومن المأكل بان يكون مغذياً للجسم فلا يبالي بما زاد على ذلك وما

من اطراء جلالة سلطاننا المفخم وخاقاننا الاعظم ذاكراً بالشكر اياديه البيضاء على الرعية عموماً وعلى المسيحيين ورؤسائهم الروحيين خصوصاً وخطبه هذه مطبوعة مشهورة وقد تناقلتها في حينها جرائد اوربة وهذه البلاد ايضاً . وكان كذلك في مقابلاته لوزراء اوربة وعظماء حكوماتها يصرّح لهم بمثل هذه التصريحات وفاء بواجب الضمير والعدل

ألم نسمعه ايضاً في مناسبة تلاوة الفرمانات الشاهانية بمعرض تنصيب ولاة بيروت ومتصرفي لبنان ملقياً الخطب الاثيلة وذاكراً ايادي الحكومة على الرعية ومحرضاً على اخلاص العبودية لها في مقابلة حسناتها المتعددة . ألم نسمعه كيف يطرى بحق وصواب العظمة الشاهانية التي افاضت عوارفها على الجميع ويجهر من صميم القلب بالدعاء لها بالتأييد وطول البقاء وتذليل المشاكل وتفكيك المعضلات والانتصار على كل مناوئ ومخاصم

ومن مآثره التي خدم بها الوطن خدمة جليلة عنايته في مدرسة الحكمة بتعليم الراغبين من الطلبة فنون الفقه وقوانين الدولة العلية على يد اساتذة مشاهير وعلماء أعلام كالمغفور له الشيخ يوسف الاسير والمرحوم نقولا نقاش *

هذا ومن الواجب ان اختم هذه العجالة بوصف ما تزين به من الاخلاق الجميلة والطباع الحسنة فمن ذلك (قيامه بواجباته) فانه يقدم اشغال الابرشية على كل شيء مهم ويهذّ ليلاً

متفرقة بل امة واحدة ليس لها غرض سوى نجاح حالتها العمومية تحت رعاية أب واحدٍ وام واحدة

ولا ينبغي ان يمنعنا اختلافنا في الاديان والمذاهب عن ان ننشد دائماً هذه الضالّة لان ديانتنا اذا كانت توجب علينا المحافظة على عقائدنا فهي تقتضي منا في الوقت نفسه مسالمة من نعيش واياهم تحت سماء واحدة مع تمام الطاعة والانقياد للحكومة التي تسهر على راحتنا وحقوقنا . وتكلم سيادته في هذا المعنى كلاماً طويلاً حقّه ان يكتب بماء الذهب لما تضمّن من المقاصد السامية والافكار العالية ثم انه لا تخلو رسالة رعائية عن مثل هذا التحريض اتماماً لوصية المخلص الآمرة بمحبة جميع الناس فان من اتبعها اغتنم الراحة وحسن الحال وذاق طعم الالفة اللازمة في كل وطن

وفي ما عدا المواقف العمومية كثيراً ما نسمعه يُحدث زائريه بوجوب نشر مبادىء الائتلاف بين جميع طوائف الوطن على اختلافه ويحثهم على التآخي والتعاضد فيما يؤول لرفعته ونجاحه وتقدمه اسعافاً لنيات الحكومة السنية الراغبة في خير الرعية جميعاً على اختلاف أصنافها

ولا يجوز لي في هذا المقام ان اطوي كشحاً عن التحدث باخلاصه الشخصي للعرش الحميدي وصدق تابعيته العثمانية يؤيد ذلك انه في كل مرة أتاحت له الفرص مقابلة قداسة ابينا الحبر الاعظم لم يكن ليغفل مطلقاً ان يزين الخطب التي يتلوها بحضرته

الحقة حتى اذا خرجوا ممتلئين من هذا الروح يسعون جميعاً في السلوك على المبادئ الشريفة التي يتلقونها في حين الصغر ويكونون للوطن كاعضاء مفيدة نافعة تعمل على رفعته وتقدمه . ولتحقيق هذه الغاية اجتهد ان تكون الاجرة فيهما محتملةً تيسيراً لابناء الوطن تعليمَ اولادهم غير متقصد من ذلك اقل ربح . وفضلاً عما ذكر فان سيادته رعاه الله لا تكاد تخلو له خطبة ولا سيما اذا كانت في موقف عمومي من التصريح بهذه الرغبة الجليلة التي هي امنيّة كل عاقل والحث على العمل بموجبها والسلوك في طريقتها وقد سمعت من فمه الدرّي منذ بضع سنوات خطبةً في هذا المعنى ألقاها على جمع غفير احتشد في مدرسة الحكمة لحضور حفلة توزيع الجوائز ثم وُزعت مطبوعة على ذلك الجمع . على اني اذا كنت لا اتذكر لفظها فقلما يكون اتذكر ما اثَّر فيّ من مبادئها الشريفة فان سيادته بعد ان حرَّض على وجوب طاعة الحكومة السنية ودعا لجلالة المتبوع الاعظم أثبت ان جميع الطوائف بالنسبة الى الحكومة كاعضاء العائلة الفردة وكما ان كل عضو من العائلة الصغيرة توجب عليه الديانة والضمير ان يعمل على تقدمها وحسن مستقبلها ويعيش مع سائر اخوته بالمسالمة والمصافاة هكذا كل طائفة ينبغي ان تعيش تحت ظل حكومتنا السنية التي هي كأم عمومية وظل جلالة سلطاننا الافخم الذي هو كأب عمومي بالطاعة والانقياد وحسن الائتلاف حتى لا يحسبنا الغريب طوائف

الاجنبية من الكتب الجليلة من ذلك كتاب ذخيرة الالباب في بيان الكتاب استخرجه من اللاتينية حضرة الاب الخوري نعمة الله ابي كرم ومنه كتاب عنوان البيان وهو يتضمّن مواد للوعظ ترجمه حضرة الاب الخوري بولس الزغبي

وقد بقيت كتب أخرى عديدة من التي طبعها هذا السيد الجليل في مطبعته على نفقته وسهّل انتشارها في البلاد تعميماً لنفعها فاعرضت عن تعدادها حباً بالاختصار . على ان ما سردته كافٍ للاطلاع على منزلته العلمية وشغفه بتعزيز المعارف والآداب

(٣)

من تتبع اعمال هذا الحبر الجليل رأى انه وقف العمر ليكون خادماً عاماً للانسانية والخير والعلم لجميع ابناء الوطن العزيز دون فرق بين مذهب او طائفة وخادماً خاصاً بالدين والروحيات لابناء طائفته . ولا نخالنا بعد ما تقدم من الكلام محتاجين الى تأييد هذا الامر بالبرهان فان مدرستي الحكمة والتقدم شاهدتان عدل على تفانيه في حب الوطن وحرصه على بث انوار المعارف والآداب وروح الائتلاف بين سكانه على اختلاف مذاهبهم او ليس انه جعل ابواب هذين المغنيين مفتوحةً لكل من قصدهما من الطلبة دون فرق فالكاثوليكيون منهم يُربّون على مبادئ ديانتهم وغيرهم يُسهر كل السهر على تهذيبهم وجميعهم يعيشون كعائلةٍ واحدةٍ بألفة وتحاب واتحاد وتُرسّخ في عقولهم المبادئ الوطنية

ما انتشر في لساننا عن علم اللاهوت سواء كان من حيث متانة العبارة وما تحلت به من حسن السبك او من حيث ما أضيف اليها من الزيادات المنطبقة على عادتنا الشرقية مع غير ذلك من الامور المتعلقة بعلم المواريث حسب الشرع الحنفي

ومنها ايضاً كتاب التعليم المسيحي حسب المجمع التريدنتيني من ترجمة المرحوم الخوري يوسف ضاهر البستاني وكتاب تفسير الرسائل لحضرة الاب العالم الخوري يوسف العلم وهو تأليف جم الفائدة كشف فيه الحجاب عن كل عويص ومزّق الستار عن كل مستغلق وصدّره بمقدّمة مطولة تضمنت مسائل كثيرة عن اللغة التي كتبت فيها الاسفار الالهية وعن قانونيتها وغير ذلك

ومنها ايضاً كتاب مرشد المستفحصين في اللاهوت الادبي ترجمة حضرة شقيقه الفاضل الخوري بولس كل هذه الكتب جزيلة الفائدة نفع بها الاكليروس الكاثوليكي منفعة لا تُقدّر

ولما انشأ مدرسة الحكمة ألف من بعض اساتذتها وسائر ذوي العلم والفضل في الطائفة جمعية سماها الدائرة العلمية غايتها نشر المعارف والعلوم الصحيحة المبنية على اساس الدين وقد كانت هذه الدائرة تجتمع في اوقات معلومة تحت رئاسته فتلقي الخطب المفيدة وتبحث في الشؤون النافعة فتوسم سيادته منها خيراً كبيراً ونشط اعضاءها وجعل يطبع على نفقته ما كانوا يتلونه وقت الاجتماعات من الخطب مع ما تيسّر للبعض ترجمته عن اللغات

الطائفية التي كانت الحاجة ماسةً اليها فانه لما رأى ان كتاب قداسنا قد نفدت نسخه عُني بطبعه في مطبعته بعد ان هذَّب العبارة العربية واصلح ما كان غير منطبق منها على الاصل السرياني وعلّق عليه مقدّمة مطولةً في اصل النوافير وطبعات هذا الكتاب المختلفة الى غير ذلك من الفوائد . وطبع ايضاً كتاب الرسائل التي تتلى يوميًّا في القداس وكتاب الجنازات وكتاب خدمة القداس وكتاب الافراميات بعد أن عهد بتنقيح عربيــة الاخيرين الى المثلث الرحمات المطران جرمانوس الشمالي وانهى ما طبعه من الكتب الطائفية بطبع مختصر الشحيم الكبير الذي كانت كنائسنا في غاية الافتقار اليه وصدّره بمقدّمة مسهبة عن اصل الفروض الكنائسية ومؤلفيها وهي في غاية النفاسة افاض فيها المولف عيون علمه واودعها من الفوائد ما يعزّ الوقوف عليه في غيرها الا بعد طول المطالعة وجهد البحث والتنقير

ومن التآليف التي طبعها في مطبعته على نفقته وافاد بها كل الافادة كتاب اللاهوت الادبي للعلامة غوري اليسوعي في مجلدين كبيرين وذلك بعد ان نظر في ترجمتــه التي هي من قلم المثلث الرحمات المطران يوحنا حبيب مجدّد جمعية المرسلين اللبنانيين

ولا يخفى ان اللاهوت الادبي مع شدة لزومه للكهنة لم يكن قد طبع في العربية من الكتب التي تبحث في مسائله سوى كتابين لا غير . الا ان تشويش عبارتها وسقم ترجمتها كانا كثيراً ما يحولان دون الوصول الى معانيها غير ان ترجمة غوري هذه جاءت احسن

المالك سعيدًا وزينه بالرسوم والصور العديدة وما احد من اهل العلم واصحاب النقد اطلع عليه الا فرّظه ومدحه كثيرًا

١٣ وله معجم فقهي مأخوذ عن الدر المختار ورد المحتار اعتمد فيه تيسير ادراك المعاني الفقهية ببسط عبارتها وردّ المسائل الى ابوابها والاضراب عما يتعلق منها بالدين وكان ينتظر لاشهاره انجاز مجلّة الاحكام العدلية ليطبّقه عليها ولكن صرَفه عن ذلك حتى الان تراكم الاشغال بل اهتمامه بتآليف أُخرى اجزل نفعاً

١٤ ومن جملة اعماله ايضاً ايجاد فن الخط المختصر في العربية (الستينوكرافية) وقد علّمه بعضَ الشبان وكان احدهم يدوّن فيه مفاوضات مجلس المحاكمة الكبير في مدة المرحوم فرنقو باشا ثاني متصرفي لبنان

ومما امتازت به ترجماته وتآليفه السابق تعدادها هو اولاً الحاقها بالفهارس الهجائية المطولة التي تسهّل الانتفاع منها وثانياً خلوها من بهرجة الالفاظ وتزويق العبارات لان جل ما يتوخاه من التأليف هو ايصال المعاني الى الافهام بايسر طرق الكلام

وفي معرض الكلام على مصنفات حبرنا هذا يجب ان لا اذهل الفصول والمقالات العديدة التي كان يزين بها جريدة النجاح التي تأسست بعنايته عام ٦٨ كما سبق القول واجتهاده ايضاً في ايداع جريدة المصباح التي تأسست عام ٧٥ كلّ ما راق وشاق من المباحث الخطيرة والمطالب الجمة الوفيرة وكذلك مساعيه في طبع الكتب

القديم من الفصل الحادي عشر من سفر التكوين الى سفري المكابيين مبتدئاً من تاريخ ابرهيم ومنتهياً ببداية ملك اسكندر الكبير الذي به نهاية هذا الجزء واورد فيه كل ما يثبت علمياً صحة رواية من كتبوا بوحي الله من الآثار المصرية والبابلية والاشورية والفارسية وغيرها متطرّقاً الى كل ما يلتحم بكلامه من نبوات الانبياء وآيات الكتاب المقدس غير الاخبارية

اما المجلد الثالث الممثل للطبع فينطوي على تاريخ سورية في ايام الاسكندر الكبير وخلفائه ثم في ايام الرومانيين الى آخر القرن الاول للميلاد حيث توجد مباحث مشبعة عن كل ما يتعلق بالرسل والتلاميذ من مثل سنة الميلاد وعمر المخلص ومحل تبشير كل من الرسل وهو مفتتح بمقالة مطولة عن الانبياء وتحليل نبواتهم وزمانها

وسيلي هذا الجزء ايضاً جزء رابع في تاريخ سورية على عهد الرومانيين الى زمان الاسلام . ثم جزء خامس يتضمن تاريخها في ايام الاسلام الى استيلاء السلاطين العثمانيين عليها في مبادي القرن السادس عشر . ثم سادس في تاريخها مدة سلاطيننا العثمانيين العظام الى اليوم

نسأل الله ان يمدّ في عمره طويلاً حتى يتمّ هذا التآليف الجليل وغيره من الاعمال والمشروعات النافعة للبلاد . وقد رفع سيادته الكتاب المشار اليه الى قداسة امام الاحبار البابا لاون الثالث عشر

١١ اما بعد توليه رئاسة اسقفية بيروت فقد ألف كثيرًا من الخطب والمواعظ والرسائل الرعائية وقد طبع منها في المطبعة المذكورة ثلاثة اقسام الاول طبع عام ١٨٧٣ وفيه خطبه ومواعظه ورسائله الرعائية في السنة الاولى لاسقفيته . والثاني يشتمل على مواعظه وبعض رسائله في سنتي ١٨٧٣ و١٨٧٤ وطبع في السنة الاخيرة المرقومة . والثالث يحوي بعض مواعظه عام ١٨٧٥ وغيرها طبع عام ١٨٨٠

١٢ ومن مصنفاته المهمة التي كلَّل بها اشغاله العقلية كتاب تاريخ سورية الذي لم ينسج على منواله حتى الآن في اللغة العربية وقد طبع منه في المطبعة العمومية جزآن الاول عام ١٨٩٥ والثاني عام ١٨٩٦ وهما يشملان على نحو ١١٠٠ صفحة

والغرض من هذا الكتاب تأييد صحة ما اوحاه الله لموسى ولسائر كتبة الاسفار الالهية بشهادة الآثار والكتابات التي توفق اهل العلم لكشفها مع بيان غموض وحل كل إشكال في أسفار العهد القديم وقد اعتمد في ذكر هذه الآثار على علماء فضلاء مثل الاب فيكورو احد كهنة سن سولبيس والاب قيصر دي كارا اليسوعي وفرنسيس لانرمان . وقد قصر المجلد الاول على ثلاث مقالات الاولى من خلق العالم الى تفرُّق القبائل والثانية في تاريخ الحثيين والثالثة في تاريخ الفينيقيين . اما المجلد الثاني فيحوي مقالة في العبرانيين وقد مشى في الكلام عنهم على كل القسم التاريخي من اسفار العهد

العمومية عدة مرات اولاها عام ١٨٦٩ ومن تسهيلاته انه أُلحق بثلاثة ملاحق اولها يتضمن اسئلة تعين على تذكر القواعد والثاني والثالث في فن التمرين على طريقة الغراماطيقات الاجنبية

٩ وله ايضاً كتاب « روح الردود » دافع فيه عن ثبات الموارنة على الايمان الكاثوليكي فبعد ان اثبت استمرارهم الدائم وغير المنقطع على الاتحاد مع الكنيسة الرومانية المقدسة واورد على ذلك شهادات الاحبار الاعظمين وروايات العلماء والمؤرخين مع ادلة بينة سديدة أخذ في تفنيد كلام الخصم جملة فجملة وكلمة وكلمة حتى قوّض مدعياته كلها وصفحات هذا الكتاب ٣٥٢ وقد تُرجم الى اللاتينية بقلم الطيب الذكر المطران نعمة‌الله الدحداح قبل ارتقائه الى الدرجة الاسقفية وطبع فيها وفي العربية سنة ١٨٧١ بالمطبعة العمومية وترجم ايضاً الى الفرنسية وطبع في مدينة ليل بفرنسة عام ١٨٩٦ وذلك بقلم حضرة الاب فازو مدير الدروس في مدرسة الحكمة

١٠ من مصنفاته ايضاً « مربي الصغار ومرقي الكبار » شرح فيه ما على الانسان من الواجبات والفروض بالنسبة الى خالقه وبني جنسه واكثر من تزيين المقال باخبار حكماء اليونان والرومان اثباتاً لما هو بصدده وطبع هذا الكتاب عام ١٨٨٩ في المطبعة المذكورة. هذه هي الكتب التي ترجمها والفها مدة اقامته في الكرسي البطريركي

ونسخهما وطبعاتهما وقد طبع هذا الكتاب مرتين عام ١٨٦٨ وعام ١٨٧٨ في المطبعة العمومية وعدد صفحاته ١٠٢٥ ما خلا صفحات المقدمة

٦ ومن تآليفه كتابه المسمّى « سِفْر الاخبار في سفَر الأحبار » وهو كتاب نفيس يشتمل على تواريخ جميع المدن التي مرَّ بها مدة سفره الى رومية بمعية الطيب الذكر البطريرك بولس مسعد وعلى ذكر الآثار الشهيرة والبنايات الحسنة التي فيها مع ثلاث نبذات في تواريخ الرومانيين والفرنسيين والقسطنطينية والسلاطين العثمانيين العظام والاحتفالات التي جرت وقتئذٍ في رومية وزيارات البطريرك المهمة وغير ذلك من الفوائد العزيزة وطبع هذا الكتاب في المطبعة العمومية ايضاً عام ١٨٦٨

٧ ومن تآليفه رسالة مطولة الى الرؤساء الشرقيين غير المتحدين على اثر الدعوة الى المجمع الواتيكاني في رومية ولم يذكر فيها اسمه تأدباً وقد طبعت عام ١٨٦٩ في المطبعة العمومية وهي طافحة بما يتقدّ في قلبه من الغيرة الرسولية على انضمام المنفصلين الى حظيرة واحدة كما انها مفعمة بالادلة السديدة والحجج الراهنة وقد الفها في مصيف البطريركية بالديمان على حين كان بعيدًا عن كل ما يمكنه ان يستعين به من الكتب

٨ ومن جملة تآليفه كتاب في النحو والصرف سماه « مغني المتعلم عن المعلم » وهو سهل الماخذ قريب المنال طبع في المطبعة

بطرس الى البابا بيوس التاسع وعدد صفحاته ٨٢٤ صفحة بقطع ربع

٢ في مدة تعليمه بمدرسة مار يوحنا مارون ترجم الرسوم الفلسفية عن اللغة اللاتينية للاب لويس دموفسكي وهو يتضمن علم المنطق وعلم الكائنات وعلم العالم وعلم النفس واللاهوت الطبيعي ولم يطبع من هذا الكتاب سوى المنطق بقسميه مع انه اشتهر بالخط بين الطلبة

٣ ترجم في المدرسة المذكورة ايضاً من اللاتينية الى العربية كتاب الدروس اللاهوتية للاب يوحنا بروئي اليسوعي وهي ثلاث مجلدات كبيرة تبحث في عقائد الدين المسيحي واثباتها وردّ الاعتراضات المتوجهة عليها وقد طبعت كلها في المطبعة العمومية

٤ في مدة اقامته بالكرسي البطريركي ترجم من اللاتينية الى العربية كتاب الرسوم القانونية او الناموس الكنسي ليوحنا ديفوتي وهو ثلاث مجلدات صغيرة الا ان هذه الترجمة لم تطبع

٥ ألف في هذه المدة ايضاً كتاب تحفة الجيل في تفسير الاناجيل وهو حاوٍ تفسير البشائر الانجيلية الاربع على احسن اسلوب واجمل طريقة واستند في ذلك الى تفاسير كورنيليوس الحجري ويوحنا ملدوناتوس ويعقوب تيرينوس المفسرين المشهورين وعلق على هذا التفسير مقدّمةً مسهبة في اصل الترجمتين السريانية والعربية حاوية فوائد كثيرة فيما يتعلّق بقدم هاتين الترجمتين

وتحسينات وهي تدرس العلوم واللغات والفنون وتدبير المنزل والخياطة وقد حازت مع حداثة نشأتها شهرة بعيدة مما يحقق الآمال بأنها ستهدي الى الوطن بناتٍ مهذباتٍ تقيات متخرجات في فن تدبير المنزل ومتحليات بالاوصاف اللازمة لحسن القيام بما يندبهنَّ اليه مقامهنَّ في الهيأة الاجتماعية وتشتمل الآن على نحو سبعين طالبة من كل الطوائف

(٣)

سردنا في ما تقدم بيانه اخص الاعمال والمآثر التي اتاها سيادة الحبر صاحب الترجمة بصفة كونه راعياً غيوراً على مجد الله تعالى وخلاص النفوس وبث روح الآداب بين قومه فبقي ان نذكر ما له من الترجمات والتآليف التي تنبئ خاصةً بمنزلته العلمية مع مساعيه ومشروعاته العائدة الى تنجيح المعارف على اختلافها ولذلك نورده الآن مفصلاً على حسب وقت اشتغاله به وان كان قد مرَّ ذكر بعضه اجمالاً في ما تقدم من قولنا

١ ترجم في كرسي اسقفية طرابلس تاريخ الارطقات للقديس الفونس ليكوري وهو كتاب جليل يتضمن كل ما نشأ في الكنيسة من البدع المختلفة وتواريخ منشئيها وآرائهم الملتوية وكيفية نقضها والردّ عليها وما انعقد من المجامع لابطالها وقد طبعه سنة ١٨٥٤ في مطبعة طاميش للرهبان البلديين الموارنة والحق به جدول اسماء الباباوات وتاريخ جلوسهم ووفاتهم من القديس

العلية بطريق ويانة فانتهيا اليها في ٨ آب عام ٩٣ وفي اليوم نفسه تشرّفا بزيارة المابين الهمايوني وعرضا شواعر اخلاصهما واخلاص طائفتهما للعتبة السلطانية وبعد ايام قلائل نالا شرف المثول بحضرة المتبوع الاعظم الذي انعم على سيادة المطران يوسف الدبس بالوسام العثماني الثاني وعلى سيادة المطران اسطفان عواد بالوسام المجيدي الثاني . وقد زارا اثناء وجودهما في عاصمة السلطنة حضرات الوزراء الفخام الذين قابلوهما باحسن ما يمكن من الاجلال والرعاية وفي ٣٠ آب وصلا الى بيروت فكان لهما استقبال شائق والقى سيادة الحبر صاحب الترجمة خطبة في الكنيسة الكاتدرية دعا فيها للحضرة الشاهانية وبلّغ الطائفة سلامها العالي

ومذ عاد هذا الحبر الى ابرشيته اخذ يسعى لتحقيق خاطر قد طالما اختلج في نفسه ورغب في تتميمه لما يترتب عليه من النفع الجزيل وهو انشاء مدرسة وطنية تعنى بتهذيب الفتيات وتثقيفهنّ بالمعارف اللازمة التي اذا احرزتها المرأة كانت عضوًا مفيدًا في الهيأة وحلّت المحلّ اللائق بها فلم يلبث ان اخرج العزم الى حيز الفعل وافتتح في عام ١٨٩٤ مدرسة التقدم في املاك الوقف التي الى شرقي بيعة القديس مارون وولى التعليم فيها لراهبات افرنسيات من رهبانية العائلة المقدسة ولبعض المعلمات المتخرجات من بنات الوطن . وقد اقبلت عليها الطالبات ايما إقبال حتى اقتضت الحال في السنة التابعة اضافة طابق ثالث اليها مع اجراء بعض توسيعات

البدع والمذاهب الكفرية الوافدون الينا من اوربة

« وعليه نسأل الله ان يقتدي اخواننا هؤلاء بمثلنا ولنكن دائماً شديدي التعلق بالكرسي الرسولي . وان قالوا عنا اننا نطيع البابا طاعةً عمياء فيا ليت شعري اي مضرة اتتنا من هذا الاتحاد بل بعكس ذلك نشكر الله على انه يوجد في طائفتنا مدارس كهنوتية وعالمية ومطابع ورهبانيات واكليروس مهذب والجميع بحالة زاهرة

« وكما ان اسلافنا حفظوا وديعة الايمان من عهد الرسل سالمةً من كل شائبة وسعوا على حسب مكنتهم لنشرها في الشرق كذلك نرجو ان نستمر نحن ايضاً شديدي التعلق بهذا الايمان صادقين في تتميم فروضنا وطائعين للكرسي الرسولي ولنائب يسوع المسيح ولا سيما للمخلد الذكر لاون الثالث عشر الذي افضل علينا بالتفات خصوصي . ولهذا فان جميع الطائفة من البطريرك والاساقفة والاكليروس والشعب يرفعون الادعية الحارة لله تعالى لكي يصون حياة قداستك لخير الكنيسة والالفة ونحن نسأل الحق جل جلاله ان يخولك كل ما يشتهيه قلبك لمزيد تمجيد الله وراحة وسلام العالم كله . واخيراً نسألك ان تمنح بركتك الرسولية لجميع الطائفة واكليروسها وشعبها » اه

وبعد اقامته مدة قصيرة في رومية زايلها مع سيادة المطران اسطفان عواد رئيس اساقفة طرابلس الى باريس ومنها الى الاستانة

المؤمنين العام ونبتهل الى ابي الانوار ان يشرق نوره في قلوب اخوتنا لنتمكن من ان نعيدهم الى حظيرة الوحدة التي هي منهل كل خير روحي وزمني واذ ذاك تهبط علينا السعادة بالاتحاد ونسير في طريق التقدم الحقيقي وتنتهي جميع الخصومات حتى المدنية التي هي علة لكثير من الشرور وتكتسي اعيادنا حلة أسطع بهاء وأسنى دلالة على الفرح والابتهاج ويرى العالم وقتئذٍ اننا نسلك طريق الحضارة الحقيقية ونمشي متحدين في مصلحة عامة مع الخضوع لسلطة ملاذنا الافخم ومتبوعنا الاكرم سلطاننا المحبوب عبد الحميد خان ايد الله ملكه

« وتعلم قداستك حق العلم كم تشتهي عظمته الشاهانية سعادة رعاياها من اي ملة كانوا وكم يتمتع المسحيون المنفيون في ظل سطوتها بالسكينة والراحة العامة . ولا تجهل قداستك ايضاً باي التفات ورفق تعاملنا جلالته نحن الرؤساء الروحيين اذ تخولنا حقوقاً وامتيازات جمة يحسدنا عليها اخواننا الغربيون . فالحضرة العلية الشاهانية اذاً لم تحرمنا شيئاً من أسباب التقدم فبقي علينا ان نقبل على الاتحاد بالايمان لكي نستعيد النبطة الروحية والدنيوية التي يحول الانقسام دون تحقيقها

« والحق يقال ايها الاب الاقدس ان اخواننا هولاء هم بالاجمال متصفون بلين العريكة وحب المسالمة والسواد الاعظم منهم يكره الانقسام ولا يزعجوننا في شيء من قبيل الدين كما يفعل اشياع

اذاً ايها الاب الاقدس واقبل هدية شكرنا الوافي

• على ان هذا الالتفات الذي ابديته لنا ايها الاب الاقدس سيكون برهاناً جديداً للموارنة الذين نمثلهم ههنا على العوارف التي تبذلها قداستك لهم وفي الوقت نفسه سيكون محركاً قوياً لاخواننا الشرقيين المنفصلين عن الكرسي الرسولي فان قداستك تدعوهم لان يعودوا الى حضن الاب العمومي الذي اقامه السيد المسيح نائباً عنه على الارض وسوف يرون جلياً انك انت الراعي الصالح الذي يترك التسع والتسعين نعجة ويذهب في طلب النعجة المبتعدة من الحظيرة حتى اذا وجدها جاء بها فرحاً حاملاً اياها على اكتافه وهكذا يتبدد ما يتوهمونه من ان خلف بطرس يحتقر خلف سائر الرسل وانه يستعبد الشعب الذي اشتراه الفادي ويريد ابطال طقوسهم حالة كون الاحبار الاعظمين بانفسهم يعتبرونها كحجارة نفيسة في تاج الكنيسة الكاثوليكية ومشتملة على عدد عديد من البينات المثبتة صدق تعاليمها • وقد اثبت هذه الحقيقة كثيرون من اسلافك السعيدي الذكر بكتابات واعمال لا يقوى الزمان على ملاشاتها كما ان قداستك لم تترك فرصة من دون ان تبين بالاعمال والكتابة مبادىء الكرسي الرسولي من هذا القبيل • وهذا في الحقيقة نفس ما تقتضيه العناية الرعائية المسلّمة الى نائب سيدنا سيدنا يسوع المسيح

• نسأل الله ان يرينا النتائج الحسنة التي يشتهيها قلب ابي

ويطرحوا على عرشه الحبري مع فلس المحبة البنوية هدايا احترامه واحترام لفيف اساقفة وا كليروس الشعب الماروني فقابلهم الحبر الاعظم في ٩ حزيران بغاية المؤانسة وحدثهم ملياً عن الطائفة المارونية مثنياً على ثباتها في ايمان اجدادها وعزا هذا الثبات الى شفاعة ابينا القديس مارون وشفاعة الثلاثمائة والخمسين راهباً من تلاميذه الذين سفكت دماؤهم في سبيل المحاماة عن العقيدة الكاثوليكية وتنازل فسمع من فم سيادة العلامة المطران الياس الحويك رئيس الوفد عريضة بالايطالية ضمنها ما تكنه صدورهم من عواطف التعلق بالكرسي الرسولي وبشخص قداسته فبعد ان اجاب قداسته على كل ما حوته من المعاني تفصيلاً قدم لمقامه سيادة راعينا خطاباً بالايطالية اودعه احساسات الشكر لما لاقاه الوفد الماروني من الاعزاز والكرامة

وقد أدرج هذا الخطاب وقتئذٍ في جريدة « اوسرفاتوري رومانو » التي هي صحيفة الواتيكان الرسمية وتسنى لي ان انقل ترجمته الى جريدة البشير التي لا أزال متشرفاً بخدمة تحريرها وهي :

« ان الالتفات الابوي الذي ابدته قداستك في مقابلتنا والكلمات السامية والمعزية التي تلطفت بتوجيهها الينا قد اهتزت لها قلوبنا طرباً وتهللاً واوجبت علينا ان نطرح على قدمي عرشك الرفيع فرض تشكراتنا الخالصة . فرض هو من غير شك في غاية الحلاوة ولكنه لا يعادل مطلقاً جودة قداستك السامية فتعطف

وعملاً بذلك ارتفع صوت لاون الثالث عشر عام ١٨٩٣ فدعاها الى المجمع القرباني الذي انعقد في اورشليم ابتداء من ١١ ايار وانتهى في ٢١ منه يوم عيد العنصرة وكان تحت رئاسة نيافة الكردينال لنجنيو رئيس اساقفة ريمس الذي ناب مناب الحبر الاعظم فلبّى نداء البابا جم غفير من الاساقفة والكهنة والعوام من كل الطقوس الكاثوليكية ومثّل الطائفة المارونية وقتئذٍ العلامة المطران الياس الحويك رئيس اساقفة عرقة والنائب البطريركي والمطران نعمة الله سلوان رئيس اساقفة قبرس والمطران يوحنا مراد رئيس اساقفة بعلبك والمطران اسطفان عواد رئيس اساقفة طرابلس ثم سيادة الحبر صاحب الترجمة

اما المواد التي تداول فيها المجمع فكانت خمساً ومن جملتها شهادات الاباء الشرقيين فيما يتعلّق بالقربان والحضور الحقيقي والاستحالة الجوهرية ففي هذه المادة المهمة انشأ سيادة راعينا المطران يوسف الدبس مقالة مهمة اثبت فيها عقيدة الحضور الحقيقي بشهادات الكنائس السريانية كاثوليكية وغير كاثوليكية وقد ترجمت الى الفرنسية وطبعت فيها وفي العربية ووزعت وقتئذٍ

ولما انحل المجمع سافر المطران يوسف الدبس مع كل من السادة المطران الياس الحويك والمطران اسطفان عواد والمطران يوحنا مراد الى رومية موفدين من قبل غبطة سيدنا وابينا البطريرك الكلي الطوبى مار يوحنا بطرس الحاج لكي يمثلوه لدى امام الاحبار

بيروت فكان يلقى من الاكرام والاحتشاد لمقاه ما تضيق هذه العجالة عن وصفه

وقد جمع حضرة الاستاذ المدقق واللغوي المحقق عبدالله افندي البستاني مدرس البيان في مدرسة الحكمة ما قُدم لسيادته من قصائد التهنئة بعد عوده من رومية في كتاب سماه « ريحانة الانس في تهنئة سيادة المفضال المطران يوسف الدبس » والحق به ما نشرته الجرائد في هذا الشان وطبعه على نفقته ورفعه تقدمةً لمقام سيادة الحبر المشار اليه وعدد صفحاته ٢٩٨

ورأى هذا الحبر الجليل افتقار البلاد الى تأليف يُفصح عن تاريخها بتدقيق ويُبيّن الاكتشافات الحديثة التي توفق علماء الآثار الى اظهارها فشمّر عن ساعد العزيمة وشرع بجد ونشاط في كتابة تاريخ لسورية ونشر منه حتى الآن جزئين يشتملان على نحو الف ومائة صفحة وسابسط الكلام عليهما في القسم الثاني من هذه الترجمة

ولا يخفى ان علماء المغرب قد صرفوا اقصى العناية ولا سيما في هذه الايام المتأخرة الى التبحر في تاريخ المشرق وجدُّوا ايما جدٍّ لينفضوا عنه الغبار الذي اندفن تحته أعصاراً طويلة ولما كانت الكنيسة شديدة الانتباه الى هذه الحركة العقلية سعت بتوجيهها الى مجد الله تعالى وخير النفوس والتوسُّل بها الى مزيد تقريب الكنائس الشرقية من الكنيسة الرومانية

غفير من الاعيان ورؤساء الرهبانيات الشرقية والغربية حتى لم يكد يتخلّف ذو قدر وشان في بيروت ولبنان عن المبادرة للسلام على هذا السيد الجليل

ومساء النهار بدت الكنائس المارونية في بيروت ولبنان مع كثير من الدور الخصوصية بمظاهر الزينة الفائقة . وفي ثاني يوم انفذ سيادته الى المابين الهمايوني عريضةً تلغرافية قال فيها انه بوصوله الى بيروت ادى حسب الفريضة بالصورة الرسمية الدعاء بطول عمر وعافية ذي الشوكة والاقتدار مولانا السلطان الاعظم وبشر الجميع بشمول الرضى العالي لطائفتنا في بيروت ولبنان وجميع اهالي سورية مسترحماً استمرار الرضى فورده الجواب معرباً عن مزيد محظوظية المتبوع الاعظم والخاقان الافخم

وبعد ان زار سيادته حضرة متصرفي بيروت ولبنان وقناصل الدول الذين ردّوا له الزيارة في مدرسة الحكمة توجه الى الكرسي البطريركي فكان الناس يحتشدون لملتقاه في كل قرية ناشرين الرايات والاعلام ابتهاجاً برجوعه ويستقبله الكهنة بالملابس البيعية والتراتيل الروحية ولما انتهى الى المقام البطريركي قابله المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد بسرور لا يفي القلم بوصفه وكان كأنه اسرائيل التقى بابنه يوسف بعد طول الوحشة وجفوة الغربة

وفي صيف السنة المذكورة اخذ سيادته يتجول في لبنان معيداً الزيارات للامراء والمشايخ والاعيان الذين وفدوا للسلام عليه في

للحبر المفدّى وما كادت تلقي مرساتها حتى احاطت بها قوارب الملاقين يتقدمهم الموفدون الرسميون من قبل حكومتي بيروت ولبنان وقنصلية فرنسة العامة فبعد ان استقبل سيادته الجميع بالبشر والشكر ركب قارباً بهياً وعلى صدره الوسام المجيدي العالي الشان وسار تتبعه قوارب الملاقين فحالما وطىء البر حيته فرقة من الشرط والبوليس ارسلتها الحكومة احتفالاً بقدومه وضج الشعب باصوات الفرح وصفقت الايدي ابتهاجاً وعلت اصوات النساء بالاناشيد وهكذا سار بين الجمع المتماوج الى كنيسة القديس جرجس فاستقبله الكهنة بالملابس البيعية والاناشيد الروحية وبعد ان سجد وشكر الله ما اولاه من سوابغ نعماه القى خطبة نفيسة لخص فيها ما جرى له في سفره الى رومية والاستانة العلية وختمها بالدعاء لامام الاحبار وللذات الشاهانية ثم خرج الى الدار الاسقفية التي كانت غاصة بوفود المهنئين

وما لبث فيها الا ريثما استراح وتلقى ما استطاع من وفود السلام والتهنئة واستماع بعض الخطب ثم ركب عربته سائرًا الى مدرسة الحكمة وتبعته عربات الجمهور الغفير فاستقبله لفيف الطلبة والمعلمين والنظار باناشيد الفرح والسرور وغص النادي بالآباء والامراء والوجهاء والخطباء والشعراء واخذ الكل يتسابقون لاظهار عواطف الولاء والابتهاج وتوالى الخطباء يهنئونه برجوعه غانماً وكان اذ ذاك يتوارد للسلام والتهنئة وفود من جميع الطوائف وجم

يوسف العلم وكذلك على بعض من صحبه من نزالة الاستانة السوريين وامرته ان يعود في ٢٢ نيسان ليتمثّل بين يديها ثانيةً فعاد في اليوم المعين وفاز بتجدد تعطفات المتبوع الاعظم الذي اوصاه ان يواصل كتاباته الى المابين الهمايوني وقتاً بعد آخر وان يبعث اليه حين وصوله الى بيروت بتلغراف ينبئ بوصوله ويبشر طائفته خصوصاً وسائر الطوائف بسورية عموماً بمزيد انعطافه العالي اليهم ورغبته في اسعاد احوالهم . وبعد ان ودع حضرة الصدر الاعظم وسائر النظار الفخام في الباب العالي ارسلت نظارة العدلية والاديان مأمورين يشيّعون سيادته الى الباخرة وشيّعه كثيرون من السوريين نزلاء الاستانة على اختلاف الطوائف . ولما انتهى الخبر الى بيروت بقرب قدوم سيادته مع اول باخرة تألف وفد من الوجهاء والادباء فذهبوا الى جزيرة قبرس لاستقباله نيابةً عن الابرشية وأعفاهم متصرف البلدة وقتئذٍ من اخذ اجوزة المرور ودفع الرسوم الاعتيادية كدليل على اشتراكه في فرحهم بلقاء الحبر المشهور بوطنيته واخلاص تابعيته للدولة العلية

وما كاد ينبثق صبح الاربعاء خامس ايار حتى احتشد الناس في الميناء الوفاً على اختلاف الدرجة والمقام من خواص وعوام وبلغ من شدة الزحام ان التجأ الكثيرون الى صعود السطوح وركوب القوارب

وبينما القلوب متشوقة والابصار متطلعة اذ بدت الباخرة مقلّةً

الى الاستانة بطريق ويانة فوصلها في ١١ نيسان حيث خف لاجلال استقباله ابناء الوطن السوري من كل طائفة وملّة وبعد ان استراح من عناء السفر وفد على حضرة دولتلو كامل باشا الصدر الاعظم وقتئذٍ وابلغه رسالة من غبطة بطريرك الطائفة ناطقة بتأكيد خلوص عبوديته وعبودية الموارنة اجمعين للعرش العثماني فشكر له فخامته هذه التصريحات ووعده بانهائها الى الحضرة الشاهانية وعلى اثر ذلك اخذ يزور سائر وزراء الدولة الذين كان يلاقي عندهم كل اكرام . ثم قصد المابين الهمايوني وتعرف بكبار رجال القصر السلطاني ودُعي لشهود حفلة السلام العالي وعلى اثرها نال شرف المواجهة السنية وفي اثنائها فاه بخطاب فحواه انه لم يقصد دار السعادة الاّ لغاية تأدية فروض العبودية لاريكة السلطنة نيابة عن طائفته المارونية التي كانت ولا تزال صادقة التبعة ومخلصة الخضوع لعرشه الزاهر وانها هي وباقي السوريين واللبانيين يرتعون في مروج الامن ويضمهم على اختلاف مذاهبهم اتفاق جميعهم على ملازمة الخضوع والاجلال للخليفة الاعظم بشاهد عملي وهو عدم ازعاجهم افكار جلالته باقل انحراف عن خطة الطاعة . ثم ختم الخطاب بدعاء بليغ واذ ذاك تنازلت الحضرة العلية الشاهانية باظهار تعطفاتها وبسطت له يد الترحيب وكلمته بما يشف عن سامي رضاها عنه وعن طائفته وانعمت عليه بالوسام المجيدي من الطبقة الثانية وبمثله من الطبقة الرابعة على كاتم اسراره حضرة الاب الجليل الخوري

والشرف الشامخ لعرش القديس بطرس

وبعد ان ذكر ان الموارنة لا يزالون محافظين على اعتقادهم الراسخ وبيّن ان الماسون وعيث شيع اوربة لم يقوَ على التأثير فيهم قال مع الافتخار انهم في غبطة وسعادة بالنظر الى حالتهم المدنية لان جلالة سلطانهم الاعظم ومتبوعهم الافخم ايده الله خلا ما اولاهم من تمام الحرية في اقامة شعائر الديانة وقضاء فروض العبادة قد خصّ الرؤساء الروحيين بكثير من الحقوق والامتيازات

وبعد ان افصح بان الموارنة يقاسمون سائر الكاثوليك المنتشرين على وجه البسيطة في اظهار المسرة والابتهاج بعيد قداسته الكهنوتي سأل الحبر الاعظم ان يتعطف بقبول تقدمة منه وهو غطاء مائدة من صنع لبنان ونسخة من كل كتاب وُفق الى ترجمته او تأليفه او طبعه وهو عبارة عن ثلاثين مجلدًا مطبوعاً قدمها برسم المعرض الواتيكاني كما قدّم مثلها عدًّا للمكتبة الواتيكانية

فلما اتم خطابه الذي انهاه بالتماس البركة عليه وعلى مؤلفاته وباقي اعماله وعلى ابرشيته وسائر طائفته اظهر له الاب الاقدس كل سرور واطال محادثته وملأ قلبه من تجليات لطفه وايناسه وهكذا خرج سيادة راعينا الجليل من لدن رئيسه الاعلى مشتدّ الأزر منشرح الصدر وهو يكرر الدعاء لقداسته بطول العمر . وغب ان زار السادة الكرادلة وغيرهم من ذوي المقامات العالية متزودًا محاب القلوب من الجميع برح رومية في ٢٩ اذار وتوجه

وشركائهم في الوطنية . واخيراً خرج من الدار الاسقفية ماشياً يتقدمه صفان من الشرطة ولفيف الكهنة ويحف به ويتبعه خلق عديدون من الخاصة والعامة حتى انتهى الى الرصيف فركب قارباً يخفق فوقه العلم العثماني والقلوب تشيعه والدموع تودعه والكل يدعون له بسلامة السفر وقرب المعاد

ولما انتهى هذا السيد الجليل الى رومية التمس من امام الاحبار ان تُفحص اعماله ومشروعاته وتُحقَّق عن كيفية تصرُّفه في تدبير الابرشية وأوقافها وغير ذلك من احوالها ولاعتقاد الكرسي الرسولي ان ما وُجّه اليه من الشكاوي الواهية لا يستحق المحاكمة اكتفى بان يلقي عليه سؤالات ابوية فظهرت براءة ساحته كالشمس في رابعة النهار ونال اعظم مجد وفخار وعاد عليه ما امتحن به من البلاء الى مزيد رفعة وعلاء كأن الله لا يسمح ان تُلم باولي الفضل بعض النوب والكروب الا ليكافئهم كما كافأ يوسف وايوب

وفي ٢٣ اذار تشرف بمقابلة قداسة الحبر الاعظم البابا لاون الثالث عشر مقابلةً خصوصيةً مع كل التكريمات المعتادة لرؤساء الاساقفة ولما مثل بين يديه لفظ خطاباً باللغة الايطالية بين فيه تعلق الموارنة بعروة الايمان الكاثوليكي المقدس وخضوعهم الدائم للاحبار الرومانيين الذين اختصوهم كرماً وانعطافاً بالقاب شريفة وتشرُّب قلوبهم أسنى حب لذات قداسته الذي اتاه الله من آلاء الحكمة ما مكّنه من التغلُّب على ازمات الازمنة واحراز المجد الباذخ

ثم اختتموا المحضر المذكور بشكر ايادي الحبر المشار اليه واحماد مساعيه وموالاة الادعية بتأييد الكرسي الرسولي المقدس وبتوفيق سيادة الراعي الصالح وقرب معاده . وعلى هذا النحو وردت سائر محاضر الوداع العمومية من انحاء البلاد كجزين ودير القمر والمتن وكسروان والبترون وطرابلس الشام يحملها وفود من الاعيان وهي مذيلة بمئات والوف من تواقيع علية القوم واخاير العشائر . ولما جاء يوم السفر وانفصال هذا الاب المحبوب عن بنيه تواردت عليه رسائل التوديع من رؤساء الطوائف واشراف البلاد الذين لم يتهيأ لهم الحضور بالذات كما تقاطر ايضاً وفود المشيعين من بين مطارنة وكهنة ورؤساء مدارس ورهبانيات وأمراء ومشايخ واعيان ووجهاء وعلماء وادباء من كل طائفة وملّة يتقدمهم كبار مأموري الحكومتين من بيروت ولبنان وهكذا خرج الحبر المتأهب للسفر من مدرسة الحكمة بموكب حافل وسار الى الدار الاسقفية في البلدة حيث زاد احتشاد المودعين وأخذ الخطباء يتسابقون في ايضاح عواطف الود والولاء لسيادة راعيهم ويصفون الوحشة المتسببة عن فراقه ويذكرون أعماله ومساعيه التي أتاها بينهم ويعدونه بالائتمار باوامره التي اودعها رسالته الرعائية السابق ذكرها فاجابهم بخطاب ضمّنه جميل الثناء عليهم مبدياً فرط سروره مما اظهروه في موقف الوداع من لزوم حد الطاعة والخضوع للرؤساء ثم حرضهم ان يعيشوا بالالفة والمصافاة مع خلطائهم في الانسانية

في ٢٠ تشرين الاول وحرضهم بعد هذا ان يثابروا على ما للكرسي الرسولي المقدس من واجب التعلق والاحترام ويلازموا السكينة والهدوء متحامين الاشاعات والتقولات في شان الرؤساء الروحيين ايهم كان وباية حجة كانت . واخيراً اعلن انه وكل مباشرة اشغال الابرشية مدة غيابه الى الخوري فرنسيس الشمالي (الذي صار فيما بعد مطراناً على حلب باسم جرمانوس)

فلما انتشرت هذه الرسالة الرعائية تلقاها ابناء الابرشية بالامتثال والاذعان وتداعوا من بيروت ولبنان لرفع محاضر الوداع جواباً عليها وقد بلغ عدد التواقيع في المحضر العمومي الذي نظمه اعيان الموارنة وسراتهم في بيروت نحو الالف وقد كتبوا فيه ما خلاصته

« اننا بعد اطلاعنا على رسالة سيادتكم المؤذنة بقرب السفر وبالحض على مواصلة الطاعة والانقياد لاوامر الاب الاقدس وسائر الرؤساء الدينيين لم نجد بدًّا من ان نصرّح لسيادتكم بما في افئدتنا نحن ابناء ابرشيتكم في بيروت من شديد التعلق بذاتكم المبجلة المحبوبة لما رأينا رأي العين من جليل مناقبكم وسجاياكم وجميل مآثركم ومزاياكم وان نبأ سفركم كان داعياً لسرورنا من وجه تبشيره ايانا بابلالكم من المرض وتدرجكم في المعافاة وباعثاً على وحشتنا من وجه آخر لبعادكم عنا ولو الى حين كما نعلم علم اليقين »

المحنة لتتمحّص كالذهب وتظهر اوفر لمعاناً وضياء

ففي عام ١٨٨٦ هاج الحسد اولي الغايات فحركوا بعض من غمرهم بنعمته ورشقوه بسهام تُهَم اوصلوها بوسائل ذات اقتدار الى الكرسي الرسولي المقدس الذي استدعاه الى رومية فلبّى الامر عن طيبة نفس ومزيد ارتياح وسافر اليها في العشرين من تشرين الاول من السنة المذكورة وهو واثق ان الدهر سوف يعتذر اليه مما جنى عليه وان الحق لا بد ان يطلع نهاره فيصدع رداء الشك ويرى الناس ان الله ما زال للابرياء معيناً ونصيراً

وقُبيَل سفره بعث برسالة عمومية الى جميع ابناء ابرشيته مؤرخة في ١٢ تشرين الاول فبعد ان ألمع فيها الى تاريخ الطائفة قائلاً ان اجل مناقبها التي احتفظت بها من قديم الزمان انما هو استمساكها الشديد بوثيق عرى الايمان الكاثوليكي المقدس وملازمتها الطاعة والانقياد لرئيس الكنيسة العام وسائر رؤسائها الدينيين تخلص الى القول بان ذلك يقضي عليها بان تبقى ثابتة كما كانت ولا تحيد خطوة عن المنهج الذي سنّه وسلكه الاولون منها الى اليوم اعني بذلك قصد الاجلال والاحترام والامتثال والاعظام لاوامر رئيس الكنيسة ثم الانقياد والتكريم لسائر الرؤساء الروحيين اتماماً للفرض الديني وعملاً بتقليدات آبائنا

ثم اعلن لهم رغبته الموفورة في الشخوص الى رومية اطاعةً لاوامر قداسة الحبر الاعظم واعلمهم بانعقاد عزمه على السفر اليها

أجلّوه اجلالاً يستحقه مثنين على نشاطه وغيرته . وبعد بضعة اسابيع صرفها في باريس قفل راجعاً الى سورية وعرج على عاصمة النمسة حيث نال من الاعيان والكبراء كل تكريم

ولما انتهى الى بيروت بالغ في الجدّ والسعي وراء مصلحة الابرشية حتى كأنه حسب الوقت الذي قضاه في طلب الشفاء والعافية كخلسة صرفته عن اتمام واجباته ووجه فكره الى ما يعود الى مجد الله مباشرةً فعني بتشييد الكنائس الثلاث التي مرَّ ذكرها ومدّ يد الاسعاف لغيرها في قرى الجبل كالشياح وحارة حريك ورومي ورمحالا وعيناب وبليبل ومجدلية وعين درافيل ومزرعة النهر وبحالا والمنصورية وغيرها . بيد ان هذه الاعمال لم تكن لتعدل به عن الاشغال العقلية التي كان يُصدرها تباعاً فاعاد النظر في كتاب قداسنا السرياني وهذب الترجمة العربية وعلق عليه مقدمة نفيسة وطبع كتاب الشحيم الكبير مع مقدمة في اصل الفروض السريانية وغير هذين من الكتب البيعية التي سيجيء تعدادها كما انه ايضاً حرَّض بعض فضلاء الكهنة على ترجمة بعض الكتب المهمة التي كان يقف عليها ويهذبها ويطبعها على نفقته مسهلاً انتشارها

غير ان حياة المطران يوسف الدبس التي وقفها على محاماة الديانة ونشر العلم وتمكين دعائم التهذيب المسيحي وتمهيد طرق الخير ومنفعة ابرشيته بل طائفته ووطنه لم تلبث ان دخلت في كور

رئاستها قبله المرحوم الاب يوسف الشبابي احد مدبري الرهبانية الحلبية اللبنانيـة ثم حضرة الاب الجليـل الخوري يوسف العلم .
اما موقع المدرسة فمن احسن المراكز في البـلدة واجودها منظراً وهواء وهو قائم على رابية تحيط بهـا البساتين والجنائن الناضرة ويمتدّ منها البصر الى المدينة والبحر ومناظر لبنان المختلفة وقلما يصل الى بيروت والٍ او كبير ولا سيما من رجال دولتنا العلية الا يزورها ويعود مثنياً على مايشاهد فيهـا من حسن الموقع واتقان التعليم والتهذيب وممن زارها من كـبراء الاجانب الدون بدرو امبراطور البرازيل وميـلان ملك السرب

غير ان هذه الاعمال الخطيرة مع العناية بتدبير ابرشية واسعة الاطراف والاهتمام بالتحبير والتصنيف آلت عام ١٨٧٥ الى اصابته بمرض اضطره ان يلجـأ الى الراحة من متاعب الاشغـال فسافر وقتئذٍ الى اوربة ويمّم في اول الامر مدينة رومـيـة حيث اقام نحو عشرين يوماً تشرف في خلالها عدة مرات بمواجهة السعيد الذكر البابا بيوس التاسع الذي قابله كالأب الشفيق لعلمـه بما أتى من الخير في مدة قصيرة وحرضه على مواصلة السعي فيما يعود على الديانة وعلى ابرشيته بالمنفعة

وبعد ان تعرّف بكثيرين من الكرادلة الذين لم يخفَ عليهم قدره وهمته توجه الى باريس حيث استقبله حضرة رئيس الجمهورية والوزراء استقبالاً وداديا للغاية كما ان علّية الاكليروس الفرنساوي

يقوم يادارتهم اكثر من ثلاثين شخصاً بين معلمين ونظار واكمالاً لاتقان التعليم اختار كثيرين من فضلاء الكهنة والعوام في ابرشيته وغيرها وولاهم مناصب التدريس واستقدم ايضاً بعضاً من كهنة الافرنج وعهد اليهم بتدريس شيء من اللغات والفنون

اما العلوم التي تُدرَّس في هذا المغنى العلمي فهي اللغة العربية والافرنسية بفروعهما والتركية والانكليزية واللاتينية والفلسفة والحساب والجبر والهندسة والكيمياء والطبيعيات وما يلحق بها ثم اللغة السريانية للطلبة المترشحين للكهنوت

وقد خرج منها كثيرون من الطلبة الذين تقلدوا المصالح المختلفة فبرهنوا باستقامتهم واتساع معارفهم على نبالة المبادي وسمو التعاليم التي استقوها من مواردها العذبة

وعند الشروع في بناء المدرسة ارسل ثلاثة من الكهنة الى فرنسة ليتفقهوا في العلوم ويستطلعوا احوال المدارس وكيفية التعليم والادارة فعاد بعد مدة المرحوم الخوري لويس زوين وانشأ مدرسة في غزير ثم المرحوم الخوري يوسف الزغبي (الذي صار فيما بعد مطراناً على ابرشية قبرس) وانشأ مدرسة في قرنة شهوان وهكذا كان لسيادة راعينا يدٌ في هذا الخير . اما حضرة شقيقه الفاضل الخوري بولس الدبس فعينه بعد عودته رئيساً لمدرسة الحكمة هذه ولا يزال يديرها للآن بغيرة وهمةٍ ونشاط وكان قد تعاقب على

واحد منها ومباحثه في فصل خاص

ولم تتوقف عزيمته عند هذا الحدّ بل ما زال يحسب مدى العلم قصيراً ويرغب في توسيع دائرته لينضمّ اليه كل راغب فيه فعزم ان يُزين ابرشيته بمدرسة كبيرة يتربى فيها الشبان على مبادىء التهذيب الصحيح ويتلقوا العلوم الثانوية اللازمة في هذا العصر

وما لبث أن أخرج عزمه الى حيز العمل فابتدأ ببناء مدرسة الحكمة المشهورة سنة ١٨٧٤ مستعيناً على تشييدها بريع أملاك الكرسي الاسقفي وقسم من ثمن كفريا ومعمل الحرير في شملان مع ثلاثين الف فرنك حصلها بوصاة الكرسي الرسولي من بعض الخيرين في بلاد اوربة وقد وقفت على الرسالة التي نشرها وقتئذٍ في فرنسة بياناً لما عقد النية عليه وقد اوضح فيها ان غير الكاثوليك تذرعوا بانشاء المطابع والمدارس لزعزعة ايمان الشعب وصدهم عن الاعتقاد القويم فلا يرى وسيلة لدفع الخطر عن قطيعه الا باستعمال مثل السلاح الذي تسلحوا به ولذلك تقضي عليه الضرورة بان ينشىء مدرسة كاثوليكية ذات اهمية حتى تتوفر له الوسائل التي عولّت عليها الشيع غير الكاثوليكية وهذا هو السبب الذي حمله للالتجاء الى سخاء الكاثوليك في اوربة وكرمهم

وفي عام ١٨٧٥ فتحت مدرسة الحكمة ابوابها للطلبة فتوافدوا اليها من كل جهة وطائفة حتى زاد عددهم على ثلاثمائة تلميذ

محبة الرعية على ان هذه الفضيلة قد ظهرت آثارها في كل عمل من اعمال رئيس اساقفتنا هذا فهي التي تدفعه ليقدم القداس كل احد وعيد لاجل ابنا ابرشيته الاحياء وراحة موتاهم . وهي التي حملته على محاربة الفساد الطامي في هذا العصر بوسيلة تشييد المدارس ونشر الكتب التعليمية والقاء المواعظ المفيدة وايفاد المرسلين الى كل جهة من جهات ابرشيته لعمل الرياضات

وقصارى الكلام اننا باي صورة صوَّرنا الاسقف نجد راعينا هذا من اجل الاساقفة وأوسعهم علماً وأغيرهم على الرعية وأحبهم لنمائها واوفرهم سعياً لنجاحها وكفى شاهداً على ذلك آثاره الماثلة للعيان

وكما ان قائد الجيش يُطلب منه ان يكون بصيراً بمنازلة الاعداء ومتفنناً في قتالهم هكذا ايضاً يتحتم على الاسقف قائد الجندية الروحية أن يتفنن في الوسائل المفضية الى نصرة الديانة وبناءً عليه فان هذا الراعي الخبير لما رأى بعض الشيع تسعى جهدها لتضليل الرعية عن مبادىء ايمانها القويم لم يكتفِ بما القاه من المواعظ والخطب الرنانة التي بها قوى الارادات المترددة ورمَّم ما لحق بالنفوس من الخراب الروحي بل اضاف الى ذلك نشر التآليف المفيدة متوخياً على الخصوص سدّ حاجات الاكليروس وتقليدهم أمضى الاسلحة لحسن القيام بتدبير الرعايا واكثر هذه التآليف من قلمه وبعضها لغيره وسأعددها جميعاً مع بيان قدر كل

محرزًا للعلم اللازم له . فاي علم ياترى لم يحرزه هذا الحبر الغيور على النفوس . أما اطلع الاكليروس والعوام في ما ترجم وألف من التصانيف السامية على غزارة علومه الدينية . أما سمعوا او قرأوا مواعظه التي اثبت فيها الحقائق وردّ ما يُتمحَّل عليها من الاعتراضات أما سعى في سدّ حاجات الكهنة في ما كانوا يفتقرون اليه من تفاسير الكتب المقدسة والتصانيف اللاهوتية والفلسفية . ألم ينشر التآليف الجليلة التي وفّق فيها ما بين العلوم الحديثة والاسفار الالهية . ألم يُقدّم كل ما يلزم من الادوية الشافية لادواء النفوس

وان المهارة او الفطنة في التدبير موهبة مختلفة عن العلم ولهذا قد نجد كثيرًا من العلماء محرومين منها ولكن مطراننا جمع بين الخلتين ونال التصيبين وأرانا حسن تدبيره رأي العين فلم يكن في كلامنا عنه حَيْد عن الحقيقة او مَيْن . نعم ان الاسقف لا يكفيه ان يكون فاضلاً وعالماً وفطناً بما انه يحمل هذه المواهب في اناء خزفي سريع العطب فمن ثم يفتقر الى موهبة أخرى وهي موهبة الصلاة فبها ينال الانوار الضرورية للتدبير وبها يدخل بيت خمر الله ولهذا فان رئيس اساقفتنا يهرع في كل شيء الى استمداد العون من الباري تعالى متكلاً في كل امر على الصلاة اكثر من اتكاله على فطنته وتعبه راجياً من الله ان يبارك تدبيره وينجح مساعيه من اجل صلاته

بقيت فضيلة عظيمة يجب على الاساقفة ان يتحلّوا بها وهي

ولا يخفى على القارىء اللبيب ان تدبير النفوس وارشادها هو صناعة الصنائع وارفع من كل علم وذلك بسبب عظمة هذه الوظيفة وصعوبتها . واذا كانت صناعة الطب التي تقتصر على معالجة امراض الجسد صعبة جدًّا فكم يكون الطب الروحي ومداواة النفوس اصعب من ذلك بكثير . ولو لم يكن مطران هذه الابرشية الواسعة قد استجمع الوزنات او بالحري الصفات التي يقتضيها منصبه لما كان ابناؤه تعلّقوا به كل هذا التعلق ولا كان غنم اعتبار سائر مواطنينا الكرام واجماعهم على تقدير منزلته فانه لم يقد احدًا الى توقيره وتعظيمه بسحر او بطلاسم بل بفضل يقصر القلم عن وصفه وتضيق الاوراق عن تدوينه

معلومٌ ان الاسقف يجب له قبل كل شيء ان يكون مثالاً بالفضيلة والكمال ومتزيناً بطبع حسن وعلم كافٍ ومهارة في التدبير وبحمد الله نستطيع ان نقول ونثبت ان مطراننا جمع كل هذه الصفات على الوجه الافضل فانه رعاه الله يوهب نفسه كل صباح لاقامة القداس الالهي بتأمل روحي طويل وعند المساء يتلو ثلث المسبحة الوردية وما بين حاشيتي النهار يصرف الوقت في تلاوة فرضه والنظر في حاجات رعيته وسائر مشروعاته . هذا فضلاً عن انه في كل سنة يخصص وقتاً للرياضة الروحية والانقطاع للعبادة

ولا ريب ان الاسقف يمتنع عليه ان يقوم بواجبات منصبه ان لم يكن

عرض ٣٥ وعلو ٢٥ وفوق مدخلها سلمانِ متناوحتان يُصعد منهما الى مكان شاغل نحو نصف جانبي الكنيسة . ومن حسن الهندسة فيها ان الواقف في اي جهة كانت من جهاتها يمكنه ان يرى هياكلها السبعة جميعاً لان العمد الفاصلة بين اقسامها مصنوعة بشكل غير ضخم بحيث لا تمنع الحضور عن المشاهدة وقد نُقلت اليها جميع الاواني والصور التي كانت في الكنيسة القديمة وجميعها من صنع المصور لاكروا الفرنسي الذي كان نادرة زمانه في فن التصوير ولا يزال سيادته حتى الان باذلاً الوسع لاكمال ما تستلزمه من الزين البيعية والتحف الكنسية وحاصل القول ان هذه الكنيسة هي من ابدع كنائس الشرق اتقاناً ويحق لبيروت ان تفتخر بها كأثر عمومي من اجل آثارها

بقي من محسنات هذه الكنيسة ان موقعها في وسط المدينة وفي اي وقت دخلها الزائر يرى فيها جمهوراً من الوافدين للعبادة والصلاة فضلاً عن ازدحام الناس فيها كل يوم لحضور القداسات الالهية

اما كنيسة القديس مارون فتشتمل على خمسة مذابح ويبلغ طولها من الجنوب الى الشمال اكثر من ثلاثين ذراعاً في عرض نحو عشرين والى جانبها محلات لاقامة الكهنة

وقد كانت هذه الكنيسة في غاية الضرورة للحي الذي أُنشئت فيه نظراً لكثرة عدد الموارنة هناك ومنذ انشائها صارت تسمى هذه الجهة بحي مار مارون

شرع سيادته في بنائها منذ عام ١٨٨٢ واحتفل باول قداس فيها يوم احد الشعانين عام ١٨٩٤ وكان الاحتفال وقتئذٍ عظيماً نادر المثال فاكتظت الكنيسة على رحابتها واتساعها بالعدد العديد من جميع الطوائف المسيحية الذين تقاطروا افواجاً لرؤية محاسن هذه البناية العمومية . وكانت وقتئذٍ موسيقى مدرسة الحكمة تطرب الحضور خلال الاحتفال بالحانها الشجية واستمرت الجموع طول النهار متواصلة لزيارة البيعة المشار اليها

اما من حيث البناء فان مقدَّمتها بديعة الاتقان كلها من الرخام والحجر الصلب الصقيل مع أعمدة وزخارف رائعة وأنهيت بقبتين عظيمتين ليُعلَّق في كل منهما اجراس كبيرة . اما سائر جهاتها ما عدا المقدمة فمبنية بالحجر الرملي النظيف الا الابواب الكبيرة فكلها من الرخام النقي . هذا خارج الكنيسة واما داخلها فهو على شكل صليب منقسم الى ثلاثة اقسام مفصولة باعمدة من حجر المرمر المجلوب من مقالع دير القلمة وسقفها يأخذ بالابصار وكله من الجبس المزخرف بانواع النقوش المذهبة وتحته على الجانبين صور آباء العهد القديم مع صور الرسل الاطهار وملافنة البيعة .وفي نوافذها زجاج ملوّن يمثل صوراً مختلفة أخصها صورة ابوينا القديس يوحنا مارون نحو الغرب وصورة القديس مارون نحو الشرق وجميعها مصنوعة في معمل اراس بفرنسة . وطول الكنيسة من الباب الملوكي الى المذبح الكبير ٦٨ ذراعاً في

منصوص في وصيته . اما سيادته فانه أنفذ الوصية بتدقيق واغزر موارد الوقف المذكور أضعافاً وذلك انه باع بعض ما كان منه في الجبل ذا ريع قليل واشترى بدله املاكاً في بيروت مما جاء اكثر نفعاً لمصلحة الوقف . ومن المشترى المحل الواقع الى غربي كنيسة القديس مارون حيث تشيّدت ثلاث دور زاد الريع بها ثلاثة اضعاف عما كان

وبمساعي سيادته وقف المرحوم ابرهيم عبود من بتاتر شطراً من ماله على ان يوزع النصف من ريعه حسنة قداسات كل سنة والنصف الاخر على تربية بعض اولاد عائلته في مدرسة الحكمة وانشاء مدرسة للصنائع لتعليم بعض من فقراء الطائفة فاتم سيادته نية الواقف بكل تدقيق واضاف الى الصنائع تعليم القراءة والكتابة ووكل أمر هولاء الاولاد البالغين الان نحو عشرين طالباً الى كاهن يسهر على تهذيبهم وافرد لهم داراً خصوصية لاقامتهم

ولا يخفى انه من اخص فروض الاساقفة ان يُعنوا بتشييد الكنائس اللائقة بخدمة الباري تعالى على ان سيادة مطراننا المبجّل ما فتئ مذ تولّى شؤوننا الروحية يجد سعياً لحسن القيام بهذا الفرض وحسبنا على ذلك شاهداً الكنائس الثلاث التي شيّدها في بيروت وهي كنيسة القديس جرجس الكاتدرية وكنيسة ابينا المعظم القديس مارون ثم كنيسة القديس ميخائيل اما كنيسة القديس جرجس فهي جديرة بذكر خصوصي .

واهتمامه بانمائها والمحافظة عليها ولذلك يبالغ في التدقيق بحساباتها ولا يتساهل بذهاب بارة واحدة من ريعها وقد رأيت رأي العين في دفاتر الكرسي اموراً لطيفةً جدًّا مقيدةً على اخص اللائذين به .وفي ما هو مشاهد من تقدم الاوقاف المذكورة دلالة كافية على نجاحها فان وقف كنيسة مار جرجس بعد ان كان دخله منذ خمس وعشرين سنة نحو اربعة وعشرين الف قرش كما يُعرف من دفاتره كاد يبلغ اليوم تسعين الف قرش وذلك بما زاد فيه من البنايات التي استعان بدخلها على بناء الكنيسة الكاتدرية الجميلة مع كنيسة القديس مارون كما انه بذل قسماً منه مساعدةً لترميم كنيسة القديس ميخائيل

وكانت عادة مطارنة بيروت من قبل أن يتناولوا نفقتهم مدة اقامتهم في البلدة من ريع اوقاف كنيسة القديس جرجس وسائر ما يدخل لها غير ان هذا الحبر الانجيلي وفر هذا الريع للكنيسة وابقاه لها وجعل اقامته في مدرسة الحكمة لغرضين اولهما الاقتصاد في النفقة والثاني ملاحظة المدرسة بنفسه

وكان المرحوم اسعد الملحمة قد وقف بعناية راعينا الفضال ثلث ماله للبرّ جاعلاً اياه تحت ولاية سيادته ومن يخلفونه من بعده على كرسي بيروت وذلك على ان يُحفظ الاصل ويُنفق الريع قسمٌ منه على تعليم اولاد من عائلته ومن غيرهم من المساتير في الطائفة بعد انفاق ما هو ضروري لقيام الاملاك كما هو

الحكمة يومياً لجمهور من البائسين. ولا يجهل احد ما بذل سيادته من العناية في مسألة الجمعية الخيرية انهاضاً لها وتحريضاً لابناء الطائفة على امدادها والاقبال على الانضمام اليها وكثيراً ما كان ولا يزال يتولى جلساتها بنفسه حائاً ومنهجاً بكلامه ومثاله. ومعلوم ايضاً كيف انه سُرّ السرور البليغ لتألف جمعية اخوة الفقراء الحديثة النشأة فنشطها بحضور جلساتها عدة مرات وبارك اعضاءها الشبان المتوقدين غيرةً وهمةً وشوقاً الى تلطيف احوال البائسين واحسن اليها بمبلغ من المال ما عدا مبلغ العشرة آلاف قرش الذي قدّمه للجمعية الخيرية في مناسبة يوبيله لتوزعه على المحتاجين. هذا وكم ينشط جمعية دفن الموتى الفقراء التي يديرها اشخاص أفعموا مروءة ونخوةً. ألم نشهده مترئساً حفلاتها السنوية ومثنياً على غيرتها ومحرضاً لها على الثبات في خطتها

وكان الطيب الذكر المطران طوبيا عون قد جمع بآخر مدته في مدرسة عين سعادة بعض الطلبة من ابناء الابرشية ليرشحهم للكهنوت وعُني بتعليمهم العلوم اللازمة ليكونوا قادرين على القيام بوظيفة تدبير النفوس. فلم يكتف سيادة راعينا الحالي بابقاء الصف الموما اليه اتماماً للنية الخيرية التي كانت لسلفه بل زاد عدد الطلبة المذكورين واسباب ترقيتهم في العلوم واللغات بعد ان نقلهم الى مدرسة الحكمة اقتصاداً في النفقة ورغبةً في ان يعتني بهم عن قرب

ومما لا يليق ان نذهله في هذا المقام هو عنايته بالاوقاف

الرياضات في كل قرية ويختار هولاء الكهنة غالباً من المرسلين اللبنانيين الذين يكونون أوعظ بمثالهم منهم بكلامهم . اما بيروت فينتدب لالقاء الرياضات فيها بعض الكهنة الفضلاء من مدرسة الحكمة مع بعض الاباء المنتمين الى المرسلين اللبنانيين السابق ذكرهم فيقبلون في ايام الصوم الكبير كل سنة ويقيمون الرياضات المختلفة للرجال والنساء ويلقون المواعظ في ايام الآحاد والاعياد بحيث تكون الحركة الدينية وقتئذٍ عظيمة . وكان سيادته في بدء توليه رئاسة اسقفية بيروت يقوم بنفسه بالقاء مواعظ الصوم الكبير في كنيستنا الكاتدرية وذلك في مواضيع دينية مهمة كمواضيع الخطب التي يسميها الافرنج كونفرانس ويثبت فيها عقائد الدين الكاثوليكي بالادلة الفلسفية واللاهوتية وكان يحتشد وقتئذٍ لسماع كلامه الدري جمع غفير من كل الطوائف حتى كانت كنيستنا وقتئذٍ مقصداً لنخبة من العقلاء والفضلاء الذين كانوا يقبلون عليها بشوق لنفاسة ما يسمعون فيها من الاقوال . وحتى الآن لا يكف سيادته من وقت الى آخر عن القاء المواعظ في كل فرصة سنحت له وامكنه ذلك

وبصفة كونه أباً مملوءاً شفقةً وحنواً ما فتئ مذ تولّى رئاسة اسقفية بيروت يعتني بالفقراء ويقيم الجمعيات للاهتمام بمغوثتهم وتخفيف بلاياهم وكثيراً ما يتبرع عليهم من ماله الخاص ناهيك عما يحسن به كل سنة الى البيوت المستورة مع ما تحسن به مدرسة

وحسابات القصّر مع اوصيائهم وفحص دفاتر الكهنة وقيامهم بواجباتهم وحالة الرعية في كل قرية بالنظر الى تتميم الفروض الدينيّة وعلى كل من هولاء الكهنة ان يقدم لانحة يفصل فيها البنود المتقدم ذكرها مع فذلكة حساب كل قاصر وكل كنيسة

ولا يكتفي هذا الحبر الغيور من تفقد الرعية بايفاد الكهنة بل انه يزور بنفسه في كل سنة قسماً من ابرشيته حتى لا يمضي عليه خمس سنوات الا ويكون قد زار الابرشية بتمامها فينظر في حاجاتها ومقتضياتها وادوائها واسقامها ويتدارك ذلك بالعلاج شأن الاب الشفيق والطبيب الرفيق

اما اقامة الرياضات للكهنة فهي من الامور التي يهتم بها اهتماماً عظيماً فالكهنة الذين في بيروت وجوارها يستدعيهم كل سنة الى مدرسة الحكمة وينتخب احد فضلاء الاكليروس لارشادهم وقد يتولى هو بنفسه القاء بعض العظات عليهم وفي ختام الرياضة لا يغفل امدادهم بشيء من حسنات القداديس . وفي باقي جهات الابرشية يأمر باجتماعهم في احد الاديار لسماع المواعظ مدة ثمانية ايام مع التعويض على الدير بشيء ما في مقابلة النفقة

وكما يُعنى هذا الحبر الرسولي باقامة الرياضات لكهنة الشعب حتى يستفيدوا منها قوة جديدة ويخرجوا أغير على مصالحه الروحية كذلك يهتم باقامة الرياضات للشعب حتى يسمعوا كلام الله ويسلكوا مسالك التقوى . ولذلك يرسل كل سنة الى القرى كهنة ليقيموا

الفن ويُعنوا بتحليلها الى ان وثق بعد بضع سنوات بتقدم معارفهم وكفاءتها لما يلزمهم من هذا القبيل فعرض عليهم اذ ذاك المطالعة في هذا الفن نحواً من اربع ساعات في الاسبوع . ولمعرفة هذا الحبر الجليل بعظم المسؤولية الملقاة على عاتق الاساقفة اذا رقوا الى درجة الكهنوت من لا يكون كفواً بها وصالحاً لها دقق في هذه المسألة غاية التدقيق وجعل لا يرسم كاهناً الا بعد امتحان سيرته اولاً ثم الاستيثاق من كفاءة معارفه اللاهوتية للمحل المعين له

واذ كان تعليم الاحداث قواعد الديانة ومبادىء القراءة هو من اجل اعمال الاساقفة حتى يشب الصغار ويكبروا على العقائد الصحيحة نابذين الجهل عُني باحوال المدارس الابتدائية في قرى ابرشيته حتى لا توجد قرية الاَّ وفيها مدرسة او مدرستان وجميعها او اكثرها تعلم قراءة اللغة السريانية لشدة الافتقار الى وجود ناس بين الشعب يقدرون على معاونة الكهنة في اقامة الرتب والصلوات الاحتفالية وخدمة القداس الطاهر . ومع اهتمامه بالمدارس لم يغفل ايضاً عن الاهتمام بالاخويات التقوية وتنشيطها ومدّ يد المساعدة لها حتى انه قلما توجد خورنية دون اخوية

ثم انه عملاً بمقتضيات وظيفته ينفذ سنوياً الى كل جهة من الابرشية كاهناً من تلك الجهة ليتفقد حالتها بالنيابة عنه ويصحبه منشور منه مكلفاً اياه بعمل حسابات الكنائس مع وكلائها

الطائفة على انتخاب الخوري يوسف الدبس خلفاً له فرُقي درجة الاسقفية في ١١ شباط سنة ١٨٧٢ ومذ ذاك اخذ يجد ويكد صارفاً عنايته قبل كل شيء الى ما يجرّ المنفعة الروحية لابناء ابرشيته ولذلك قصر اهتمامه في السنوات الاولى على توجيه الرسائل الرعائية والقاء الخطب البديعة والمواعظ الرائعة ولما رأى ان ابرشيةً متسعةً كابرشية بيروت تفتقر الى ديوان منظم ينظر في الدعاوي المختلفة فمن حين اتخذ ولايتها رتّب فيها ديواناً اسقفياً ورأس عليه اولاً (كما سبق الكلام) المرحوم الخوري يوحنا البزماري المشهودة فضيلته وبعد وفاته عهد برئاسته الى المرحوم الخوري يوسف ضاهر البستاني الذي كان معروفاً بعلمه وعمله واخيراً الى حضرة الاب الجليل الخوري يوسف العلم رئيسه الحالي . ويجتمع هذا الديوان عدة مرات في دار القلاية كل اسبوع للنظر في القضايا المعروضة له وبعد اكمال تحقيقاتها يرفعها الى سيادته الذي كثيراً ما يترأس الجلسات بنفسه اذا عرض أمر مهم

وقد وجه نظره الى حالة الكهنة في القرى من جهة امورهم المعاشية لانه كما لا يخفى اذا اتسقت هذه الامور تيسر لهم القيام بمصالح الخورنيات . ولما كانت الدروس اللاهوتية هي السلاح المهم الذي يجب عليهم يتسلحوا به دائماً أوجب في اول الامر على كهنة كل ناحية ان يجتمعوا مرة في كل خمسة عشر يوماً للمذاكرات اللاهوتية ويتطارحوا المسائل العويصة في هذا

دافع فيه عن ثبات ايمان الموارنة وكتاب مغني المتعلم عن المعلم في الصرف والنحو وكتاب مربي الصغار ومرقي الكبار في واجبات الانسان ورسالة مطولة الى الروساء الشرقيين على اثر الدعوة الى المجمع المسكوني الواتيكاني. ومن مصنفاته ايضًا معجم للاصطلاحات الفقهيـة قصد فيه تيسير ادراك معانيها وتسهيل عبارتها وردّ كل مسألة الى بابها. ومن مشروعاته وقتئذ تأسيسه المطبعة العمومية في اهدن عام ١٨٦٤ بشركة الخواجه رزق الله خضرا وقد نُقلت الى بيروت بعد ذاك على اثر حوادث عام ١٨٦٦ ثم تأسيسه جريدة النجاح عام ١٨٦٨ وسيأتي الكلام على كل هذه الامور بالتفصيل

وعام ١٨٦٧ استصحبه السيـد البطريرك الى اوربة لزيارة الكرسي الرسولي بمناسبة اشهار قداسة بعض الشهداء والمعترفين والاحتفال بتمام القرن الثامن عشر لاستشهاد الرسولين المعظمـين بطرس وبولس وقد حظي مرات مع غبطته بمقابلة السعيـد الذكر بيوس التاسع كما انه قابل في باريس الامبراطور نابوليون الثالث وتشرف في الاستانة بمقابلة ساكن الجنان السلطان عبد العزيز الذي احسن اليه بالوسام المجيدي الرابع وفي اثناء هذا السفر ألف كتابه الموسوم بسفر الاخبار في سفَر الاحبار

(١)

لما انتقـل الى رحمة الله الطيب الذكر المطران طوبيا عون رئيس اساقفة بيروت اجمع غبطة السيد البطريرك مع لفيف مطارنة

استدعاه المرحوم المطران بولس الموما اليه ليكون كاتب سره واقترح عليه ترجمة تاريخ الارطقات مع دحضها للقديس الفونس ليكوري فابى الاقتراح واكمل الترجمة طبق المرغوب . وسنة ١٨٥٤ دعاه المثلث الرحمات البطريرك بولس مسعد لتدريس التلامذة في مدرسة مار يوحنا مارون البطريركية فدخلها في اول كانون الثاني سنة ١٨٥٥ وعلم فيها العربية وترجم كتاب الرسوم الفلسفية للاب دموفسكي وكتاب اللاهوت الاعتقادي للاب بيروني ودرّسهما لتلاميذه . وفي ١٥ تموز سنة ١٨٥٥ رُقي الى درجة الكهنوت على كرسي اسقفية طرابلس من يد المطران بولس المتقدم ذكره . وفي اوائل سنة ١٨٦٠ حضر الى الكرسي البطريركي مع تسعة من تلاميذه فرقاهم غبطة السيد البطريرك الى درجة الكهنوت وأبقاهُ في خطة كتابة اسرار البطريركية فاقام في هذه الخطة اثنتي عشرة سنة ناهضاً باعبائها وباذلاً ما لا مزيد عليه من صدق الخدمة والاخلاص وعلو الهمة والنشاط حتى عظمت ثقة السيد البطريرك به وعهد اليه بجميع الشؤون المهمة مثل مكاتبات الكرسي الرسولي والوزراء وحكام الجبل

ومع توفر اشغاله وتنوع مهماته كان ينتهب الاوقات انتهابا للترجمة والتاليف والقيام بالمشروعات المهمة . فمن ترجماته وقتئذٍ كتاب الحق القانوني ليوحنا ديفوتي في اربعة مجلدات صغيرة ومن تآليفه تحفة الجيل في تفسير الاناجيل وروح الردود الذي

يُنمى سيادة المطران يوسف الى عائلة الدبس في قصبة غزير لتابعة قضاء كسروان في جبل لبنان . وقد ولد في ٨ تشرين لاول عام ١٨٣٣ في راس كيفا احدى قرى الجبة التي كان جدّه قد رحل اليها بعائلته في أواخر القرن الماضي . وتربى في قرية كفرزينا بالزاوية لانتقال ابيه الياس الدبس اليها . ومنذ حداثة سنّه ظهرت عليه أمائر الذكاء والتقوى فارسله الطيب الذكر المطران بولس موسى رئيس اساقفة طرابلس الى مدرسة عين ورقة ليدرس فيها العلوم التي يتلقاها طلبة الكهنوت فدخلها سنة ١٨٤٧ وتعلّم السريانية والعربية والمنطق واللاهوت الادبي مع صف كان يدرس هذه العلوم بالعربية فقط وقرأ ايضاً الايطالية وبعض اللاتينية مع صف آخر مُعدٍ لتعلّم اللغات . وكان استاذ العربية وقتئذٍ المرحوم الخوري يوحنا سعاده البزماري الذي جعله سيادة صاحب الترجمة على اثر اتخاذه ولاية هذه الابرشية رئيساً على الديوان الاسقفي الى ان توفي لرحمته تعالى بروائح التقوى . اما استاذ اللغات فكان المرحوم الخوري نعمة الله الدحداح تلميذ البروباغندة وهو الذي فيما بعد ترقى مع تلميذه هذا الى الدرجة الاسقفية في آن واحد . وفي اول حزيران سنة ١٨٥٠ زايل المدرسة وصرف سنتين مكباً على التعمق في اللغة اللاتينية ومباحث الفلسفة وعلم اللاهوت وكان يقرأ ذلك على الخوري يوسف السمعاني تلميذ رومية وعلى بعض الاباء الكرمليين في طرابلس الشام . وسنة ١٨٥٣

محيياً مثال القدوة الشريفة . لهذا الهمام الذي هجر الوسن في سبيل العمل ولزم الثبات الأكيد مستسهلاً كل صعب

فكيف لا يحملنا عرفان الجميل في مناسبة يوبيله الفضي الاسقفي على ان ندوّن تاريخ الخمس والعشرين سنة التي صرفها بالجدّ والاجتهاد في سبيل نفعنا حتى جمّل المقام الاسقفي وكساه مزيد هيبة ووقار وقسرنا جبراً على تعظيم شخصه بواسطة ما نعلمه ونشاهده من مساعيه ومشروعاته

اجل ان حبراً نظيره يستأهل منا ان نقيم له تمثالاً في القلوب ونرسم ذكره في الافئدة قبل الورق ونغالي في تكريمه لانه غالى في فائدتنا وفائدة البلاد بالاديبات التي هي مقدمة اليُسر في الماديات

وبناءً عليه فهذه نبذة من ترجمة حياته جمعتها عما اتصل بي من المعلومات الأكيدة او تحققته بنفسي وشاهدته بعيني وضمتها بيان مآثره وقسمتها الى ثلاثة اقسام ففي الاول اتكلم على اعماله بصفة كونه رئيس اساقفة وفي الثاني بصفة كونه عالماً مدققاً وفي الثالث بصفة كونه وطنياً صادقاً . وقد قدمت هذه الاقسام بايراد مختصر اشغاله واعماله قبل توليه رئاسة اسقفية بيروت

رئاسة الاسقفيـة خير قيام واجب فاعتلى المنابر للوعظ والتعليم والارشاد واعتنى بتهذيب الاكليروس وانماء الاوقاف وترجم التآليف المفيدة وانشأ التصانيف الجليلة المعززة للديانة والمثبتة حقائقها بالبرهان وشيّد البيع والمدارس الى غير ذلك من الاعمال التي كان نفعها عمومياً شاملاً للطائفة والديانة والعلم والآداب والوطن

فهذه المفاخر والمآثر الجمة نبهت خاطر كثيرين من عارفي الجميل فاقترحوا على اخوية القديس مارون في بيروت ان تهتم باقامة يوبيل لسيادته ذكرًا لاتمامه السنـة الخامسة والعشرين في رئاسة الاسقفية فتألفت لجنة من اعيان الابرشية ووجهائها وادبائها فتمت حفلة اليوبيل على نوع باهر اعلن اجماع الكـل على معرفة فضل سيادته وتقدير خدماته المختلفة حق قدرها كما سيأتي بيانه

لا نكير ان آثار حبرنا المشار اليه هي ماثلة للعيان ظاهرة كالشمس بحيث تكفينا مؤونة العناء بتعدادها ولكن الواجبات البنوية تضطرنا أن نجاهر بعواطف التبجيل لهذا الحبر الرسولي الذي مذ تولى هذه الابرشية جدَّ في خير نفوسها مجاهدًا الجهاد المفروض واتخذ الوسائل التي تُيسر لنا مجاراة معاصرينا في مضمار التقدم العلمي نفياً للجهل اصل الشرور . لهـذا الراعي الشفيق الذي حسب نفسـه في كل وقت وكل عمل بمنزلة أبٍ لرعيته . لهذا المقدام الذي استصغر كل عظيمة ولم يتوقف بحالٍ ما عن العزائم الجسيمة بل أبى داعي غيرته المتقدة بنيران حب الطائفة والوطن

ترجمة صاحب اليوبيل

بقلم جناب الكاتب اللوذعي الفاضل رشيد افندي
الخوري الشرتوني محرر جريدة البشير واستاذ
الخطابة في كلية القديس يوسف

ان كل رئيس يجب ان يستجمع الفضائل والكمالات اللازمة للمنصب المسند اليه حتى يمكنه ان يقوم باعبائه وتدبيره على وجه يحمل المرؤوسين ان يحترموه ويخدموه لا من اجل شرف الوظيفة فقط بل لانطباق سيرته على ما تقتضيه الوظيفة منه . فمتى بلغ الرئيس هذه المنزلة مشرّفاً مقامه باعماله وصائناً كرامته بمحامده اتجهت اليه الابصار كاتجاه الخطوط الى المركز وانعطفت القلوب لاحلاله في المنزلة اللائقة به من التكريم

ان الخطة الانجيلية التي نهجها سيادة راعينا العلامة المقدام المطران يوسف الدبس رئيس اساقفة بيروت وما اتاه من الاعمال النافعة قد جعل له في قلوب المشاهدين مآثره وخدماته منزلةً رفيعةً ومكانةً سامية . واذا كانت قيمة المرء ما يُحسنه فيجب ان تكون قيمة هذا الحبر الجليل عظيمةً جدًا لانه قام بفروض

شعراً ونثراً من القصائد الزهراء . وخطب الخطباء البلغاء . وسائر المقالات المحبرة الغراء . مضيفين اليها ما وصل الينا مما اثبتته الجرائد . من الفصول المتضمنة الفوائد الفرائد . وقد اوقفنا على طبعه حضرة الاستاذ المدقق . والعلامة المحقق . المعلم عبدالله البستاني استاذ البيان في مدرسة الحكمة الزاهرة . وصدرناه بترجمة سيادة المشار اليه بقلم جناب الكاتب اللوذعي الفاضل رشيد افندي الخوري الشرتوني محرر البشير واستاذ الخطابة في كلية القديس يوسف العامرة . وبعد ان وضعنا فيه رسم سيادة الحبر ورسوم بعض منشآته . سميناهُ « عرفان الجميل . لصاحب اليوبيل »

ونحن نرفعه تحفة اخلاص لسيادة ذلك العلامة الحبر المفضال . ولكلٍ من الرؤساء والامراء والوجهاء والفضلاء والادباء الذين اشتركوا ادبياً ومادياً في ذلك الاحتفال . سواء كانوا من ابناء الطائفة المارونية او من ابناء سائر الملل الذين قلدونا جميلاً نرسمه بالتبر ابد الدهر . على صفحات الصدر . ونسأل الله لجميعهم عمراً رقيق الحواشي ناعماً . وعيشاً خصيباً من الاكدار سالماً . تترصع ايامه بالالماس والفضة والذهب . وتدور فيها عليهم وعلى ذويهم كؤوس الغضارة والرخاء والطرب . بفضله تعالى وكرمه

بيروت في ٧ ايار سنة ١٨٩٧ عن لجنة اليوبيل

كاتب السر الرئيس

انطون شحيبر ابرهيم ثابت

فاتحة الكتاب

نحمد الله الكريم المنان الامر بعرفان الجميل . حمدًا كثيرًا على ما اولانا من الخير الجزيل . فهو عزّ وعلا المتمتع وحده بالذكر المخلد . الذي تتالى اثارهُ الغراء في كل لحظة وتتجدد . وهو المبدع المساعد النصير الجواد . ومصدر كل خير يتناوله العباد

اما بعد فان الطائفة المارونية . في الابرشية البيروتية . قد ارادت ابداء مظهر تكريمي لسيادة رئيس اساقفتها المفضال العلامة. وحبرها الاستاذ الكبير الفهامة . المستميل بفضلهِ كل نفس .

المطران يوسف الدبس

فاقامت لذلك حفلة يوبيلية فضية في اليوم التاسع عشر من شهر اذار . تقدمت باثنائها مظاهر الاكرام من كل نوع فكانت اثرًا من اعظم الاثار . كما يتبين لك فيما يلي من الاخبار

ولما كان كثيرٌ من ابناء الطائفة وغيرهم في بيروت والجهات. قد سألونا ان نطلعهم على ماجريات تلك الحفلة الفريدة الممتازة بين الحفلات . رأينا ان نطرفهم بما يطيب في كل حين نشرهُ . ويحسن لدى الملا ذكرهُ . فجمعنا في هذا السفر ما انتهى الينا

عرفنا الجميل

لصاحب اليوبيل

وهو مجموع ما انتهى الينا مما نظم الشعراء وفاه به
الخطباء من التهانىء لنياقة الحبر الطيب الأحدوثة
والبعيد الذكر ذي المآثر الغراء السيد العلامة الجليل

المطران يوسف الدبس

رئيس اساقفة بيروت الجدير بكلّ اطراء وتكرمة
وذلك بمناسبة الاحتفاء بعيده الفضي جعل
الله كل ايامه اعياداً واحرز
له السعادة آمادا

وقد الحقنا به ما وصل الينا مما اثبتته الجرائد في
هذا الشان متوخين بترتيب مقالها تواريخ
نشراتها

وقف على طبعه الفقير اليه تعالى عبدالله البستاني اللبناني

في مطبعة جريدة المصباح ببيروت سنة ١٨٩٧

2176



أرى مآثرك الغرّاء راسمة في كل قلب من الإخلاص آثارا

وشمس يوبيلك الفضي طابعة بالنور فيه لعينيّ تذكارا